

مجلة مركز صالح كامل

# للاقتصاد الإسلامي

جامعة الأزهر

مجلة علمية دورية محكمة

---

السنة الثامنة عشر - العدد الثالث والخمسون ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

---

# العدد الثالث والخمسون

رجب - شوال ١٤٣٥ هـ

مايو - أغسطس ٢٠١٤ م

**مجلة**  
**مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي**

بجامعة الأزهر  
مجلة دورية علمية محكمة

يصدرها

**مركز صالح كامل**

للاقتصاد الإسلامي

**رئيس مجلس الإدارة**

فضيلة الأستاذ الدكتور / أسامة محمد العبد رئيس جامعة الأزهر

**رئيس التحرير**

الأستاذ الدكتور / يوسف إبراهيم يوسف مدير المركز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



أولاً : البحوث

## قواعد النشر بالمجلة

- ١- أن يكون البحث مبتكرا يتسم بالجدة والأصالة.
- ٢- أن يكون البحث في مجال الفكر الاقتصادي الإسلامي وما يتصل به من المعارف والعلوم.
- ٣- أن لا يكون البحث مستلا من دراسة سابقة.
- ٤- أن لا يكون قد سبق نشره بصورة من الصور.
- ٥- أن يلتزم بالضوابط والأسس العلمية المتعارف عليها مع الاهتمام بعزو الآيات القرآنية الكريمة وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.
- ٦- أن لا يتجاوز البحث سبعين صفحة من القطع المتوسط.
- ٧- أن يقدم الباحث عدد ٢ نسخة ورقية من البحث مصحوبة بـ CD باسم السيد الأستاذ الدكتور / مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر - جمهورية مصر العربية - القاهرة - مدينة نصر - شارع المخيم الدائم. أو على البريد الإلكتروني للمركز: [salehkamel@yahoo.com](mailto:salehkamel@yahoo.com)
- ٨- أن يجاز البحث من اثنين من المحكمين المتخصصين.
- ٩- الأبحاث المقدمة لا ترد سواء نشرت أم لم تنشر.
- ١٠- الباحثون بالمركز معفون من تكاليف تحكيم ونشر أبحاثهم.
- ١١- الآراء الواردة في البحث مسئولية الباحث.

## أسماء السادة أعضاء مجلس إدارة المركز

- ١- فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد الطيب  
شيخ الأزهر
- ٢- فضيلة الأستاذ الدكتور/ أسامة محمد العبد  
رئيس الجامعة رئيس مجلس الإدارة
- ٣- سعادة الشيخ/ صالح عبد الله كامل  
المؤسسة العالمية للزكاة
- ٤- الأستاذ الدكتور/ توفيق نور الدين  
نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحوث  
نائب رئيس مجلس الإدارة
- ٥- معالي الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز حجازي  
المفكر الإسلامي المعروف ورئيس مجلس الوزراء الأسبق
- ٦- فضيلة الأستاذ الدكتور/ علي جمعة محمد  
مفتي الجمهورية السابق
- ٧- الدكتور/ عمر عبد الله كامل  
عضو الرابطة العالمية لخريجي الأزهر
- ٨- الأستاذ الدكتور/ حامد محمد أبو طالب  
الأستاذ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر القاهرة
- ٩- الأستاذ الدكتور/ رفعت السيد العوضي  
أستاذ الاقتصاد كلية التجارة جامعة الأزهر
- ١٠- السيد الأستاذ/ ياسر محمد عبده يماني  
مؤسسة اقرأ للعلاقات الإنسانية
- ١١- الأستاذ الدكتور/ عادل حميد يعقوب  
وكيل كلية التجارة بنين بالقاهرة جامعة الأزهر
- ١٢- الأستاذ الدكتور/ يوسف إبراهيم يوسف  
أستاذ الاقتصاد الإسلامي - مدير المركز
- ١٣- السيد الدكتور/ عادل عبد الفضيل عيد  
باحث بالمركز

## قائمة المحكمين

يقوم بتحكيم أبحاث المجلة نخبة من كبار الأساتذة في مختلف التخصصات، وهم الواردة أسماؤهم أدناه، وعند الضرورة يستعان بغيرهم ممن هم أدق تخصصاً.

### في الفقه المقارن

أ.د. / أحمد يوسف سليمان

أ.د. / رشاد حسن خليل

أ.د. / سعد الدين مسعد هلال

أ.د. / سيف رجب قزامل

أ.د. / عبد الفتاح محمود إدريس

أ.د. / عطية السيد فياض

أ.د. / محمد رأفت عثمان

أ.د. / محمد السيد الدسوقي

### في الاقتصاد الإسلامي

أ.د. / رفعت السيد العوضي

أ.د. / شعبان فهمي عبد العزيز

أ.د. / شوقي أحمد دنيا

أ.د. / عادل محمد المهدي

أ.د. / عبد الرحمن يسرى أحمد

أ.د. / نعمت عبد اللطيف مشهور

أ.د. / يوسف إبراهيم يوسف

أ.د. / عادل حميد يعقوب

### في المحاسبة

أ.د. / حسين حسين شحاته

أ.د. / عطية البدويهي

أ.د. / ماهر مصطفى أحمد

أ.د. / محمد عبد الحلیم عمر

أ.د. / محمود حسين الجداوي

### في إدارة الأعمال الإسلامية والإحصاء والتأمين الإسلامي

أ.د. / إسماعيل علي بسيونى

أ.د. / جمال أحمد الشوادفي

أ.د. / سعيد عبد العال الإمام

أ.د. / محمد الدسوقي حبيب

أ.د. / محمد محمد جاهين

## تصدير

بقلم الأستاذ الدكتور/ يوسف إبراهيم يوسف

مدير المركز رئيس التحرير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه وتابعيه أجمعين، أما بعد:

يحمل هذا العدد مجموعة من الدراسات نسأل الله تعالى أن تكون إضافة طيبة، وإسهاماً جيداً في الوفاء برسالة المجلة ورسالة المركز، تلك الرسالة المتمثلة في نشر الفكر الاقتصادي من المنظور الإسلامي.

وفي هذا الإطار جاءت معظم الدراسات التي يحملها العدد، فقد تضمن البحث الأول العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية وأوروبا، والبحث الثاني عن الهندسة المالية كآلية لتطوير الأسواق المالية الإسلامية، كما يحمل العدد بحثاً ثالثاً عن السندات المالية من وجهة الفقه الإسلامي والبدائل الشرعية، وأيضاً بحثاً رابعاً عن دور الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة في خدمة ضيوف الرحمن في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز «عام ١٤٣٤هـ نموذجاً»، كما يرفد هذا البحث في الوفاء بأهدافه بحث خامساً عن تدويل نشاط المؤسسات الاقتصادية الجزائرية: الواقع والآفاق.

كذلك يضم العدد بحثاً سادساً عن محددات التجارة الخارجية في الجزائر. وبحثاً سابعاً يتناول الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك. كما يحمل العدد بحثاً ثامناً عن مدى رضا المراجعين في الجزائر

عن الممارسة المهنية والمشكلات التي تواجههم، وبحثاً تاسعاً عن التجربة الكندية في اعتماد معايير التقارير المالية.

وأخيراً يحمل العدد بحثين، أولهما عن إشارات القرآن للبصمة الوراثية، وثانيهما عن اعتبار الثلث في أحكام البيوع في الفقه الإسلامي.

هذه الباقية من الأبحاث يحملها العدد إلى قرائه الكرام، آملاً أن يجدوا فيها الفائدة، وأن يقفوا منها على الجديد في الفكر الإسلامي في المجالات التي تمثلها هذه الأبحاث. وختاماً نسأل الله تعالى المثوبة لكل من أسهم في نشر هذا الفكر وتقديمه للناس، وعلى رأسهم الباحثون الكرام الذين نرجو أن تكتب جهودهم في سجل حسناتهم وأن ينفع الله تعالى بهذه الجهود الطيبة. إنه نعم المولى ونعم النصير  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مدير المركز رئيس التحرير  
أ.د/ يوسف إبراهيم يوسف

## العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية وأوروبا

الأستاذ الدكتور/ آمنة جلال (✽)

### ملخص البحث

البحث يعنى بدراسة العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية والدول غير المسلمة، بما يرد على المزاعم التي تُصوّر الإسلام على أنه يشكل تهديداً للعالم، بالتأكيد على أن الحضارة الإسلامية تقوم بشكل ثابت عبر التاريخ على التعايش السلمي والتعاون والتفاهم المتبادل بين الحضارات.

ويجيب البحث على عدد من التساؤلات أبرزها تساؤل: هل كانت ثمة ثقافة للجيل الأول من المسلمين في موضوع التعايش الدولي، تقارن ثقافة ذروة سنام الإسلام: «الجهاد»، وهل يمكن أن يكون هذا الميراث الحضاري في التعامل نبراساً لتعاملات اليوم بين الدول الإسلامية والعالم المعاصر.

وذلك لبيان هدف البحث في تجلية أسس التعامل الاقتصادي في عهد العباسيين بينهم وبين أوروبا، لبيان أن الدولة القوية هي التي تحسن التعامل مع الآخرين، وليس القوة منحصرة في التهديد والبطش والقهر كما يظنه غير المسلمين.

وقد قام البحث على منهجين: المنهج «الاستردادي التاريخي»، و«المنهج التحليلي» لما يمكن أن يستنبط من المنهج الاستردادي.

وقد قام البحث على خطة البحث: مكونة من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: وفيها بين أسباب اختيار البحث وأهميته وعرض لخطة البحث.

- التمهيد: في نبذة مختصرة تاريخية عن أسس العلاقات بين الدولة الإسلامية وغيرها من الدول.

.المبحث الأول: أسباب ازدهار العلاقات بين الدولة العباسية وأوروبا.

وبحثته في أربعة مطالب:

المطلب الأول: استتباب الأمن والازدهار الاقتصادي.

المطلب الثاني: نمو العلاقات السياسية وأثرها على العلاقات الاقتصادية.

المطلب الثالث: تعدد طرق التجارة العالمية.

المطلب الرابع: السيطرة على الطرق والمسالك التجارية.

.المبحث الثاني: مظاهر العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية وأوروبا.

وبحثته في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المراكز التجارية.

المطلب الثاني: النظم الاقتصادية.

المطلب الثالث: حجم التبادل التجاري.

.الخاتمة: وفيها عرض لأهم نتائج البحث والتوصيات والمقترحات.

فهرس المصادر والمراجع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَوَجَدَ وَحْدَ اللَّهِ وَلَاحِقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنَسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١].

أما بعد:

فإن دراسة العلاقات الاقتصادية بين دول الإسلام الأولى والدول غير المسلمة لموضوع له أهمية كبيرة في عصرنا الحاضر، فلقد شهدت العلاقات بين الدول الإسلامية وغيرها منذ أوائل القرن العشرين الميلادي تطوراً ملحوظاً نحو المزيد من التعاون والتحاور؛ حيث كان من الواضح وجود انسجام مع النظام القانوني الدولي سواء في عهد العصبة أو في ظل نظام الأمم المتحدة؛ إذ تسهم الدول الإسلامية - وهي: ٥٦ دولة تمثل ٣٠٪ من مجموع أعضاء المنظمة الدولية - في إرساء قواعد التعاون والتفاهم والتعايش التي هي سيات أساسية للعلاقات الخارجية الإسلامية.

ومنذ عام (١٩٩٧/هـ ١٤١٧م) دعت منظمة المؤتمر الإسلامي في بياناتها وقراراتها إلى إجراء حوار بين الإسلام والغرب، وذلك ردّاً على مقولة «صدام

الحضارات» التي أطلقها «صمويل هيتنجتون» في صيف عام (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، والتي خلص فيها إلى القول بأنه بعد انتهاء الحرب الباردة؛ فإن الصراعات المستقبلية سوف تركز على معايير ودوافع ثقافية وحضارية، وأن الصراع على وجه التحديد سيكون بين الحضارة الغربية من ناحية، وتحالف إسلامي كونفوشي من ناحية أخرى، وبعد ثلاث سنوات من مقالته الشهيرة أصدر كتاباً بعنوان «صراع الحضارات إعادة صنع النظام الدولي» انتهى فيه إلى القول بأن صدام الحضارات هو الخطر الأكثر تهديداً للسلام العالمي، وأن الضمان الأكيد ضد حرب عالمية هو نظام عالمي يقوم على الحضارات.

وقد ردت منظمة المؤتمر الإسلامي في القمة الإسلامية الثامنة (١٤١٨هـ/ديسمبر ١٩٩٧م) على المزاعم التي تُصوّر الإسلام على أنه يشكل تهديداً للعالم، وأكدت «أن الحضارة الإسلامية تقوم بشكل ثابت عبر التاريخ على التعايش السلمي والتعاون والتفاهم المتبادل بين الحضارات، وكذلك على التحاور البناء مع الديانات والأفكار الأخرى».

وهذا النهج الذي سارت عليه المنظمة له جذوره التاريخية، فلقد كانت العلاقات مستمرة بين الدولة الإسلامية وغيرها، فدراسة هذه العلاقات بشيء من التوسع، بحثٌ له أهمية كبيرة في التاريخ الإسلامي ومن هنا كانت أهمية هذا البحث. أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

- دراسة مثل هذه الموضوعات تعين على إدراك تاريخ المسلمين العظيم وكيفية حقيقة التعايش بين الحضارات.

- كما تؤكد هذه الدراسات أن مفهوم الدولة في الإسلام تخطى المفهوم الضيق آنذاك، فأسس العلاقات الدولية أرسنها أمة الإسلام قبل أوروبا بقرون.

## العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية وأوروبا

أ.د/ آمنة جلال

- وتبين الدراسة حقيقة العلاقات الاقتصادية بين دولة بني العباس وبين دول أوروبا بما يمكن أن تفرزه هذه العلاقات من تطور في الصناعات، والبحرية الإسلامية، والنظم الاقتصادية، وغير ذلك.

### تساؤلات البحث:

إن هذا البحث يجيب على عدد من التساؤلات، إلا أن أبرز ذلك يكمن فيما يلي:  
- هل كانت ثمة ثقافة للجيل الأول من المسلمين في موضوع التعايش الدولي، تقارن ثقافة ذروة سنام الإسلام: «الجهاد»، وهل استطاع العباسيون أن يوازنوا بين ذلك؟.

- هل يمكن أن يكون هذا الميراث الحضاري في التعامل نبراساً لتعاملات اليوم بين الدول الإسلامية والعالم المعاصر؟

### أهداف البحث:

- يهدف البحث إلى تجلية أسس التعامل الاقتصادي في عهد العباسيين بينهم وبين أوروبا، لبيان أن الدولة القوية هي التي تحسن التعامل مع الآخرين، وليس القوة منحصرة في التهديد والبطش والقهر كما يظنه غير المسلمين.

### منهج البحث:

يقوم البحث في أصالته على المنهج «الاستردادي التاريخي»، إذ هو أُلصق المنهج بطبيعة البحث التاريخي، إلا أن ذلك المنهج لا ينتج ثماره الكاملة إلا باستخدام «المنهج التحليلي» لما يمكن أن تستنبط منه الفوائد والعبر لبيان الأسس النظرية للتعامل الاقتصادي الإسلامي مع العالم بصورة عامة، مع التطبيق الحاصل في عهد العباسيين.

**\* خطة البحث:**

لقد تحصل لي الكتابة في هذا البحث من خلال مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

.المقدمة: وفيها بين أسباب اختيار البحث وأهميته وعرض لخطة البحث.

.التمهيد: في نبذة مختصرة تاريخية عن أسس العلاقات بين الدولة الإسلامية وغيرها من الدول.

.المبحث الأول: أسباب ازدهار العلاقات بين الدولة العباسية وأوروبا. وببحثه في أربعة مطالب:

المطلب الأول: استتباب الأمن والازدهار الاقتصادي.

المطلب الثاني: نمو العلاقات السياسية وأثرها على العلاقات الاقتصادية.

المطلب الثالث: تعدد طرق التجارة العالمية.

المطلب الرابع: السيطرة على الطرق والمسالك التجارية.

.المبحث الثاني: مظاهر العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية وأوروبا. وببحثه في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المراكز التجارية.

المطلب الثاني: النظم الاقتصادية.

المطلب الثالث: حجم التبادل التجاري.

.الخاتمة: وفيها عرض لأهم نتائج البحث، والتوصيات والمقترحات.

فهرس المصادر والمراجع

## التمهيد

### نبذة مختصرة تاريخية عن

### أسس العلاقات بين الدولة الإسلامية وغيرها من الدول

منذ عهد النبي ﷺ كان هناك علاقات بين الدولة المسلمة والدولة الكافرة في مكة لكن كان هذا في وقت السلم أي الهدنة، فقد ثبت أن النبي ﷺ صالح اليهود في المدينة بالوثيقة المشهورة التي حددت أهم ملامح التعايش السلمي بالمدينة، ومما جاء فيها «وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين،... إلى أن قال: وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وإنه لم يَأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم»<sup>(١)</sup> فهذا كان أول علاقة سلمية بين المسلمين وغيرهم.

وصالح النبي ﷺ قريشاً صلح الحديبية المشهور في ذي القعدة (٦هـ / ٦٢٧م)، وسماه الله تعالى في القرآن (فتحاً) قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١] قال ابن كثير<sup>(٢)</sup>: (نزلت هذه السورة الكريمة لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية).

كما صالح النبي ﷺ عدة قبائل من العرب في فترة صلح الحديبية، كما صالح ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح (٩هـ)، وأهل نجران وكانوا نصارى<sup>(٣)</sup>، كما راسل المقوقس فأهدى له المقوقس مارية القبطية رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وهدايا

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٣/ ٢٢٤.

(٢) تفسير ابن كثير: ٤/ ١٨٢، البداية والنهاية ٤/ ١٧٩.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٥/ ١٥، ٢٨.

أخرى<sup>(١)</sup>، كما راسل كسرى وقيصر وهرقل وغيرهم<sup>(٢)</sup>، كما أرسل إلى سهيل بن عمرو في مكة يطلب مزادتين من ماء زمزم وذلك قبل فتح مكة<sup>(٣)</sup>.

وحيث إن العلاقات الاجتماعية ثمرة التعايش السلمي فقد أباح الله للمؤمنين

التزوج بأهل الكتاب، قال تعالى ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [المائدة: ٥].

كما تزوج النبي ﷺ من قبائل العرب المختلفة، وهو ﷺ وإن تزوج المؤمنات إلا أنه لم تكن قد دخلت تلك القبائل في الإسلام، وكان لهذه العلاقات الأثر في الدعوة إلى الله تعالى، وتماسك الأمة الإسلامية<sup>(٤)</sup>.

فيمكن أن نستشعر أن هذه العلاقات كانت أيضاً من باب التأليف على الإسلام فهي لم يغيب عنها الهدف الأسمى وهي علاقة الدعوة إلى الله تعالى.

أما في وقت الحرب فالعلاقات التي كانت بين المسلمين وغيرهم تحكمها آداب الجهاد في الإسلام ومنها ما جاء عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بَرِيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «اغزوا بِاسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغزُوا

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢٧١/٤.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٢٦٢/٤.

(٣) قال الشيخ الألباني رحمه الله: (وإسناده جيد رجاله كلهم ثقات) انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥٧٣/٢.

(٤) فتزوج من قريش: عائشة وحفصة وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، وأم سلمة، وتزوج سودة وهي عامرية، وتزوج جويرية من بني المصطلق، وتزوج صفية بنت حيي من نسل هارون النبي ﷺ، وعقد النكاح على عمرة بنت يزيد الغفارية، والعالية بنت ظبيان الكلابية، وخولة بنت الهذيل التغلبية، وأسماء بنت كعب الجونية، وأم شريك الأزدية، وخطب ليل بنت الحطيم الأنصارية، وصفية بنت بشالة التميمية، وغيرهن. انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٢٥٦/٥، ٢٥٨، ٢٦٣.

## العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية وأوروبا

أ.د/ آمنة جلال

وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تُمْتَلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلَيْدًا»<sup>(١)</sup> والنصوص في ذلك كثيرة مشهورة.

فالعلاقات لها جذورها وأصولها في التاريخ الإسلامي؛ واستمرت في دولة الراشدين، وفي الدولة الأموية، وظهرت بقوة في نواح كثيرة في الدولة العباسية، لأسباب يأتي ذكرها في البحث إن شاء الله تعالى.

وحتى فيما يلي ذلك وبعد انتهاء الحروب الصليبية؛ أبرمت معاهدات الصداقة بين السلطان المملوكي «الأشرف خليل» سلطان مصر وسوريا و«دون جيم» ملك الأرجون Argon، والتي نصت على أن يكون الأخير صديقاً للأشرف خليل، وعدواً لأعدائه، ثم توثقت العلاقات الدبلوماسية بين السلطان المملوكي وعدد من الدول الأوروبية، وخُلد وصول أول سفير «لفينيسيا» في لوحة زيتية في مدرسة «بليني»، وتُوجد في الوقت الحالي في متحف «اللوفر»، ووصل أول سفير من لويس الثاني عشر إلى مصر في (١٨٩١ هـ / ٢٥ من مارس ١٥١٢ م)، وتكونت البعثة الدبلوماسية من ٥٠ شخصاً. وسُجّلت هذه الوقائع من قِبَل المؤرخ المملوكي «ابن إياس» كما سجلت من «جان سينود» عضو البعثة الفرنسية، كما جسدت العلاقات السلم بصورة فعلية فعندما أبرم السلطان سليمان القانوني معاهدة عام (٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م) مع ملك فرنسا «فرنسيس الأول» أرست لعلاقات تعاون سلمية بين الجانبين.

فهذه العلاقات لم يخل منها تاريخ الدولة الإسلامية، وحيث إن حدود هذا البحث دراسة العلاقات بين الدولة العباسية وأوروبا، فسيتم بحث ذلك من خلال

(١) رواه مسلم في كتاب الجهاد باب تأمير الأمراء على البعث ووصيته إياهم (ح ١٧٣١).

معرفة أسباب هذا الازدهار في العلاقات من جهة، ودراسة أهم مظاهر هذه العلاقات من جهة أخرى.

وحيث إنه كان في ذلك الوقت يحكم أوروبا مملكتان كبيرتان، لذا يحسن التنبيه هنا أني في حدود البحث فسأبحث علاقات الدولة العباسية مع الدولة البيزنطية، وعاصمتها القسطنطينية، ومع الدولة الكارولونجية، وقاعدتها مدينة اكس لاشبل «آخن».

وبالله التوفيق



## المبحث الأول

### أسباب ازدهار العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية وأوروبا

#### المطلب الأول

#### استتباب الأمن والازدهار الاقتصادي

لقد شهد العصر العباسي تطوراً اقتصادياً عظيم الشأن وصل إلى القمة في القرن (٥٣ / ٩م)، حيث نعم ذلك العصر بنوع من الاستقرار عنه في العصر الأموي الذي شهد أعظم الفتوحات الإسلامية، فحين قامت الدولة العباسية سنة (١٣٢هـ / ٧٤٩م) على أنقاض الدولة الأموية ورثت عنها رقعة من الأرض شاسعة الأرجاء، كثيرة الخيرات، فعمل الخلفاء العباسيين على الاستفادة من ثرواتها بقدر الإمكان، فقامت الدولة باستخراج المواد الخام والثروات المعدنية التي حفل بها العالم الإسلامي وعملت على نقلها إلى مراكز الصناعة في سهولة ويسر، فكان «الذهب» يستخرج من القسم الغربي من العالم الإسلامي من صحراء مصر الشرقية، وكانت «الفضة» تستخرج من الشرق الإسلامي من أذربيجان وباداغيس وفرغانة، أما «النحاس الأصفر» فكان يستخرج من بخارى، و«الحديد» كان يجلب من فارس وكابل وفرغانة وبيروت، وكذلك «اللؤلؤ» يستخرج من الخليج الفارسي، إلى جانب «الخزف والمرمر» الذي كان يجلب من تبريز، و«الملح والكبريت» من شمال فارس، و«القار والنفط» من بلاد الكرج<sup>(١)</sup>.

وقد عملت الدولة العباسية على توفير سبل الأمن والأمان لنقل هذه المواد الخام إلى المراكز الصناعية، كذلك حرصت على القضاء على الثورات وتأكيد هيبة

(١) لمعرفة المزيد عن الثروات الطبيعية للعالم الإسلامي في العصر العباسي أنظر، المقدسي:، ص ٢٨٣؛ الإدريسي: ص ٣٩، ٤٠؛ ابن حوقل: ص ٢١٤.

الخلافة وسطوتها، لتحقيق الاستقرار لكي يتم الانتعاش الاقتصادي الذي تصبوا إليه، وقد أدت الاتصالات الدولية بين الدولة العباسية والدول المجاورة لها إلى فتح الأسواق العالمية أمام التجارة العباسية والدول الأخرى، فحملت الصناعات الإسلامية إلى الصين وبلاد البلغار وبلاد أوروبا، وعجت أسواق الدولة بمختلف البضائع من كافة الأرجاء، وغدت الدولة العباسية موفورة الرخاء موفورة الثروات حاشدة بالكفايات والخبرات<sup>(١)</sup>.



(١) العالم الإسلامي في العصر العباسي، حسن محمود: ص ٢٠٥.

### المطلب الثاني

#### نمو العلاقات السياسية وأثرها على العلاقات الاقتصادية

لقد لعبت العوامل السياسية دوراً كبيراً في العلاقات الاقتصادية ما بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية، فقد ظهر ذلك الأثر الواضح من خلال علاقات الحروب المستمرة التي تتخللها دوماً فترات من السلم، بالإضافة إلى محاولة كلا الجانبين في السيطرة على طرق التجارة من الشرق إلى الغرب لتحقيق مصالح اقتصادية.

فعلى سبيل المثال حين انتصر الرشيد على البيزنطيين في عهد ملكتهم إيريني (١٦٥هـ) طلبت الأخيرة من الرشيد عقد صلح معه، غير أن نقفور الذي اعتلى العرش بعدها (١٨٧هـ) أرسل إلى الرشيد كتاباً ينقض فيه الهدنة وطالبه برد الجزية، فقاد الرشيد حملة على بلاد الروم انتصر عليهم وأخضعهم لدفع الجزية<sup>(١)</sup>.

وقد توقفت التجارة الدولية نتيجة لتلك الحالة غير المستقرة ما بين البلدين حتى جاء عهد المأمون، فأرسل إمبراطور الروم رسالة إلى الخليفة العباسي يطلب منه الصلح وكتب له كتاباً جاء فيه: (وقد كنت كتبت إليك داعياً إلى المسالمة رغباً في فضيلة المهادنة، لنضع أوزار الحرب عنا، ولنكون كل واحد لكل واحد ولياً وحزباً، مع اتصال المرافق، والفسح في المتاجر، وفك المستأسر، وأمن الطرق)<sup>(٢)</sup>.

(١) البداية والنهاية، ابن كثير: ج ١٠، ص ١٩٤؛ المختصر في أخبار البشر، لأبي الفدا، ج ٢، ص ١٧؛ تاريخ الرسل والملوك، للطبري ج ٩، ص ٣٤٧؛ الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ١١٨، ١١٩؛ دولة بني العباس، ج ٢، ص ٣٤٤؛ العلاقات الخارجية في العصر الإسلامي، ث ٥٤-٥٧؛ العصر العباسي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ط ١، عمان، الأردن، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ١١١.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٢٨٣؛ تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم حسن: ج ٢، ص ٢٤٧؛ دولة بني العباس، ج ٢، ص ٣٤٥.

كذلك لعبت البعثات الدبلوماسية دوراً كبيراً في تشكيل العلاقات الاقتصادية ما بين الدولتين، فعلى سبيل المثال، أرسلت القسطنطينية وفداً رفيع المستوى إلى بغداد لتهنئة الخليفة العباسي المهدي على توليه الخلافة (١٥٨هـ/٧٧٥م)، وقد أكرم المهدي هذا الوفد وأحسن ضيافته<sup>(١)</sup>، كذلك أرسل الخليفة العباسي المستعين رسوله إلى إمبراطور بيزنطة يطلب منه السماح بشراء أنسجة رقيقة من الديباج، وكراسي من الحديد المحلى بالذهب، فاستجاب الإمبراطور البيزنطي لذلك المطلب، بل وقام بتحميل الرسول الكثير من الهدايا السنوية<sup>(٢)</sup>.

وفي عهد الخليفة العباسي المقتدر وصله رسول من ملك الروم محملاً بالهدايا القيمة<sup>(٣)</sup>.

أما بالنسبة للعلاقات السياسية والدبلوماسية التي تشكلت ما بين الدولة العباسية والإمبراطورية الغربية فقد بدأت منذ عهد الخليفة العباسي المنصور حيث أرسل الملك الميروفنجي يبين القصير (١٢٠هـ/٧٣٨م) سفارة إلى الخليفة المنصور مكثت ثلاث سنوات ثم عادت إلى بلادها مصحوبة بالهدايا القيمة للملك من قبل المنصور، كذلك أوفد المنصور سفارة إلى يبين عادت هي الأخرى محملة بالهدايا للخليفة المنصور<sup>(٤)</sup>.

وأما في عهد الخليفة العباسي الرشيد، فقد ذاع صيته وطبق الآفاق ذكره، وأرسلت بلاد الهند والصين وأوروبا رسلها إلى بلاطه تحطب وده، وتطلب صداقته،

(١) بغداد في عهد الخلافة العباسية، لسترانج: ص ١٢٧.

(٢) الخطط، للمقرزي، ج ٢، ص ١٠٤.

(٣) تجارب الأمم، لمسكويه، ج ١، ص ١٣٩.

(٤) دولة بني العباس، ج ٢، ص ٣٤٢؛ العلاقات الخارجية في العصر الإسلامي، ص ٥٥.

## العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية وأوروبا

أ.د/ آمنة جلال

لخوفهم وإجلالهم له، وكانت سفارة «شارلمان» ملك الفرنجة من أشهر تلك السفارات، فقد جاءت لتوثيق العلاقات بين الدولتين، وذلك في سنة (١٨٣هـ = ٧٧٩م)؛ حيث أرسل الإمبراطور شارلمان إلى الرشيد هدايا قيمة أظهرت مدى التقدير والاحترام الذي يكنه شارلمان للخليفة ودولته، وحرصه على توثيق عرى العلاقات الاقتصادية ما بين الشرق الإسلامي وبلاده، والحد من النفوذ البيزنطي والبندقي على البحر المتوسط<sup>(١)</sup>، وقد أحسن الرشيد استقبال الوفد، وأرسل معهم عند عودتهم هدايا قيمة، كانت تتألف من حيوانات نادرة، منها فيل عظيم، اعتبر في أوروبا من الغرائب، وأقمشة فاخرة وعطور، وشمعدانات، وساعة كبيرة من البرونز المطلي بالذهب مصنوعة في بغداد، وحينما تدق ساعة الظهر، يخرج منها اثنا عشر فارساً من اثنتي عشرة نافذة تغلق من خلفهم، وقد تملك العجب شارلمان وحاشيته من رؤية هذه الساعة العجيبة، وظنوها من أمور السحر<sup>(٢)</sup>.

كما أرسلت الإمبراطورة برتا حفيدة شارلمان إلى الخليفة العباسي المكتفي هدايا قيمة من سيوف وتروس ورماح وثياب منسوجة بالذهب، وثياب من الصوف، وخدم وجواري صقالبة وعدد من الصقور وغيرها من الهدايا السنينة، وقد أرسلت مع الهدايا كتاباً إلى المكتفي أبدت فيه رغبتها في استمرار وتحسين العلاقات ما بين البلدين خاصة العلاقات الاقتصادية، وقد رد الخليفة على كتابها بالقبول وأنه لا يقل رغبة عنها في ذلك الأمر<sup>(٣)</sup>.

(1) buckler. Harun al Rashid and Charles the creat (Massachusetts, 1931, p. 170 off

(٢) دولة بني العباس، ج ٢، ص ٣٩٩؛ العلاقات الخارجية في العصر الإسلامي، ص ٧١  
eginhard vie de charlemagne, publ. avec trad. Francaise par l. halphen, 2e. ed. Paris, 1938. Pp 92,95

(٣) الذخائر والتحف، لابن الزبير، ص ٤٩.٤٨.

### المطلب الثالث

#### تعدد طرق التجارة بين الدولة العباسية وأوروبا

لقد ارتبطت مراكز التجارة في الدولة العباسية بأوروبا بعدد من الطرق، فمن أهم الطرق التي كانت تربط الدولة العباسية ببزنطة الطريق الساساني القديم حيث كانت تجارة الشرق القادمة من الصين والهند وأواسط آسيا تمر عبر التركستان إلى بحر قزوين ثم تسير إما عن طريق الشمال إلى نهر الفولجا فالبحر الأسود عند خيرسون، أو تخترق الطريق عبر شمال إيران إلى نصيبين على الحدود البيزنطية، أو عن طريق أرمينية إلى طرابزون، وقد تجتاز بلاد الهند وأفغانستان ووسط فارس إلى نصيبين أو إلى القسطنطينية وباقي نواحي عالم البحر المتوسط<sup>(١)</sup>.

أما بالنسبة لأوروبا الغربية أو الدولة (الكارولونجية)، فكان التجار عادة يسلكون الطريق البحري إلى سواحل البحر أفريقيا والبحر المتوسط، وكان غالبية هؤلاء التجار من اليهود وسموب (تجار البحر)، وكانوا يتكلمون عدد من اللغات كالعربية والفارسية والرومية والصقلبية والسلافية، وعادة من يفدون إلى الشرق ثم يعودون إلى الغرب بحراً حاملين من الغرب الجوارى والخدم والغلمان والديباج والخزر والجلود والفراء والسيوف<sup>(٢)</sup>، وتبدأ رحلتهم من مقاطعة بروفانس في بلاد الفرنجة (فرنسا)، ويركبون البحر المتوسط حتى الفرما وهي مدينة بمصر بلغت أهميتها التجارية في القرن (١٠هـ/١٠م)، يقول عنها المسعودي: (فجميع البلدان تحمل إليها وتفرغ فيها)<sup>(٣)</sup>.

(١) العصر العباسي الأول، ج ١، ص ١٩؛ دولة بني العباس، ج ١، ص ٣٦٥؛ التجارة والاقتصاد عند العرب، لصبحي محمد ص ٥٥

(٢) المسالك والممالك، لابن خرداذبة، ص ١٥٣؛ H. pirenne 79.cit.p

(٣) التنبيه والإشراف، المسعودي، ص ١٩.

## العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية وأوروبا

أ.د/ آمنة جلال

وعند وصول التجار اليهود إلى الفرما يقومون بحمل بضائعهم على ظهور الدواب إلى البحر الأحمر، ثم يبحرون على متن السفن مارين بموانئه الهامة كجدة، ويواصلون سيرهم إلى بحر العرب متجهين إلى ميناء عدن، ثم يتجهون إلى السند والهند والصين، وفي رحلة العودة كانوا يحملون معهم منتجات الشرق مثل المسك والعود والكافور والصيني وغير ذلك، متخذين من نفس الطريق الذي أتوا منه سبيلاً حتى يصلوا إلى أوروبا، أو يتجهون من البحر المتوسط إلى القسطنطينية لبيعوا بضائعهم هناك<sup>(١)</sup>.

وهناك طريق بحري آخر كان التجار يسلكونه وهو من فرنسا إلى سواحل بلاد الشام المطلّة على البحر المتوسط، ومن هناك يتفرع إلى العراق والخليج العربي وبلاد الهند والصين، أو عن طريق عبور التجار من فرنسا وإيطاليا بلاد الأندلس إلى مضيق جبل طارق ومنه إلى الساحل الشمالي لأفريقيا وبلاد المسلمين<sup>(٢)</sup>.

ولم يكن أمر الاتجار بالبضائع في أوروبا الغربية قاصراً على التجار اليهود والفرنج، بل وصل التجار المسلمون ببضائعهم إلى المراكز الأوروبية، فقد وصل التجار المسلمون إلى مدينة اكس لاشابل «آخن» قاعدة شارلمان<sup>(٣)</sup>، كذلك وصلت قوافلهم إلى مدن كثيرة بجنوب فرنسا كتور وناربون وبوردويل، ومما يدل أيضاً على وصول التجار المسلمين إلى أماكن بعيدة في أوروبا ومدى التعامل التجاري القائم آنذاك العثور على الكثير من النقود الإسلامية في اسكندناوة والسويد تحمل نقوشاً تاريخها يعود إلى ما بين القرنين (٢هـ - ٥هـ / ٧م - ١١م)، ومن البضائع التي كانوا

(١) المسالك والممالك، ص ١٥٤؛ العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص ٢١١.

(٢) التطور الاقتصادي خلال العصر العباسي الأول، ص ٤٠٠.

(٣) في التاريخ العباسي والفاطمي، أحمد مختار العبادي: ص ٩٠.

يتاجرون بها في أوروبا الجلود والحريير والعمطور، والبلح والأرز والبردي والمكسرات كالفستق واللوز، وكذلك الحمص الشامي والتين والفلفل الأحمر والتوابل كالفلفل والقرفة والكمون والقرنفل والهرد<sup>(١)</sup>.



(١) العالم الإسلامي في العصر العباسي، حسن أحمد محمود: ص ٢١١؛ خطط الشام، كرد علي: ج ٤، ص ٢٨٥. H. pirenne cit.p.63.

### المطلب الرابع

#### السيطرة على الطرق والمسالك التجارية

لقد عمل العباسيون على إحكام سلطانهم على المناطق الخاضعة لحكمهم والمتاخمة للدول المناوئة لهم، واتخذت البحرية الإسلامية العباسية إبان قوتها وأوج عظمتها سواء كانت العسكرية منها أو التجارية قواعد لها في الجزر المتناثرة في البحر المتوسط في قبرص ورودرس وكريت وصقلية دون أن تلقي اعتراضاً أو مناوئة، واتخذت مراكزها في صور والشام والإسكندرية وطرابلس الشام وبيروت وعكا<sup>(١)</sup>، إلا أن تأثير انتقال العاصمة الإسلامية في العصر العباسي من دمشق إلى بغداد وكذلك كثرة الولايات المنشقة عن الدولة العباسية خاصة في القرن (١٠ هـ / ١٠ م)، ووجود الدولة الفاطمية في شمال أفريقيا ومصر كان له دور في تقليص النفوذ العباسي التجاري في شمال أفريقيا، فاتجهت الدولة إلى الشرق حيث سيطرت الدولة على معظم الطرق الموجودة في منطقة فارس وآسيا الصغرى، مما أتاح الفرصة للبيزنطيين في أن يبنوا لهم أسطولاً حريباً وتجارياً سيطر على منافذ التجارة في البحر المتوسط إبان القرن (٣ هـ / ٩ م)، والتي امتدت حتى نهاية القرن (٤ هـ / ١٠ م)، وكان على القوافل الشرقية الذاهبة إلى فرنسا وإيطاليا أن تمر بمخازن السفور، وقد انفرادت السفن البيزنطية بنقل التجارة إلى موانئ أوروبا، وقد جنت بيزنطة من وراء هذا الاحتكار التجاري أرباحاً كثيرة، كما كان من أكبر عناصر قوة الإمبراطورية<sup>(٢)</sup>، لكن قوة الإمبراطورية البيزنطية لم تستمر طويلاً، فقد فقدت بيزنطة سيطرتها التجارية مع نهاية القرن (٤ هـ / ١٠ م) ولعل السبب يعود إلى ظهور المدن التجارية الإيطالية كالبندقية وبيزا وجنوة في

(١) التجارة والاقتصاد عند العرب، الصبحي: ص ٥٩.

(٢) القوى البحرية والتجارية في حدود البحر المتوسط، أرشيبالد: ص ١٩٨.

حوض البحر المتوسط كقوة تجارية نشطة، قامت بنقل تجارات أوروبا إلى الشرق التي كانت تصل إليها من إيطاليا ودول أوروبا الأخرى<sup>(١)</sup>.

ويعود النفوذ الكبير الذي حصلت عليه البندقية إلى الإمبراطور البيزنطي «ألكسيس كومنين» الذي منحهم امتيازات واسعة في مجال التجارة، فقد فتح لهم طريقاً للشرق موثلاً الغنى الوافر، فنجحت المدن التجارية الإيطالية كالبندقية وجنوة وبيزا في تدعيم مراكزهم في موانئ الشام، وأخذ ترددهم على القسطنطينية يقل تدريجياً، فتوقفت تجارة أوروبا مع الشرق الأقصى. وبلاد الإسلام مع المرور في مضيق البسفور، وأصبحت البندقية وجنوة هي الأسواق التي تبحث فيها فرنسا وإيطاليا وألمانيا عن البضائع الشرقية التي تلزمها، أيضاً كان لاستيلاء السلاجقة على أجزاء كبيرة من آسيا الصغرى بالإضافة إلى الحروب الصليبية لها الأثر الكبير في اضمحلال بيزنطة تجارياً، فقد تسببت هذه الحروب في تغيير طرق التجارة العالمية<sup>(٢)</sup>.

هذا بالنسبة للدولة البيزنطية أما دولة أوروبا الغربية فقد كان لـ «شارلمان» إمبراطور أوروبا الغربية دور كبير في تقليص النفوذ التجاري البيزنطي، حيث عمل على إنشاء أسطول بحري قوي في مياه البحر المتوسط، كذلك مد نفوذه على جزر البليارد وسردينية وجنوب إيطاليا، وحاول السيطرة على البندقية وإيستريا ودماشيا، لتحطيم الاحتكار التجاري البيزنطي<sup>(٣)</sup>.

(١) البندقية، جمهورية أرستقراطية، شارل ديل: (ترجمة الدكتورين: عزت عبد الكريم وتوفيق إسكندر،

القاهرة، ١٩٤٨م)، ص ٢١

schaube, adolf. Handelsgechichte der. romanischen Volker des mittelmurs gebietes bis zum ende der kreuzzuge. Berlin 1906. pp82.

(٢) الحضارة البيزنطية، رنسان: ص ٢٠١؛ دراسات في التاريخ البيزنطي، إبراهيم أحمد العدوي: (المجلة التاريخية المصرية، ج ٢، عدد ٢، أكتوبر، ١٩٤٩م)، ص ٨١.

(٣) النهضات الأوروبية في العصور الوسطى وبداية الحديثة، عاشور وأنيس: ص ٣٦.

H. pirenne cit. p77.

## المبحث الثاني

### مظاهر العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية وأوروبا

#### المطلب الأول

##### المراكز التجارية

اهتم الخلفاء العباسيين بمحطات وطرق التجارة فيما بينهم وبين بلاد الروم، فزودوها بالخانات ليستريح به التجار والمسافرون وليحتموا بها من البرد والثلوج، وقد زودت هذه الخانات بالطعام والشراب لهم، والشعير والتبن علفاً لدوابهم، مقابل مبلغ معين من المال<sup>(١)</sup>، كذلك حرصت الدولة على تأمين طرق التجارة الدولية وتقديم العون للمتضررين بهذا القطاع<sup>(٢)</sup>.

كذلك اهتمت الدولة بالمراكز التجارية بها والتي منها:

مدينة «بغداد» حاضرة الدولة العباسية فهي من أعظم المدن التي نالت أهمية تجارية لموقعها الاستراتيجي حيث أنها تقع على نهر دجلة وتقترب من نهر الفرات، وقد تقاطرت عليها سلع الشرق والغرب، وامتلأت أسواقها بنفائس المدن، وقصدها التجار من كل حذب وصبوب<sup>(٣)</sup>.

كذلك اشتهر ميناء «البصرة» بالحركة التجارية النشطة، فهو يتصل بأواسط آسيا عن طريق الأهواز ويمر به طريق القوافل التجارية القادمة من جزيرة العرب، وترسوا به السفن القادمة من عُمان<sup>(٤)</sup>.

(١) أثار البلاد، القزويني: ص ٥٣٢؛ البنية الإدارية للدولة العباسية في القرن ٣هـ / ٩م، عبد الكريم الحاملة: ص ٨٤.

(٢) تحليل الفكر الاقتصادي في العصر العباسي الأول، عصام عباس النقلي: ص ٣٥٠.

(٣) كتاب البلدان، البعقوبي: ص ٢٣٣؛ الرحلة، بنيامين التظلي: ص ١٣٩.

(٤) كتاب البلدان، البعقوبي: ص ٣٢٣؛ تاريخ التمدن الإسلامي، جورج زيدان: ج ٢، ص ١٧.

كذلك تعتبر موانئ «البحرين وعمان والقطيف» من أهم مراكز التجارة في الجانب الغربي للخليج العربي حيث لعبت هذه الموانئ دور عام في تجارة اللؤلؤ<sup>(١)</sup>. كذلك اعتبر ميناء «عدن» على ساحل البحر العرب مرسى مهم للسفن القادمة من الصين والهند وبلاد الزنج والحبشة، وكانت السلع والبضائع القادمة من الشرق والغرب تتجمع فيه<sup>(٢)</sup>.

وعلى سواحل البحر الأحمر وجد ميناء «جدة» وكان في ذلك الوقت مركز تجاري هام لإقليم الحجاز فكانت السفن تقصده إما للتجارة أو لأداء فريضة الحج<sup>(٣)</sup>، بالإضافة إلى ميناء «عيذاب» وكان مقصد التجار من مصر واليمن والسودان<sup>(٤)</sup>، أما بالنسبة لمدينة «القلزم» فقد كانت مخزناً تتجمع فيه التجارات الواردة من الشرق عن طريق البحر الأحمر ومن الغرب عن طريق البحر المتوسط، وكانت توجد به أنواع الأمتعة والتحف والطيب والعقاقير والجواهر والرقيق والملابس والمآكل والمشارب، وقد حقق أهلها ثروة ويسار نتيجة ممارستهم لمهنة التجارة<sup>(٥)</sup>.

أيضاً نالت مدينة «الفسطاط» شهرة واسعة في مجال التجارة الداخلية والخارجية، فعندها تلتقي قوافل التجار القادمة من الشرق ومن العراق والشام وتحيط بها قوافل التجار القادمة من المغرب والأندلس وبلاد الروم، ويؤكد ذلك المقدسي بقوله عن ميناء الفسطاط أنه: (يجئ أبدأً إليه ثمرات الشام والمغرب وتسير

(١) صورة الأرض، ابن حوقل: ص ٣٨.

(٢) نخبة الدهر: شيخ الربوة: ص ٢١٦؛ أحسن التقاسيم، المقدسي: ص ٨٥.

(٣) صبح الأعشى، القلقشندي: ج ٤، ص ٢٥٨.

(٤) نخبة الدهر، ص ٢٦٩.

(٥) التنبيه والأشراف، ص ١٩؛ البلدان، ص ٣٤٤.

## العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية وأوروبا

أ.د/ آمنة جلال

الرفاق إليه من العراق والمشرق، ويقطع إليه مراكب الجزيرة والروم، تجارته عجيبة ومعايشه مفيدة، وأمواله كثيرة<sup>(١)</sup>.

أما «الإسكندرية» فقد كانت من كبريات المدن التجارية على البحر المتوسط، فقد فتحت أبواب مينائها لمراكب الروم والبنادقة وغيرهم، وفي الميناء كانت تتم عمليات التبادل للسلع والبضائع بين التجار الشرقيين والغربيين، ويذكر بنيامين التطلي حين زار الإسكندرية عن تجارتها فقال: (والإسكندرية بلدة تجارية فيها أسواق لجميع الأمم، يؤمها التجار من الممالك النصرانية كافة)<sup>(٢)</sup>.

ومن المراكز التجارية البيزنطية: مدينة «القسطنطينية» فهي من أهم المراكز التجارية مع الشرق الإسلامي والدولة العباسية، فقد أصبحت تعج بنشاط تجاري نشط نتيجة للتبادل التجاري بينها وبين الدولة العباسية، فكثرت تردد التجار العرب وغيرهم عليها وأصبحت لا يباريها أحد في مضمار التجارة سوى بغداد، وكانت تمتاز بجمال أسواقها وكثرة فواكهها ورخص أسعارها<sup>(٣)</sup>.

وقد وضعت القسطنطينية نظاماً رقابياً مشدداً على السفن الداخلة إليها خلال مرورها بين مضيق البسفور والدرديل، وقد وصف لنا المسعودي ذلك الأمر بقوله: (وكان على هذين الجبلين حرس على كل جبل عشرون رجلاً يجرسون المراكب إذا دخلت ويفتشونها، وكانت فيه سلسلة تفتح وتغلق في عمودي حديد من هذا الجانب إلى ذلك الجانب، وهو باب الخليج الذي يحاصر به القسطنطينية)<sup>(٤)</sup>.

(١) أحسن التقاسيم، ص ١٩٩.

(٢) الرحلة، ص ١٧٨.

(٣) أحسن التقاسيم، ص ١٤٨.

(٤) التنبيه والإشراف، ص ١٢٢.

وقد أقامت الدولة البيزنطية وكالتين للتجارة العربية بالمدينة، أحدهما لتجارة الحرير الفاخر والأخرى لتجارة التوابل والعمور، وقد عومل التجار العرب والمسلمين المختصون بتجارة المنسوجات الحريرية والكتانية أثناء إقامتهم بالقسطنطينية معاملة طيبة من بين سائر التجار الأجانب<sup>(١)</sup>.

ومن المدن التجارية البيزنطية مدينة «سيواس»، وهي من مدن الروم المشهورة بكثرة خيراتها وثارها، وكانت مقراً لمعظم تجار المسلمين والنصارى<sup>(٢)</sup>، وأما أهم موانئ الدولة البيزنطية والذي لعب دوراً كبيراً في التجارة الدولية بين الروم والعباسين فهو ميناء «طرابزون»، والذي يقع على البحر الأسود ويتميز بالأمن والبعث عن الهجمات البحرية ويعد من أشهر منافذ التجارة القادمة من العراق ومن نواحي المشرق إلى بلاد الروم، وكانت البضائع القادمة من الشرق تنقل منه إلى القسطنطينية، ومنها كانت السلع والبضائع توزع على بلاد البحر المتوسط، وقد كان من نتيجة الانتعاش التجاري الذي عم هذا الميناء أن أثرى أهله ثراءً كبيراً، وعظمت التجارة في أسواقه، فكان يباع فيه الديباج والثياب الكتاب والثياب الصوفية، بالإضافة إلى الأكسية الرومية والتي تنقل إلى بلاد المسلمين<sup>(٣)</sup>.

وبالإضافة إلى المراكز التجارية فقد خصصت الدولة البيزنطية للتجار العرب وغيرهم من الوافدين عليها خانات لينزلوا بها وليحفظوا سلعتهم فيها، وكان التجار يدفعون مقابل تلك الخدمات رسوماً معينة، ولا يسمح لهم أن يقيموا بالمدينة أكثر من ثلاثة أشهر، وكانت أكبر جالية للمسلمين تقيم في مدينة طرابزون، وكان على التجار

(١) الحدود الإسلامية البيزنطية، فتحي عثمان: ص ٢٤٩. ٢٥٠.

(٢) أثار البلاد وأخبار العباد، القزويني: ص ٥٣٧.

(٣) صورة الأرض، ص ٣٤٤.

## العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية وأوروبا

أ.د/ آمنة جلال

العربي والمسلمين وغيرهم أن يبيعوا خلال هذه المدة المحدودة لهم ما لديهم من السلع ويستروا سلعاً أخرى إذا رغبوا في ذلك، وإذا لم يتمكن أحد التجار من بيع ما عنده من سلع خلال المدة المحددة فعليه أن يبلغ الحاكم بذلك حتى يتسنى لحاكم المدينة أن يقوم بما يلزم للتخلص من الفائض، وكان كل من يخالف هذه الأوامر يعرض نفسه للجلد وقص الشعر ومصادرة أمواله<sup>(١)</sup>.

أيضاً ومن باب تنشيط التفاعل التجاري بين الروم والعباسيين حرصت الروم على إقامة أسواق خاصة تتبادل فيها تجارة الشرق والغرب، ومن أهم أسواق الروم سوق «بيلة»، وكان يعقد مرة في أول الربيع من كل عام مدة أربعين يوماً، ويأتيه الناس من جميع الأنحاء والجهات، لشراء بضائعه المتنوعة ما بين الخيل والبغال والثياب الأطلس والفراء والجواري<sup>(٢)</sup>.

أما بالنسبة لأوروبا الغربية فقد اهتم الإمبراطور «شارلمان» بتحسين طرق المواصلات في بلاده، خاصة المتصلة بنهر الرون والدانوب، كذلك اهتمت الدولة بالمراكز والمدن التجارية خاصة مدينة «سبتمانية» ومقاطعة «بروفانس» ومدينة «بنم» و«واجلون» و«آرل»<sup>(٣)</sup>.

(١) الحسبة في بيزنطة، العربي: ص ١٥٥.

(٢) أثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥٣١.

(٣) النهضة الأوروبية في العصور الوسطى وبداية الحديثة، عاشور وأنيس: ص ٧٦.

## المطلب الثاني النظم الاقتصادية

وضعت الدولة العباسية نظماً اقتصادية ساعدت على ازدهار الحركة التجارية، وانتعاش العلاقات الاقتصادية، ومن ذلك تنظيم ما يؤخذ من التجار بحيث لا يزيد عن العشر، وابتكار أنظمة العقود والصكوك والسفاتج<sup>(١)</sup> مما يريح التعامل المالي ويضبطه، وفيما يلي بيان لأهم ملامح ذلك:

لقد فرضت الدولة العباسية العشر<sup>(٢)</sup> على أهل الذمة إذا ما جازوا بلاد المسلمين في تجارة لهم، حيث يذكر صاحب كتاب الخراج: (إن ضريبة العشر لا تؤخذ من رسل الملوك الذين يفدون على خلفاء المسلمين، أما إذا كان لديهم متاع للتجارة فإنه يؤخذ منهم العشر)<sup>(٣)</sup>.

وكان المسلمون يتقاضون من التجار الغربيين والروم الواردين على الثغور الإسلامية خمس قيمة السلعة، وذلك حسب أنواع السلع وجنسيات التجار، وكانت الرسوم تنخفض على السلع التي تشمل الخشب والحديد، نظراً لحاجة الدولة لمثل هذه السلع، أيضاً هناك رسوم إضافية مقابل استخدام التاجر للمترجمين والحمالين

(١) السفاتج جمع سُفْتَجَة، هي كتاب صاحب المال لوكيله أن يدفع مالا قرضاً يأمن به من خطر الطريق، الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ٢٧٨).

(٢) العشر: بضم فسكون، والجمع عشور وأعشار، ما يؤخذ من تجارة أهل الحرب، وأهل الذمة عندما يجتازون بها حدود الدولة الإسلامية، وقد كان يؤخذ في القديم عشر ما يحملونه، قلعجي، معجم لغة الفقهاء (ص: ٣١٢).

(٣) الخراج، لأبي يوسف، ص ١٦٨، وأول من أوجد ضريبة العشر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، وهي ضريبة مفروضة على الأموال التجارية الصادرة والواردة إلى الدولة الإسلامية، أنظر عبد اللطيف بدوي: الميزانية الأولى في الإسلام، ص ٢٣.

## العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية وأوروبا

أ.د/ آمنة جلال

تقوم الدولة بأخذها<sup>(١)</sup>، وتأخذ الضرائب من التاجر عند انتقاله من بلد إلى آخر مرة واحدة في السنة حتى وإن تكرر انتقاله بتجارته عدة مرات في السنة داخل البلد الواحد نفسه<sup>(٢)</sup>.

وكان بالضرورة مع الانفتاح الاقتصادي الذي حدث في الدولة العباسية أن يتم التصوير في كيفية المعاملات مع الالتزام بالنظام الاقتصادي الإسلامي، فكان أن تم تطوير «نظام الحوالة» بأن ظهرت الصكوك والعقود<sup>(٣)</sup>، فالصكوك عبارة عن ورقة مالية تكتب فيها قيمة الاستحقاق المالي وكان الجهابذة<sup>(٤)</sup> يصرفون قيمة هذه الصكوك لأصحاب الأموال التي أودعوها عندهم لقاء رسم معين، وبذلك نشأت المصارف في زمن لم يكن العالم يعرف فيه المصارف، أما العقود فكانت موثوقة مكتوبة بشروطها كتحديد السعر وموعد الدفع والأقساط ونوع البضاعة ووصفها<sup>(٥)</sup>، ولقد استخدم التجار المسلمون والعرب الصكوك المصرفية العربية مقام النقود في بلاد الغرب<sup>(٦)</sup>.

وأما السفتجة، فهي خطاب يذكر فيه قيمة معينة من المال قابلاً للصرف في أي مكان من العالم به عملاء الشخص الذي حرر السفتجة، وكان هذا النظام معروفاً في عهد الصحابة رضي الله عنهم، إلا أن التعامل به على النطاق الواسع لم يكن إلا في

(١) تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم حسن: ج ٤، ص ٤١٣؛ تاريخ التمدن الإسلامي، ج ٢، ص ٩٣.

(٢) المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، حسام الدين السامرائي: ص ٣٨.

(٣) العالم الإسلامي، ص ٢١٤.

(٤) الجهابذة جمع جهيد: وهو النقاد الخبير بغوامض الأمور، البارع العارف بطرق النقد، وهو معرب، تاج العروس للزبيدي، (٩/ ٣٩٢).

(٥) العالم الإسلامي، ص ٢١٥.

(٦) القوى البحرية والتجارية في البحر المتوسط، أرشيبالد: ص ٢٦٣.

العهد العباسي، وقد بلغ من قوة تأثير الدولة الاقتصادية أن سفاتج التجار المسلمين كانت تصرف في البلاد غير الإسلامية.

واستتبع ذلك تطوير في نظام الجمركة، فوضعت التعرفة الجمركية والتي اختلفت من بلد لآخر، كما أن ملحوظات الإمام أبي يوسف كان لها الدافع القوي في التوسع العظيم في التجارة الدولية، ولا سيما بعد تطبيق النظام الشرعي الذي وضعه في كتابه (الخراج)<sup>(١)</sup>.

وقد عمدت بعض المدن الرومانية على أخذ ضريبة من التجار المسلمين الذاهبين إلى بلاد الروم، ومنها مدينة طرابزون، فكانت تأخذ ضريبة على الداخل والخارج منها، وكذلك الحال في مدينة متلى وملطية وشمشاط وغيرها<sup>(٢)</sup>.

وفي بعض الأحيان كانت الدولة الرومانية تعفي بعض السلع المستوردة من الشرق من الضرائب كالتوابل خاصة الفلفل، حيث كان الناس لا يستغنون عنه في تهيئة طعامهم، كما كان المتطوبون في تلك الأيام يستعملونه دواء أو يدخلونه في مركباتهم الطبية، كذلك أعفت الدولة الرسوم على ورق البردي، وكانت مصر مصدره الوحيد، ويستعمل للكتابة عامة، وفي تركيب ذبالات مصايح الزيت، وكان يصدر من الإسكندرية في مقادير كبيرة وبطريقة منظمة، وكانت «مرسيليا» ميناءه الكبرى في أوروبا، فكان تجار هذا الثغر يودعونه في مخازنهم ليحمله التجار بعد ذلك إلى إيطاليا و«غاللة» وإسبانيا وغيرها من بلاد غربي أوروبا.

والصنف الثالث هو الزيت، ويستعمل في طهو الطعام، وفي إنارة المصابيح وكانت أوروبا تستورد منه كميات كبيرة من بلاد المغرب خاصة<sup>(٣)</sup>.

(١) العالم الإسلامي د. حسن محمود، ص ٢١٦، وراجع الخراج لأبي يوسف ص ١٣٢.

(٢) صورة الأرض، ص ١٩٨. ١٩٩.

(3) H. pirenne, cit. p.72.

### المطلب الثالث

#### حجم التبادل التجاري بين الدولة العباسية وأوروبا

من أكبر مظاهر التقدم والازدهار في العلاقات بين الدولة العباسية وأوروبا الأثر الناجم عن هذه العلاقات، والذي يترجمه بوضوح الحجم الكبير في التبادل التجاري بينهما، ونوعية البضائع المترددة بين العباسيين وأوروبا.

فلقد حمل التجار العرب والمسلمون واليهود والأوروبيون إلى بلاد أوروبا النفائس النادرة والتحف الشرقية، والأقمشة الموصلية والدمشقية والحرير الحلبي والسلع الهندية النادرة مثل الجواهر والعطور الزكية الرائحة كالبخور، واللبان الجاوا وخشب الصندل والمسك والعنبر، والتوابل والعاج، وأوراق البردي والمنسوجات القطنية والكتانية والبسط من مصر<sup>(١)</sup>.

وفي المقابل كان يأتي من بلاد الروم والغرب الحبوب والخل والشمع والصمغ والعسل والأقمشة، والخدم والجواري والغلمان والرقيق وجلود الخنز والفراء السمور، والمعادن كالحديد والقصدير والزيوت، وكان لملوك فرنسا تجارهم الخواص الذين يذهبون كل عام إلى الشرق ليبتاعوا لهم من حاصلاته<sup>(٢)</sup>.

كذلك قامت المدن التجارية الإيطالية كالبندقية وجنوة وبيزا بدور كبير في نقل بضاعة الغرب إلى الشرق والشرق إلى الغرب، فكانت تنقل من أوروبا إلى الشرق الإسلامي الفواكه المجففة واللحوم والأسماك المجففة والمعادن الخام والمصنوعة،

(١) الحدود الإسلامية البيزنطية، ص ٢٤٩. ٢٥٠،

(٢) النهضة الأوروبية في العصور الوسطى وبداية الحديثة، ص ٧٥؛ كرد علي: خطط الشام، ج ٤، ص ٢٩٢؛ شاكر مصطفى: دولة بني العباس، ج ١، ص ٣٨٢؛ الصبحي: التجارة والاقتصاد عند العرب، ص ٣١؛ سانت موس: ميلاد العصور الوسطى، ص ٣٧٩.

Henri pirenne: mahometet et Charlemagne (2e,paris-bruxelles, 1937) pp. 58-61

ومواد البناء والأخشاب، وكذلك المنسوجات مثل القنب والصوف والأجواخ والفرو، وقد فتحت بلاد الشرق أبوابها لهذه السلع، وكان البنادقة والجنويون ينقلون من الشرق مقابل هذه السلع الفواكه وأسماك البحر الأسود والسكر والمسك والفلفل والقرنفل والكافور والصبر واللبان والأدهان وخشب الصندل والصمغ والأقمشة القطنية والحريية المصبوغة باللون القرمزي والموشحة بالفضة والذهب، واللالئ والأحجار الكريمة وأواني الزجاج والخزف والعاج والشب والنعير والذهب، وقام تجار البندقية بتوزيع هذه السلع على معظم أنحاء أوروبا<sup>(١)</sup>.

كذلك لعبت قوافل الحجيج المسيحيين القادمين من أوروبا الغربية إلى بيت المقدس للزيارة دوراً كبيراً في إبراز أهمية الشرق التجارية، فكانوا عند عودتهم ينقلون معهم بعض المنتجات الشرقية للمنسوجات والزخارف والزجاج، وقد استحسنّت أوروبا هذه المنتجات وزاد الإقبال عليها<sup>(٢)</sup>.

(١) البندقية جمهورية أرستقراطية، ص ٣٦؛ الحضارة البيزنطية، ص ٢٠١.

(٢) ميلاد العصور الوسطى، سانت موس: ص ٣٧٩.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الحمد لله الذي من بإتمام هذا البحث، والذي يمس جانباً مهماً من تاريخ حضارتنا الإسلامية، وعلاقة الدولة المسلمة مع غير المسلمين.

وقد حوى البحث عدداً من التائج، ولعل أبرزها:

✿ خلصت في التمهيد إلى وجود علاقات سلمية بين الدولة الإسلامية وغيرها من الدول في وقت السلم والهدنة، وذلك منذ الدولة الإسلامية الأولى بالمدينة النبوية، وأن ازدهار هذه العلاقات إنما كان في وقت دون وقت بسبب عوامل تتعلق بالدعوة والجهاد وغير ذلك.

✿ أما المبحث الأول فقد تبين لي فيه أن العلاقات العباسية الأوروبية كانت في أوج الازدهار مقارنة بما كان من علاقات قبل ذلك مع الدولة الأموية وغيرها، وذلك يعزى إلى عدة أسباب، تبين لي في المطلب الأول، السبب الأول من أسباب الازدهار وهو استتباب الأمن وازدهار الحياة الاقتصادية، فقد وضح لنا ارتباط ذلك الوثيق بازدهار العلاقات طرداً، بحيث ازدادت هذه العلاقات مع الحاجة الملحة إلى التبادل التجاري الآمن بين العباسيين وأوروبا.

✿ وأما المطلب الثاني؛ فخصصته لبيان أثر العلاقات السياسية والدبلوماسية على ازدهار العلاقات، وأن ذلك كان يؤثر بشدة على نمو هذه العلاقات، وضربت أمثلة لذلك على مر الدولة العباسية.

❁ وأما المطلب الثالث؛ فكان لبيان أثر تعدد طرق التجارة العالمية على ازدهار العلاقات، وكيف كانت الطرق العالمية التي يمر بها تجار ممالك أوروبا (البيزنطيون والكالورونجيون)، محدثة أثر إيجابي في ازدهار تلك العلاقات.

❁ وأما المطلب الرابع؛ فكان لبيان تأثير السيطرة على الطرق والمسالك التجارية على العلاقات، حيث اضطر كل طرف تحسين علاقاته مع الطرف الذي كان يسيطر على تلك الطرق.

❁ وفي المبحث الثاني تكلمت على أهم مظاهر العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية وأوروبا، فتكلمت في المطلب الأول عن أهم المراكز التجارية في الدولة العباسية وأهم المراكز التجارية في أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية، وفي المطلب الثاني؛ تحدثت عن النظم الاقتصادية والجمركية التي اتبعت لتسهيل الحركة التجارية بين العباسيين وأوروبا، وأما في المطلب الثالث؛ فقد بينت حجم التبادل الاقتصادي كأثر واضح على ازدهار تلك العلاقات.

❁❁ ولعل أهم التوصيات والمقترحات في البحث:

❁ العمل على إظهار الصورة المشرقة للتاريخ الإسلامي في السياسات الاقتصادية» الخارجية للدولة الإسلامية في فترات بحث أخرى غير العصر العباسي.

❁ بحث أنواع العلاقات الأخرى «السياسية» و«الاجتماعية» وأثرها على السياسة الخارجية للدولة الإسلامية على مر التاريخ.

وأخيراً فهذا جهد المقل أحببت أن أصوغ فيه فكرة عامة عن العلاقات الاقتصادية العباسية الأوروبية شاهدة على النظم الرائعة التي تحكم المسلمين سلماً وحرماً، وأدلي في هذا الجانب بما يرد على أصحاب الصراعات مقولتهم، وصدق الله

## العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية وأوروبا

أ.د/ آمنة جلال

﴿كَلِمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾  
[المائدة: ٦٤] وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلي الله على نبينا محمد وعلى  
آله وصحبه وسلم.



## ملحق

### لتعريف بالمدن والمواقع الواردة في البحث

أذرح: بالفتح ثم السكون وضّمّ الراء، والحاء المهملة: جمع ذرح: اسم بلد في أطراف الشام، من نواحي بقاء وعمان، [انظر: مرصد الاطلاع (١/ ٤٧)].

الإسكندرية: بنى الإسكندر ثلاث عشرة مدينة وسماها كلها باسمه، ثم تغيّرت أساميها بعده، والإسكندرية: قرية بين مكة والمدينة. والمشهورة بهذا الاسم الإسكندرية العظمى في بلاد مصر. [انظر: مرصد الاطلاع (١/ ٧٦)].

أصبهان: مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها بفارس. وأصبهان: اسم للإقليم بأسره. [انظر: مرصد الاطلاع (١/ ٨٧)].

إكس لاشبل: هي مدينة «آخن» الألمانية، وهي مدينة تقع في غرب ولاية نوردرين- فيستفالن في غرب ألمانيا، يُطلق عليها الفرنسيون اسم اكس لاشابيل، وتقع هذه المدينة قرب الحدود الألمانية مع كل من هولندا وبلجيكا. [انظر: موقع المعرفة <http://www.marefa.org>].

إيستريا: هي شبه جزيرة تقع في شمال شرق البحر الأدرياتيكي بين خليج تريستي وخليج كفرنر. وهي مقسمة بين كرواتيا وسلوفينيا ومعظمها يقع بكرواتيا، وأكبر مدنها هي بولا. [انظر: موقع المعرفة <http://www.marefa.org>].

أيلة: بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام. قيل هي آخر الحجاز وأول الشام. وهي مدينة اليهود الذين اعتدوا في السبت. [انظر: مرصد الاطلاع (١/ ١٣٨)].

## العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية وأوروبا

أ.د/ آمنة جلال

باداغيس: وهي إحدى ولايات أفغانستان. [انظر: موقع المعرفة  
[http://www.marefa.org

البحرين: اسم جامع لبلاد على ساحل البحرين، بالبصرة وعمان من جزيرة العرب،  
وعمان آخرها ومدينتها هجر. [انظر: مرصد الاطلاع (١/١٦٧)].

بخارى: بالضم: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها، يعبر إليها من أمل الشط، قرب  
نهر جيحون، وهي مدينة نزهة البساتين على أرض مستوية. [انظر: مرصد  
الاطلاع (١/١٦٩)].

بلاد البلغار: بالضمّ والغين معجمة: مدينة للصقالبة شديدة البرد لا يكاد البرد يقلع  
عن أرضهم صيفا ولا شتاء، وبنائهم بالخشب، [انظر: مرصد الاطلاع  
(١/٢١٩)].

بلاد الزنج: يطلق العرب هذا الاسم على البلاد التي بإفريقيا جنوب اليمن وشرقها  
النوبة وغربها الحبشة، وبلاد الزنج شديدة الحر جداً، وأهلها سوادهم كثير،  
وبلادهم قليلة المياه قليلة الأشجار. [انظر: آثار البلاد وأخبار العباد  
(ص: ٢٢)].

بلاد الكُرُج: بالضم ثم السكون، وآخره جيم: والكرج: جيل من الناس نصارى كانوا  
يسكنون في جبال القبق وبلد السرير فقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة  
تفليس، ولهم ولاية تنسب إليهم وملك ولغة برأسها وشوكة وقوة وكثرة عدد.  
[انظر: معجم البلدان (٤/ ٤٤٦)].

البندقية: «فينسيا»، هي مدينة في شمال إيطاليا، وعاصمة إقليم فنيتو، وعاصمة مقاطعة  
فينيسيا، وتعرف بلقب «مدينة الماء»، فهي تمتد على ١١٨ جزيرة صغيرة في

بحيرة البندقية، وكانت قوة بحرية هامة في العصور الوسطى وعصر النهضة، وكانت منطلقاً للحملات الصليبية، وكذلك كانت مركزاً شديداً للأهمية للتجارة (خصوصاً الحرير والحبوب وتجارة التوابل) [انظر: موقع المعرفة <http://www.marefa.org>].

بيزا: مدينة إيطالية تقع في ولاية توسكانا على مقربة من البحر الأبيض المتوسط بين مدينتي فلورنسا وليفورنو. تشتهر بوجود برج بيزا المائل فيها. [انظر: موقع المعرفة <http://www.marefa.org>].

بيلا (بيلا): هي مدينة يونانية، عاصمة مملكة مقدونية ابتداء من القرن الرابع ق.م. عواضا عن أيغيا عاصمتها القديمة، وكانت معروفة بأسواقها، [انظر: موقع المعرفة <http://www.marefa.org>].

تبريز: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وكسر الراء، وياء ساكنة، وزاي: أشهر مدن أذربيجان، مدينة عامرة حسنة ذات أسوار، وأهلها أيسر. أهل البلاد وأكثرهم مالا، وهي مشهورة. [انظر: مرصد الاطلاع (٢٥٢/١)].

تركستان: هو اسم جامع لجميع بلاد الترك، وأول حدّهم من جهة المسلمين فاراب، ومدائنهم المشهورة ست عشرة مدينة. [انظر: مرصد الاطلاع (٢٥٩/١)].

جرباء: وتنطق الجرباء بالتعريف وكذلك وردت في «معجم البلدان»، وهي وأذرح متلازمتين أبداً، كما يقال: مكة والمدينة، أو دجلة والفرات، وهما اليوم قريتان في المملكة الأردنية الهاشمية، تقعان شمال غربي مدينة معان على قرابة ٢٢ كيلا. [انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٨١)].

## العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية وأوروبا

أ.د/ آمنة جلال

جزر البليارد: هي أرخبيل في غرب البحر المتوسط، بالقرب من الساحل الشرقي لشبه جزيرة أيبيريا. أكبر جزيرة اسمها ميورقة وفي جنوبها الغربي توجد العاصمة بالمادي مايوركا. [انظر: موقع المعرفة <http://www.marefa.org>].

جنوة: مدينة في بلاد الروم على ساحل بحر الشام، وهي مدينة قديمة البناء حسنة الجهات شاهقة البناء وافرة البشر كثيرة المزارع والقرى والعمارات، وهي على قرب نهر صغير وأهلها تجار مياسير يسافرون براً وبحراً ويقتحمون سهلاً ووعراً، ولهم أسطول ومعرفة بالحيل الحربية والآلات السلطانية، ولهم بين الروم عزة أنفس. [انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ١٧٣)].

خيرسون: مدينة هامة في جنوب أوكرانيا. خيرسون عاصمة مقاطعة خيرسون أوبلاست. تعد خيرسون ميناءاً هاماً على البحر الأسود ونهر دنيبر، [انظر: <http://ar.wikipedia.org>، الموسوعة الحرة،

دَلْمَاسِيَّة منطقة على الساحل الشرقي من البحر الادرياتيكي، تقع معظمها في كرواتيا الحديثة. تضم منطقة دلماسية عدة متزهات. [انظر: وكبيديا، الموسوعة الحرة، <http://ar.wikipedia.org>].

رودس: بضم أوله، وبالبدال المهملة المكسورة، والسين المهملة: جزيرة في البحر من الثغور الشامية أو الجزرية، افتتحها جنادة بن أبي أمية عنوة، في خلافة معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. [انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٢/ ٦٨٣)].

سبتمانية «سبتمانيا»: (ذو المدائن السبع) كانت تشكل الشطر الغربي من مقاطعة نربونة الغالية الرومانية. والتي أصبحت تابعة للقوط عام ٤٦٢م، في عهد الملك

القوطني ثيودوريك الثاني. كانت عاصمتها أربونة. [انظر: وكبيديا، الموسوعة الحرة، <http://ar.wikipedia.org>].

سردينية: جزيرة في البحر الأبيض المتوسط، تُشكل أحد الأقاليم العشرين في إيطاليا، وهي ثاني أكبر جزيرة في البحر الأبيض المتوسط بعد صقلية. وتقع بين إيطاليا وإسبانيا وتونس وجنوب كورسيكا، [انظر: موقع المعرفة <http://www.marefa.org>].

سيواس: مدينة بأرض الروم «آسيا الصغرى» مشهورة كثيرة الأهل والخيرات والثمرات. أهلها مسلمون ونصارى، والمسلمون تركمان وأصحاب التجارات، [انظر: آثار البلاد وأخبار العباد (ص: ٥٣٧)].

شمشاط: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وشين مثل الأولى، وآخره طاء مهملة: مدينة بالروم «طرف أرمينيا» على شاطئ الفرات شرقيها بالوية وغربيها خر تبرت. [انظر: معجم البلدان (٣/ ٣٦٢)].

صقلية: جزيرة، وإقليم متمتع بالحكم الذاتي تتبع إيطاليا عاصمتها بالرمو، من أكبر جزر البحر المتوسط تقع بين بحر إيجه والبحر التريني (الموسوعة العربية الميسرة ١١٢٦) وهي من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية (مراصد الاطلاع ٨٤٧/٢).

طرابزون: هي عاصمة محافظة طرابزون تقع في شمال شرق تركيا على ساحل البحر الأسود، [انظر: موقع المعرفة <http://www.marefa.org>].

## العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية وأوروبا

أ.د/ آمنة جلال

**عَيْدَابُ:** بالفتح ثم السكون، وذال معجمة، وآخره باء موحدة: بليدة على ضفة بحر القلزم هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد. [انظر: معجم البلدان (١٧١ / ٤)].

**فَرْغَانَةُ:** بالفتح ثم السكون، وغين معجمة، وبعد الألف نون: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان في زاوية من ناحية هيطل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك، كثيرة الخير واسعة الرستاق، [انظر: معجم البلدان (٢٥٣ / ٤)].

**الفرما:** وهي مدينة بمصر على الساحل، وكانت حصناً على ضفة البحر لطيف، ويخزنون أيضاً ماء النيل يحمل إليهم في المراكب من تنيس، [انظر: معجم البلدان (٢٥٥ / ٤)].

**قبرص:** هي من أشهر جزر البحر المتوسط، والآن هي دولة قائمة على جزيرة في شرق حوض البحر الابيض المتوسط في جنوب شرق أوروبا وجنوب غرب آسيا. وهي مقسمة الآن إلى جزئين يونانية (في الوسط والجنوب) وجزء ذو أغلبية سكانية تركية (في الشمال). [انظر: موقع المعرفة <http://www.marefa.org>]

**القلزم:** قلزم بلدة على ساحل بحر اليمن قرب أيلة والطور ومدين وإلى هذه المدينة ينسب هذا للبحر وموضعها أقرب موضع إلى البحر الغربي لأن بينها وبين الفرما أربعة أيام، والقلزم على بحر الهند، والفرما على بحر الروم. [انظر: معجم البلدان (٣٨٧ / ٤)].

**كابول:** عاصمة أفغانستان الآن، وكابل: اسم يشمل الناحية ومدينتها العظمى أو هند، واجتمعت برجل من عقلاء سجستان ممن دوّخ تلك البلاد وطرقها فذكر لي

بالمشاهدة أن كابل ولاية ذات مروج كبيرة بين هند وغزنة. [انظر: معجم البلدان (٤ / ٤٢٦)]

كريت: هي أكبر الجزر اليونانية وخامس أكبر جزيرة في البحر الأبيض المتوسط. وهي من أهم جزر اليونان من حيث أهميتها الحضارية. [انظر: وكبيديا، الموسوعة الحرة، <http://ar.wikipedia.org>].

مقاطعة بروفانس: هي المنطقة الجغرافية والتاريخية لمحافظة جنوب شرق فرنسا، والتي تمتد من الضفة اليسرى من أسفل نهر الرون في الغرب إلى الحدود الإيطالية على الشرق، ويحدها البحر الأبيض المتوسط في الجنوب. [انظر: موقع المعرفة <http://www.marefa.org>].

ملطية: مدينة قديمة من بناء الإسكندر وهي من بلاد الروم مشهورة بتاخم الشام، وكانت قديمة فأخرها الروم فبناها المنصور سنة تسع وثلاثين ومائة وجعل عليها سوراً واحداً ونقل إليها عدة قبائل من العرب. [انظر: البلدان لليعقوبي (ص: ٢٠٥)].

ناربون (أربون): أربونة (نربونة)، مدينة عريقة في شرق جنوب فرنسا، تطل على البحر المتوسط، وكانت عاصمة إقليم سبتمانيا (ذو المدائن السبعة) القديم [انظر: موقع المعرفة <http://www.marefa.org>].

نصيبين: مدينة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام وفيها وفي قراها على ما يذكر أهلها أربعون ألف بستان، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ، كان بينها وبين الموصل ستة أيام. [انظر: معجم البلدان (٥ / ٢٨٨)].

### فهرس المصادر والمراجع

- آثار البلاد وأخبار العباد، للقزويني: زكريا بن محمد بن محمود. بيروت: دار صادر، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للمقدسي: محمد بن علي، ت ٣٩٠هـ/١٠٠٠م. ط. ١٩٠٩م.
- البداية والنهاية، لابن كثير: إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت ٧٧٤هـ، دار الفكر، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.
- البنية الإدارية للدولة العباسية في القرن ٣هـ/٩م. الختاملة: عبد الكريم. ط ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م.
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، لحسن: حسن إبراهيم. القاهرة: ١٩٦٨م.
- تاريخ التمدن الإسلامي، زيدان: جرجي. دار الهلال.
- تاريخ الرسل والملوك للطبري: محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ/٩٢٢م، بيروت.
- تجارب الأمم، لمسكوية: أحمد بن محمد، ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م. القاهرة: ١٣٣٣هـ/١٩١٤م.
- التجارة والاقتصاد عند العرب، الصبحي: محمد إبراهيم، مكتبة الوعي العربي: ١٩٦٩م.
- التنبيه والإشراف، للمسعودي: علي بن الحين بن علي، ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م. بغداد: مكتبة المثنى، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

الحدود الإسلامية البيزنطية، عثمان: فتحي. الدار القومية للنشر والطباعة.

الحسبة في بيزنطة، العريني: السيد الباز، القاهرة: ١٩٧٥ م.

خطط الشام، كرد: محمد علي. دمشق: مطبعة الترقى.

دولة بني العباس، مصطفى: شاكرو. وكالة المطبوعات.

الذخائر والتحف، لابن الزبير: القاضي الرشيد، تحقيق: محمد حميد الله، الكويت: مكتب التراث العربي.

صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، للقلقشندي: أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ/١٤١٨ م. القاهرة: المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر.

صورة الأرض، لابن حوقل: محمد النصيبين، ت ٣٨٠هـ/٩٩٢ م، ط. ليدن: ط ٢، ١٩٣٨ م.

العصر العباسي الأول، للدوري: عبد العزيز. بغداد.

العصر العباسي، موسوعة التاريخ الإسلامي، خالد عزام. ط ١، عمان، الأردن، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م.

العلاقات الخارجية في العصر الإسلامي، القاسمي: خالد بن محمد، دار الثقافة العربية للنشر، ١٩٩٦ م.

في التاريخ العباسي والفاطمي، العبادي: أحمد مختار. مؤسسة شباب الجامعة: ١٩٨٢ م.

كتاب البلدان، لليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب، ت ٢٨٤هـ/٨٩٧ م. ليدن: ١٨٩١ م.

## العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية وأوروبا

أ.د/ آمنة جلال

كتاب الخراج، لأبي يوسف: يعقوب بن إبراهيم، ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م، القاهرة، المطبعة السلفية، ط ٤، ١٣٩٢ م.

مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفى الدين (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

المسالك والممالك، لابن خرداذبة: عبيد الله بن عبد الله، ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م، ليدن: ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م.

معجم البلدان شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦ هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي (المتوفى: ٢٠١٠ هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. لأبي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧ هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ.

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي: أحمد بن علي، ط. القاهرة: ١٣٢٥ هـ.

المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية (٢٤٧-٣٣٤ هـ / ٨٦١-٩٤٥ م)، السامرائي: حسام الدين. دار الفكر العربي.

الميزانية الأولى في الإسلام، لبدوي: عبد اللطيف. القاهرة: ١٩٦٠ م.

نخبة الدهر وعجائب البر والبحر لشيخ الربوة: شمس الدين أبي عبد الله الدمشقي،  
ت ٧٣٧هـ / ١٣٢٦ م.

النهضات الأوروبية في العصور الوسطى وبداية الحديثة، عاشور: سعيد عبد الفتاح،  
ومحمد أنيس، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

**\*\* ومن الدراسات الجامعية:**

تحليل الفكر الاقتصادي في العصر العباسي الأول ومدى الاستفادة منه في الاقتصاد  
المعاصر. النقلي: عصام عباس محمد علي. جامعة أم القرى، معهد البحوث  
العلمية وأبحاث التراث الإسلامي، ١٤١٦ هـ.

التطور الاقتصادي خلال العصر العباسي الأول (دراسة مقارنة مع الأوضاع  
الاقتصادية الأوروبية في تلك الفترة)، عادل سباعي متولي إبراهيم. رسالة  
دكتوراه، ج ٢، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.

**\*\* ومن الكتب المترجمة:**

بغداد في عهد الخلافة العباسية، لسترنج: غي، ترجمة بشير فرنسيس، بغداد: المطبعة  
العربية.

البندقية، جمهورية أرستقراطية، شارل ديل: (ترجمة الدكتورين: عزت عبد الكريم  
وتوفيق إسكندر، القاهرة، ١٩٤٨ م).

الحضارة البيزنطية، رنسمان، إبراهيم أحمد العدوي: دراسات في التاريخ البيزنطي،  
(المجلة التاريخية المصرية، ج ٢، عدد ٢، أكتوبر، ١٩٤٩ م).

## العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية وأوروبا

أ.د/ آمنة جلال

الحضارة البيزنطية، رنسمان: ستيفن. ترجمة: عبد العزيز توفيق، القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٦١م.

رحلة بنيامين، للتطيلي: بنيامين الأندلسي التطيلي. ترجمة: عزار حداد، بغداد، ط ١، ١٩٤٥م.

القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، لأرشيبالد: لويس. ترجمة: محمد عيسى، القاهرة، ١٩٥١م.

ميلاد العصور الوسطى، موس: سانت. ترجمة: عبد العزيز جاويد، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٦٧م.

**\*\* ومن المراجع الأجنبية:**

Schaube, adolf. Handelsgechte der. romanischen Volker de-mittelmurs gebietes bis zum ende der kreuzzuge. Berlin 1906.

Henri pirenne: mahometet et Charlemagne (2e, paris-bruxelles , 1937)

Eginhard vie de charlemagne, publ. avec trad. Francaise par l. halphen, 2e. ed. Paris, 1938

**\*\* ومن المواقع الالكترونية:**

موقع المعرفة <http://www.marefa.org>

وكيبيديا، الموسوعة الحرة، <http://ar.wikipedia.org>

## الهندسة المالية كآلية لتطوير الأسواق المالية الإسلامية

الدكتور/ موسى بن منصور (✉)

الملخص:

تلعب الأسواق الماليّة دوراً هاماً في توفير بدائل التمويل والتخصيص الكفاء للموارد المتاحة وتشكيل الشركات وتوسيعها وتنويع الفرص الاستثمارية، ومع ذلك لازالت الأسواق الماليّة الإسلاميّة ضعيفة وبعيدة عن الدور الاقتصادي المطلوب منها، والذي يمكن أن يسهم في تخفيف التبعية الاقتصادية للدول الغربية، التي تتعامل بأدوات ماليّة لا تتوافق في أغلبها مع الشريعة الإسلاميّة، وفي ظل خصوصيات السوق الماليّة الإسلاميّة وحاجة اقتصاديات الدول الإسلاميّة إليها أضحت من الضروري العمل على تطوير هذه الأسواق والاستفادة من مزاياها، وتأتي هذه الدراسة إلى بيان الدور الذي يمكن أن تلعبه الهندسة الماليّة في تطوير السوق الماليّة الإسلاميّة من خلال إيجاد حلول مبتكرة لمشكلات هذه الأسواق، وخلق أدوات ماليّة جديدة تتوافق مع خصوصياتها وتجمع بين المصدقية الشرعية والكفاءة الاقتصاديّة.

(✉) أستاذ محاضر (ب) - جامعة برج بوعريّج - الجزائر

## مقدمة

تُعد الأسواق الماليّة سمة الاقتصاديات المعاصرة، وتطورها علامة من العلامات الإيجابية الهامة عن تطور الاقتصاد، وذلك نظراً لمساهمتها الفعالة في التخصيص الكفء للموارد المتاحة وتشكيل الشركات وتوسعها. ومن المؤشرات الهامة عن تطور الأسواق الماليّة هو اتساع حجمها وتعاملاتها وتنوع الأوراق الماليّة المتداولة فيها، والأسواق الماليّة الإسلامية بما تشتمل عليه من أدوات ماليّة إسلامية لازالت ضعيفة وبعيدة عن الدور الاقتصادي المطلوب منها، والذي يمكن أن يسهم في تخفيف التبعية الاقتصادية للدول الغربية، وذلك على اعتبار أن أغلب الأدوات الماليّة المتداولة والمتاحة على مستوى الأسواق الماليّة الغربية التقليدية منها والمستحدثة لا تتوافق مع الشريعة الإسلامية، بل أدت في الكثير من حالات استخدامها وبشكل واضح إلى تدني المنظومة الخلقية والقيمية للأشخاص والمجتمعات فشاعت وسائل الغش والخداع والاستغلال والربح السريع.

ومن أجل مواجهة هذا الضعف والبعد عن الدور الاقتصادي المنتظر من الأسواق الماليّة الإسلامية ماذا يجب فعله؟ هل يعني ذلك أن نكتفي بالقدر اليسير الموجود؟ أم نتجنب نهائياً التعامل في الأسواق الماليّة وتداول الأوراق الماليّة والاستثمار فيها تجنباً للوقوع في المحذور شرعاً؟ طبعاً فهذا الخيار غير معقول بل يجب مساندة التطورات الاقتصادية ومتطلباتها، وذلك من خلال إدارة ما نواجهه من عقبات والتعامل معها بكل رشادة وشرعية، وهنا يظهر دور الهندسة الماليّة باعتبارها من الآليات الأكثر فعالية في تقديم المساعدة العلمية والعملية لتحقيق الأهداف الإستراتيجية للمؤسسات والأسواق الماليّة، وذلك من خلال رسم سياسات ماليّة

قوية وابتكار منتجات جديدة وآليات مالية مرنة تتفاعل وتستفيد من التغيرات المستمرة في أسواق المال العالمية والإقليمية، فضلاً عن كونها تعمل على الموازنة بين عدة أهداف وتصميم أدوات مالية تستوعب كل تلك الأهداف.

وفي ظل خصوصيات السوق المالية الإسلامية فإن أي مدى يمكن أن تكون الهندسة المالية الآلية المناسبة لتطوير السوق المالية الإسلامية من خلال إيجاد حلول مبتكرة وأدوات مالية جديدة تجمع بين المصادقية الشرعية والكفاءة الاقتصادية؟.

وللاجابة على هذه الإشكالية قسمنا هذه الدراسة إلى محورين؛ يتناول المحور الأول مدخل عام للهندسة المالية والأسواق المالية الإسلامية، ويشمل مفهوم الهندسة المالية ومجالاتها وعوامل ظهورها وأهدافها كعنصر أول، وكعنصر ثان تناولنا مفهوم الأسواق المالية الإسلامية ومبادئها وأهدافها، بينما تناول المحور الثاني دور الهندسة المالية في تطوير الأسواق المالية الإسلامية وشمل على عنصرين هما: متطلبات الاستفادة من الهندسة المالية في تطوير الأسواق المالية الإسلامية، مجالات استخدام الهندسة المالية لتطوير الأسواق المالية الإسلامية.

## المحور الأول

### مدخل عام للهندسة المالية والأسواق المالية الإسلامية

#### أولاً: مفاهيم عامة حول الهندسة الماليّة:

تعد الهندسة الماليّة عملية تطويرية انطلاقاً من الدور الذي تؤديه في تنشيط الأسواق الماليّة العالمية، وكذا بوصفها ابتكارات جديدة في المؤسسات الاستثمارية بصورة عامة، فضلاً عن الأثر الذي أحدثته في التفكير الاستراتيجي للمؤسسات الماليّة والمصرفية وظهور الأسواق الماليّة الناشئة والمراكز الماليّة العالمية. الهندسة الماليّة إذن ليست لغزاً بل هي فن ممكن نستطيع ممارسته إذا ما توفرت لنا المعرفة في مجال الإدارة الماليّة، كما أنها ليست فناً جديداً بل هو فن قديم قدم التعاملات الماليّة إلا أنه عرف في السنوات الأخيرة اهتماماً كبيراً من قبل الخبراء والمحللين الماليين، وهي تختلف عن التحليل المالي، فمصطلح «تحليل» يعني تشتيت الشيء لفهمه، أما مصطلح «هندسة» نقصد به البنية<sup>(١)</sup>.

#### ١. تعريف الهندسة الماليّة

قدم الكثير من الباحثين والخبراء في مجال الماليّة والتمويل، وكذا مُصممي المنتجات الماليّة في المؤسسات الماليّة جُملة من التعاريف الهادفة إلى ضبط مفهوم الهندسة الماليّة، منها ما خصت بذكر الأدوات المبتكرة أو المطورة أو كليهما، ومنها ما ركزت على الإدارة المالية بالمؤسسات ومنشآت الأعمال والعمليات والتقنيات والآليات المبتكرة المُصممة لتحسين العمليات الماليّة بها، بينما ركزت تعاريف أخرى على الحلول المبتكرة للمشاكل الماليّة والحد من المخاطر التي تتعرض لها منشآت الأعمال، في حين اتجه آخرون لإعطاء تعاريف أشمل تُركز على مفهوم الهندسة الماليّة بمختلف تفرعاتها واهتماماتها.

وعموماً فإن أهم تلك التعاريف يمكن تبويبها في مجموعتين أساسيتين هما:

■ **المجموعة الأولى: تعاريف الهندسة المالية من وجهة نظر الإدارة المالية بالمؤسسات ومنشآت الأعمال**

تمثل هذه المجموعة إن صح التعبير القسم الأول من أقسام الهندسة المالية، أو التخصص الأول من تخصصاتها، إذ تظهر في هذا الإطار على أنها الإدارة المالية الحديثة التي تركز على أساليب وتقنيات علمية وفنية حديثة في إدارة الموارد والاستخدامات المختلفة لمنشآت الأعمال، ومن أبرز تعاريف الهندسة المالية في هذا المجال نذكر ما يلي:

■ **التعريف الأول:** الهندسة المالية هي تلك العملية الكمية التحليلية الهادفة إلى تحسين العمليات المالية للمؤسسة، لاسيما ما يتعلق بتعظيم قيمتها السوقية، وإدارة محفظة الأوراق المالية، والتفاوض حول عمليات التمويل، وكذا تنظيم صفقات المبيعات والمشتريات بما يضمن مصالح الشركة والأطراف التي تتعامل معها من موردين وعملاء ومقرضين<sup>(٢)</sup>.

■ **التعريف الثاني:** الهندسة المالية هي: «مجموعة الأنشطة التي تتضمن عمليات التصميم والتطوير والتنفيذ لكل من الأدوات والعمليات المالية المبتكرة، بالإضافة إلى صياغة حلول إبداعية لمشاكل التمويل<sup>(٣)</sup> التي تواجهها المؤسسات».

■ **التعريف الثالث:** الهندسة المالية هي: «خط الدفاع الأول لمدرء المحافظ والاستثمارات وتمويل الشركات، ويندرج تحت هذا المجال المنتجات المتطورة

والمعقدة، كالمشتقات المالية والاستشارات المالية حول عمليات الاندماج والاستحواذ<sup>(٤)</sup>.

### المجموعة الثانية: تعاريف الهندسة المالية من وجهة نظر الأسواق المالية

تعكس التعاريف الواردة بهذه المجموعة القسم الثاني من أقسام وتخصصات الهندسة المالية، وهي تمثل في هذا الإطار الدليل العملي للمتعاملين في الأسواق المالية والمهتمين وصُناع السياسات على المستويين الكلي والجزئي، من خلال تحليل البيانات المحصلة من السوق المالية بطريقة علمية تسمح بفهم أفضل للسوق المالية وما يجري فيها، وذلك من خلال استخدام الخوارزميات الرياضية والنماذج الإحصائية والمالية، لاسيما فيما يتعلق بتسعير الخيارات والمستقبلات وترشيد قرارات الاستثمار والتمويل. كما تعمل على دفع المؤسسات المالية (كالبنوك، شركات التأمين، صناديق الاستثمار، شركات إدارة مخاطر الائتمان، شركات إدارة محافظ الأوراق المالية...) إلى رسم سياسات مالية قوية ومرنة تتفاعل وتستفيد من التغيرات المستمرة في أسواق المال العالمية والإقليمية والمحلية، من حيث أسعار الفائدة على السندات، أسعار الصرف، ربحية السهم، حركة اتجاهات الأسعار ومعدل الدوران في سوقي الأسهم والسندات<sup>(٥)</sup> وغيرها من المؤشرات والمتغيرات التي تفرزها الأسواق المالية باستمرار.

ومن أبرز تعاريف الهندسة المالية في هذا المجال نذكر ما يلي:

■ **التعريف الأول:** تُعرف الهندسة المالية على أنها: «القدرة على الخلق والابتكار من جانب بنوك الاستثمار في تصميم الأوراق المالية»<sup>(٦)</sup>، وذلك من أجل مواجهة

احتياجات المستثمرين والمقترضين سواءً للتحوط أو التمويل أو عمليات الموازنة وارتفاع العائد وأغراض الضرائب.

■ **التعريف الثاني:** تُعرف الهندسة الماليّة على أنها: «التحول النهائي للمنتج المالي الموجود لتحسين إيراداته أو التقليل من مخاطره مما يجعل له دوراً في تغيير أوضاع السوق المالي»<sup>(٧)</sup>. وذلك من خلال إعادة تشكيل أو هيكله ما كان موجوداً من قبل وليس بالضرورة خلق وابتكار أدوات جديدة.

■ **التعريف الثالث:** الهندسة الماليّة هي العملية التي تسعى لتكييف الأدوات الماليّة القائمة، وتطوير أدوات جديدة لتمكين المشاركين في الأسواق الماليّة بالتعامل بفاعلية أكثر مع العالم المتغير الذي نعيش فيه<sup>(٨)</sup>، أي أنها عملية خلق منتجات ماليّة جديدة، وهي الابتكار الذي أدى إلى تحسين فرص إدارة المخاطر<sup>(٩)</sup>.

ويظهر جلياً من خلال هذه التعاريف أن الهندسة الماليّة هي ذلك الفن المالي الحديث الهادف إلى سد ثغرات الإدارة الماليّة التقليدية واستحداث أدوات التمويل والاستثمار وتطوير العمليات وإيجاد الحلول للمشكلات التي تواجهها الشركات والمستثمرين، من خلال تطوير الاستثمارات الماليّة وحماية المستثمرين من المخاطر التي تواجههم عن طريق خلق عمليات وآليات وأوراق ماليّة جديدة، وترشيد قراراتهم الاستثمارية المختلفة حتى في أصعب المواقف من خلال الحلول المبدعة التي توفرها لمختلف المشكلات خاصة الماليّة منها.

## ٢. عوامل ظهور الهندسة الماليّة

ظهرت الهندسة الماليّة للوجود في منتصف الثمانينات من القرن الماضي بهدف عون وخدمة منشآت الأعمال في مواجهة المخاطر والتخلص من القيود التشريعية والضغوط التي يفرضها السوق وبيئة المنشآت وإيجاد حلول لتلك المشكلات، من

أجل بقاء وضمأن عمل ونشاط تلك المنشآت بما يضمن مستقبلها وتحقيق أهدافها، وكذا ضمان المردود الإيجابي للاقتصاد الوطني ككل. وقد ساعد على ظهور الهندسة المالية جملة من العوامل يمكن إجمالها في النقاط التالية:

■ **درء المخاطر واللايقين:** من الأسباب الرئيسية لظهور الهندسة الماليّة هو العمل على الحد من المخاطر أو على الأقل التقليل من حدتها، ويقدم العديد من منظري الهندسة الماليّة أمثال (Party,1987) و (Tufano,1996) وغيرهم، عدة مفاهيم بينت أن أساس الهندسة الماليّة في الحقيقة هو إيجاد الأدوات الماليّة الجديدة لأغراض التحوط والمضاربة والاستثمار، التي تدور جميعها حول إدارة المخاطر<sup>(١٠)</sup>.

■ **ظهور احتياجات مختلفة للمستثمرين وطالبي التمويل:** إن محدودية دور الوسائط الماليّة (من بنوك، شركات تأمين، شركات استثمار، وسماسة...) عموماً على تسهيل تحويل الأموال من وحدات الفوائض النقدية إلى وحدات العجز المالي، خاصة مع ظهور الاحتياجات الجديدة والمتطورة لوسائل التمويل من حيث التصميم وتواريخ الاستحقاق، جعل من العسير على هذه الوسائط الماليّة بصورتها التقليدية ومهامها القديمة من إشباع الرغبات والاحتياجات المتعددة للمستثمرين والمصدرين والمشاركين في أسواق المال عموماً، الذين يبحثون دوماً عن الجديد والأفضل لتعظيم عوائدهم، ولذلك ظهرت الحاجة للابتكار ولابتداع وسائل وأدوات ماليّة جديدة لمقابلة هذه الاحتياجات؛

■ **تطور تقنية المعلومات وانخفاض تكلفة الاتصالات وتبادل المعلومات:** مما لا شك فيه أن مستوى التطور التكنولوجي أثر بشكل كبير على أداء الأسواق الماليّة وأساليب عملها، حتى أنها أدت إلى انتفاء شرط المكان لقيام هذه الأسواق، إذ

استطاعت شبكات الاتصال أن تساعد بشكل كبير على تحويل الأسواق الماليّة العالمية المتعددة والمنفصلة إلى سوق مالي كبير تنعدم فيه الحواجز الزمنية والمكانية، ويصل مداه إلى مدى وصول المعلومة المرسلّة. ونظراً لأن هناك احتياجات مختلفة في أجزاء مختلفة من العالم المترابط بواسطة هذه الشبكات فقد أصبح من السهل تصميم الاحتياجات ومقابلتها بالاعتماد على قاعدة عريضة وواسعة من المشاركين في هذا السوق العالمي الكبير، وبزيادة عدد المشاركين في هذه الأسواق استطاع مبتكروا ومصممو الأوراق والأدوات الماليّة من العمل بشكل أكثر فاعلية في وسط مرن يتميز بسرعة انتقال المعلومة، وسهولة تجسيد الأفكار وتلبية أغراض الاستثمار وصنع قراراته<sup>(١١)</sup>.

■ **ظهور مفهوم الكفاءة والفاعلية كمعايير تراعى عند إصدار الأدوات والأوراق الماليّة:** يعنى مفهوم الفعالية في سوق المال مدى مقدرة السوق على مقابلة احتياجات المشاركين فيه، بينما تعنى الكفاءة المدى الذي تستطيع فيه هذه الأسواق مقابلة هذه الاحتياجات بتكلفة قليلة أو بوفورات ملحوظة، وبسرعة ودقة عاليتين، وهذين المعيارين (الكفاءة والفعالية) يأخذان أهمية أكبر في حالة توسع قاعدة المشاركين، وتوجه الأسواق عموماً نحو درجات عالية من تجويد وتقديم الخدمات للعملاء، ولذلك نجد في هذا الجو أدوات أو وسائل ماليّة (مثل تبادل أسعار الفائدة) تحل محل طرق تمويل قديمة نسبياً مثل إعادة تمويل القروض<sup>(١٢)</sup>.

■ **التعامل مع قيود المنافسة الدولية:** إن تعدد القيود سواءً على المستوى الاقتصادي، السياسي أو الاجتماعي، وكذلك التغير السريع للبيئة كان من الأسباب الرئيسيّة لوجود الهندسة المالية، إذ حتمت هذه القيود على المؤسسات من أن تكتشف

وسائل وأدوات تستطيع من خلالها درء الأخطار المحيطة بها، أو على الأقل تخفيف هذه الأخطار، ومن ثم إبعاد شبح الخسائر والفشل<sup>(١٣)</sup>؛

- طبيعة المجتمع وتقاليد وأعرافه: يرتبط ظهور الهندسة المالية كذلك - في بعض الحالات - بدوافع ناتجة من طبيعة المجتمع وتقاليد وأعرافه، وحتى إيديولوجيته وخلفيته الفكرية، فالنظام الاقتصادي السائد هو الذي يساعد على الدفع باتجاه معين حتى وإن لم يكن هذا الاتجاه قانونياً أو غير مشروع؛
- تطور البنوك والبورصات: من جهة أخرى فإن التطور المتسارع الذي عرفته البنوك والبورصات ساهم إلى حد كبير في المساعدة على اكتشاف أدوات مالية جديدة لسد الطلب المتزايد على التمويل؛

### ٣. مجالات الهندسة المالية

بناءً على التعاريف السابقة يتحدد نطاق الهندسة المالية بثلاث مجالات رئيسية هي<sup>(١٤)</sup>:

- **المجال الأول:** يتمثل في ابتكار أدوات مالية جديدة، مثال ذلك تقديم أنواع مبتكرة من السندات أو الأسهم الممتازة والعادية، وعقود المبادلة، التي تغطي احتياجات منشآت الأعمال؛
- **المجال الثاني:** يتمثل في ابتكار عمليات مالية جديدة من شأنها أن تخفض تكاليف المعاملات، مثال ذلك التسجيل من على الرف، والتداول الإلكتروني للأوراق المالية وابتكار فكرة سمسار الخصم، هذا فضلاً عن الأساليب المبتكرة للاستخدام الكفاء للموارد المالية، بما فيها<sup>(١٥)</sup>:

- تطوير الخدمات المالية بالبنوك ومؤسسات الادخار والإقراض؛

- تخطيط الخدمات المالية للأفراد وإعداد المخطط المالي القانوني؛
  - خلق مؤسسات مختصة في كل من إدارة محافظ الأوراق المالية والتحليل المالي والقانوني؛
  - تصميم وتشغيل ومراقبة التدفقات النقدية وشبه النقدية باستخدام الأدوات الكمية والكمبيوتر والنماذج الاقتصادية والمحاسبية؛
  - تقديم الخدمات المالية للمكاتب والشركات العقارية وأمناء الاستثمار والتأمين؛
  - إدارة الأعمال المالية لأي نوع من الأعمال المالية والتجارية الخاصة والعامة، المحلية والدولية، لغرض الربح أو غير ذلك.
- **المجال الثالث:** يتمثل في ابتكار حلول خلاقة مبدعة للمشكلات المالية التي تواجه منشآت الأعمال، مثال ذلك ابتكار إستراتيجيات جديدة لإعادة هيكلة منشآت الأعمال بهدف التغلب على المشكلات القائمة أو المتوقعة، كتحويل الشركة من النمط المساهم إلى نمط الملكية الخاصة، وتنمية استراتيجيات دفاعية تستخدمها إدارة المنشأة في مواجهة محاولات السيطرة العدوانية من أطراف أخرى.

## ثانياً: مفاهيم عامة حول الأسواق المالية الإسلامية:

### ١- مفهوم الأسواق المالية:

- مفهوم السوق لغة: تعني كلمة السوق في اللغة موضع البيع والشراء، وتستخدم بصيغة المذكر أو المؤنث، وجمعها الأسواق، وهي مكان جغرافي محدد تُساق إليه

السلع حيث يجتمع فيه الطالبون أو المشترون والعارضون أو البائعون، فيتبادلون السلع بالسلع أو بالنقد<sup>(١٦)</sup>.

■ مفهوم السوق المالية اصطلاحاً: السوق اصطلاحاً مفهوم أوسع من المفهوم اللغوي لها، وقد تعددت التعاريف الهادفة إلى ضبط مفهوم هذه الأسواق، ونذكر من بين هذه التعاريف ما يلي:

■ السوق الماليّة هي تلك السوق التي يتم فيها تداول الأوراق الماليّة التي تصدرها منظمات الأعمال<sup>(١٧)</sup>، وهي تتكون من سوقين: سوق رأس المال وسوق النقد؛

■ السوق الماليّة هي تلك الآلية الائتمانية التي يمكن من خلالها حشد وتجميع وتوجيه وتوزيع إيداعات الشركات والحكومات والأفراد إلى أوجه الاستغلال الإنتاجية وغير الإنتاجية<sup>(١٨)</sup>؛

■ السوق الماليّة تشمل مجمل النظام المالي الذي يتكون من المصارف التجارية والوسطاء الآخرين، وكذلك المعاملات المالية غير النقدية الأولية وغير المباشرة، قصيرة الأجل وطويلة الأجل<sup>(١٩)</sup>، كما أنها تشمل جميع الأسواق المنظمة والمؤسسات التي تتعامل بأدوات التمويل طويل الأجل بما في ذلك الأسهم والسندات الحكومية والخاصة، والقروض طويلة الأجل والرهونات والودائع الادخارية لتمويل احتياجات العملية الاستثمارية<sup>(٢٠)</sup>؛

■ السوق الماليّة هي تلك الوسيلة التي ينتفي فيها شرط المكان، يلتقي من خلالها المشترون والبائعون والوسطاء والمتعاملون الآخرون والإداريون من ذوي الاهتمامات المادية أو المهنية بالأدوات الرأسمالية والنقدية أو بالصرف الأجنبي، بغرض تداول وتوثيق وتعزيز الأصول المختلفة، الحقيقية والماليّة والنقدية

لفترات متباينة طويلة وقصيرة، اعتماداً على قوانين وأنظمة وتعليقات، وإلى حد ما عادات وتقاليد وأعراف معتمدة محلياً ودولياً<sup>(٢١)</sup>؛

وبناءً على هذه التعاريف يمكن الإشارة إلى أن الأسواق الماليّة تتضمن وتشير إلى جملة من العناصر والخصائص التالية:

- سوق للعارضين والطالبين، سلعتها هي الأموال سواءً كانت قصيرة أو طويلة الأجل، إذن فهي سوق متخصصة في الأصول الماليّة؛
- العارضون هم أصحاب الفوائض الماليّة (عادة ما يكون القطاع العائلي بالدرجة الأولى)، أي أن العارضون في هذه السوق ليسوا المنتجون كما في سوق السلع والخدمات، كما أنهم يُقدمون الأموال ولا يستلمونها لقاء العرض الذي يوفرونه؛
- الطالبون هم أصحاب العجز المالي (عادة هم بالدرجة الأولى القطاع الاستثماري والحكومي)، وليسوا بالمستهلكين إنّما هم مستثمرون، لا يُقدمون الأموال بل يستلمونها؛
- العارضون يمثلون المستثمرون في السوق الماليّة، فهم يسعون إلى توظيف مدخراتهم أو فوائضهم الماليّة؛
- الطالبون يمثلون المصدرون أو الباحثون عن التمويل، فهم يسعون إلى تمويل مشاريعهم الاستشارية المختلفة؛
- السوق الماليّة هي سوق تسودها المنافسة التامة، حيث يتم فيها عقد الصفقات بشكل علني، وتُعلن الأسعار فيها من خلال اللوائح السعرية العلنية؛
- التعامل في السوق الماليّة يتم عن طريق الوسطاء والسماسرة، ولا يجوز لغيرهم التعامل مباشرة في السوق؛

- السوق المالية هي من أكثر الأسواق اتحاداً وتنظيماً وتجانساً على المستوى المحلي والعالمي.

## ٢- مبادئ الأسواق المالية الإسلامية:

تعتبر السوق المالية الإسلامية فرصة هامة لكل مستثمر مسلم، حيث يتمكن من تقليل خسائره ومخاطره وزيادة عائداته، وذلك من خلال تنويع محفظته المالية، واختيار الأدوات الأقوى والأكثر نجاحاً ومشروعية. كما تمثل السوق المالية الإسلامية محطة هامة لإعادة تنقية وضخ الأموال الحلال وتمويل المشروعات البناءة والناجحة مما يؤدي إلى زيادة معدل النمو الاقتصادي من خلال زيادة إنتاج الطيبات في المجتمع، ومن أجل تحقيق ذلك فهي تقوم على المبادئ التالية (٢٢):

- **الالتزام بالضوابط الأخلاقية والشرعية**، إذ حرّم الإسلام كل عقد يؤدي إلى الربا والظلم والغرر والضرر والغبن والتدليس والقمار والميسر، وبذلك فإن السوق المالية الإسلامية هي السوق المنضبطة بالضوابط الشرعية التي تقف ضد المضاربين الذين يعتمدون الإشاعات وسيلة لتحقيق الأرباح، والذين يهدفون استغلال السوق وإجبار المستثمرين على بيع أسهمهم بأقل مما هي على حقيقتها، الأمر الذي يؤدي إلى تحرك الأسعار هبوطاً وصعوداً عن القيمة الحقيقية للورقة المالية، لكون أن هذه الممارسات تضر ليس فقط المستثمرين والمتعاملين في الأسواق المالية بل تضر المجتمع ككل؛

- **حرية التعاقد**، إذ لا يتم ولا يصح وفق مبادئ الإسلام التعاقد إلا برضا الطرفين المعنيين؛

- **المساهمة الحقيقية في التنمية الاقتصادية**، وذلك من خلال قيام السوق المالية

الإسلامية على الاستثمار الحقيقي مثل المشاركات والبيوع والإيجارات وغيرها من العقود، ولا تقوم على الاستثمار الوهمي الذي يهدف إلى التأثير على الأسعار لصالح المضاربين دون تحقيق قيمة مضافة حقيقية للاقتصاد؛

- المنافسة الشريفة، يشجع الإسلام على التنافس في كل مظاهر الحياة في العمل وفي التجارة وفي التعليم والبحث والتطوير، فالمنافسة تعني الكفاءة وتعزز الحياة البشرية وتعني مجتمع سليم ومتناسك، فالمنافسة في مجتمع تحكمه الأخلاق والقيم تُحسن الإنتاج وتُشجع المستثمرين للعمل بجهد وبالتالي تعم المنفعة على الجميع؛
- الابتعاد عن الاحتكار، إذ حرم الإسلام الاحتكار الذي يعني الأناية والجشع والطمع والتضييق على الناس، الأمر الذي يجلب الضرر للأفراد والمجتمع، إذ يؤدي الاحتكار إلى إضاعة الموارد واستخدامها بطرق غير منتجة حيث يتم التحكم فيها من قبل مجموعات صغيرة من الشركات الضخمة وكبار المستثمرين الذين يهدفون إلى تعظيم منافعهم الخاصة على حساب الشركات الصغيرة والمستثمرين الصغار، بينما إعطاء الفرصة للجميع بشكل عادل يؤدي تعظيم المنفعة العامة؛

- تعبئة المدخرات بطريقة المساهمة في ملكية رأس المال، أي العمل بمبدأ المشاركة على اعتبار أن الاقتصاد الإسلامي هو اقتصاد مشاركة، وبذلك ينبغي أن تكون الأوعية التي تؤدي إلى تعبئة المدخرات تقوم على المساهمة في ملكية رأس المال والمشاركة في مخاطر الاستثمار وأرباحه؛

### ٣- أهداف الأسواق المالية الإسلامية:

تعتبر الأسواق المالية سمة الاقتصاديات المعاصرة وهي العمود الفقري الذي ترتكز حوله النظم المالية، فهي تمثل بحكم آلياتها ووظائفها الاقتصادية صلة الوصل

بين المشاريع وادخارات الأفراد، حيث تلتقي فيها مصلحة الشركات التي تسعى دائماً وراء رؤوس الأموال لتنمو وتتطور، ومصلحة الأفراد الذين يرغبون في استثمار مدخراتهم لكسب المزيد من المال بالمساهمة في المشروعات الاقتصادية، وهذا كله ينعكس على الاقتصاد الوطني ككل، ويمكن أن نوضح أهمية الأسواق المالية لكل من المستثمرين، الشركات والاقتصاد الوطني في ما يلي:

■ بالنسبة للمستثمر:

- توفير الادخار؛
- توفير السيولة للقيم المنقولة المتاحة من خلال إمكانية تدولها، إذ تساعد على سرعة تداول الأوراق المالية ومعرفة أسعارها ومن ثم تحويلها إلى نقد سائل؛
- التعرف على المراكز المالية للشركات من خلال إدراج الأوراق المالية في سوق الأوراق المالية؛
- الحصول على النصائح والإرشادات فيما يتعلق بأوجه الاستثمار المختلفة.

■ بالنسبة للشركات:

- توفير التمويل اللازم للمشاريع المختلفة؛
- تيسير تجميع الأموال من مختلف الوحدات الاقتصادية ذات الفائض؛
- تيسير عمليات تقييم أوراقها المالية المتداولة تقييماً موضوعياً وكذا قيمتها السوقية كشركة؛
- الاستفادة من النصائح والإرشادات والمعلومات التي تتيحها لمختلف المتعاملين دورياً؛

■ بالنسبة للاقتصاد الوطني:

- تجميع وتجنيد الادخار الوطني والأجنبي؛
- تخصيص الموارد من خلال إعادة ضخ المدخرات المجمعة على مختلف القطاعات الاقتصادية تبعاً لحاجيات كل قطاع وأولوياته؛
- تمويل خطط التنمية الاقتصادية بتكلفة أقل وبسرعة أكبر؛
- متابعة أداء الشركات ومدى مساهماتها في الناتج الوطني؛
- قياس وضعية الاقتصاد الوطني من خلال قياس نتائج الشركات المدرجة فيها باعتبارها عينة موضوعية تمثل الاقتصاد الوطني ككل.

## المحور الثاني

### دور الهندسة المالية في تطوير الأسواق المالية الإسلامية

#### أولاً: متطلبات الاستفادة من الهندسة المالية في الأسواق المالية الإسلامية

إن مقدرة الأسواق المالية الإسلامية على تحقيق الاستفادة من الهندسة المالية في مجال أعمالها يرتبط بالبيئة التي تعمل فيها ومدى اهتمامها بالإبداع والبحث والتطوير لأعمالها من جهة، وضبط مفهوم الهندسة المالية من جهة أخرى. إذ يجب الإشارة إلى أن هناك خلطاً كبيراً بين مصطلحي الهندسة المالية والمشتقات المالية، في حين ليست المشتقات المالية إلا منتجاً من منتجات الهندسة المالية، بل تُعد من أكثر المنتجات تعقيداً وخطورة حتى في الأسواق المالية التقليدية، وبذلك فإن الحديث عن الهندسة المالية في الأسواق المالية الإسلامية لا يعني بالضرورة الحديث عن المشتقات المالية، بل يعني مختلف التحديثات والعمليات والآليات الجديدة التي تحرك عمل الأسواق المالية وتنشطها من خلال عمليات الإبداع والتطوير للمنتجات والأدوات والخدمات المالية التي من شأنها تحقيق الكفاءة في جمع واستخدام الموارد بما يضمن تحقيق أعلى مقدار من العوائد عند مقدار معين من المخاطر، أو أدنى مستوى للمخاطرة عند مستوى معين من العائد، والتي سبقت الإشارة إليها في المحور الأول من هذه الدراسة.

وعليه فإن مفهوم الهندسة المالية المقصود هنا هو ابتكار الحلول لمختلف المشكلات المالية، أو المشكلات التي تعرقل التطور في المجالات المالية وعلى رأسها الأسواق المالية. من خلال تلبية الحاجات القائمة و/أو استغلال الفرص أو الموارد المعطلة.

ومن هذا المنطلق يمكن الاستفادة الفعلية من الهندسة المالية في تطوير الأسواق المالية الإسلامية خاصة وأن هذه الأخيرة تُعد جديدة نسبياً بالمقارنة بنظيرتها التقليدية، فهي لا تزال وسطاً خصباً للاستفادة من الهندسة المالية، إذ أنها في أمس الحاجة إلى عمليات التطوير والابتكار لمنتجات مالية إسلامية أصيلة تحافظ على هوية الصناعة المالية الإسلامية وتقيها شرور التقليد حتى وإن كان في إطار شرعي. وهذا كله في المحصلة سيسهم في تحقيق نمو مستدام للصناعة المالية ككل والأسواق المالية الإسلامية بشكل خاص، وينعكس حتماً على استدامة المؤسسات المالية الإسلامية مما سيجعلها أكثر جذباً وتنافسية من نظيراتها التقليدية.

ونعتقد أن الحديث عن دور الهندسة المالية في تطوير الأسواق المالية الإسلامية ينطلق من ضرورة إبراز الركائز الأساسية للسوق المالية الناجحة، التي بدونها لا يمكن انتظار أية نتيجة من نتائج السوق المالية سواءً بالنسبة للمستثمر أو الشركات، أو الاقتصاد الوطني ككل، والتي سبق الإشارة إليها في الجزء الأول من هذه الدراسة، ولعل أهم هذه الركائز ما يلي<sup>(٢٣)</sup>:

- توفر وحدات الفائض ووحدات العجز المالي؛
- توفر تشكيلة من الأدوات المالية المصدرة والمتداولة؛
- توفر إطار مؤسسي متخصص ومتكامل؛
- توفر مجموعة القوانين والتشريعات واللوائح المنظمة لعمل السوق؛
- الإفصاح المالي وتكنولوجيا المعلومات.

إن الدور الحقيقي للهندسة المالية في تطوير السوق المالية الإسلامية يكمن في تحقيق هذه الركائز والسهر على بقائها ومواكبتها للتطورات المحلية والخارجية، كما

يتضح كذلك أن هذه الركائز هي كلٌ متكامل لا يمكن تجزئتها ولا يكفي تحقيق بعضها لتحقيق الهدف المنشود، فالبحث مثلاً عن البدائل للمنتجات التقليدية من خلال الهندسة الماليّة باعتبارها وسيلة للإبداع والتطوير وإيجاد المنتجات الإسلاميّة البديلة للمنتجات التقليدية لا يتحقق في غياب الركائز الأخرى، لأن الأدوات الماليّة هي نتاج البيئة التي تتواجد فيها، فغياب وحدات الفئاض أو وحدات العجز أو كليهما لا يُحفز على الإبداع، كما أن غياب الإطار المؤسسي المتخصص والمتكامل يعني غياب الأشخاص المبدعين والمهتمين بالتطوير والتجديد، أو على الأقل قلة الاهتمام بعمليات البحوث والتطوير، وكذا ضعف الثقافة الماليّة وروح الإبداع، كما أن غياب أو عدم وضوح أو وجود تناقضات في جملة القوانين والتشريعات واللوائح المنظمة لعمل السوق الإسلاميّة يعني عدم إمكانية تحقيق أي نتائج جديدة ترضي كل الأطراف ولا تتعارض فيما بينها سواءً بالنسبة للمستثمر أو الشركات أو الاقتصاد الوطني، فمثلاً عدم إمام المبدعين المختصين بالمفاهيم الشرعية التي من شأنها تعزيز الإبداع الأصيل، تؤدي إلى وجود تناقضات واختلافات فيما بينهم من حيث تصوراتهم وتحريمهم أو إجازتهم لبعض الصيغ والأدوات والعمليات وغيرها.

وبذلك فإن دور الهندسة الماليّة في تطوير الأسواق الماليّة الإسلاميّة يتجلى في تركيز الاهتمام على البيئة التي يجب أن تتواجد فيها هذه الأسواق والإدراك التام بكون أن هذه البيئة هي بيئة متكاملة يجب النظر إليها من خلال كل مكوناتها دون إغفال أهمية أي منها.

ويكفي هنا أن نشير إلى أن إغفال المهتمين أو المهندسين الماليين في الأسواق الماليّة الإسلاميّة لهذه البيئة المتكاملة أدى إلى تحويل مفهوم الإبداع إلى مفهوم آخر

يختلف تماماً عنه وهو التقليد، ومع وجود التقليد تذوب الهوية وتنصهر في هويات أخرى، وهذا أمر حتمي إذ أن إدخال منتجات مُقلدة إلى السوق الماليّة الإسلامية بحلة أخرى تجعل منها أداة مالية جديدة سيجعلها كالجسم الغريب في عضوية الإنسان لا يتأقلم معها، إذ أن إدخال أداة مالية جديدة دون مراعاة القوانين والنظم والتشريعات الحاكمة والمنظمة لهذه السوق والاقتصاد المتواجدة فيه ومدى انسجامها معها ستخلق جملة من التناقضات، وبالتالي سوف تُفقد الثقة ليس فقط في هذه الأداة وإنما كذلك في السوق الإسلامية بشكل عام، خاصة وأن الحديث عن الهندسة الماليّة عادة ما يُفهم على أنه الحديث عن المشتقات الماليّة، وهذه الأخيرة في الحقيقة من الأدوات التي لا يجب التسرع في تقليدها أو إيجاد تأطير شرعي لها نظراً لتعقد عملياتها وعدم الحاجة الحالية إليها من قبل السوق الماليّة الإسلامية، باعتبارها حديثة النشأة والتطور فيها يجب أن يكون بالتدرج، كما أن تقدم الأسواق الماليّة ونجاحها لا يُقاس بمدى وجود أو غياب هذه الأدوات، بل يُقاس بمدى قدرتها على خلق التمويل والاستجابة لاحتياجات أصحاب الفائض المالي وأصحاب العجز المالي على حد سواء، فمعيار حجم السوق أو معيار درجة التركيز أو درجة تذبذب العوائد لا يشير إلى مدى وجود المشتقات أو غيابها.

### ثانياً: مجالات استخدام الهندسة المالية في تطوير الأسواق المالية الإسلامية

اتضح مما سبق أن الاستفادة من الهندسة المالية في تطوير الأسواق الماليّة الإسلامية يجب أن ينصب على القواعد أو الركائز الأساسية لقيام السوق الماليّة ونجاحها، لأن الحديث عن التطوير يعني في البداية توفير القاعدة والتحكم فيها ثم البحث عن الحلول لمختلف المشكلات القائمة، لذلك لا يمكن حصر مشكلات الأسواق الماليّة الإسلامية في نقص الأدوات الماليّة الحديثة فحسب بل إن المشكلات

فيها أعقد من ذلك. وعموماً يمكن إظهار مجالات استخدام الهندسة الماليّة في تطوير الأسواق الماليّة الإسلامية في مختلف ركائز قيام السوق الماليّة الناجحة السابق الإشارة إليها على النحو التالي<sup>(٢٤)</sup>:

#### ■ توفير تشكيلة من الأدوات المصدرة والمتداولة في السوق

من الأركان الأساسية لقيام سوق ماليّة فعالة ونشطة في أداء دورها، هو توافر وتواجد أصول وأدوات ومنتجات ماليّة تتصف بالتنوع والسيولة والعمق والانتشار، وتنوع هذه الأصول بين عينية وأخرى ماليّة، ويبقى توسع السوق مرتبط باتباع وازدياد حجم وأنواع هذه الإصدارات وانتشارها بين أعداد كبيرة من المشاركين والمتعاملين من أفراد ومؤسسات. وهنا يظهر دور الهندسة الماليّة في البحث عن الاحتياجات الفعلية للعملاء والعمل على تصميم المنتجات الماليّة المناسبة لهم، شريطة أن تكون موافقة لمبادئ الشريعة الإسلامية ومنسجمة مع ضوابط ومبادئ السوق الماليّة الإسلامية وقوانينها وتشريعاتها وتحت إشراف ورقابة الهيئات الشرعية.

#### ■ تنشيط وحدات الفائض ووحدات العجز:

نعم إن اتساع وتعدد أدوات الاستثمار المتاحة في أسواق المال، تؤدي إلى زيادة سيولة السوق، وإتاحة مزيد من التمويل عن طريق جذب مستثمرين جدد، وتقديم فرص جديدة للباحثين عن التمويل، لكن يجب قبل البدء في إيجاد أدوات مالية جديدة تحديد مجال السوق وأطرافه الأساسية وما هي المشكلات الكامنة وراء نقص الطلب أو نقص العرض أو كليهما، إذ لا يمكن وصف الدواء قبل تشخيص الداء، وعليه يقع على عاتق الهندسة الماليّة في هذا المستوى البحث عن مسببات ضعف العرض

والطلب، إذ نجد في هذا الصدد أن غالبية الأسواق المالية الإسلامية تفتقر للتنوع والتعدد في الشركات المدرجة والقطاعات التي تنتمي إليها، كما أن أغلبها كذلك تتميز بضعف النشاط والتداول، ثم بعد التعرف على المسببات وراء هذه المشكلات تتجه نحو إيجاد الحلول لتلك المشكلات، وهذا في الحقيقة كان من الأسباب الأولى لظهور الهندسة المالية في طريقها لتطوير أسواق المال.

#### ■ خلق إطار مؤسسي متكامل ومتخصص:

يعتبر توافر إطار مؤسسي متخصص ومتكامل يرفع وينظم عمل السوق أحد الأركان الأساسية لقيام سوق مالية فعالة، ويقع في قمة هذا الإطار تنظيم وإشرافاً الهيئة المنظمة والمراقبة للسوق، وهي جهة حكومية تشرف إشرافاً كاملاً على جميع نشاطات هذه السوق، كما تعمل على تطوير أساليب الحماية للمتعاملين فيها من خلال توفير فرص التعامل العادل لجميع المشاركين والمتعاملين، وإلى جانب هذه الهيئات لا بد من توافر مؤسسات مالية تزيد من كفاءة نقل الفوائض مع حماية حقوق أصحاب هذه الفوائض ورعاية مصالح أصحاب العجز، وهذه المؤسسات المالية قد تأخذ أشكالاً متعددة، فهي قد تشارك في عملية نقل الفوائض وذلك بالتوسط في عملية التمويل، وهذا هو شأن المؤسسات المالية الوسيطة مثل البنوك وشركات التأمين وصناديق الاستثمار، وهناك نوع آخر من المؤسسات المالية التي لا تشارك مباشرة في عملية نقل الفوائض المالية، ولكنها تقدم خدمات مكاملة تسمح للمتعاملين في هذه السوق باتخاذ قراراتهم بدرجة أكبر من الكفاءة نتيجة لما توفره من معلومات مالية أو فنية، وكذلك تقدير وتقييم هذه المعلومات، وتتمثل هذه المؤسسات في بيوت الخبرة المالية والسماسة وشركات تقييم وترتيب السلامة

الائتمانية، ومؤسسات المحاسبة والمراجعة، وكذلك مؤسسات دراسات المشروعات وتقييم جدواها الاقتصادية وغير ذلك من المعلومات والخدمات المالية اللازمة لحسن اتخاذ القرارات الاستثمارية، وقد أوضحت التجارب أن الاتصال المباشر بين أصحاب الفائض وأصحاب العجز كثيراً ما يكون قاصراً على الوفاء باحتياجات كل منهما بعيداً عن مصلحة الاقتصاد الوطني، وأنه بوجود تلك المؤسسات المالية تتحقق المصالح العامة، إذ تجعل من المدخرات المجمعة أكثر تناسباً مع احتياجات السوق، سواءً بزيادة العوائد وتقليل المخاطر، أو بزيادة السيولة وإطالة آجال الأموال وغيرها من الخصائص الأخرى. والأسواق المالية الإسلامية ليست استثناء بل تحتاج ربما أكثر من غيرها إلى عدد من المؤسسات والترتيبات الداعمة بغية القيام بوظائفها المتعددة، لكونها تعمل على الجمع بين جملة من المبادئ الاقتصادية من جهة ومقاصد الشريعة الإسلامية السمحة من جهة أخرى، ولكنها لازالت تعاني من انعدام الدعم المؤسسي الذي يُسخر خصيصاً لخدمة احتياجاتها، وهنا يظهر دور الهندسة المالية في إيجاد مجموعة المؤسسات المتكاملة التي تعمل وفق منهج الشريعة الإسلامية في إبداع وابتكار الطرق والعمليات التمويلية والإشرافية والاستشارية والتقييمية التي تضمن للأسواق المالية الإسلامية التميز في تقديم خدماتها ومنتجاتها المالية، وتحقيق لها التفوق والأسبقية على الأسواق المالية التقليدية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ضمان تدخل فعال لهذه المؤسسات في هذه الأسواق المالية، سواءً من خلال توجيه الاستثمار وحماية المستثمرين والمصدرين أو التحوط أو إدارة المخاطر أو غيرها من العمليات التي من شأنها تحسين أداء السوق. ولعل من أهم هذه المؤسسات القائمة في الأسواق المالية الإسلامية هيئات الرقابة الشرعية والبنوك المركزية التي هي في حاجة إلى التنسيق فيما بينها وبين بقية المؤسسات المكملة الأخرى، وكذا تقوية

الأدوار التي تضطلع بها، إذ لا يجب أن يكون دور هذه الهيئات الشرعية هو تصميم المنتجات المالية الإسلامية أو تطويرها، وإنما يتجلى دورها في بيان الحكم الشرعي لها والرقابة على مختلف مراحل صياغة المنتج من الظهور إلى التنفيذ<sup>(٢٥)</sup>. كما يجب أن تعمل بشكل موازي مع مؤسسات أخرى مختصة في البحث والتطوير تبحث عن الاحتياجات الفعلية للعملاء ومتطلباتهم وتعمل على تطوير الأساليب التقنية والفنية اللازمة لها من أجل إخراج المنتج المالي في السوق بفاعلية وأداء متميز وذا كفاءة شرعية وفق المصالح والمقاصد الشرعية.

#### ■ تفعيل نظام الإفصاح المالي وتكنولوجيا المعلومات:

يعتبر موضوع الإفصاح المالي وإشهار المعلومات روح أي سوق مالية وأساس سلامة استمرارها بأداء مهامها بنجاح، وبتعميق الثقة بعملياته ومنهجيته بما يؤمن استقطاب مشاركة أوسع في الاكتتاب بالإصدارات والتعامل بالأدوات في السوق، إذ أن توفير معلومات سليمة وموسعة وإيصالها إلى المتعاملين يساهم في توفير الحماية لهم من حيث تمكينهم ومساعدتهم على اتخاذ قراراتهم الاستثمارية وفق أسس موضوعية، لذا ينبغي أن يتوفر السوق المالي على مجموعة العناصر الضرورية لتحقيق تلك الأهداف، وتطور الأسواق المالية الإسلامية ونجاحها مرهون بتوفر هذا النظام بفاعلية، ويظهر دور الهندسة المالية هنا في البحث عن أدوات وآليات فعالة في توفير المعلومات بالمواصفات اللازمة وفي الأوقات المناسبة ولكل المتعاملين والاستفادة من التطور التكنولوجي المذهل، خاصة فيما يخص المعلومات المتعلقة بالآليات والأدوات المالية الجديدة، وذلك من خلال إنشاء قاعدة بيانات مالية وشرعية وإدخالها بالكمبيوتر تبين مثلاً مختلف الفتاوى الشرعية حول سلامة هذه الأدوات

التي يتم ابتكارها أو تطويرها ومدى توافقها مع الشريعة الإسلامية والتأكيد على فهمها بالوجه الصحيح<sup>(٢٦)</sup>، وكذا إبراز المعاملات التي يمكن أن تؤديها تلك الأدوات، وذلك لسد الثغرات التي يمكن أن ينفذ منها المضاربون لاستخدام تلك الأدوات لتحقيق غايات لم تكن تهدف إليها أصلاً أو التحايل على الربا أو القمار، فضلاً عن توفير تقارير تقييمية دورية تُظهر مدى نجاح المنتج المالي الجديد، أو ما هي التعديلات الممكنة التي سيُشرع في تنفيذها بشكل تدريجي وما سينجر عن ذلك من آثار على المستثمر أو الشركة المصدرة، مع تبيان المواقف التي يجب أن يسلكها كل منهما خلال إتمام هذه العملية، مع الحرص الشديد على أهمية الرقابة والمراجعة الشرعية على كل ما يُبث من معلومات سواءً كانت ترويجية أو إرشادية مخافة أن تكون مُحرّفة وتخرج بالتالي عن هدفها، وذلك بهدف خلق ثقة متبادلة بين الهيئة الشرعية وبين الإدارة التنفيذية وجمهور العملاء. وقد يكون ذلك بالإضافة إلى ما سبق من خلال:

- إعداد مؤشرات مالية وشرعية تقيس مدى انحراف أو تطابق الأدوات والعمليات المبتكرة عن ما تنص عليه النصوص الشرعية؛

- إنشاء نظام للمعلومات الماليّة والمعاملات الماليّة الإسلامية يضم مختلف الفتاوى الشرعية حول مختلف فرص الاستثمار والتمويل، كم يضم كذلك كل أساليب المعاملات الإسلامية ونتائج الدورات العلمية والتدريبية حول الجديد في هذا المجال، مع الحرص الشديد على توسيع قاعدة الاستفادة منه؛

#### ■ تحديث النظم والقوانين المسيرة لعمل السوق:

تعتبر هذه القوانين والتشريعات واللوائح ركن أساسي لقيام سوق ماليّة فعالة، إذ لا بد من توفر إطار تشريعي ملائم ومتكامل يحكم نشاطها ويعالج قضاياها معالجة

ناجعة تتفق والأعراف والممارسات التي تقع وتحققها الأطراف المشاركة في عملياتها، سواءً كانت جهات مصدرة أو وسيطة أو متعاملة فيها، ويجب أن لا ننظر إلى هذه التشريعات من زاوية إصدار قانون أو مجموعة قوانين تختص في تنظيم السوق في حد ذاتها، وإنما لا بد من النظر والإمعان في مجموعة التشريعات الماليّة والاقتصادية الأخرى السارية المفعول والتي تؤثر بشكل أو بآخر على حركة رأس المال داخلياً وخارجياً (قانون الشركات، قانون الضرائب، قانون البنك المركزي،... الخ)، فلا يمكن إصدار تشريع ينظم عمل هذه السوق بمعزل عن تلك التشريعات باعتبارها تلعب دوراً مكماً وأساسياً في عملية بناء هيكل البنية التحتية لهذه السوق وتوفير المناخ الملائم لتفاعلها مع الاقتصاد بمرونة ويسر. إلا أن معظم البلدان الإسلامية وضعت قوانين التجارة والمصارف والشركات وغيرها من القوانين الماليّة والاقتصادية على النمط الغربي، وتحتوي هذه القوانين أحكاماً تضيق من مدى نشاطات العمل المصرفي وتحصره في حدود تقليدية، وهذا ما خلق فجوة كبيرة بين الفنين والمسؤولين المباشرين عن الابتكار من جهة، والشرعيين من الفقهاء وعلماء الدين من جهة أخرى، حيث يتميز الفنين بضعف التأهيل الشرعي، وفي المقابل يتميز الشرعيين بضعف التأهيل الفني، وهنا يظهر دور الهندسة الماليّة في تحديث النظم والقوانين التي تساعد على حل هذه المشكلات وخلق آليات للعمل التوافقي بين الفئتين بما يحقق الأهداف المنشودة في ظل المنهج الإسلامي وبأجود السبل والآليات، وذلك من خلال استنباط القوانين من الشريعة الإسلامية خاصة وأن أهم المشكلات التي تواجهها الأسواق الماليّة الإسلامية هو عدم وجود آلية لإشراك الهيئات الشرعية في مراحل ظهور المنتج المالي، فأحياناً يؤخذ رأياً عند اكتمال المشروع وانتظار تقديمه للسوق وأحياناً قبل وضوح القوانين المنظمة له.

## الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة يمكن القول بأن دور الهندسة الماليّة في تطوير الأسواق الماليّة الإسلامية لا يعني خلق أدوات ومنتجات ماليّة جديدة انطلاقاً من نتائج توصلت إليها الأبحاث والتطوير على مستوى الأسواق الماليّة التقليدية فحسب، وإنما يجب أن تضطلع بضبط منظومة متكاملة تبدأ من القاعدة وليس من القمة، وهنا يمكن أن نؤيد فكرة أن دور ومهمة الاقتصادي المسلم المعني بالهندسة الماليّة ليس التخريج للمنتجات السائدة التي توصلت إليها الهندسة الماليّة في الأسواق الماليّة الغربية والتقليدية، وإنما يجب أن يدرك بأن دوره هو البحث عن منتجات تناسب المفهوم الإسلامي للتمويل والمخاطر في ظل القوانين والنظم الشرعية الإسلامية بحيث تستجيب لاحتياجات المستثمر المسلم الذي يقصد السوق الماليّة الإسلامية لاستثمار أمواله. إذ لا يمكن أن توجد أسواق ماليّة إسلامية ما لم توجد أوراق ماليّة إسلامية، ولن توجد هذه الأوراق ما لم توجد مؤسسات ماليّة إسلامية تصدرها، وبنك مركزي إسلامي أو جهاز مركزي إسلامي يمنح ترخيصاً بإصدارها.. وهكذا يمكن القول أن السوق الماليّة الإسلامية تشتمل على وحدات عجز إسلامية تمثلها الشركات الصناعية والتجارية والزراعية والخدمية من جهة والحكومات ومؤسساتها من جهة أخرى، ووحدات فائض مالي تمثلها جمهور المستثمرين المسلمين والبنوك الإسلامية وشركات التأمين وشركات الاستثمار المالي ومختلف المؤسسات الماليّة الإسلامية الأخرى التي تتعامل مع التدفقات الماليّة، ولكي تكون السوق الماليّة إسلامية فينبغي أن تخضع هذه المؤسسات والبنوك لضوابط الشريعة الإسلامية وقوانينها.

الهوامش:

١. أسامة أحمد عثمان، الهندسة المالية والمحاذير الشرعية، في الموقع: [http://www.islamfingo-forum.net/montada-f3/topic-t1476.ht\(3/12/2010\)](http://www.islamfingo-forum.net/montada-f3/topic-t1476.ht(3/12/2010)
٢. عبد الكريم قندوز، الهندسة المالية الإسلامية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز (الاقتصاد الإسلامي)، المجلد ٢٠، العدد ٢، ٢٠٠٧، ص: ٩.
٣. فتح الرحمن، علي محمد صالح، أدوات سوق النقد الإسلامية: مدخل الهندسة المالية الإسلامية، المجلد ٢٦، بنك السودان، الخرطوم، ديسمبر، ٢٠٠٢، ص ٢٣.
٤. محمد عبد العزيز شتوي، الهندسة المالية تطبيقات واحتياجات، في الموقع: [http://alphabet-agraam.com/portal/contributeAnArticle.aspx?blogId=1\(3/12/2010\)](http://alphabet-agraam.com/portal/contributeAnArticle.aspx?blogId=1(3/12/2010)
٥. فريد النجار، البورصات والهندسة المالية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية. مصر، ١٩٩٨/١٩٩٩، ص: ٢٢٥.
٦. محاجبية نصيرة، وظيفة الهندسة المالية في البنوك، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة ٠٨ ماي ٤٥، قالمة. الجزائر، ٢٠٠٦، ص: ١٤١.
٧. هاشم فوزري دباس العبادي، الهندسة المالية وأدواتها بالتركيز على استراتيجيات الخيارات المالية، مؤسسة الوراق، عمان. الأردن، ط ١، ٢٠٠٨، ص: ٢٢.
٨. حلّيم موسى، الهندسة والابداعات المالية، في الموقع: <http://www.djelfa.info/vb/foru> : ٣/١٢/٢٠١٠م.
٩. سلطان بن عايض البقمي، المحاسبة المالية وتحديات الهندسة المالية، في الموقع: <http://www.shbab.com>: ١٩/١٠/٢٠١٠.
١٠. أنظر كل من :  
- عبد الكريم قندوز، الهندسة المالية الإسلامية بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص: ٣٤، ٣٥.  
- فتح الرحمن، علي محمد صالح، مرجع سابق، ص ٢٣.

١١. أنظر هاشم فوزري دباس العبادي، مرجع سابق، ص: ٢٤.
١٢. المرجع نفسه، ص: ٢٤.
١٣. أنظر كل من :
  - محاجبية نصيرة، مرجع سابق، ص: ١٣٩.
  - هاشم فوزري دباس العبادي، مرجع سابق، ص: ٢٨.
١٤. منير إبراهيم هندي، الفكر الحديث في إدارة المخاطر: الهندسة المالية باستخدام التوريق والمشتقات، ج ١، منشأة المعارف، الإسكندرية- مصر، د.ت، ص: ١٤، ١٥.
١٥. فريد النجار، مرجع سابق، ص: ٢٢٦.
١٦. زكريا سلامة عيسى، الآثار الاقتصادية لأسواق الأوراق المالية: من منظور الاقتصاد الإسلامي، دار النفائس، عمان - الأردن، ط ١، ٢٠٠٩، ص: ٢٥، ٢٦.
١٧. عبد الغفار حنفي وآخرون، أسواق المال وتمويل المشروعات، الدار الجامعية، الإسكندرية- مصر، ٢٠٠٥، ص: ٧.
١٨. مروان عطون، البورصات ومشكلاتها في عالم النقد والمال، ج ١، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط ١، ١٩٩٣، ص: ١٦.
١٩. جميل أحمد توفيق، محمد صالح الحناوي، الإدارة المالية والتمويل، الدار الجامعية، الإسكندرية- مصر، ١٩٩٢، ص: ٤٩٥.
٢٠. مروان عطون، مرجع سابق، ص: ١٦.
٢١. هوشيار معروف كاكما مولا، الاستثمارات والأسواق المالية، دار صفاء، عمان- الأردن، ط ١، ٢٠٠٣، ص: ٥٨.
٢٢. خالد محمود الزهار، رامي صالح عبده، نحو سوق مالية إسلامية، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الأول حول الاستثمار والتمويل في فلسطين بين آفاق التنمية والتحديات المعاصرة، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، ٨/٩ ماي ٢٠٠٥ م. ص: ٤ - ١٤.

٢٣. أنظر في هذا الإطار كذلك: حمزة محمود الزبيدي، الاستثمار في الأوراق المالية، مؤسسة الوراق، عمان- الأردن، ط ١، ٢٠٠١، ص: ١٣٩-١٤١.

٢٤. راجع توصيات المؤتمر (حلقة نقاش) الذي نظمتها الهيئة الإسلامية العالمية للاقتصاد والتمويل بالتعاون مع المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية حول: «تطوير المنتجات المالية الإسلامية»، ١٤٢٨/٦/٥هـ، الموافق ٢٠٠٧/٦/٢٠م، الرياض، في الموقع:

<http://islamfin.go-forum.net/t95-topic>. (٢٠١٢/٠٤/٢٠)

٢٥. عثمان ظهير، توصيات المؤتمر (حلقة نقاش) الذي نظمتها الهيئة الإسلامية العالمية للاقتصاد والتمويل بالتعاون مع المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية حول: «تطوير المنتجات المالية الإسلامية»، ١٤٢٨/٦/٥هـ، الموافق ٢٠٠٧/٦/٢٠م، الرياض، في الموقع: <http://islamfin.go-forum.net/t95-topic:20/4/2012>

٢٦. المرجع نفسه.

## السندات المالية من وجهة الفقه الإسلامي والبدائل الشرعية لها

دكتور/ علي عماش الشمري (✽)

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام المرسلين،  
نبينا محمد عليه من ربه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أما بعد:

فقد خلق الله تعالى الإنسان ولم يتركه هملاً، بل أرسل له الرسل مبشرين  
ومنذرين، بدءاً من نوح عليه السلام وحتى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهياً له كل أسباب الحياة،  
وأمره بالسعي في طلب الرزق بالوسائل والغايات المشروعة، ونظم له شؤون حياته؛  
العامة والخاصة منها.

ولقد جاءت الشريعة الإسلامية بما يكفل للإنسان سلامة تعاملاته، وبما يحفظ له  
حقوقه وييسر له سبل حياته ومعاملاته.

ولما كان المال يمثل عنصراً مهماً في حياة كل مجتمع، جاءت الشريعة الإسلامية  
بما يحفظه وينظم تداوله، وطرق كسبه وإنفاقه، وحدود وضوابط ولوازم متعلقاته.

وإزاء ما نعيشه اليوم من زخم مادي كبير، أسهم في نشوء معاملات جديدة  
حقيقة أو وصفاً، لم يكن لها وجود سابق في العهد الفقهي الأول.

إضافة إلى ما يطرأ على المجتمعات من حاجة إلى التمويل المالي المناسب للقيام  
بشؤون متطلباتها، وفي سبيل اهتمامها وبحثها عن هذه الأموال نشأ ما يسمى  
ب(السندات المالية)، ولما كان لمثل هذه المعاملات المالية أثر واضح في واقع الناس

وحياتهم، كان لا بد من تقديم لبنة متواضعة في بناء المجتمعات الإسلامية، من خلال تقديم دراسة متخصصة.

من هذا المنطلق جاء اختيار موضوع هذا البحث، وهو بعنوان: «السندات المالية من وجهة الفقه الإسلامي والبدائل الشرعية لها».

### منهج البحث:

سيقوم الباحث في هذه الدراسة بالالتزام بالمنهج الاستقرائي التأسيلي الوصفي والتحليلي، إضافة إلى دراسة تطبيقية للسندات المالية مقارنة بالصكوك البديلة لها. وفي سبيل ذلك قمت ببيان موضع هذه المعاملة من السوق المالية، وتصويرها بما يكفل التمييز بينها وبين بقية الأوراق في الأسواق المالية.

### خطة البحث:

تتكون خطة البحث من:

\* مقدمة

\* مبحث تمهيدي: الأسواق المالية تعريفها وأنواعها. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالأسواق المالية.

المطلب الثاني: التعريف بالأوراق المالية والأوراق التجارية.

المطلب الثالث: أنواع الأوراق المالية.

وثلاثة فصول كما يلي:

\* الفصل الأول: التعريف بالسندات المالية وبيان خصائصها وطريقة بيعها وشرائها،

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف السندات المالية وخصائصها.

المبحث الثاني: إصدار وتداول السندات المالية مقارنة بالبدائل الشرعية. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: شروط إصدار السندات المالية.

المطلب الثاني: المقارنة بين السندات المالية والبدائل الشرعية من حيث الإصدار والتداول.

\* الفصل الثاني: أنواع السندات المالية وبيان الفرق بينها وبين الأسهم. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أنواع السندات المالية من حيث الإصدار.

المبحث الثاني: أنواع السندات المالية من حيث الأجل.

المبحث الثالث: ضمان السندات المالية وصكوك المضاربة. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ضمان السندات وصكوك المضاربة.

المطلب الثاني: ضمان السندات المالية لدي البنوك التقليدية.

المطلب الثالث: التكييف الشرعي لضمان السندات المالية.

المبحث الرابع: الفروق الجوهرية بين الأسهم والسندات المالية.

\* الفصل الثالث: بيع وشراء السندات المالية من وجهة الفقه الإسلامي والبدائل الشرعية. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التكييف الشرعي للسندات المالية.

المبحث الثاني: حكم بيع وشراء السندات المالية. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حقيقة السندات المالية من وجهة الفقه الإسلامي. وفيه فرعان:

الفرع الأول: اجتماع عناصر ربا الديون الثلاثة في السندات المالية.

الفرع الثاني: القرض مشروط النفع والقرض الذي يجر نفعاً غير مشروط.

- المطلب الثاني: آراء العلماء المعاصرين في بيع وشراء السندات المالية.  
المبحث الثالث: البدائل الشرعية للسندات المالية. وفيه ثلاثة مطالب:  
المطلب الأول: صكوك المقارضة كبديل شرعي للسندات المالية.  
المطلب الثاني: سندات البنك الإسلامي للتنمية كبديل للسندات المالية.  
المطلب الثالث: بدائل أخرى للسندات المالية.  
\* وختمت البحث بخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.  
وقائمة بأهم المراجع والمصادر



## مبحث تهديدي الأسواق المالية تعريفها وأنواعها المطلب الأول التعريف بالأسواق المالية

عناية الإسلام بشؤون حياة الإنسان جاءت شاملة لجميع أسس الحياة الإنسانية، ولم تكن قاصرة عن مختلف متطلباتها، فقد جاءت جامعة بين المادة والروح في حكمة واعتدال من أجل أن يحقق الإنسان الغاية التي من أجلها خلقه الله تبارك وتعالى. وهي عبادته جل وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

[الذاريات: ٥٦]

وعندما بعث نبينا محمداً ﷺ إلى قريش، امتن الله عليهم بنعم لا تُحصى، ومن أهم تلك النعم والفضائل ما ذكره الله تبارك وتعالى في سورة قريش: ﴿لَا يَلْفِيفُ قَرْيَشٍ ۝١ إِيَّاهُمْ رِحْلَةَ الْإِبْتِءَاءِ ۝٢ وَأَصْفِيفٍ ۝٣ فليَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٤ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾

من هنا كانت البداية لسوق انتظم عقدها ببعثة النبي ﷺ، ومن ثم هجرته إلى المدينة، وحيث أولاهها عناية خاصة بها، تتمثل بمتابعته لها ﷺ موجهًا ورقيبًا. ومن ثم تابع نهجه على ذلك من بعده الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم، ومن ثم تطورت تلك الأسواق بصفاتها التقليدية الخاصة بالسلع في ظل نظام إسلامي رشيد، ومع نشوء معاملات مستحدثة ألزمت إيجاد أسواق متخصصة لها، تختلف عن تلك المتعارف عليها، وذلك تبعًا لما يطرأ من تغيرات على التعامل اليومي بين أفراد المجتمع، ومن تلك الأسواق، الأسواق المالية وهو ما سأتناوله بشكل موجز في هذا المبحث.

## التعريف اللغوي:

لا بد أولاً من العود إلى التحليل اللفظي لجملة (الأسواق المالية) لنطلع على أصول استعمالها اللغوية؛ فالأسواق، جمع سوق، والسوق هو (موضع البياعات) وهي الموضع الذي يتم التعامل فيه<sup>(١)</sup>، وقد جاء هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧].

ومن ذلك ما ورد من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «صلاة أحدكم في جماعة تزيد على صلاته في سوقه وبيته بضعةً وعشرين درجة»<sup>(٢)</sup>.

وأما المال، فهو (ما يملك من الذهب والفضة)، وقيل: (يطلق على كل ما ملكته من كل شيء، وأصله من مال الرجل يمول ويمال مولاً، إذا صار ذا مال)<sup>(٣)</sup>.

## التعريف الاصطلاحي:

(سوق المال) تُعرف سوق المال بأنه السوق التي يتم في إطاره التنظيمي تداول الأصول المالية وأدوات الائتمان من خلال عمليات مالية مختلفة الآجال، ويقصد بها سوق رأس المال إلى جانب سوق النقد، وتعد أسواق الأوراق المالية أحد فروع سوق المال، ويتم فيها عرض الأوراق المالية كالأسهم والسندات للتداول.

(١) القاموس المحيط، لسان العرب، مختار الصحاح، مادة (سوق).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ٢٠٣١.

(٣) القاموس المحيط، لسان العرب، مادة (مول).

## المطلب الثاني

### التعريف بالأوراق المالية والأوراق التجارية

تطلق الأوراق المالية عادة على الصكوك التي تمثل مبالغ نقدية، قابلة للتداول، وتمثل حقاً للمساهمين أو دَيْناً للمقرضين، وتشمل هذه الصكوك: الأسهم والسندات ونحوهما، التي تصدرها الشركات أو المؤسسات أو المصارف أو الدول<sup>(١)</sup>.

أما الأوراق التجارية فتطلق على الصكوك والمحركات المكتوبة، وتمثل حقاً نقدياً مستحق الدفع لدى الاطلاع أو بعد أجل معين أو قابل للتعين وهي قابلة للتداول بالطرق التجارية كالتظهير والتسليم والمناولة<sup>(٢)</sup>.

والمقصود بالتظهير: نقل ملكية الورقة التجارية من المظهر إلى المظهر إليه، أو توكيله بالقبض، وأما التسليم: فهو المناولة إذا كانت الورقة لحاملها<sup>(٣)</sup>.

وتتنوع الأوراق التجارية إلى ثلاثة أنواع رئيسية وهي الكمبيالة، والسند الإذني، والشيك، وستحدث بشكل مختصر. عن هذه الأنواع الثلاثة، للتمييز بينها وبين بقية أنواع الأوراق المالية.

### أنواع الأوراق التجارية:

#### ١- الكمبيالة:

وهي عبارة عن: صك أو محرر مكتوب وفقاً لشكل نظامي إلزامي يتضمن أمراً موجهاً من شخص يسمى الساحب إلى شخص آخر يسمى المسحوب عليه بأن يدفع

(١) أساسيات الاستثمار في بورصة الأوراق المالية، د. عبد الغفار حنفي، ص ٢٧. المعاملات المالية المعاصرة، د. محمد عثمان شبير، ص ١٩٦. دراسة شرعية لأهم العقود المالية المستحدثة، د. محمد مصطفى الشنيطي ج ٢، ص ٦٣٤.

(٢) القانون التجاري، د. عبد الهادي الغامدي ود. بن يونس حسيني، ص ٣٩، الأوراق التجارية في النظام السعودي، د. عبد الله محمد العمران، ص ٢٠.

(٣) الأسهم والسندات وأحكامها في الفقه الإسلامي، د. أحمد الخليل، ص ٢٨.

مبلغ نقدياً محدداً في تاريخ معين أو قابل للتعيين أو مجرد الاطلاع إلى شخص ثالث يسمى المستفيد أو إلى حامل الصك<sup>(١)</sup>.

## ٢- السند الإذني:

هو ورقة تجارية يتعهد بموجبها شخص يسمى المحرر بدفع مبلغ معين من النقود لإذن شخص آخر يسمى المستفيد في تاريخ معين أو قابل للتعيين.

## ٣- الشيك:

هو صك مكتوب يتضمن أمراً صادراً من شخص يسمى الساحب إلى شخص آخر يسمى المسحوب عليه (وهو بنك) بأن يدفع بمجرد الاطلاع عليه مبلغاً من المال لشخص ثالث يسمى المستفيد أو لإذنه أو لحامل الورقة<sup>(٢)</sup>.

## الفرق بين الأوراق المالية والأوراق التجارية:

أهم الفروق بين الأوراق المالية والأوراق التجارية فهي كالتالي:

١- فرق فقهاء القانون في فرنسا بين الأوراق التجارية والمالية بأن الأوراق التجارية هي التي تحرر لتسوية التزام معين ناتج عن مبادلات تجارية، أما الأوراق المالية فهي تلك التي لا تحرر من أجل تسوية مبادلات تجارية بالمعنى السابق، وإنما تحرر من أجل عمليات ذات طبيعة مختلفة<sup>(٣)</sup>. من حيث الغاية من الإصدار بوصف عام.

٢- تقوم الأوراق التجارية بوظيفة النقود في أداء الالتزامات والوفاء بالديون التجارية، وهي بهذه الوظيفة تختلف عن الأوراق المالية فلها خصائص أخرى<sup>(٤)</sup>.

(١) المراجع السابقة.

(٢) القانون التجاري، د. عبد الهادي الغامدي ود. بن يونس حسيني، ص ٤٠-٤١.

(٣) الأوراق التجارية في السوق السعودي، د. عبد الله العمران، ص ٢٠.

(٤) الأسهم والسندات وأحكامها في الفقه الإسلامي، د. أحمد الخليل، ص ٢٩.

٣- تصدر الأوراق التجارية بشكل فردي بمناسبة عمليات قانونية معينة، وتختلف قيمتها باختلاف المعاملات التي حررت من أجلها، بينما تصدر الأوراق المالية بالجملة، وبقيم متساوية ذات أرقام متسلسلة (في الأسهم على وجه الخصوص دون السندات)<sup>(١)</sup>.

٤- تتمتع الأوراق التجارية بحرية إصدارها، فكل شخص كامل الأهلية يستطيع تحرير ما يحتاجه إليه منها، بينما ينحصر حق إصدار الأوراق المالية بالمؤسسات، والشركات المساهمة والشخصيات الاعتبارية العامة.

### المطلب الثالث أنواع الأوراق المالية

تنقسم الأوراق المالية في السوق المالية إلى أنواع قابلة للإضافة وهي كالتالي:

- ١- أسهم الشركات القابلة للتحويل أو التداول.
  - ٢- أدوات الدين القابلة للتداول التي تصدرها الشركات أو الحكومة أو الهيئات والمؤسسات العامة.
  - ٣- الوحدات الاستثمارية الصادرة عن صناديق الاستثمار.
  - ٤- أي أدوات تمثل حقوق أرباح المساهمة وأي حقوق في توزيع الأصول أو أحدهما.
- ونظرًا لتعدد أنواع الأوراق المالية وفقًا لاعتبارات مختلفة، فسأحصر الحديث هنا عن أنواع الأوراق المالية باعتبار ماهيتها<sup>(٢)</sup>. وتقسم الأوراق المالية بهذا الاعتبار إلى نوعين رئيسيين:

(١) الأوراق التجارية في النظام السعودي، د. عبد الله العمران ص ١٠.  
(٢) الأوراق المالية وأسواق رأس المال، د. منير هندي ص ٥، الأسواق المالية، د. أمين عبد العزيز ص ٣٥.

- أ) صكوك ملكية: وتشمل الأسهم العادية والأسهم الممتازة وحصص التأسيس.  
ب) صكوك مديونية: وتشمل السندات وما يشابهها من صكوك الدين<sup>(١)</sup>.  
أولاً: صكوك الملكية: وتشتمل على:

١- الأسهم العادية.

٢- الأسهم الممتازة.

٣- حصص التأسيس.

وإليك التفصيل:

١- الأسهم العادية:

ويراد بالأسهم العادية: التي ينعقد للمالكها الحق في اقتسام الأرباح المحققة بعد دفع التوزيعات الخاصة بالأسهم الممتازة<sup>(٢)</sup>.

٢- الأسهم الممتازة:

تجمع الأسهم الممتازة بين ثبات العائد والأولوية في الحصول على العائد قبل حملة الأسهم العادية، وكذا في حال التصفية<sup>(٣)</sup>، وهي في هذا تشبه السندات في ثبات العائد والأولوية، وهذا النوع من الأسهم يجرمه بعض العلماء لما فيه من إخلال بقاعدة المساواة بين الشركاء في الربح وتحمل الخسارة والتي أوجبها الفقهاء. فلا يصح أن يكون لأحد الشركاء حق الأولوية في الحصول على الأرباح دون بقية الشركاء، كما أن حصول بعض الشركاء على نسبة ثابتة من الأرباح بغض النظر عن

(١) سندات المقارضة، عمر مصطفى إسماعيل، ص ٣٠.

(٢) الشركات المساهمة في ضوء القانون الوضعي والفقهاء، د. الحمصي، ص ١١٤. دور الأسواق المالية في

تدعيم الاستثمار، د. أشرف دوابة، ص ٢٣٨

(٣) أساسيات الاستثمار في بورصة الأوراق، د. عبد الغفار حنفي ص ٤١.

ربح الشركة أو خسارتها هو من قبيل الربا الذي حرمه الإسلام، ويخالف مبنى الشركة في الإسلام القائم على المخاطرة والغنم بالغرم على قدر حصص الشركاء، ولا يصح أن يكون لبعض الأسهم الحق في استرجاع قيمتها بالكامل عند تصفية الشركة إلا في حالة اشتراط ذلك، كما لا يصح منح بعض الأسهم أكثر من صوت في الجمعية العمومية للشركة<sup>(١)</sup>، وقد ذهب مجمع الفقه الإسلامي إلى عدم جواز الأسهم الممتازة ذات الخصائص المالية دون الإجرائية أو الإدارية<sup>(٢)</sup>.

### ٣- حصص التأسيس:

تمثل حصص التأسيس حقاً في أرباح الشركة دون أن يقابلها تقديم حصة في رأس المال وتكون هذه الحصص اسمية أو لحاملها<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: صكوك المديونية: ومن أبرزها:

السندات: جمع سند، والسند هو: صك قابل للتداول يمثل قرصاً، ويعقد عادة بواسطة الاكتتاب العام، وتصدره الشركات أو الحكومة وهيئاتها، ويعتبر حامل سند الشركة دائناً للشركة، ولا يعد شريكاً لها<sup>(٤)</sup>، وهو موضوع بحثنا.

(١) دور الأسواق المالية في تدعيم الاستثمار، د. أشرف دابة، ص ٢٣٩

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣٩، ٢٤٠.

(٣) الشركات المساهمة في ضوء القانون والفقه، الحمصي ص ١١٤. وشركة المساهمة في النظام السعودي

دراسة مقارنة بالفقه، المرزوقي، ص ٣٧٢. الأسواق المالية، مرجع سابق، د. أمين عبد العزيز، ص ٣٥.

(٤) المراجع السابقة.

## الفصل الأول التعريف بالسندات المالية وبيان خصائصها وطريقة بيعها وشرائها المبحث الأول

### تعريف السندات المالية وخصائصها

#### أولاً: تعريف السندات المالية لغة واصطلاحاً

(السندات) في اللغة جمع سند، قال الزمخشري: (تساند إلى الحائط، وسوند المريض، وقال: ساندوني. ونزلنا في سند الجبل والوادي وهو مرتفع من الأرض في قبله، والجمع أسناد. ومن المجاز: أسندت إليه أمري)<sup>(١)</sup>.

وقال الجوهري في الصحاح: (السَّنْدُ: ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح. وفلان سَنَدٌ، أي معتمدٌ. وسَنَدْتُ إلى الشيء أسنَدْتُ سُنودًا، وأسَنَدْتُ، بمعنى. وأسَنَدْتُ غيري)<sup>(٢)</sup>.

وجمع سند إسناد لا سندات، ولكن حينما أصبح السند علمًا لنوع معين من الأوراق المالية جاز جمعه على سندات<sup>(٣)</sup>. هذا مجمل ما في كتب اللغة، والمعنى ظاهر، فكل ما استندت إليه حسيًا أو معنويًا فهو مستند لي أرجع وأعتضد به وأعتمد عليه، وهذا المعنى هو المراد هنا، حيث إن هذه الورقة سند لمن أخذها يستند عليها عند مطالبته بحقوقه<sup>(٤)</sup>.

(المالية): جاء في المعجم الوسيط: (المال لغة معناه كل ما يملكه الفرد أو تملكه

(١) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، ج ١، ص ٢٢٧.

(٢) الصحاح في اللغة للجوهري، ج ١، ص ٣٣٣.

(٣) سوق الأوراق المالية، د. خورشيد إقبال، ص ٢٢٢. بحوث في الاقتصاد الإسلامي، د. علي محيي

الدين القره داغي، ص ٣١٦.

(٤) سندات الاستثمار، د. أحمد الخليل ص ٨٢.

الجماعة من متاع، أو عروض تجارة أو عقار أو نقود أو حيوان، وجمعه أموال<sup>(١)</sup>. وجاء في القاموس المحيط: (ما ملكته من كل شيء)<sup>(٢)</sup>. وفي لسان العرب: (ما ملكته من جميع الأشياء)<sup>(٣)</sup>.

وقد عرف المال أحد المعاصرين بتعريف جامع بقوله: (المال هو ما كان له قيمة مادية بين الناس، وجاز شرعاً الانتفاع به في حال السعة والاختيار)<sup>(٤)</sup>. فالمال إذن يشمل الأعيان والمنافع بكافة صورهما وأشكالهما، ما لم يستثن الفقهاء وجهاً أو وصفاً معيناً.

### تعريف السندات المالية اصطلاحاً:

قد يُطلق على السندات المالية مسميات أخرى: ك(سندات الاستثمار أو شهادات الاستثمار) ومن سماها بهذا الاسم جعل في اسمها لفظة (استثمار) لتكون أكثر قبولاً لدى البسطاء من المسلمين<sup>(٥)</sup>.

وعرّفها الفقهاء المعاصرون بأنها: (عبارة عن وثيقة مديونية بقيمة محددة يتعهد مصدرها بدفع فائدة دورية - ثابتة أو متغيرة - لحاملها في تاريخ محدد، سواء ربحت الجهة المصدرة أو خسرت، إضافة إلى رد قيمة السند الأصلي في تاريخ الاستحقاق)<sup>(٦)</sup>.

وحقيقة السند أنه: (قرض للجهة المصدرة له (الحكومة أو الشركات) ويترتب على هذا القرض أخذ زيادة بشكل فوائد محددة مسبقاً، مع بقاء رأس المال كاملاً)<sup>(٧)</sup>.

(١) المعجم الوسيط ج ٢ ص ٨٩٢.

(٢) القاموس المحيط للفيروزآبادي ج ٤ ص ٥٢.

(٣) لسان العرب لابن منظور، ج ١١، ص ٦٣٥.

(٤) الملكية في الشريعة الإسلامية لعبد السلام العبادي ج ١، ص ١٧٩.

(٥) سندات الاستثمار وحكمها في الفقه الإسلامي، د. أحمد الخليل، ص ٨٣-٨٤.

(٦) تعريف د. خورشيد إقبال. سوق الأوراق المالية، ص ٢٥٧.

(٧) تعريف د. أحمد الخليل. أحكام الأسهم والسندات، ص ٢٩٣.

وعرفه آخرون بأنه: (حصة إقراض للبنك أو الشركة أو الدولة مع التزام المصدر بنصيب من الفائدة دون أن يكون العقد مبنياً على المخاطرة)<sup>(١)</sup>.

وجاء في تعريف آخر أنه: (قرض لا يمثل حصة في الشركة، والمقرض أقرض رغبة في الحصول على الفائدة الربوية التي ينص عليها عقد السند دون أن يتحمل شيئاً من الخسارة، ولا يزداد ما يستفيده من السند في حال زيادة أرباح الشركة)<sup>(٢)</sup>.

ويتضح بناءً على ما ذكرنا من تعريفات الفقهاء المعاصرين ما يلي:

١ - العلاقة بين مصدر السند ومالكه علاقة الدائن بالمدين.

٢ - أن الدين محل العلاقة يستحق السداد بعد أجل محدد.

٣ - علاوة على زيادة مشروطة أو معروفة مقابل إمهال الدائن لمدينه، حتى يقوم بسداد الدين.

وبناءً على هذا يُشارك السند في الغنم، ولا يُشارك في الغرم؛ ولذا كان ما يحصل عليه صاحب السند مقابل دينه ربياً محرماً؛ لأنه زيادة على مبلغ القرض مقابل الأجل، وكل قرض جر نفعاً فهو ربياً<sup>(٣)</sup>.

ومن العلماء من عرفها بأنها (معاملة لم توجد في عهد التشريع الأول فتأخذ حكم المسكوت عنه)<sup>(٤)</sup>.

## ثانياً: تعريف السندات المالية عند فقهاء القانون والاقتصاد

عرّف فقهاء القانون والاقتصاد السندات بتعريفات متعددة، منها تعريف بريان

(١) تعريف د. القره داغي. بحوث في الاقتصاد الإسلامي، ص ٣١٧.

(٢) تعريف د. محمد مصطفى الشنقيطي. دراسة شرعية لأهم العقود المالية المستحدثة ج ٢ ص ٦٥٨.

(٣) سوق الأوراق المالية، د. خورشيد إقبال، ص ٢٥٧.

(٤) سندات الاستثمار وحكمها في الفقه الإسلامي، د. أحمد الخليل، ص ٩٠.

كويل بأنها: (أداة دين طويلة الأجل قابلة للتداول، ويتعهد مصدر السند أن يدفع إلى حامله مبلغًا ثابتًا من رأس المال في تاريخ أجل محدد (تاريخ استحقاق السند) بالإضافة إلى مدفوعات الفوائد)<sup>(١)</sup>.

وفي تعريف آخر: (صك مديونية يعطي لحامله الحق في فوائد دورية، إضافة إلى حقه في استرداد قيمة الدين في تاريخ محدد)<sup>(٢)</sup>.

وجاء في تعريف الموسوعة الاقتصادية: (قرض طويل الأجل، تتعهد الشركة المقترضة بموجبه أن تسدد قيمته في تواريخ محددة)<sup>(٣)</sup>.

وعُرِّفَتْ أيضًا بأنها: (صك قابل للتداول يمثل قرضًا يعقد بوساطة الاكتتاب العام وتصدره الشركات أو الحكومة وفروعها. ويعتبر حامل سند الشركة دائنًا للشركة له حق دائنية في مواجعتها، ولا يعد شريكًا فيها على خلاف الأسهم)<sup>(٤)</sup>.

وعرف قانون الشركات الأردني السندات بأنها: (وثائق ذات قيمة اسمية واحدة قابلة للتداول وغير قابلة للتجزئة تعطى للمكتتبين مقابل المبالغ التي أقرضوها للشركة قرضًا طويل الأجل، ويتم هذا القرض عن طريق الدعوة للاكتتاب العام)<sup>(٥)</sup>.  
والخلاصة أن السند من الأوراق المالية التي تصدرها الدول أو الشركات المساهمة أو المؤسسات الأخرى المرخص لها بذلك، فهو إذن صك قابل للتداول تصدره الدول أو الشركات يمثل قرضًا متساوي الأجزاء والقيمة، يتم عبر الاكتتاب العام، غير قابل للتجزئة، مستحق لفائدة دورية، مع استحقاق رأس المال.

(١) نظرة عامة على الأسواق المالية، برايان كويل، ترجمة دار الفاروق، ص ١٦٠.

(٢) الأوراق المالية وأسواق رأس المال، د. منير هنيدي، ص ٧١٦.

(٣) الموسوعة الاقتصادية. راشد البراوي، ص ٣١٤.

(٤) أحكام الأسواق المالية، د. محمد صبري هارون، ص ٣١.

(٥) الأسواق المالية، د. أمين عبد العزيز، ص ٤٨.

### ثالثاً: خصائص السندات المالية

تتميز السندات المالية بالعديد من الخصائص التي وضعت لتكون عامل جذب للمستثمرين بشكل عام، وغالباً لا تلجأ الشركات أو الحكومات إلى السندات إلا في حالات محدودة، تكون حينها الجهة المصدرة مضطرة لوضع محفزات تهدف من ورائها إلى إنجاح عملية الاكتتاب في سندات المطروحة، ويحدث هذا غالباً في حال زيادة رأس المال للشركة، أو الاحتياج إلى تمويل لتغطية عجز مالي، ونحو ذلك.

#### أهم خصائص السندات المالية:

- ١- تمثل السندات المالية قرصاً عاماً متساوياً في القيمة والحقوق، ويصدر بشروط محددة مسبقاً من طرف واحد (المصدر)<sup>(١)</sup>.
- ٢- لحامل السند الحق في التنازل عنه أو بيعه في أي وقت دون إذن المصدر، سواء كان اسمياً أو لحامله أو لأمر<sup>(٢)</sup>.
- ٣- يعد السند شهادة دين في ذمة المصدر ولا يمثل جزءاً من رأس مال الشركة (المصدر)<sup>(٣)</sup>.
- ٤- يستحق حامل السند فائدة (رباً) دورية محددة أو عائمة (تختلف باختلاف سعر الفائدة السائد) وقد تكون صفرية وذلك في حال ما يسمى بإصدارات الكوبون الصفري، ويستحق الفائدة بغض النظر عن أرباح أو خسائر المصدر، ويعتبر العائد على السند مرتفعاً مقارنة ببقية الأوراق المالية الأخرى<sup>(٤)</sup>.

(١) أساسيات الاستثمار، د. عبد الغفار حنفي، ص ٣٦٩.

(٢) الشركات المساهمة، علي الحمصي، ص ١٢٣، المعاملات المالية المعاصرة، د. محمد قلعه جي، ص ٦٨.

(٣) سوق الأوراق المالية، د. خورشيد إقبال، ص ٢٢٣.

(٤) الأسواق المالية، د. أمين عبد العزيز، ص ٤٩، سندات الاستثمار. أحمد الخليل، ص ٨٧. شركة المساهمة،

د. صالح المرزوقي، ص ٣٩٣.

٥- للسند حق أولوية، كما في حال إفلاس الشركة أو تصنيفها ويقدم على غيره من الحقوق، ويعتبر من الديون الممتازة<sup>(١)</sup>.

٦- يحصل حامل السند على دخل ثابت فيما عدا حامل سندات الدخل (ذات الكوبون الصفري) (السندات بدون فائدة ويستفيد المستثمر من الفرق بين الاكتتاب بها بأقل من قيمة الإصدار وبين القيمة الاسمية) ولا تتأثر فائدته بتغير أسعار الفائدة دون العائمة<sup>(٢)</sup>.

٧- تنقطع صلة حامل السند بالجهة المصدرة بمجرد استيفائه لقيمة السند<sup>(٣)</sup>.

(١) بحوث في الاقتصاد الإسلامي، د. علي القره داغي، ص ٣١٨.

(٢) نظرة عامة على الأسواق المالية، برايان كويل، ص ٢٩.

(٣) سوق الأوراق المالية، د. خورشيد إقبال، ص ٢٢٤.

## المبحث الثاني

### إصدار وتداول السندات المالية مقارنة بالبدائل الشرعية

#### المطلب الأول

#### شروط إصدار السندات المالية

تُعد صناعة إصدار السندات صناعة تمويلية واسعة، تنظمها القوانين المختلفة محلياً وعالمياً، ومن المعروف أن الإصدار هو العملية التي تمكن الشركة من طرح سندات على الجمهور وذلك عن طريق الاكتتاب بشكل رئيسي، ولكي تتمكن الشركة من إصدار السندات وطرحها للجمهور فلا بد من توافر عدد من الشروط تختلف باختلاف رغبة المنظم لعملية الإصدار.

#### شروط إصدار السندات المالية:

١- لشركة المساهمة أن تصدر بالقروض التي تعقدها سندات متساوية القيمة وقابلة للتداول وغير قابلة للتجزئة. ويجوز أن تكون هذه السندات اسمية أو لحاملها، ويجب أن يبقى السند اسماً إلى حين سداد كامل قيمته، وترتب السندات الصادرة في مناسبة قرض واحد حقوقاً متساوية. ويعتبر كل شرط يقضي بخلاف ذلك كأن لم يكن.

٢- لا يجوز إصدار سندات قرض إلا بالشروط الآتية:

(أ) أن يكون مصرحاً بذلك في نظام الشركة.

(ب) أن تقرر ذلك الجمعية العامة العادية.

(ج) أن يكون رأس مال الشركة قد دفع بأكمله.

(د) ألا تزيد قيمة السندات على قيمة رأس المال المدفوع.

٣- للجمعية العامة أن تفوض مجلس الإدارة في تعيين مقدار القرض وشروطه

ولا ينفذ قرار الجمعية بإصدار سندات قرض إلا بعد قيده في السجل التجاري ونشره في الجريدة الرسمية.

٤- إذا طرحت سندات قرض للاكتتاب العام وجب أن يتم ذلك عن طريق البنوك التي يعينها وزير التجارة. وتكون دعوة الجمهور للاكتتاب بنشرة يوقعها أعضاء مجلس الإدارة.

وتعلن نشرة الاكتتاب في جريدة يومية توزع في المركز الرئيسي للشركة قبل تاريخ بدء الاكتتاب بخمسة أيام على الأقل.

٥- على أعضاء مجلس الإدارة، خلال ثلاثين يومًا من تاريخ إغلاق باب الاكتتاب، أن يقدموا إلى الإدارة العامة للشركات بيانًا يتضمن عدد السندات المكتتب بها وقيمتها وما دفع منها، ويرفق بهذا البيان جدول بأسماء المكتتبين وعدد السندات التي اكتتب بها كل منهم.

### المطلب الثاني

## المقارنة بين السندات المالية والبدائل الشرعية من حيث الإصدار والتداول

يمكن إجمال القول في ذلك على النحو التالي:

١- بالنظر إلى وحدة الجهة المشرفة على عمليات الإصدار للسندات التي تصدرها الشركات الكبرى، فإنه لا تختلف كثيرًا عملية الإصدار والتداول بين السندات والبدائل (الصكوك الإسلامية) وذلك نظرًا لخضوعها لما تشترطه هيئة سوق المال من اشتراطات فنية وشكلية لعملية الإصدار والتداول؛ ولذا جاءت الحاجة إلى إيجاد المواد النظامية اللازمة لتنظيم إصدار الصكوك الإسلامية.

٢- جل تلك الفروقات تتركز بشكل أساسي على الصيغة العقدية التي صيغ بها ذلك السند أو الصك إما على أساس القرض والفائدة كما في السند وإما على أساس

المضاربة والاشتراك كما في الصكوك الشرعية، ومن ثمَّ نجد الفروقات التالية من خلال الجدول الموضح:

نوع الإصدار	السندات	الصكوك الإسلامية
وصف الوسيط المتعهد	متعهد التغطية	وكيل حملة الصكوك
الجهة المصدرة	مصدر السندات	أمين موجودات الصكوك
تحديد الفائدة	يتم الالتزام بدفع فائدة دورية محددة	مبالغ توزيع دورية من متحصلات صافي ربح موجودات الصكوك

٣- يتضح مما سبق بناء هذه الصكوك على أساس المضاربة والاشتراك في الربح العائد على موجودات الصكوك، ويبقى الفائض عن مبلغ التوزيع الدوري كاحتياطي لموجودات الصكوك يحتفظ بها مدير موجودات الصكوك.

٤- وتشتمل وثائق الصكوك في البدائل الشرعية عادة على الوثائق التالية:

(أ) اتفاقية تحويل ملكية موجودات الصكوك.

(ب) اتفاقية إدارة موجودات الصكوك.

(ج) تعهد شراء.

(د) إعلان وكالة.

(هـ) اتفاقية وكالة الدفع.

(و) الصكوك، وأي وثائق أخرى مضافة.

٥- بينما في حالة السندات المالية لا يوجد سوى شهادة سند بحوزة حامل

السند إذا كان سنداً لحامله أو كان اسمياً، ووثيقة اكتتاب تكون بحوزة الجهة المصدرة، وتعد من أهم الفروق بين السندات المالية والصكوك.

## السندات المالية من وجهة الفقه الإسلامي والبدائل الشرعية لها

د/ علي عمّاش الشمري

- ٦- في كلا النوعين، جهة الاختصاص القضائي هي لجنة الفصل في الأوراق المالية وهيئة الاستئناف (اللجنة) هي الجهة الوحيدة صاحبة الاختصاص.
- ٧- تتميز البدائل الشرعية كالصكوك ونحوها بوجود هيئة شرعية مختصة تتولى الإشراف والمتابعة لجميع عمليات الإصدار جنباً إلى جنب للمستشار القانوني والمالي المنظم لعملية الإصدار، بخلاف السندات المالية<sup>(١)</sup>.



(١) أسواق الأوراق المالية، د. عصام أبو النصر، ص ٢٠٧، بتصرف.

## الفصل الثاني

### أنواع السندات المالية وبيان الفرق بينها وبين الأسهم

#### المبحث الأول

#### أنواع السندات المالية من حيث الإصدار

تقسم السندات على هذا الأساس إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

١- السندات الحكومية.

٢- سندات المنظمات الدولية.

٣- سندات أهلية (سندات الشركات)<sup>(١)</sup>.

#### أولاً: السندات الحكومية:

وهي السندات التي تصدرها الدول ومؤسساتها للاكتتاب العام، وتمثل قروضاً تحصل عليها الحكومة من الأفراد أو الهيئات، إما لتمويل المجهود الحربي وتسمى (قروض الحرب) وإما لتمويل عمليات التنمية الاقتصادية وتسمى (قروض الإنتاج) أو (قروض التنمية)<sup>(٢)</sup>.

وتتميز السندات الحكومية بمزايا عدة، منها:

أ) تعتبر السندات الحكومية أكثر أماناً من السندات الأهلية (سندات الشركات)؛ لأنها غالباً ما تكون مضمونة بسلطة الحكومة ومؤسساتها في تحصيل الإيرادات الحكومية كالضرائب.

ب) تعد السندات الحكومية أكثر سيولة من السندات الأهلية.

(١) الأوراق المالية وأسواق رأس المال، منير إبراهيم هنيدي، ص ٢٩.

(٢) الوسيط في الشركات التجارية، د. أحمد محرز، ص ٥١٤.

ج) تعطي السندات الحكومية إعفاءً ضريبياً في غالب الأحوال<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: سندات المنظمات الدولية:

وهي سندات تصدرها الهيئات الدولية ذات الشخصية القانونية المعتمدة كالبنك الدولي للإنشاء والتعمير، وسندات البنك الإسلامي للتنمية، ونحوهما، وتستخدم الأموال المقترضة عن طريق هذه السندات في تمويل مشاريعها المتجددة.

### ثالثاً: سندات أهلية (سندات الشركات):

وتنقسم إلى أقسام عدة:

١- سندات مستحقة الوفاء بعلاوة إصدار، حيث تصدر الشركة سند الإصدار بمبلغ يقل عن احتسابه لها مع فائدة منخفضة نسبياً، فمثلاً يتم الاكتتاب بمبلغ ٩٠ دولاراً لسند قيمته ١٠٠ دولار عند الاستحقاق.

٢- سندات النصيب، وتصدر بقيمة اسمية ثابتة، إضافة إلى استحقاق فائدة دورية محدد سلفاً، ويضاف إلى ذلك تجري بصفة دورية يانصيب (سحب) يعطي الفائزين فيه حق الحصول على مبلغ زائد عن الفوائد مثل (الصكوك الوطنية التي تصدرها دبي).

٣- السندات القابلة للتحويل إلى أسهم، تعطي لصاحبها الحق في طلب تحويلها إلى أسهم، واقتضاء قيمتها إذا رغب في ذلك، وغالباً ما تكون أولوية الاكتتاب بمثل هذه السندات لمساهمي الشركة.

٤- السندات ذات الحق في شراء الأسهم، وهي تعطي لصاحبها الحق في شراء عدد معين من الأسهم، دون أن يفقد وضعه كدائن للشركة.

(١) أحكام الأسواق المالية، محمد صبري هارون، ص ٢١١.

٥- السندات العادية ذات الاستحقاق الثابت، وهي الأكثر انتشارًا من بين الأنواع السابقة، وهي عبارة عن سند يصدر بقيمة اسمية محددة، يدفعها المكتتب كاملة، ويحصل على فوائد ثابتة مرتفعة عادة، وحين حلول الأجل يستحق صاحب السند قيمته كاملة<sup>(١)</sup>.



(١) انظر: أساسيات الاستثمار في بورصة الأوراق المالية، د. عبد الغفار حنفي، ص ٣٦٣. الأسواق المالية، د. أمين عبد العزيز، ص ٤٩. الوسيط في الشركات التجارية، د. أحمد محرز، ص ٥١٢. سوق الأوراق المالية، د. خورشيد إقبال، ص ٢٣٩. أحكام الأسهم والسندات، د. أحمد الخليل، ص ٨٣. أحكام الأسواق المالية، د. محمد هارون، ص ٢١٥.

## المبحث الثاني

### أنواع السندات المالية من حيث الأجل

تقسم السندات على هذا الأساس إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

١- سندات قصيرة الأجل.

٢- سندات متوسطة الأجل.

٣- سندات طويلة الأجل.

**أولاً: السندات قصيرة الأجل،** وهي السندات التي لا تتجاوز مدتها (٣٦٠ يوماً) فأقل، وتعد أداة تمويل قصيرة الأجل، وتتمتع بدرجة عالية من السيولة بسبب انخفاض درجة المخاطرة المرافقة لها، وعادة ما تصدر بمعدلات فائدة منخفضة نسبياً، ومن أبرز أمثلتها، سندات الخزينة التي تتراوح مدتها ما بين ٣ إلى ١٢ شهراً.

**ثانياً: السندات متوسطة الأجل،** وهي السندات التي تتراوح مدتها ما بين (٥-١٠) سنوات، وتعد أداة تمويل متوسطة الأجل، ولذا فهي تكون بمعدلات فائدة أعلى من قصيرة الأجل.

**ثالثاً: السندات طويلة الأجل،** وهي السندات التي تصل مدتها إلى (٢٠) سنة فأكثر، وتعد أداة تمويل طويلة الأجل، وتتداول عادة في أسواق المال؛ ولذا فهي تكون بمعدلات فائدة عالية نسبياً مقارنة بسابقتها، ومن أبرز أمثلتها، السندات العقارية، والسندات الصناعية<sup>(١)</sup>.

(١) الأوراق المالية وأسواق رأس المال، د. منير هندي، ص ٣٢. أحكام الأسواق المالية، د. محمد هارون، ص ٢١٩. المال والاستثمار في الأسواق المالية، د. فهد الحوياني، ص ٣٩٤. أحكام الأسهم والسندات، د. أحمد الخليل، ص ٨٩-٩٠. سوق الأوراق المالية، د. خورشيد إقبال، ص ٢٤٥.

## المبحث الثالث

### ضمان السندات المالية وصكوك المضاربة

#### توطئة:

تقسم السندات باعتبار الضمان إلى قسمين:

١- سندات مضمونة.

٢- سندات غير مضمونة.

أولاً: السندات المضمونة، وهي سندات تصدرها الشركات بضمان معين كعقار أو معدات ضخمة أو أساطيل طائرات أو غيرها من الأصول ذات القيمة، وذلك لبعث الثقة فيها، وبالتالي المقدرة على إصدارها بمعدل فائدة منخفض لكونها تتمتع بحماية وامتياز خاص.

ثانياً: السندات غير المضمونة، وهي سندات تصدرها الشركات القوية عطفًا على مصداقيتها وقوة مراكزها المالية، أو تصدرها الشركات الصغيرة ولكن بمعدل فائدة أعلى من السائد، وفي حال تصفية الشركة بسبب الإفلاس فإن حَمَلَة السندات المضمونة لهم الأولوية في أصول الشركة، ويليهم حملة السندات غير المضمونة وأخيرًا حَمَلَة الأسهم<sup>(١)</sup>.

#### المطلب الأول

### ضمان السندات المالية وصكوك المضاربة

ذهب جمهور الفقهاء المعاصرين إلى أنه لا يجوز ضمان رأس مال السندات المالية ولا رأس مال صكوك المضاربة من قبل الجهة المصدرة، وذهب بعضهم إلى أنه يجوز أن تقوم جهة أخرى - كالدولة مثلاً - بإعطاء هذا الضمان للسندات التي أصدرتها

(١) المال والاستثمار في الأسواق المالية، د. فهد الحوياني، ص ٣٩٧.

البنوك أو الشركات، وقد استند على ما أجازته مجمع الفقه الإسلامي في دورته الرابعة، قرار رقم ٥، وجاء فيه ما نصه (ليس هناك ما يمنع شرعاً من النص في نشرة الإصدار أو صكوك المضاربة على وعد طرف ثالث منفصل في شخصيته وذمته المالية عن طرفي العقد بالتبرع بمبلغ مخصص لجبر الخسران في مشروع معين على أن يكون التزاماً مستقلاً عن عقد المضاربة)<sup>(١)</sup>.

ولا مانع شرعاً من أن تضمن الجهة المصدرة للصكوك قيامها بشراء ما تصدره من صكوك تظميناً لمن يشتريها، وهو ما يسمى في العرف الاقتصادي بـ (استهلاك السندات)<sup>(٢)</sup>.

وهذا هو الحال في شهادات الإصدار اللاحقة من شهادات الاستثمار للبنك الإسلامي للتنمية حيث يتمتع هذا النوع بإمكانية التسجيل بإحدى وسيلتين: الأولى: إما إلى مؤسسة مصرفية إسلامية بالسعر الذي يتفق عليه أو أعلى منه بعد الاكتتاب والتشغيل الفعلي.

الثانية: شراء البنك الإسلامي للتنمية، حيث تعهد بشراء ما قد تعرض البنوك الإسلامية بيعه مما تملكه من شهادات وذلك بحد أقصى ٥٠٪ مما يملكه البنك الواحد من الإصدار الأساسي<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثاني

#### ضمان السندات المالية لدى البنوك التقليدية

تقدم الجهات المصدرة للسندات المضمونة نوعين من الضمانات: أحدهما: الضمان الشخصي، وذلك في مثل كفالة الحكومة أو أحد البنوك أو الهيئات العامة.

(١) بحوث في الاقتصاد الإسلامي، د. علي محيي الدين القره داغي، ص ٣٥٦.

(٢) أساسيات الاستثمار في بورصة الأوراق المالية، د. عبد الغفار حنفي، ص ٣٧٨.

(٣) بحوث في الاقتصاد الإسلامي، د. علي محيي الدين القره داغي، ص ٣٥٧.

**ثانيهما:** الضمان العيني، أي المرهون بعين ثابتة كالعقار أو الآلات أو برهن أوراق مالية لشركة أخرى، ويشترط عادة لتقديم هذا الضمان موافقة الجمعية العامة، والإشارة إلى ذلك في نشرة الاكتتاب، وعادة ما تلجأ الشركات إلى إصدار هذا النوع من السندات خشية ضعف إقبال المستثمرين عليها، وتعد من أكثر أنواع السندات انتشاراً في العالم اليوم، على الرغم من انخفاض عوائدها<sup>(١)</sup>. وتختص السندات المضمونة بخصائص عدة، من أهمها:

- ١- الأولوية في استرداد مستحقته من الأصل المرهون.
- ٢- إذا حصل أن أصدرت الجهة المصدرة فيما بعد مجموعة أخرى من السندات المالية مضمونة بذات الأصول المرهونة، فإن حقوق حملتها تأتي في المرتبة الثانية.
- ٣- إذا تعرضت المنشأة (الجهة المصدرة) للإفلاس، وترتب على إعادة تنظيمها إصدار سندات جديدة، فيكون لحملة تلك السندات (السندات الجديدة) الأولوية في استرداد مستحقاتهم متقدمين على حملة السندات التي صدرت قبل التعرض للإفلاس حتى ولو كانت مضمونة<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثالث

#### التكليف الشرعي لضمان السندات المالية

بعد العرض السابق، نخلص إلى تجليات عدة، من أهمها:

- ١- شرعاً، من المعلوم بداهة حرمة الفوائد المضافة إلى رأس المال في السندات المالية وكذلك ضمانها.
- ٢- الصكوك الإسلامية (البديل الإسلامي للسندات المالية) مبنية على أساس

(١) سوق الأوراق المالية، د. خورشيد إقبال، ص ٢٤٤.

(٢) الأوراق المالية وأسواق رأس المال، د. منير هندي، ص ٣٣. والأسواق المالية، د. أمين عبد العزيز، ص ٥٠.

المشاركة والاستثمار، القائم على تحمل الربح والخسارة بين الطرفين، وضمان مثل تلك الصكوك يعد مناقضاً لماهيتها الشرعية إذ إن الضمان في الشريعة على نوعين:

أ) نوع يؤسس على قواعد الملكية التي تقضي بتحمل المالك تبعه التالف أو الهالك، كالوديعة والإجارة والمضاربة، وهذا في حال عدم التعدي والتقصير، فإن حصلاً - التعدي والتقصير - فالتبعة على المودع لديه أو المضارب.

ب) العقود التي تحمل واضح اليد بعقد معين تبعه هلاك هذا المال تطبيقاً لقاعدة (الخراج بالضمان) و(الغنم بالغرم) ومن ذلك الرهن عند بعض الفقهاء والعارية عند آخرين.

وعليه فإن ضمان السندات المالية يخرجها عن طبيعتها الشرعية، فيما عدا لو كان ذلك الضمان صادراً من طرف ثالث سواء أكان فرداً طبيعياً أو اعتبارياً يلتزم على سبيل التطوع، أو ما يسميه المالكية (الوعد الملزم) أو كان تعهداً بضمان الشراء (استهلاك الصكوك)<sup>(١)</sup>.

بينما في السندات المالية نجدتها مبنية على أساس القرض بفائدة، وتستخدم الضمانات، إما لجلب المستثمرين وإما لخفض الفائدة المحددة سلفاً.

٣- كلما كان رأس المال متحملاً لمخاطر الخسارة كان ما يطرأ عليه من نماء ربحاً مشروعاً، ودخلت العملية الاقتصادية ضمن باب التجارة، ورأس المال الأساسي لا يمكن أن يتعرض لمثل هذه المخاطر إلا عن طريق المشاركة والمضاربة، وكلما كان رأس المال مضموناً في الذمة، أمناً من الخسارة بعيداً عن مخاطر التلف، كانت الزيادة فيه بغير عوض وكان رباً<sup>(٢)</sup>.

(١) سندات المقارضة، عمر مصطفى إسماعيل، ص ١٦٥.

(٢) سوق الأوراق المالية، د. خورشيد إقبال، ص ٢٧٤.

## المبحث الرابع الفروق الجوهرية بين الأسهم والسندات المالية

يمكن تلخيص أهم الفروق الجوهرية بين الأسهم والسندات المالية فيما يلي:

أولاً: من حيث طبيعة الصك، فالأسهم تُعد جزءاً من رأس مال الشركة، بينما السندات تعد بمثابة دين على الشركة (الجهة المصدرة).

ثانياً: من حيث طبيعة العلاقة، فحامل السهم شريك في الشركة، بينما حامل السند دائن للشركة وليس بشريك<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: من حيث الجهة المصدرة، فالأسهم لا تصدر إلا عن الشركات. بينما السندات تصدر من الشركات والدول والمصالح العامة على حد سواء<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: من حيث القيمة الاسمية، فلا يمكن إصدار السهم بأقل من قيمته الاسمية. بينما قد يصدر السند بأقل من قيمته الاسمية، كما في حال السندات ذات الكوبون الصفري.

خامساً: من حيث العائد، فربح السهم متغير، بل قد تلحق به خسارة، أما عائد السند فتأثير بالخسارة.

سادساً: من حيث حق مالك الصك في الرقابة على الشركة، فلحامل السهم الحق في الرقابة على الشركة عن طريق الجمعية العمومية، أما حامل السند فليس له الحق في الرقابة، ولكن يحق لحامل السند أو لممثل هيئة حملة السندات حضور الجمعية العمومية للشركة للمناقشة دون التصويت على القرارات<sup>(٣)</sup>.

(١) أسواق الأوراق المالية، د. عصام أبو النصر، ص ٧١.

(٢) أساسيات الاستثمار في بورصة الأوراق المالية، ص ٣٩٣. الأسهم والسندات وأحكامها، أحمد الخليل، ص ١٠٢.

(٣) أسواق الأوراق المالية، د. عصام أبو النصر، ص ٧١. سوق الأوراق المالية، د. خورشيد إقبال، ص ٢٢٨. الأسواق المالية، د. أمين عبد العزيز، ص ٥٥.

سابعًا: من حيث طريقة استرداد رأس المال، فلا يسترد حامل السهم رأس ماله إلا بالبيع في البورصة أو عند تصفية الشركة، بينما حامل السند يسترد رأس ماله في الموعد المحدد لاستحقاق السند، أو كما في حال استرداد الشركة للسند قبل حلول موعد الاسترداد أو عند رغبة الجهة المصدرة في استهلاك السندات.



## الفصل الثالث

### بيع وشراء السندات المالية من وجهة الفقه الإسلامي والبدائل الشرعية المبحث الأول

#### التكييف الشرعي للسندات المالية

السندات المالية عبارة عن وثيقة تتضمن دفع مال للغير لقاء استرداده بعد مدة محددة مع فائدة دورية (ثابتة أو عائمة) بغض النظر عن ربحية الجهة المصدرة أو خسارتها، وهذا في جوهره ليس أمراً جديداً، إذ هي صورة من صور الربا المحرم، وهو ما سيتبين لاحقاً بإذن الله تعالى.

هذا وللفقهاء المعاصرين في تكييف السندات المالية شرعاً عدد من الصور التي سأتناولها بالحدوث في هذا المبحث وصولاً إلى التكييف الشرعي الأرجح وفقاً لمذلولات وطبيعة عقد السندات المالية، وإليك التفصيل:

#### التكييف الشرعي الأول، (السندات المالية والمضاربة)

السندات المالية بصورتها المعاصرة حالياً، تختلف في طبيعتها عن المضاربة المشروعة، وكذا تختلف عن البدائل الشرعية التي تمت صياغتها لتتوافق مع الشريعة الإسلامية.

إذ المضاربة هي (عقد على الشركة بهال من أحد الجانبين وعمل من الآخر)<sup>(١)</sup>، فهي تختلف في جوهرها عن السندات المالية من عدة وجوه:

١- أن المضاربة شراكة بين رب المال والعامل، والعلاقة بينها قائمة على

(١) نتائج الأفكار لقاضي زاده، تكملة فتح القدير لابن الهمام ج ٨ ص ٤٤٥. حاشية ابن عابدين ج ٥ ص ٦٤٥. المغني لابن قدامة، ج ٥، ص ١٥.

الاشتراك في المغنم والمغرم، وأما العلاقة بين حاملي السندات المالية والجهة المصدرة لها فهي علاقة دائن بمدين وليست علاقة شراكة.

٢- تتمتع السندات المالية بضمان من الجهة المصدرة، بينما في المضاربة لا يضمن المال إلا بالتعدي أو التقصير.

٣- لا يجوز في المضاربة أن يشترط أحد طرفيها لنفسه ربحاً معيناً، بينما تقوم السندات المالية على تحديد منفعة دورية محددة.

وهذا يتبين أن هناك فروقاً جوهرية بين السندات المالية والمضاربة المشروعة، مما لا يجعلها من المضاربة في شيء، أو هي على أحسن الفروض مضاربة فاسدة<sup>(١)</sup>.

### التكليف الشرعي الثاني، (السندات المالية والإجارة)

الإجارة هي (تمليك منفعة بعوض)<sup>(٢)</sup> وقد نص الفقهاء على أنه تجوز إجارة كل ما ينتفع به من غير بذل جهد للحصول عليه مما أحله الله تعالى، مع بقاء عينه وأصله. وعليه لا تصح إجارة ما لا يمكن الانتفاع به إلا باستهلاك عينه، كالمطعم والمشروب والنقود، وأجاز الإمام أحمد إجارة الدراهم والدنانير للوزن والتحلي، وهو أحد الوجهين لأصحاب الشافعي<sup>(٣)</sup>.

وعليه تختلف السندات المالية عن الإجارة من وجوه:

١- أن النقود الورقية لا تصلح أصلاً للإجارة مطلقاً، لأنه لا ينتفع بها في التحلي أو الوزن.

٢- في الإجارة، المستأجر ليس مسئولاً عن هلاك العين المؤجرة إلا إذا تسبب

(١) سندات التنمية من منظور إسلامي، د. محمود أبو ليل، ص ١٤.

(٢) حاشية ابن عابدين، ج ٦، ص ٣٨٦. حاشية الجمل على شرح المنهج، ج ٣، ص ٥١٣.

(٣) المغني لابن قدامة، ج ٥، ص ٣١٧. روضة الطالبين للنووي، ج ٥، ص ١٧٧.

في ذلك، بينما في السندات المالية تعد الجهة المصدرة للسندات ضامناً لرأس المال مع فائدة محددة مهما تكن النتيجة ربحاً أو خسارة، ومهما يعرض من جوائح ولو لأسباب خارجة عن الإرادة<sup>(١)</sup>، وبهذا يتضح جلياً البون الشاسع بين الإجارة وبين السندات المالية.

### التكليف الشرعي الثالث، (السندات المالية والوديعة)

تعرف الوديعة شرعاً بأنها: (توكيل بحفظ مال)<sup>(٢)</sup> وعليه قد تعتبر السندات المالية من قبيل الوديعة التي أذن صاحبها باستعمال عينها.

ولا يخفى أن هناك فروقاً جلية بين السندات المالية والوديعة، منها:

١- السندات المالية مضمونة على الجهة التي أصدرتها، بينما الوديعة لا تضمن إلا بالتعدي والتقصير.

٢- تعد الجهة المصدرة للسندات المالية مالكة للأموال التي تجمعها فلها الحق في أن تتصرف فيها وتلتزم بردها مع فوائد المحددة، بينما الوديعة لا تنقل الملكية، وإنما تبقى مملوكة لصاحبها.

٣- السندات المالية موقوتة بأجل معين حسب نوعها، بينما الوديعة عقد جائز، للمودع أن يستردها في أي وقت، وللمستودع أن يردها كذلك متى شاء<sup>(٣)</sup>. وبهذا يتضح اختلاف السندات المالية عن الوديعة في حقيقتها وطبيعتها.

(١) سندات التنمية من منظور إسلامي، ص ١٧.

(٢) التاج والإكليل على متن خليل (مطبوع بهامش مواهب الجليل) ج ٥، ص ٢١. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج ٣، ص ٤٢٠. حاشية ابن عابدين، ج ٥، ص ٦٦٢. نيل الأوطار للشوكاني، ج ٥، ص ٣٣٣.

(٣) سندات التنمية من منظور إسلامي، ص ٢١.

### التكليف الشرعي الرابع، (السندات المالية والعارية)

العارية هي (إباحة المنافع بلا عوض) وقد اتفق الفقهاء على أنه لا يصح إعاره ما لا ينتفع به إلا باستهلاكه كالمطعم والمشروب والنقود. حيث تعتبر إعاره النقود قرصاً لا عارية<sup>(١)</sup>.

وكما لا يخفى أن هناك جملة من الفروق بين العارية والسندات المالية من أهمها:

١- تعد العارية من الأمانات التي لا تضمن إلا بالتعدي والتفريط ويجب ردها بعينها بخلاف السندات المالية.

٢- في العارية لا عوض مشروط، أما في السندات المالية فيشترط العوض<sup>(٢)</sup>.

وهذا يتبين الفرق بين العارية كعقد مشروع وبين السندات المالية.

### التكليف الشرعي الخامس، (السندات المالية والتوكيل بالاستثمار)

الوكالة هي (استنابة جائر التصرف مثله فيما تدخله النيابة)<sup>(٣)</sup>. وعرفت بأنها: إقامة الشخص غيره مقام نفسه في تصرف مملوك له معلوم قابل للنيابة<sup>(٤)</sup> وهي عقد جائز، وهي على أنواع، منها الوكالة الاستثمارية وهي: (قيام الوكيل في الاستثمار بعمليات استثمارية نيابة عن الأفراد أو الشركات الراغبة في ذلك، وقد تكون وكالة مطلقة التصرف وقد لا تكون كذلك)<sup>(٥)</sup>. وهي تختلف عن السندات المالية (سندات

(١) المبسوط للسرخسي، ج ١٢، ص ١٣٢. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج ٣، ص ٤٣٣. المغني لابن قدامة، ج ٥، ص ١٢٨، المحلى لابن حزم، ج ٩، ص ١٦٨. بداية المجتهد لابن رشد، ج ٢، ص ٣١٣. روضة الطالبين للنووي، ج ٤، ص ٤٢٦. الروضة الندية شرح الدرر البهية لصديق بن حسن، ج ٢، ص ١٤٧.

(٢) سندات التنمية من منظور إسلامي ص ٢٤.

(٣) الروض المربع، منصور البهوتي، ص ٢٨٠.

(٤) الوكالة في الفقه الإسلامي، طالب مقبل، ص ٢٢.

(٥) الخدمات المصرفية وموقف الشريعة الإسلامية منها، د. علاء الدين زعترى، ص ٤٦.

القرض) إذ إن العلاقة فيها علاقة فردية وهي علاقة دائن بمدين، وأما في حال التوكيل بالاستثمار فلا علاقة ائتمانية فيها<sup>(١)</sup>.

### التكليف الشرعي السادس، (السندات المالية والقرض)

القرض هو (ما تعطيه لتتقاضى مثله) وسمي قرضاً؛ لأنه قطعة من مال المقرض، والقرض يفيد التمليك سواء تصرف فيه المقرض أم لا، وهو مضمون عليه سواء ربح أو خسر<sup>(٢)</sup>.

وللمقرض طلب بدله في أي وقت حتى قبل حلول الأجل ويدل على ذلك قوله **ﷺ**: «المسلمون على شروطهم ما وافق الحق من ذلك»<sup>(٣)</sup>.

وعليه فإن السندات المالية في حقيقتها قرض مشروط بالمنفعة ويتضح ذلك جلياً في الآتي:

١- أن القرض ينقل الملكية إلى المقرض، والجهة المصدرة للسندات تحصل الأموال من حملة السندات وتتملكها وتتصرف فيها كيفما تشاء.

٢- القرض مضمون على السندات إجماعاً، والجهة المصدرة تضمن أموال السندات، وتتعهد برد قيمتها مع الزيادة المتفق عليها، وهذه الزيادة محرمة بالإجماع لأنها قائمة على الشرط فهي في حكم الربا، وعليه فإن العلاقة بين الجهة المصدرة للسندات المالية وبين حاملها علاقة دائن بمدين علاوة على زيادة في مبلغ القرض مقابل الأجل، وهذا يوافق التوصيف القانوني للسندات في كونها ديوناً مستحقة الوفاء على الجهة المصدرة<sup>(٤)</sup>.

(١) معاملات البنوك وأحكامها الشرعية لفضيلة شيخ الأزهر الدكتور سيد محمد طنطاوي، ص ٢١١.

(٢) حاشية ابن عابدين، ج ٥، ص ١٦١. المغني لابن قدامة، ج ٤، ص ٢٠٨. حاشية الجمل على شرح المنهج ج ٣، ص ٢٥٩.

(٣) أخرجه الحاكم عن أنس وعائشة، ورمز السيوطي على صحته، الجامع الصغير ١٨٦٢.

(٤) القانون التجاري، د. عبد الهادي الغامدي ود. بن يونس محمد حسيني، ص ٢٧٨.

وتعد وثيقة السند التي تمنح لحامله بمثابة الإثبات للدين الذي جاء الأمر به شرعاً في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُتِبُوهٗ﴾ [البقرة: ٢٨٢]

وقد صدر قرار مجمع الفقه الإسلامي بجدة وفيه: (إن السندات التي تمثل التزاماً بدفع مبلغها مع فائدة منسوبة إليه أو نفع مشروط محرمة شرعاً من حيث الإصدار أو الشراء أو التداول؛ لأنها قروض ربوية سواء أكانت الجهة المصدرة لها خاصة أو عامة ترتبط بالدولة) اهـ<sup>(١)</sup>. ولا فرق بين السندات العادية أو تلك التي تصدر بكوبون صفري (منعدمة الفائدة) لأنها تباع بأقل من قيمة إصدارها، ويستفيد مصدرها من الفروق بين قيمة إصدارها وبين قيمة بيعها، وقد اتفق العلماء على أنه لا يصح للمقرض أن يشترط منفعة على المقرض؛ لما رواه الحارث ابن أبي أسامة من حديث علي رضي الله عنه، أن النبي ﷺ (نهى عن قرض جر منفعة) وفي رواية: «كل قرض جر منفعة فهو ربا»<sup>(٢)</sup>. وروي موقوفاً كذلك عن فضالة بن عبيد وابن مسعود وأبي بن كعب وعبد الله بن سلام وابن عباس، وفي معنى ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي بردة بن موسى قال: قدمت المدينة فلقيت عبد الله بن سلام فقال لي: إنك بأرض فيها الربا فاش، فإذا كان لك على رجل حق فهدى إليك حمل تبن أو حمل شعير أو حمل قت فلا تأخذه فإنه ربا»<sup>(٣)</sup>.

(١) مجلة مجمع الفقه الإسلامي، قرار رقم (٦/١١/٦٢). في ١٧/٢٣/١٤١٠ هـ.

(٢) نصب الراية لتخریج أحاديث الهداية، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الزليعي، ج ٤، ص ١٤١ - ١٤٢. وانظر: إعلام الموقعين لابن القيم، ج ١/ ص ٣٢٤. والعلماء وإن اختلفوا في صحة هذا الحديث إلا أنهم اتفقوا على صحة معناه، وما دل عليه.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٣٢٣٤.

## المبحث الثاني

### حكم بيع وشراء السندات المالية

#### المطلب الأول

#### حقيقة السندات المالية من وجهة الفقه الإسلامي

وقد قسمت هذا المطلب إلى فرعان تحدثت في الأول عن اجتماع عناصر ربا الديون الثلاثة في السندات المالية. وفي الفرع الثاني عن القرض مشروط النفع والقرض الذي يجزى نفعاً غير مشروط. وذلك على النحو التالي:

#### الفرع الأول

#### اجتماع عناصر ربا الديون الثلاثة في السندات المالية<sup>(١)</sup>

تعد السندات المالية بصورتها الحالية إحدى صور الربا المحرم وذلك لاشتراكها على عناصر ربا الديون الثلاثة وهي:

- ١- الدين، المتمثل في السندات المالية بقيمة السند الاسمية أو قيمة الاكتتاب به.
  - ٢- الأجل، والمتمثل في السندات المالية بالزمن المضروب المتفاوت تبعاً لتنوع السندات من قصيرة أو متوسطة أو طويلة الأجل.
  - ٣- الزيادة المشروطة في الدين مقابل الأجل، وهي في الفائدة المشروطة والمحددة سلفاً والمتضمنة لعقد السند بين الجهة المصدرة والمكتتب بها.
- وربا الديون هو ربا الجاهلية الذي حرّمه القرآن الكريم وأشار إليه النبي ﷺ في خطبته في حجة الوداع قائلاً: «ألا إن كل رباً من ربا الجاهلية موضوع، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون»<sup>(٢)</sup>. والسندات المالية لا تخرج عن ربا الديون.

(١) قسم بعض الفقهاء المعاصرين الربا إلى نوعين: ربا الديون وهو ربا النسبته. وriba البيوع الخاص بالأصناف الستة، انظر سوق الأوراق المالية، د. خورشيد إقبال، ص ٢٦٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (ص ٥٨٢). كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ح (١٢١٨) والترمذي في سننه (٢٧٣/٥)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

قال القرطبي رحمته: (وأجمع المسلمون نقلاً عن نبيهم صلى الله عليه وسلم أن اشتراط الزيادة في السلف رباً، ولو كانت قبضة من علف - كما قال ابن مسعود - أو حبة واحدة)<sup>(١)</sup>. وعليه فإن السندات المالية تعد من قبيل ربا النسيئة - ربا الديون - الذي دلت النصوص على تحريمه، وذلك لكونها مشتملة على جوهر الربا.

ولا خلاف بين العلماء في حرمة الربا، بل قد عدّه العلماء من الكبائر، وقد ثبتت حرمة في الكتاب والسنة والإجماع؛ أما الكتاب، فعموم قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥].

ومن السنة، ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»<sup>(٢)</sup>.

ويقول ابن قدامة رحمته (وأجمعت الأمة على أن الربا محرم)<sup>(٣)</sup>.

### الفرع الثاني

#### القرض مشروط النفع والقرض الذي يجزى نفعاً غير مشروط

حثت الشريعة الإسلامية على الإقراض، وقد جعل الإسلام ثواب القرض أفضل من ثواب الصدقة، بل إنه قد يعد تنفيساً لكربة عن مسلم، وفي هذا من الأجر والثواب الكثير، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة...» الحديث<sup>(٤)</sup>.

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج ٣، ص ٢٤١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، فتح الباري (٦/٥٠٠ ح ٢٧٦٦).

(٣) المغني لابن قدامة ج ٦، ص ٥٤.

(٤) رواه مسلم، حديث رقم ٢٦٩٩.

وكما أن الإسلام حث ورغب في الإقراض، فقد حرم ومنع أخذ الزيادة على مبلغ القرض على سبيل الاشتراط، ومن ذلك ما روي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجل سلف وبيع، ولا شرطان في بيع، ولا ربح ما لم يضمن، ولا يبيع ما ليس عندك»<sup>(١)</sup>.

وجه الدلالة: أن الإسلاف مع شرط البيع يخرجهم من الحل إلى الحرمة، وذلك لأن المقصود بالسلف فك عذر المستقرض، وجعل السلف بفائدة مشروطة يخرجهم من القرض الجائز شرعاً إلى الربا المنهي عنه، إذ يكون فيه فضل مشروط لم يقابله عوض وهذا هو الربا؛ ولذا قال ابن عمر لما سأله رجل فقال: أسلفت رجلاً سلفاً واشترطت عليه أفضل مما أسلفته. فقال ابن عمر: (ذلك الربا)<sup>(٢)</sup>. وقد اتفق العلماء على أنه لا يصح للمقرض أن يشترط منفعة على المقرض؛ لما رواه الحارث بن أبي أسامة من حديث علي رضي الله عنه، أن النبي ﷺ «نهى عن قرض جر منفعة»<sup>(٣)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وقد اتفق العلماء على أن المقرض متى اشترط زيادة على قرضه كان ذلك حراماً)<sup>(٤)</sup>.

وعليه: تحمل صورة عقود السندات المالية، إذ هي في حقيقتها قرض مشروط ومحدد المنفعة، وأما إذا كان القرض يجر نفعاً غير مشروط، وكان ذلك بعد الوفاء بالقرض لا قبله، وكانت الزيادة فيه من قبيل الإحسان لا المعاوضة، ولم يكن معتاداً، كانت تلك الزيادة جائزة، بل مستحبة، ويعضد ذلك:

١- ما روي عن أبي رافع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ استسلف من رجل

(١) أخرجه أبو داود في البيوع والإجازات (٣٥٠٤). والترمذي (١٢٣٤). والنسائي وابن ماجه والحاكم،

وصححه الترمذي والحاكم ج ٢ ص ١٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، ج ٨، ص ١٤٦.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج ٧، ص ٤٤.

بكرًا، فقدمت عليه إبل من إبل الصدقة، فأمر أبا رافع أن يقضي الرجل بكره، فرجع إليه أبو رافع فقال لم أجد فيها إلا خيارًا رابعيًا. فقال: «أعطه إياه إن خيار الناس أحسنهم قضاء»<sup>(١)</sup>.

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: استقرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سنًا فأعطى سنًا فوَقَّه، وقال: «خياركم محاسنكم قضاء»<sup>(٢)</sup>.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم معروفًا بحسن القضاء ومع ذلك لم يكن إقراضه محرّمًا ولا مكروهًا، وهذا هو ما ذهب إليه جمهور العلماء من الحنفية والشافعية والحنابلة والظاهرية ولم يفرقوا بين ما إذا كانت المنفعة أو الزيادة في الصفة أو العدد<sup>(٣)</sup>، وأجاز مالك المنفعة أو الزيادة في الصفة دون العدد، قال الإمام مالك رحمته الله تعليقًا: (إذا لم يكن في ذلك شرط ولا وأي ولا عادة، فإنه حينئذ يخرج من باب المعروف إلى باب المعاوضة)<sup>(٤)</sup>. والوأي هو (الوعد).

ومنع المنفعة أو الزيادة مطلقًا أبي بن كعب، وابن عباس، وابن عمر، رحمهم الله<sup>(٥)</sup>. وعليه: فإن المنفعة أو الزيادة غير المشروطة، إذا كانت بعد الوفاء بالقرض لا قبله، وكانت من قبيل الإحسان لا المعاوضة، ولم تكن عادة، كانت تلك الزيادة جائزة على مذهب الجمهور، ولا تتحقق صورة السندات المالية عليها للآتي:

- ١- الزيادة هنا غير مشروطة وفي السندات المالية من قبيل الاشتراط المحرم.
- ٢- والزيادة في هذا الموضوع غير معتادة بعكس السندات المالية وذلك كما في

(١) أخرجه مسلم، ج ١٠، ص ٤٢١.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم ج ١٠، ص ٤٢٨.

(٣) انظر: فتح العزيز للرافعي، ج ٩، ص ٣٧٦. والمغني لابن قدامة، ج ٤، ص ٣٦١. والمحلى لابن حزم، ج ٩، ص ٧٧.

(٤) نقله ابن العربي في القبس على شرح موطأ ابن أنس، ج ٣، ص ٣١٧، ٣١٨.

(٥) حكاه ابن قدامة في المغني، ج ٤، ص ٢٦١.

حال السندات ذات الكوبون الصفري حيث يستحق المصدر فائدة في الفرق فيما بين قيمة الإصدار وسعر بيعه للمستثمر، وبه جرت العادة، وهذا في حالة ما لو لم يكن ثمة اشتراط فائدة معينة.

٣- وهي هنا من قبيل الإحسان والتبرع، لا من قبيل المعاوضة كما هو الحال في السندات المالية، إذ لولا وجود تلك المنفعة والزيادة لما أقبل المستثمرون على الشراء.

٤- اشترط الجمهور لجواز الزيادة أن تكون بعد الوفاء بالقرض لا قبل الوفاء به<sup>(١)</sup>، وأما في حال السندات المالية فإن الزيادة تكون مجزأة ومحددة على فترات زمنية معينة قبل (الوفاء) أي قبل حلول موعد استحقاق السند أو حلول أجله أو استهلاكه. وخلاصة ما تقدم: فإن السندات المالية تعد من قبيل القرض المشروط النفع الذي اتفق العلماء على تحريمه، وليست من قبيل القرض الذي جر نفعاً غير مشروط لما بينها من الفروق السابقة.

### المطلب الثاني

#### آراء العلماء المعاصرين في بيع وشراء السندات المالية

من أهم العلل التي ذكرها العلماء في سبيل تحريم التعامل بالسندات المالية بيعاً وشراءً:

أولاً: لكونها في حقيقتها (قرضاً مشروط المنفعة) يترتب عليه أخذ زيادة مالية مع ضمان رأس المال دون الاشتراك في الربح والخسارة، وهو عين الربا الذي جاءت الشريعة الإسلامية بتحريمه، بدليل عموم قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾. بل إنه قد جاء مشتملاً على عناصر الربا الثلاثة كما سبق ذكره.

(١) فتح العزيز للرافعي، ج٩، ص٣٧٦. شرح الدرر للحصكفي، ج٣، ص٨٨. المغني لابن قدامة، ج٤، ص٣٦١، المحلى لابن حزم، ج٩، ص٧٧.

ثانياً: أنه لا ضرورة قائمة للقول بإباحة التعامل بها، خلافاً لمن أباح التعامل بها بدعوى الضرورة، إذ الضرورة (خوف الضرر أو الهلاك على النفس أو بعض الأعضاء بترك الأكل). ولو ترك المستثمر بالسندات الاستثمار بها لم يهلك ولم يقارب على الهلاك، فعليه فإن التعامل بالسندات بعيد كل البعد عن الضرورة.

ثالثاً: ولكونها لا تتوافق في صورتها الحالية مع المضاربة المشروعة، حيث لا يترتب على مقتنيها أي أثر لخسارة أو زيادة لربح أو اشتراك في إدارة أو توجيه الجهة المصدرة، وخاصة فيما لو كانت (شركة مساهمة).

رابعاً: وهي كذلك ليست من قبيل المعاملات التي لم تكن موجودة في عهد التشريع، إذ هي في حقيقتها الشرعية والقانونية والاقتصادية عقد قرض، فلا تأخذ حكم المسكوت عنه، ولا تشملها القاعدة الفقهية (الأصل في المنافع الإباحة).

خامساً: أن ما يحصل عليه المستثمر فيها من فوائد لا يدخل تحت المكافأة ولا الهبة، إذ لولا شراؤه لها لما حصل على تلك الهبات.

سادساً: أن الشريعة الإسلامية جاءت محرمة للربا في القرآن الكريم والسنة النبوية، ولم تفرق بين كون هذا القرض من قبيل القروض الإنتاجية ولا الاستهلاكية، بل إن هذا التفريق هو ما استحدثه بعض المجيزين للتعامل بها، ولا دليل يقوم عليه.

وللإنصاف فقد ذهب بعض العلماء المعاصرين إلى القول بجواز التعامل بالسندات المالية بيعاً وشراءً على ثلاثة اتجاهات:

**الاتجاه الأول:** القول بجواز التعامل بالسندات المالية بيعاً وشراءً مطلقاً، أيّاً كان نوعها، وأيّاً كانت الجهة المصدرة لها، دون اعتبار للضرورة من عدمها ومن قال بهذا د. غريب الجمال<sup>(١)</sup>، والشيخ علي الخفيف<sup>(٢)</sup>، والشيخ يس سويلم طه<sup>(٣)</sup>.

**الاتجاه الثاني:** القول بجواز التعامل بالسندات المالية بيعاً وشراءً للضرورة، ومن قال بهذا د. محمد قلعه جي ونسب هذا القول إلى الشيخ محمود شلتوت أيضاً<sup>(٤)</sup>.

**الاتجاه الثالث:** القول بجواز التعامل ببعض أنواع السندات المالية دون غيرها، ومن قال بهذا الشيخ عبد العظيم بركة<sup>(٥)</sup>، والشيخ جاد الحق علي جاد الحق مفتي مصر سابقاً<sup>(٦)</sup> حيث أجازا التعامل ببعض أنواع السندات المالية دون غيرها.

هذا وبعد عرض آراء العلماء وبيانها فيني أميل إلى عدم جواز التعامل بمثل هذه السندات المالية بيعاً وشراءً، متى كانت مشتملة على العناصر الثلاثة (القرض مشروط النفع، اشتراط الضمان في العقد، ترتيب الفائدة الدورية).

وهو ما ذهب إليه مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في جدة، قرار رقم ٦٠ (٦/١١)، وجاء فيه ما نصه: (إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي، بعد اطلاعه على الأبحاث والتوصيات والنتائج المقدمة في ندوة «الأسواق المالية».....، وبعد

(١) الأسهم والسندات، د. أحمد الخليل، ص ٢٩٧، نقلاً عن المصارف والأعمال المصرفية في الشريعة الإسلامية والقانون، د. غريب الجمال، ص ١٣٩.

(٢) بحث الشيخ علي الخفيف في حكم الشريعة على شهادات الاستثمار: نقله شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي في معاملات البنوك، ص ١٦٥.

(٣) رأي الشيخ يس سويلم طه نشرته لجنة البحوث الفقهية بمجمع البحوث الإسلامية ونقله شيخ الأزهر، د. محمد سيد طنطاوي في معاملات البنوك، ص ٢٠٥.

(٤) المعاملات المالية المعاصرة، د. محمد رواس قلعه جي، ص ٦٨.

(٥) نقل قوله في المعاملات المالية المعاصرة، د. محمد شبير، ص ٢١٩.

(٦) نقل قوله في أحكام الأسواق المالية، د. محمد صبري هارون، ص ٢٢٨.

الاطلاع على أن السند شهادة يلتزم المصدر بموجبها أن يدفع لحاملها القيمة الاسمية عند الاستحقاق، مع دفع فائدة متفق عليها منسوبة إلى القيمة الاسمية للسند، أو ترتيب نفع مشروط سواء أكان جوائز توزع بالقرعة أم مبلغًا مقطوعًا أم حسبًا، قرر ما يلي:

أولاً: إن السندات التي تمثل التزامًا بدفع مبلغها مع فائدة منسوبة إليه أو نفع مشروط محرمة شرعاً من حيث الإصدار أو الشراء أو التداول؛ لأنها قروض ربوية سواء أكانت الجهة المصدرة لها خاصة أو عامة ترتبط بالدولة. ولا أثر لتسميتها شهادات أو صكوكاً استثمارية أو ادخارية أو تسمية الفائدة الربوية الملتزم بها ربحاً أو ريعاً أو عمولة أو عائداً.

ثانياً: تحرم أيضاً السندات ذات الكوبون الصفري باعتبارها قروضاً يجري بيعها بأقل من قيمتها الاسمية، ويستفيد أصحابها من الفروق باعتبارها حسباً لهذه السندات.

ثالثاً: كما تحرم أيضاً السندات ذات الجوائز باعتبارها قروضاً اشترط فيها نفع أو زيادة بالنسبة لمجموع المقرضين، أو لبعضهم لا على التعيين، فضلاً عن شبهة القمار.

رابعاً: من البدائل للسندات المحرمة - إصداراً أو شراءً أو تداولاً - السندات أو الصكوك القائمة على أساس المضاربة لمشروع أو نشاط استثماري معين، بحيث لا يكون للمالكها فائدة أو نفع مقطوع، وإنما تكون لهم نسبة من ربح هذا المشروع بقدر ما يملكون من هذه السندات أو الصكوك ولا ينالون هذا الربح إلا إذا تحقق فعلاً. ويمكن الاستفادة في هذا من الصيغة التي تم اعتمادها بالقرار رقم ٣٠ (٤/٥) لهذا المجمع بشأن سندات المقارضة (١)هـ. وكما حرمها كلٌّ من:

١- المؤتمر الإسلامي الثاني لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٥ هـ وجاء فيه ما نصه: (سائر أنواع الإقراض نظير فائدة كلها من المعاملات الربوية، وهي محرمة)<sup>(١)</sup>.

٢- لجنة الفتوى بالأزهر في ٢٨/٢/١٩٨٨م<sup>(٢)</sup>.

٣- ندوة (الأسواق المالية من الوجهة الشرعية) المنعقدة في المغرب في ١٤١٠هـ<sup>(٣)</sup>.

وبهذا يتضح حرمة التعامل بمثل هذه السندات والحاجة إلى إيجاد البدائل الشرعية.

(١) الشبهات المعاصرة لإباحة الربا، د. شوقي دنيا، ص ١٤٢.

(٢) الأسهم والسندات وأحكامها، د. أحمد الخليل، ص ٣١٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٣١٥.

## المبحث الثالث

### البدائل الشرعية للسندات المالية

#### المطلب الأول

#### صكوك المقارضة كبديل شرعي للسندات المالية

##### تعريف صكوك المقارضة<sup>(١)</sup>:

تُعد صكوك المقارضة (أو المضاربة) هي البديل الشرعي الأقدم والأيسر تطبيقاً حيث عرّفت المادة الثانية من قانون البنك الإسلامي الأردني سندات المقارضة بأنها: (الوثائق الموحدة القيمة، والصادرة عن البنك بأسماء من يكتتبون فيها، مقابل دفع القيمة المحررة فيها، على أساس المشاركة في نتائج الأرباح المحققة سنوياً، حسب الشروط الخاصة بكل إصدار على حدة، ويجوز أن تكون هذه السندات صادرة لأغراض المقارضة المخصصة وفقاً للأحكام المقررة هنا في هذا القانون)<sup>(٢)</sup>، وبالنظر إلى طبيعة سندات المقارضة، من حيث إنها لم تحدد فائدة معينة أو ثابتة فإنها تتشابه في بعض من صورها مع السندات التي جاء بها القانون الفرنسي تحت اسم (سندات المشاركة) في المادتين (٢٨٣ / ٦ و ٧) من قانون الشركات الفرنسي<sup>(٣)</sup>. إلا أنها تختلف عنها من حيث إن القانون الفرنسي جعل المقابل الذي يستحقه حامل السند يتكون من جزأين، أحدهما ثابت بنسبة مئوية ضئيلة نوعاً ما، وآخر متغير. يعطي المؤشر الحقيقي لربح الشركة وخسارتها. إلا أن ضمان رأس المال المستثمر في سندات

(١) يقول د. علي القرّة داغي: «الأفضل تسمية سندات المقارضة أو المضاربة بغير السند لأنه اشتهر في الأعراف الاقتصادية إطلاق السند على القروض بالفوائد التي هي محرمة، ولذلك فالأولى إطلاق لفظ الصكوك أو نحوها على أوراق مالية لو وُجدت دفعاً للالتباس والغموض والاشتباه». السندات القابلة للتحويل حكمها والبديل الإسلامي، ص ٢١٦-٢١٧.

(٢) سندات المقارضة وأحكامها في الفقه الإسلامي، د. عمر إسماعيل، ص ٨٥.

(٣) البديل الإسلامي للفوائد المصرفية الربوية، د. عاشور عبد الحميد، ص ٢٠٤.

المشاركة الفرنسية، وتحديد مبلغ ثابت حتى ولو كان جزئياً يجعلها خارج الدائرة الشرعية.

هذا وقد صدر قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنعقد في دورة مؤتمره الرابع بجدة في المملكة العربية السعودية ١٤٠٨ هـ وأبان فيه عن الصيغة المقبولة شرعاً، وما يجب أن تحتوي عليه من ضوابط، وجاء القرار شافياً كافياً فيما يتعلق بسندات المقارضة، وجاء فيه ما نصه:

(بعد اطلاعه على الأبحاث المقدمة في موضوع سندات المقارضة وسندات الاستثمار، قرر ما يلي:

أولاً: من حيث الصيغة المقبولة شرعاً لصكوك المقارضة:

سندات المقارضة هي أداة استثمارية تقوم على تجزئة رأس مال القراض (المضاربة) بإصدار صكوك ملكية برأس مال المضاربة على أساس وحدات متساوية القيمة ومسجلة بأسماء أصحابها باعتبارهم يملكون حصصاً شائعة في رأس مال المضاربة وما يتحول إليه، بنسبة ملكية كل منهم فيه، ويفضل تسمية هذه الأداة الاستثمارية صكوك المقارضة<sup>(١)</sup> .هـ.

وتطلق المضاربة المقيدة ويراد بها: التي يقيد فيها رب المال العامل باستثمار ماله في سلعة معينة أو سوق معينة أو بلد معين.

ويراد بالمضاربة المطلقة: التي يوكل فيها رب المال التصرف للعامل ويطلق يده في هذا التصرف دون تحديد لسلعة أو سوق أو بلد دون غيره، إلا أنه يتقيد بأمرين<sup>(٢)</sup>:

١ - مصلحة الطرفين وخاصة رب المال.

(١) مجلة المجمع، العدد الرابع، ج٣، ص ١٨٠٩.

(٢) التمويل المصرفي الإسلامي، هيا جميل بشارات، ص ٧١.

٢- الالتزام بالعرف التجاري السائد بين الناس حتى لا يعود عدم التزامه بالعرف بآثار قد تكون سلبية، هذا ما يتعلق بمفهوم المضاربة المقيدة والمطلقة، وأما ارتباطها بالسندات فينصرف إلى كونها نوعاً من الصكوك التي تصدرها الشركات رغبة منها في الحصول على تمويل مالي يتم من خلاله صياغة عقد مضاربة يقوم على أساس قاعدة (الغنم بالغرم)، ويتم في هذا العقد النص على تحديد نسبة معينة من الأرباح للشركة (التي تقوم بدور المضارب، ويكون للسند قيمة اسمية، ويستحق منها عائداً عند تصفية المشروع، ويتم تداوله في سوق الأوراق المالية، ولا فرق بين أن يكون حامل السند فيها شخصاً طبيعياً أو اعتبارياً ويصدر بنشرة إصدار متضمنة كافة البيانات المتعلقة ببيانات المضاربة، إلا أنه وفي سبيل التفريق بينها وبين الأسهم، ومن أجل إيجاد عامل جذب للمستثمرين للاكتتاب بمثل هذه الإصدارات، يضمن طرف ثالث مثل هذه الإصدارات، وهذا لا يتعارض مع طبيعتها الشرعية وفق ما قرره مجمع الفقه الإسلامي في دورته الرابعة وفيه ما نصه: (ليس هناك ما يمنع شرعاً من النص في نشرة الإصدار أو صكوك المضاربة على وعد طرف ثالث منفصل في شخصيته وذمته المالية عن طرفي العقد بالتبرع بمبلغ مخصص لجبر الخسران في مشروع معين على أن يكون التزاماً مستقلاً عن عقد المضاربة)<sup>(١)</sup>. ومن أمثلتها الشهادات التي أصدرها بيت التمويل الكويتي.

(١) بحوث في الاقتصاد الإسلامي، د. علي محيي الدين القره داغي، ص ٣٥٦ نقلاً عنه.

## المطلب الثاني

### سندات البنك الإسلامي للتنمية كبديل للسندات المالية

للبنك الإسلامي للتنمية بجدة تجربة رائدة فيما يتعلق بإصداره للسندات المتوافقة في صيغتها العقدية للشريعة الإسلامية، وقد جاءت من خلال تنظيمه لـ (محفظة البنوك الإسلامية) التي تهدف إلى دعم تنمية التجارة بين الدول أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي<sup>(١)</sup>.

وقد جاء في وصف هذه السندات أنها (المستندات التي تمثل نصيباً في ملكية المحفظة ويصدرها البنك الإسلامي للتنمية وتسجل في سجل الشهادات بأسماء مالكيها)<sup>(٢)</sup>.

وقد جاءت سندات البنك الإسلامي للتنمية على نوعين رئيسين:  
الأول: وهي تلك السندات التي صدرت عند تأسيس المحفظة، واقتصرت ملكيتها على البنك الإسلامي للتنمية، والمؤسسات والبنوك الإسلامية الأخرى.  
الثاني: وهي ما تم طرحه من سندات بعد تأسيس المحفظة، وطرحت للاكتتاب العام وتتمتع بإمكانية تسهيلها بإحدى الطريقتين اللتين نصت عليهما نشرة الإصدار:  
الأولى: بيعها إلى مؤسسة مصرفية إسلامية بالسعر الذي يُتفق عليه بعد الاكتتاب والتشغيل الفعلي.

الثانية: شراء البنك الإسلامي للتنمية، حيث تعهد بشراء ما قد تعرض البنوك الإسلامية بيعه مما تملكه من شهادات وذلك بحد أقصى ٥٠٪ مما يملكه البنك الواحد من الإصدار الأساسي<sup>(٣)</sup>.

(١) البديل الشرعي لمصادر التمويل الدولي المعاصر. د محمد عامر، ص ٣٧٥.

(٢) أحكام الأسواق المالية، د. محمد صبري هارون، ص ٢٧٥ نقلاً عن النشرة.

(٣) بحوث في الاقتصاد الإسلامي، د. علي محيي الدين القره داغي، ص ٣٥٧.

فهذه السندات يقوم فيها البنك الإسلامي للتنمية بدور المضارب ، وله كما حددت نشرة الإصدار من صافي الأرباح ما نسبته ٥٪. وتضاف ٥٪ لدعم المركز المالي للمحفظة، بينما يستحق حاملو هذه السندات ما نسبته ٩٠٪ من الأرباح كل بنسبة ما يملك.

### المطلب الثالث بدائل أخرى للسندات المالية

طرح بعض العلماء المعاصرين، والمؤسسات المالية الإسلامية، واللجان الشرعية المختصة بعضًا من البدائل الشرعية للسندات المالية، ومن تلك البدائل:

١- ما طرحه شيخ الأزهر السابق د. محمد سيد طنطاوي رحمته الله، حيث اقترح على القائمين على المصارف (أن ينشئوا شهادة رابعة يسمونها بالشهادة ذات العائد المتغير أو غير الثابت، ولا يُنص فيها مقدمًا على ربح معين، وإنما تخضع الأرباح فيها للزيادة والنقص)<sup>(١)</sup>.

وقد علق الدكتور يوسف القرضاوي على هذا الاقتراح بأنه اقتراح مقبول<sup>(٢)</sup>.

٢- ما اقترحه الدكتور/ أشرف محمد دوابة من خلال تقديمه لنموذج إسلامي متكامل لتدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية، وفقًا لصياغتها على أساس المضاربة الشرعية<sup>(٣)</sup>.

٣- ما أصدرته مؤخرًا شركة سابك السعودية من صكوك جاءت متوافقة مع الشريعة الإسلامية، وبموافقة من أعضاء هيئة الرقابة الشرعية، وقد جاء بيان طبيعة

(١) معاملات البنوك وأحكامها الشرعية، د. محمد سيد طنطاوي، ص ٢٤٣.

(٢) فوائد البنوك هي الربا الحرام، د. يوسف القرضاوي، ص ٨١، ٨٢.

(٣) قدم لهذا الاقتراح دراسة متكاملة في دور الأسواق المالية في تدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية، د. أشرف دوابة، ص ٣٠٢.

هذه الصكوك في نشرة الإصدار على النحو الآتي: (تقوم سابك بإصدار صكوك يمثل كلُّ منها جزءاً مشاعاً من موجودات الصكوك يتم عرضها على مستثمرين، ويقوم المستثمرون الراغبون في الشراء بتعبئة طلب اكتتاب يقبلون بموجبه تعيين شركة HSBC العربية السعودية المحدودة وكيلاً لهم، وتعيين شركة سابك للصكوك أميناً لموجودات الصكوك بالنيابة عنهم).

ويحددون بالطلب عدد الصكوك التي يرغبون شراءها، وتقوم سابك عند اكتمال طلبات الصكوك بتحويل موجودات الصكوك إلى أمين موجودات الصكوك وإصدار صكوك للمستثمرين، ومن ثم يقوم وكيل حملة الصكوك بإصدار الأمر بتحويل قيمة الصكوك إلى شركة سابك<sup>(١)</sup>.

ويتم توزيع مبالغ دورية من متحصلات موجودات الصكوك، وفي حالة عدم وجود أموال كافية عن موجودات الصكوك للوفاء بمبالغ التوزيع الدورية لحملة الصكوك في تواريخ التوزيع الدوري، وكان النقص نتيجة لتقصير أو إهمال مدير موجودات الصكوك في أداء التزاماته بموجب اتفاقية إدارة موجودات الصكوك أو إعلان الوكالة (كما هي معرفة في الشروط) أو نتيجة لمخالفة المصدر لأي من تعهداته أو ضماناته بموجب وثائق الصكوك (كما هي معرفة في الشروط) وفي حالات أخرى مبينة (حالات الإخفاق)، يجوز لحملة الصكوك أن يطلبوا من المصدر شراء الصكوك، وتتم عملية شراء الصكوك هذه عن طريق بيع الصكوك إلى المصدر وفقاً لتعهد الشراء<sup>(٢)</sup>.

يتضح مما سبق بناء هذه الصكوك على أساس المضاربة والاشتراك في الربح

(١) ملحق رقم (٢) لنشرة الإصدار الثالث لصكوك سابك المنتهية في ٢٠٢٦م.

(٢) نشرة الإصدار (الإصدار الثالث لصكوك سابك) بتاريخ ٢٢/٤/١٤٢٩هـ.

العائد على موجودات الصكوك، ويبقى الفائض عن مبلغ التوزيع الدوري كاحتياطي لموجودات الصكوك يحتفظ بها مدير موجودات الصكوك، إلا أنها كما يظهر لي بحاجة إلى تدقيق شرعي أكثر ومتابعة للتطبيق الفعلي لهذه الصكوك.

٤- يقترح د. علي القره داغي بديل آخر للسندات المالية وذلك بأن: تحول هذه السندات إلى أسهم عادية بشرط أن يكون نشاط الشركة حلالاً وليس فيه حرام سوى إصدار هذه السندات التي اضطرت الظروف إلى ذلك، فحينئذ يكون حكم التحويل من السندات المحرمة إلى أسهم عادية: الإباحة، بل إن ذلك مطلوب شرعاً للتخلص من المحرم<sup>(١)</sup>.

وبعد: كانت تلك أهم البدائل الشرعية المطروحة كبديل للسندات المالية، وعلى الرغم من تعددها وكثرة مسمياتها فإنها في مجملها تصب في صورة سندات المقارضة التي سبق الحديث عنها، وما زال المجال مفتوحاً أمام علماء الاقتصاد للبحث عن بدائل شرعية جديدة لتناسب مع التطور السريع لمستجدات العصر الحديث والله أعلم.

(١) السندات القابلة للتحويل حكمها والبديل الإسلامي، د. علي القره داغي، ص ٢٢٤.

## الخاتمة

### أهم النتائج والتوصيات

وبعد هذه الدراسة نخلص إلى الآتي:

- ١- أباحت الشريعة الإسلامية الاستثمار، بل حثت عليه ورغبت به وفق ضوابط معينة ملزمة.
- ٢- تُعدُّ السندات المالية وهي (صك مديونية يعطي لحامله الحق في فوائد دورية، إضافة إلى حقه في استرداد قيمة الدين في تاريخ محدد) من قبيل الأوراق المالية، وهي إحدى أدوات التمويل المالي ومن أهم أدوات الدين اقتصادياً، وهي بهذا من قبيل القرض مشروط النفع التي جاءت الشريعة الإسلامية بتحريمه.
- ٣- يتم بيع وشراء السندات المالية في الأسواق المالية وفقاً للأنظمة المقررة في كل دولة وعادة ما تلزم الأنظمة المعنية الجهة المصدرة للسند بتوضيح جميع الحقوق والالتزامات في إعلان نشرة الإصدار، وكذا بقية الاشتراطات والضوابط الأخرى.
- ٤- تتنوع السندات المالية وفقاً لتنوع جهة الإصدار، أو اختلاف شكل الإصدار أو أسلوب التملك، وكذلك ضمانها من عدمه، ويعد ضمان السندات المالية مخالفاً للقاعدة الشرعية (الغنم بالغرم).
- ٥- تختلف السندات المالية عن الأسهم، من حيث كون الأخيرة تمثل جزءاً في رأس مال الجهة المصدرة (إذا كانت شركة) متحملاً للربح والخسارة، متمتعاً بكافة الحقوق وملزماً بكافة الاشتراطات التي تمنح للشريك له أو ترتب عليه عادة، بخلاف السندات المالية في ذلك.
- ٦- تُخرَجُ السندات المالية شرعاً على أساس كونها من قبيل القرض، لا الوديعة ولا المضاربة.

٧- تعد السندات المالية بصورتها الحالية، من صور ربا الديون المحرم، وعليه يجري على التعامل بها بيعاً وشراءً ما يجري على بيع الدين.

٨- جاءت آراء العلماء المعاصرين في حكم السندات المالية الحديثة بين اتجاهين

رئيسيين:

الأول: جمهور العلماء المعاصرين يحرم التعامل بها بيعاً وشراءً.

الثاني: يبيح التعامل بها بيعاً وشراءً وفقاً للتفصيل الآتي:

أ - من يبيح التعامل بها مطلقاً

ب- من علق إجازة التعامل بالضرورة فقط.

ج - من فرق بين أنواعها، تبعاً لاختلاف صيغتها العقدية.

٩- الرأي الذي أميل إليه هو أنه متى كانت السندات المالية مشتملة على

العناصر الثلاثة (القرض المشروط النفع، اشتراط الضمان في العقد، ترتيب الفائدة الدورية) كانت من قبيل الربا المحرم.

١٠- من أهم البدائل الشرعية ما يعرف بسندات المقارضة. والتي يكون فيها

الضمان متبرعاً به من طرف ثالث دون تحديد لفائدة معينة، ومن أهم البدائل المطروحة حالياً، ما أصدرته مؤخراً شركة سابك في إصدارها الثالث في

١٤٢٩/٤/٢٢ هـ.

### اقتراحات الباحث:

١- أهمية تدعيم وجود الأدوات التمويلية الإسلامية البديلة للمعاملات

المحرمة نظراً لما يحققه ذلك من مصالح للشركات المساهمة الإنتاجية والخدمية على

حدٍ سواه.

٢- إيجابيات استحداث وتسويق الأدوات التمويلية الإسلامية وتطوير أسواقها.

٣- تعديل وإضافة عدد من المواد اللازمة في نظام هيئة السوق المالية وكذا لائحة الأوراق المالية، وذلك لاختلاف طبيعة عقد السندات المالية عن صكوك المقارضة والبدائل الشرعية من حيث الحقوق والواجبات والضمانات ونحو ذلك.

٤- إيجاد الإطار الشرعي للملائم لإدارة السيولة الفائضة لدى المصارف الإسلامية بوجه خاص وسائر البنوك التقليدية بشكل عام.

٥- إمكان الوصول بفكرة الأدوات التمويلية الإسلامية إلى مستوى التداول العالمي، فالعالم أصبح كالقرية في الانتقال وترابط المصالح.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## فهرس المراجع والمصادر

### أولاً: القرآن الكريم والتفسير:

- ١ - تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب) محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين، دار الفكر، لبنان، ط ٣.
- ٢ - الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط ٤.

### ثانياً: كتب السنة والتخريج:

- ١ - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام، ١٤١٧ هـ.
- ٢ - صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، دار الأفكار الدولية ١٤٢٩ هـ.
- ٣ - سنن الترمذي - الجامع الصحيح - أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ١٤١٥ هـ.
- ٤ - المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٠٩ هـ.
- ٥ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني، ط دار الريان.

### ثالثاً: كتب اللغة والمعاجم العربية:

- ١ - القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٧ هـ.
- ٢ - لسان العرب، ابن منظور، دار الفكر.
- ٣ - أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، موقع الوراق
- ٤ - الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩ هـ.

### رابعاً: كتب الفقه:

#### (أ) مذهب الحنفية:

- ١ - البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن نجيم، دار الكتاب الإسلامي، مصر، ط ٢.
- ٢ - حاشية رد المحتار، محمد أمين، الشهير بابن عابدين، دار الفكر ١٣٩٩ هـ.
- ٣ - بدائع الصنائع، أبو بكر الكاساني، دار الفكر، جدة ١٤١٧ هـ.

(ب) مذهب المالكية:

- ١- القبس على شرح موطأ أنس لابن العربي المالكي، نسخة إلكترونية مصورة.
- ٢- بداية المجتهد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، دار المعرفة، ١٤٠٦ هـ.
- ٣- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، شمس الدين محمد بن عرفة الدسوقي، دار الفكر، بيروت.

(ج) مذهب الشافعية:

- ١- فتح العزيز شرح الوجيز، المعروف بـ«الشرح الكبير» للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، تحقيق علي معوض، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧ هـ.
- ٢- روضة الطالبين، محيي الدين النووي، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ.
- ٣- مغني المحتاج إلى معاني ألفاظ المنهاج، محمد الخطيب الشربيني، ط مصر، ١٣٨٣ هـ.

(د) مذهب الحنابلة:

- ١- المغني مع الشرح الكبير، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، دار الفكر.
- ٢- مجموع فتاوى ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد النجدي الحنبلي، وابن محمد بن عبد الرحمن، المعارف، المغرب.
- ٣- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي، تحقيق محمد الفقي، دار المعرفة، لبنان.

خامسًا: كتب الأنظمة (القانون):

- ١- الأوراق التجارية في النظام السعودي. د. عبد الله محمد العمران، معهد الإدارة العامة، ط ٢، ١٤١٦ هـ.
- ٢- الوسيط في الشركات التجارية (القانون المصري)، د. أحمد محمد محرز، منشأة المعارف ط ٢، ٢٠٠٤ م.
- ٣- الأحكام القانونية التي تنظم صدور السندات في القانون العماني، د. عادل علي المقدادي بحث مقدم إلى مؤتمر أسواق الأوراق المالية والبورصات، كلية الشريعة والقانون - جامعة الإمارات.

٤ - نشرة الإصدار الثالث لصكوك سابك وملحقاته والمصدر بتاريخ ٢٢/٤/١٤٢٩ هـ.

#### سادسًا: كتب المال والاقتصاد:

- ١ - أسواق المال، براين كويل، ترجمة ونشر دار الفاروق.
- ٢ - الأوراق المالية وأسواق رأس المال، د. منير إبراهيم هندي، منشأة المعارف، مصر ١٩٩٩ م.
- ٣ - نظرة عامة على الأسواق المالية، براين كويل، ترجمة ونشر دار الفاروق.
- ٤ - أساسيات الاستثمار في بورصة الأوراق المالية، د. عبد الغفار حنفي، الدار الجامعية، مصر، ٢٠٠٦ م.
- ٥ - الأسواق المالية، د. أمين عبد العزيز. دار قباء الحديثة، مصر، ط١، ٢٠٠٧ م.
- ٦ - المال والاستثمار في الأسواق المالية، د. فهد الحوياني، نشر المؤلف، ط٢، ١٤٢٧ هـ.
- ٧ - الموسوعة الاقتصادية، راشد البراوي، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٧١ م.

#### سابعًا: كتب الدراسات والبحوث:

- ١ - سوق الأوراق المالية بين الشريعة والنظم الوضعية، د. خورشيد أشرف إقبال، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٧ هـ.
- ٢ - المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، د. محمد عثمان شبير، دار النفاس، الأردن. ط٢، ١٤٢٧ هـ.
- ٣ - دراسة شرعية لأهم العقود المالية المستحدثة، د. محمد مصطفى أبو الشنقيطي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط٢، ١٤٢٢ هـ.
- ٤ - الأسهم والسندات وأحكامها في الفقه الإسلامي، د. أحمد بن محمد الخليل، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٧ هـ.
- ٥ - أحكام الأوراق التجارية في الفقه الإسلامي، د. سعد بن تركي الخثلان، دار ابن الجوزي، ط١.

- ٦- سندات المقارضة وأحكامها في الفقه الإسلامي، عمر مصطفى جبر إسماعيل، دار النفائس، الأردن، ط١، ١٤٢٦هـ.
- ٧- السندات القابلة للتحويل حكمها والبديل الإسلامي، د. علي القره داغي، بحث منشور في حولية البركة، العدد الثاني، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- ٨- دور الأسواق المالية في تدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية، د. أشرف محمد دوابة، دار السلام، مصر، ط١، ١٤٢٧هـ.
- ٩- شركة المساهمة في النظام السعودي- دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي، د. صالح بن زابن المرزوقي البقمي، مركز البحث العلمي. جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٧هـ.
- ١٠- دراسات في التمويل الإسلامي، د. أشرف محمد دوابة، دار السلام، مصر، ط١، ١٤٢٨هـ.
- ١١- المعاملات الربوية والبدائل الشرعية، د. صلاح الصاوي، دار الكتاب الحديث، مصر، ط١، ١٤٢٨هـ.
- ١٢- أحكام الأسواق المالية - الأسهم والسندات- ضوابط الانتفاع والتصرف بها في الفقه الإسلامي، د. محمد صبري هارون، دار النفائس، الأردن، ط٢، ١٤٢٩هـ.
- ١٣- سندات الاستثمار وحكمها في الفقه الإسلامي، أحمد بن محمد الخليل، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ.
- ١٤- بحوث في الاقتصاد الإسلامي، د. علي محيي الدين القره داغي، دار البشائر، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ.
- ١٥- معاملات البنوك وأحكامها الشرعية، د. محمد سيد طنطاوي، شيخ الأزهر، نهضة مصر، ط١٥، ١٤١٧هـ.
- ١٦- سندات التنمية من منظور شرعي، د. محمد أحمد أبو ليل، بحث مقدم إلى مؤتمر أسواق الأوراق المالية والبورصات، كلية الشريعة والقانون، جامعة الإمارات.
- ١٧- المعاملات المالية المعاصرة في ضوء الفقه والشريعة، أ. د. محمد رواس قلعه جي. دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٤٢٨هـ.

- ١٨ - أسواق الأوراق المالية (البورصة) في ميزان الفقه الإسلامي، د. عصام أبو النصر، دار النشر للجامعات، مصر، ٢٠٠٦م.
- ١٩ - أحكام التعامل في الأسواق المالية المعاصرة، د. مبارك سليمان بن محمد آل سليمان. كنوز إشبيلية، ط١، ١٤٢٥هـ.
- ٢٠ - مجلة مجمع الفقه الإسلامي، ١٤١٠هـ.
- ٢١ - الأسهم والسندات من منظور إسلامي، د. عبد العزيز خياط. دار السلام، مصر، ط١، ١٤١٨هـ.
- ٢٢ - حكم ودائع البنوك وشهادات الاستثمار في الفقه الإسلامي والمجامع الثلاثة، د. علي أحمد السالوس، دار الثقافة، قطر، ط١٤، ١٤٢٤هـ.
- ٢٣ - الأسهم حكمها وآثارها، أ.د. صالح بن محمد السلطان، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٧هـ.
- ٢٤ - البديل الإسلامي للفوائد المصرفية الربوية، د. عاشور عبد الجواد عبد الحميد، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٩٠م.
- ٢٥ - موقف الشريعة الإسلامية من المعاملات المصرفية والبديل منها، د. رمضان حافظ عبد الرحمن الشهير بالسيوطي، مكتبة الطرفين، ط٢، ١٣٩٩هـ.
- ٢٦ - موقف الشريعة الإسلامية من البنوك وصندوق التوفير وشهادات الاستثمار والمعاملات المصرفية والبديل عنها التأمين على الأنفس والأموال، دار السلام، مصر، ط١، ١٤٢٥هـ.
- ٢٧ - البديل الشرعي لمصادر التمويل الدولي المعاصر في العالم الإسلامي، محمد محمد سيد أحمد عامر، نشر المؤلف، ط١، ١٩٩٩م.

دور الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة في خدمة ضيوف الرحمن في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز  
- حفظه الله - «عام ١٤٣٤هـ نموذجاً»  
د/آمال رمضان عبد الحميد

## دور الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة في خدمة ضيوف الرحمن في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله<sup>(١)</sup> - «عام ١٤٣٤هـ نموذجاً»

### دكتورة/آمال رمضان عبد الحميد

تُعد مكة المكرمة والمدينة المنورة مجالاً خصباً وميداناً جذاباً لكثير من الجمعيات الخيرية، حيث قدسية المكان ومضاعفة الحسنات، فضلاً عن أنها مقصد المسلمين من كل بقاع الأرض. ويعمل داخل مكة والمدينة طبقاً لتقديرات غير رسمية أكثر من (٥٠) جمعية، إضافة إلى جمعيات أخرى تقدم إلى مهبط الوحي خلال مواسم الخير لتقديم خدماتها، وتسلط ورقة العمل هذه الضوء على الخدمات المتنوعة التي تقدمها الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة لضيوف الرحمن، كالخدمات المقدمة في مجال السقاية والرفادة، والمجال الديني والصحي والاجتماعي.

ففي مجال السقاية والرفادة يقدر حجم الإنتاج الخيري من الوجبات المقدمة لضيوف الرحمن في موسم الحج بأكثر من ٣ مليون وجبة حاج. ويتم توزيع «وجبة حاج» من قبل الجمعيات الخيرية في مكة عن طريق «لجنة السقاية والرفادة»، حيث تتولى متابعة الوضع التنظيمي لعمل الجمعيات المتقدمة للمشاركة في مشروعات «الإطعام الخيري»، من خلال وضع ضوابط العمل وشروط الوجبات المقدمة،

(١) نظراً لضخامة ما تقدمه الجمعيات الخيرية من خدمات لضيوف الرحمن في ظل حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - لذا اعتمدنا بالأساس إحصائيات موسم حج عام ١٤٣٤هـ ثم الأعوام التي سبقت على التوالي، كما اعتمدنا - قدر الإمكان - على الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة والتي تخصصت في خدمة ضيوف الرحمن.

وكذلك الإشراف على عملية التوزيع؛ لضمان سلاستها ويُسرّها، وضمان إيصال جميع الوجبات المقررة إلى الحجاج في مساكنهم وفي أثناء وجودهم في المشاعر، وذلك للقضاء على طريقة التوزيع العشوائي وما يترتب عليه من سلبات<sup>(١)</sup>.

وعادة ما يكون التوزيع في المنطقة المركزية للمسجد الحرام، ومساكن الحجاج، وأما الحصة الكبرى في التوزيع ففي يوم عرفة؛ حيث يتم التوزيع في عرفة حول مسجد نمرة ومنطقة جبل الرحمة والساحات المحيطة به، وفي مزدلفة بجوار المشعر الحرام وعلى امتداد الطريق حتى منى، ويستمر التوزيع أيام التشريق في منى، ويتم بواسطة أسطول من البرادات الناقلة لعبوات المياه والوجبات، ثم يستمر التوزيع في مكة حتى نهاية موسم الحج بنهاية شهر ذي الحجة، أما التوزيع في المدينة المنورة فيكون في المنطقة المركزية للمسجد النبوي، ومساجد الميقات، ومسجد القبلتين، وأماكن سكن الحجاج. وتواصل لجنة السقاية والرفادة جهودها في توزيع الإطعام الخيري على الحجاج بمشعر منى ومكة وعند مغادرة الحجاج بعد موسم الحج<sup>(٢)</sup>.

فعلى سبيل المثال قامت جمعية «هدية الحاج والمعتمر» خلال موسم حج عام ١٤٣٤هـ بتوزيع مليونين ومائتا ألف عبوة من المياه المبردة من مبرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز على حجاج بيت الله الحرام في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة<sup>(٣)</sup>.

- (١) شكلت «لجنة السقاية والرفادة» بناء على توصيات ودراسات قام بها معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بعنوان: تكوين هيئة إشرافية على الإطعام الخيري في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، وقد أمر بتشكيل اللجنة أمير مكة الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز -رحمه الله- وقبِلَ منصب رئيسها الفخري. جريدة الرياض ١٢ من ذي الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ١٢ يناير ٢٠٠٦م، العدد ١٣٧١٦.
- (٢) جريدة الرياض، ١٣ من ذي الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ٢ يناير ٢٠٠٧م، العدد ١٤٠٧١.
- (٣) جريدة عكاظ، ٨ ذي الحجة ١٤٣٤هـ الموافق ١٣ أكتوبر ٢٠١٣م، العدد: ٤٥٠١.

دور الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة في خدمة ضيوف الرحمن في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز  
حفظه الله. «عام ١٤٣٤هـ نموذجاً»  
د/آمال رمضان عبد الحميد

كما وزعت ٤٠ ألف وجبة جافة يومياً على حجاج بيت الله الحرام عبر نقاطاً للتوزيع في الطرق المؤدية للمسجد الحرام وفي مساكن الحجاج وعند نقطة الوصول ولحظة المغادرة بعد أدائهم فريضة الحج<sup>(١)</sup>.

أما «جمعية البر» بمكة فقد اعتادت على تقديم خدماتها لحجاج الدول الفقيرة إذ أن بعضهم يحضرون بالإسكان والمواصلات فقط! أما التغذية فهي على الحاج، لذا تساهم الجمعية بمساعدة هذه الفئة ففي موسم حج عام ١٤٣٤هـ قامت بتوزيع مائتي ألف وجبة ساخنة ومائتي ألف وجبة جافة تقريباً بالإضافة إلى أربعمئة ألف عبوة مياه وخمسين ألف عبوة عصير، حيث تم إيصال الوجبات مع العصائر والمياه إلى مقر سكنهم في مختلف أنحاء مكة. أما في المشاعر فتنتهج جمعية البر «برنامج حفظ النعم»، حيث تقوم بالتنسيق مع مخيمات بعض المؤسسات الأهلية للحجاج والمعسكرات الأمنية بجمع فائض الطعام الغير مستخدم وإعادة ترتيبه وتوزيعه على حجاج الدول الفقيرة مباشرة في مخيماتهم<sup>(٢)</sup>.

كما وزعت «جمعية الإحسان والتكافل الاجتماعي» بمكة من خلال «المستودع الخيري» موسم حج عام ١٤٣٤هـ ما يزيد على ثلاثة ملايين عبوة ماء مبردة، وأكثر من نصف مليون وجبة ما بين جافة وساخنة لضيوف الرحمن في ساحات الحرم الشريف والمنطقة المركزية والمشاعر المقدسة<sup>(٣)</sup>.

- 
- (١) جريدة عكاظ، ١٠ ذي القعدة ١٤٣٤هـ الموافق ١٦ سبتمبر ٢٠١٣م، العدد: ٤٤٧٤؛ صحيفة سبق الالكترونية ١٠/١٢/١٤٣٢هـ الموافق ١١/١/٢٠١١م.  
(٢) جريدة البلاد، ٢/١٢/١٤٣٤هـ الموافق ٧/١٠/٢٠١٣م؛ جريدة عكاظ، ٨ محرم ١٤٣٤هـ الموافق ١٣ أكتوبر ٢٠١٣م، العدد: ٤٥٠١؛ عن مجموعة تقارير من مديرة القسم النسوي لجمعية البر.  
(٣) جريدة عكاظ، ١٠/١٠/١٤٣٤هـ الموافق ١٧/٨/٢٠١٣م، العدد: ٤٤٤٤؛ جريدة الوثام الالكترونية الخميس، ٢ صفر ١٤٣٥هـ، الموافق ٥ ديسمبر ٢٠١٣م.

كما قام «وقف البركة الخيري» بتوزيع أكثر من ١٠٠ ألف وجبة ساخنة وجافة على حجاج بيت الله الحرام بمكة، وأما في المدينة فيقوم الوقف سنوياً بتوزيع ٢٧٠ ألف وجبة غذائية بمعدل ٢٠٠٠ وجبة ثلاث مرات يومياً ولمدة ٤٥ يوماً من كل عام على المحتاجين من ضيوف الرحمن<sup>(١)</sup>.

أما «مؤسسة عناية للإنجاز» فقد اختارت من مزدلفة مكاناً لها لتقديم خدماتها للحجاج، حيث تستقبلهم بأكثر من (٥٠) ألف سلة تحوي (قهوة + شاي + تمر + شابورة + حليب) - علماً بأن السلة تكفي لسبعة أو ثمانية أشخاص -، كما قامت المؤسسة بإنشاء مطبخاً خيراً في المدينة المنورة بغرض طبخ الطعام وتوزيعه على ضيوف الرحمن من الزوار وكذلك المحتاجين، حيث توزع المؤسسة في موسم الحج ما يفوق ٢٥٠ وجبة ساخنة يومياً<sup>(٢)</sup>.

وخصصت «إدارة أوقاف صالح عبدالعزيز الراجحي» أكثر من ٥٠٠ ألف وجبة منها ٢٠٠ ألف وجبة جافة وأكثر من ٣٠٠ ألف وجبة ساخنة، وزعت على الحجاج في مكة والمشاعر المقدسة، ويتم توزيع الوجبات الساخنة والمؤلفة من الأرز واللحم أو الدجاج داخل المخيمات المقامة في عرفة، ومنى، ثم ينادى على السبيل بواسطة مشرفين خارج المخيم، فيقف الحجاج طوابير في عملية منظمه للدخول إلى صالة الطعام المعدة لذلك، ومن ثم يقدم الطعام لهم، وبعد فراغ الحجاج من الطعام يعد المكان مرة أخرى لاستقبال مجموعة أخرى إلى أن ينتهي الطعام<sup>(٣)</sup>.

(١) جريدة عكاظ، ١٢/١٤٣٤هـ الموافق ٢٩/١٠/٢٠١٣م، العدد: ٤٥١٨؛ الدليل الوثائق لوقف البركة الخيري، الإصدار الثالث، ١٤٣٣هـ، ص ٤٩.

(٢) تقرير خاص من قبل د/ صالح العساف مدير مؤسسة عناية للإنجاز. كذلك انظر: التقرير السنوي لمؤسسة عناية لعام ١٤٣٣هـ، ص ٤٦.

(٣) تم تقديم أكثر من ٦,٣ مليون وجبة للحجاج من قبل إدارة الأوقاف منذ تأسيسها. مكالمة هاتفية مع <

دور الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة في خدمة ضيوف الرحمن في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز  
حفظه الله. «عام ١٤٣٤هـ نموذجاً»  
د/آمال رمضان عبد الحميد

أما «مطبخ مبرة الخير بعرفات»، ففي موسم حج عام ١٤٣٣هـ قام بتوزيع وجبات غذائية لأكثر من ثلاثة ملايين حاج، حيث تم طهو آلاف الذبائح وأطنان الأرز، ووزعت مع آلاف الأطنان من الفواكه الطازجة وملايين من عبوات وكؤوس المشروبات الساخنة والباردة، مثل الشاي والقهوة، إلى جانب المياه المعلبة المجانية<sup>(١)</sup>.

وقامت «جمعية مستودع المدينة الخيري» بالمدينة المنورة في موسم حج عام ١٤٣٤هـ بتوزيع أكثر من مليونين وثلاثمائة ألف وجبة على الحجاج والزوار والمسافرين طوال الموسم، حيث قامت باستقبال ضيوف الرحمن المغادرين والقادمين للمدينة المنورة في مخيم خاص (عند كيلو ٩) وقدمت لهم وجبات غذائية بالإضافة إلى العصير والماء، كما خصصت ركناً لتناول القهوة والشاي للراغبين من الحجاج<sup>(٢)</sup>.

أما عن الخدمات الدينية التي قدمتها الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة للحجاج والزوار فقد تنوعت ما بين تعليمهم سورة الفاتحة وقصار السور من القرآن الكريم، إلى توزيع الشريط الإسلامي وإقامة المحاضرات الدينية، وتميزت المواضيع بالتنوع كالتعريف بأركان الإسلام، ومناسك الحج، والتحلي بمكارم الأخلاق وجميل صفات المسلم.

=د/عبد الله المطوع المسئول عن إدارة أوقاف الراجحي؛ جريدة صدى الالكترونية ١٠/١٠/٢٠١٣م؛  
جريدة عكاظ، ٦ ذي الحجة ١٤٣٣هـ الموافق ٢٢ أكتوبر ٢٠١٢م، العدد: ٤١٤٥.

(١) المطبخ الكبير الذي اشتهر باسم مبرة الخير أو مبرة العامودي في عرفات بمنطقة المشاعر المقدسة يعتبر أكبر مطبخ في العالم، بلغت تكاليف إنشائه نحو ٨٠ مليون ريال، وأقيم على مساحة تقدر بنحو ١٨ ألف متر مربع على مستوى عالٍ وراقي من التجهيزات والأداء بغرض توفير الوجبات الصحية الشهية لضيوف الرحمن أثناء وجودهم في عرفات ونفرتهم إلى مزدلفة ثم إلى منى. عكاظ ١٤ ذي الحجة ١٤٣٣هـ الموافق ٣٠ أكتوبر ٢٠١٢م، العدد: ٤١٥٣.

(٢) صوت المدينة، ٢٢ ذو الحجة ١٤٣٤هـ الموافق ٢٧ أكتوبر ٢٠١٣م.

فعلى سبيل المثال قامت مندوبية الدعوة والتابعة لـ «مجمع إمام الدعوة» بتوزيع أكثر من ١٢,٠٠٠ شريط، كما أقامت ٥٨ محاضرة، استفاد منها الكثير من الحجاج<sup>(١)</sup>. كما قامت كشافة المدينة المنورة وبالتعاون مع فرع الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بتوزيع المطبوعات الإرشادية في أكثر من موقع في الميقات، مسجد قباء، مسجد القبليتين، لتنظيم وإرشاد الحجاج في هذه الأماكن<sup>(٢)</sup>.

كما استفاد أكثر من ١٠٠ ألف حاج من جنسيات وأعمار مختلفة، من برنامج تحسين التلاوة للحجاج (معلم) والذي تنفذه «جمعية هدية الحاج والمعتمر الخيرية» بالتعاون مع «الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم» بمكة، حيث قام أكثر من ٥٥٠ معلماً ومعلمة بتصحيح تلاوة سورة الفاتحة وقصار الصور للحجاج في مساجد وجوامع مكة<sup>(٣)</sup>.

كما قامت «جمعية هدية الحاج والمعتمر» بتوزيع كروت وبطاقات إرشادية على الحجاج والمعتمرين والزوار توجههم نحو الواجبات والمحظورات، كما وفرت الجمعية نحو (٧٩٠) داعية ومرشد من طلاب الجامعات يقوم كل واحد منهم بزيارة وتوجيه الحملة التي يجيد لغتها، فيصلي بهم ويترجم لهم ويرشدهم أثناء أداء المناسك، وفي مجال الفتوى قامت الجمعية بتنسيق لقاء مباشر بين المفتي والمستفتي، أو عن طريق الهاتف ووسائل الاتصال اللاسلكي، أو برنامج (الفتوى SMS) بعدة لغات

(١) تقرير للباحثة من د/ حصة السديس مسئولة القسم النسوي بمجمع إمام الدعوة الخيري؛ صحيفة المدينة، السنة ١٤٣٤هـ، العدد: ١٦٧٣٠.

(٢) جريدة عكاظ، ١٤ ذي الحجة ١٤٣٤هـ الموافق ١٩ أكتوبر ٢٠١٣م، العدد: ٤٥٠٧.

(٣) جريدة المدينة، ١٢/١٥/١٤٣٤هـ.

دور الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة في خدمة ضيوف الرحمن في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز  
حفظه الله. « عام ١٤٣٤ هـ نموذجاً »  
د/آمال رمضان عبد الحميد

عبر الرسائل القصيرة من خلال الرقم المعلن وعرضها على المشايخ المتعاونين بالتنسيق مع إدارة الوعظ والإرشاد بالمسجد الحرام<sup>(١)</sup>.

كما قام مشروع «ليك» والتابع لـ «مكتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات» بمكة بتغطية كافة تكاليف حجّ عام ١٤٣٤ هـ لـ (٤٦٧) حاجاً من المسلمين الجدد، كما نفذ المكتب «برنامج تواصل» ويهدف إلى توثيق الصلات بين العلماء والدعاة وطلبة العلم في شتى أقطار الأرض، وذلك من خلال استضافة العلماء وطلاب العلم القادمين للحج والعمرة، بعقد اللقاءات وتبادل الزيارات وتوفير أمهات الكتب والفتاوي من بلاد الحرمين، والتواصل معهم بعد مغادرتهم لبلادهم، وقد بلغ عدد الزوار من الدعاة والعلماء عام ١٤٣٢ هـ (٢٢٠٠)، وعدد الكتب والمصاحف المهداة (٢١,٦٨٧)، وعدد اللقاءات مع علماء مكة (٥٠٠) لقاء، وعدد الدورات التدريبية والتي استفاد منها ضيوف الرحمن (٧) دورات<sup>(٢)</sup>.

**وأما في المجال الصحي** فقد تسابقت الجمعيات الخيرية في تقديم الخدمات الطبية من كشف وتحاليل وأشعة وعلاج وصرف دواء لضيوف الرحمن بالمجان، فعلى سبيل المثال قامت «الجمعية الخيرية لتوفير الدواء بمكة» في موسم حج عام ١٤٣٤ هـ بتوزيع الأدوية المجانية على الحجاج من مرضى السكري والضغط والقلب والشرابين والكلى والربو والمنخ والأعصاب والكبد والسرطان، كما وزعت ما يزيد عن (١٠٠٠)

(١) الجزيرة نت ٢٠١٣/١١/١٠ [articles.islamweb.net/media/index](http://articles.islamweb.net/media/index)

(٢) تقرير من مدير مكتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات الشيخ / صالح الزهراني؛ التقرير السنوي لعام ١٤٣٢ هـ، ص ٢٣.

كحماية على ضيوف بيت الله الحرام في ساحات الحرم المكي الشريف، لوقاية الحجاج من روائح كوابح وعوادم السيارات وما ينتج عنها من تلوث للبيئة<sup>(١)</sup>.

وكذلك شاركت «جمعية زمزم للخدمات الصحية التطوعية» في موسم حج عام ١٤٣٤هـ بالتعاون مع «اللجنة الرئيسية للتوعية الصحية بأضرار التدخين» في إمارة منطقة مكة بتوعية الحجيج بمضار التدخين، بالإضافة إلى طباعة اللوحات التوعوية والإرشادية المعلقة على الجسور والكباري في مكة والطرق المؤدية إليها، كما قامت الجمعية بطباعة وتوزيع عشرة آلاف مظلة على الحجاج طبع عليها شعار رمز ممنوع التدخين. كما قامت الجمعية بتجهيز عيادات حجاج بلاد ما وراء النهر بالأجهزة والمستلزمات الطبية والدوائية المناسبة والتي تكفي لخدمة (٣٦٠٠) حاج وهو العدد الفعلي للحجاج المستفيدين من خدماتها منذ وصولهم إلى مكة حتى مغادرتهم لها عائدين إلى بلادهم، وتحوي الجمعية على عدة عيادات ومختبر منها عيادة الفم والأسنان، وعيادة الأمراض الباطنية، وعيادة العلاج الطبيعي، وتقوم الجمعية بالكشف على ضيوف الرحمن وصرف العلاج لهم مجاناً<sup>(٢)</sup>.

أما «جمعية هدية الحاج والمعتمر الخيرية»، فقد تنوع نشاطها الصحي المقدم لحجاج بيت الله موسم حج ١٤٣٤هـ، فقد قامت بتوزيع فلترات ذكية للغبار توضع في الأنف، ومظلات تثبت على الرأس تقي حرارة الشمس، ومناديل ورقية مبللة تخفف من حرارة الجو، وأغطية مبردة للجسم وخافضة للحرارة، كما توفر الجمعية

(١) جريدة عكاظ، الأحد ١٢/٨/١٤٣٤هـ الموافق ١٣ أكتوبر ٢٠١٣م، العدد: ٤٥٠١.

(٢) تقرير خاص للباحثة من منسق العلاقات العامة بجمعية زمزم الأستاذ مقبل المالكي [afyaa.n.et](http://afyaa.n.et).

دور الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة في خدمة ضيوف الرحمن في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز  
حفظه الله. «عام ١٤٣٤ هـ نموذجاً»  
د/آمال رمضان عبد الحميد

مترجمين يقومون بالترجمة بين الطبيب والمريض، كذلك هناك فريق من شباب الجمعية يقوم بزيارة الحجاج في المستشفيات ومواساتهم وتقديم الهدايا الرمزية لهم<sup>(١)</sup>.  
كما قامت «مبرة الخير» بتوزيع أكثر من ٦٠٠ ألف كمامة ومليون مادة معقمة على الحجاج<sup>(٢)</sup>.

وأطلقت جمعية «أطباء طيبة الخيرية» بالمدينة المنورة قافلة طبية متنقلة إلى المحطات الواقعة على طريق الهجرة وذلك بمحطتي (ساسكو) ولمدة ٥ أيام وذلك لتقديم الرعاية الصحية والمميزة للمرضى الحجاج والزوار لمدينة المصطفى، ويصحب القافلة كادر طبي مؤهل متكامل للكشف على المرضى، كما تم توزيع كمامات لضيوف الرحمن حفاظاً عليهم من الإصابة بالأمراض المعدية، كما تفتح الجمعية عياداتها بالمجان لضيوف الرحمن، حيث تحوي الجمعية على عيادة عامة، وعيادة فم وأسنان، وعيادة أطفال وعيادة أمراض نساء<sup>(٣)</sup>.

كذلك استفاد ضيوف الرحمن من الخدمات الصحية المجانية التي تقدمها عيادات «وقف البركة الخيري» بالمدينة، إذ يحتوي الوقف على مركز في طب الأسنان، ومركز في طب وجراحة العيون، وآخر لمرضى السكري، بالإضافة إلى عيادات طبية عامة<sup>(٤)</sup>.

أما في المجال الاجتماعي فقد تنوعت الخدمات المقدمة من الجمعيات الخيرية لضيوف الرحمن يساعدها في ذلك شباب جلهم متطوعين وقليل منهم بأجر رمزي،

(١) الجزيرة نت ٢٠١٣/١١/١٠ [articles.islamweb.net/media/index](http://articles.islamweb.net/media/index)

(٢) وكالة الأنباء السعودية، الأربعاء ٤ ذو الحجة ١٤٣٤ هـ الموافق ٩ أكتوبر ٢٠١٣ م.

(٣) جريدة المدينة، ٦/١٠/٢٠١٣ م.

(٤) الدليل الوثائق لوقف البركة الخيري، الإصدار الثالث، ١٤٣٣ هـ، ص ٧٠-٧١.

فعلى سبيل المثال بلغ أفراد المعسكر الكشفي لخدمة الحجاج بالمدينة المنورة موسم حج عام ١٤٣٤ هـ (١٨) قائداً كشفياً إضافة إلى (٣٠٠) مشارك من الكشافة والجوالة، وقد انتشروا في المنطقة المركزية المحيطة بالمسجد النبوي الشريف ومسجد الميقات ومسجد قباء ومسجد القبلتين والمراكز الصحية بالمدينة المنورة، ويتضمن عملهم في إرشاد الحجاج التائهين وإعادةهم إلى مساكنهم باستخدام الحقائق الإرشادية المتنقلة، وخدمة العربات المدفوعة للحجاج الطاعنين بالسن، إضافة إلى توزيع المطبوعات الإرشادية على الحجاج<sup>(١)</sup>.

أما جمعية «هدية الحاج والمعتمر» فقد اعتادت أن تقدم أكثر من عشرين مليون هدية لنحو ثلاثة ملايين حاج ومعتمر كل عام، وفي موسم حج عام ١٤٣٤ هـ قدمت هدايا إبداعية توفر الجهد وتخدم الحاج منها جهاز يدوي لعمل مساج للرأس، وإحرام وملابس ضغطت في عبوات بحجم كف اليد، بالإضافة إلى فلترات ذكية للغبار توضع في الأنف، ومظلات تثبت على الرأس، ومخدات ذات استخدامات متعددة، وبطانيات للشتاء، ومناديل مبللة واقية من الشمس، وحافظات طعام وأكواب للأطفال تمنع انسكاب المشروبات والطعام، وأغطية مبردة للجسم وخافضة للحرارة، بالإضافة لعبوات مخصصة للنساء وأخرى لكبار السن وغيرها للأطفال، ووزعت سوار للمعصم للأطفال والمسنين كتب به رقم هاتف من يرافقه، كما قامت بتوزيع المواد التوعوية والإرشادية الموجهة للحجاج والمعتمرين والزوار، وكذلك مساعدة المتضررين منهم من الحوادث المتنوعة كحوادث السير والعوارض الصحية وفقدان المال ونحوه، كما قدمت المساعدات المتنوعة لذوي الاحتياجات

(١) جريدة عكاظ، ١٤ ذي الحجة ١٤٣٤ هـ الموافق ١٩ أكتوبر ٢٠١٣م، العدد ٤٥٠٧.

دور الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة في خدمة ضيوف الرحمن في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز .  
حفظه الله . « عام ١٤٣٤ هـ نموذجاً »  
د/آمال رمضان عبد الحميد

الخاصة منهم، كما استقبلت التائهيين في مراكز نموذجية وعملت على العناية بهم<sup>(١)</sup>، كما قدمت الجمعية خدمة رعاية الأطفال التائهيين في الحرم عن طريق حضانات تعمل فيها مربيات إلى حين تسليمهم لذويهم، ويعمل بالجمعية أكثر من (٣٠٠٠) عامل ومتطوع يعلمون في خدمة الحجاج سنويا بأكثر من (٢٧) لغة<sup>(٢)</sup>.

أما مؤسسة مكة المكرمة الخيرية والتابعة «لرابطة العالم الإسلامي» فيعمل بها أكثر من (١٠٠٠) شاب متطوع وجَّهوا طاقاتهم لخدمة الحجاج في المشاعر المقدسة، كإرشاد التائهيين إلى مقر حملاتهم، ومساعدة العجزة وكبار السن في الوصول لتجمعاتهم، إلى جانب حمل أمتعتهم الثقيلة، وتنظيم حركة الحجاج في أوقات الزحام والذروة، بالإضافة إلى مساعدة المرضى منهم، وإعطائهم بعض الإسعافات الأولية السريعة، وتوزيع الكتيبات التعريفية بالحج ومناسكه باللغات المختلفة.

كما استحدثت المؤسسة مشروع «حفظ أمتعة الحجاج في المشاعر المقدسة»، ليتفرغ الحجاج لأداء نسكهم دون الانشغال بأمتعتهم والخوف عليها، وقد وظفت المؤسسة مجموعة من الشباب المؤهلين، وصل عددهم إلى أكثر من (١٣٠) شاباً لتنفيذ المشروع، من خلال حفظ أمتعة الحاج إلى حين عودته من عرفات أو من رمي الجمرات. كما نظم القسم النسائي بالمؤسسة دورة «لبيك اللهم لبيك»، تستهدف المسئولات عن البرامج الثقافية في المخيمات والحملات بشكل خاص، والمسئولات عن التعامل مع الحاجات في حملات الحج بشكل عام، كما تم التعاون بين القسم النسائي ومكتب توعية ودعوة الجاليات بمكة لتوزيع ٢٠٠٠ نسخة من مطويات وكتيبات وأشرطة «كاسيت» لمناسك الحج بكل اللغات العالمية، لتوزع على

(1) <http://www.hajigift.org>

(٢) الجزيرة ١١/١٠/٢٠١٣م؛ [www.hajigift.org;articles.islamweb.net/media/index](http://www.hajigift.org;articles.islamweb.net/media/index)

المشاركات المسئولات عن الحملات، لتوزيعها على الحاجات في حملاتهن لتكن مرجعاً ومعيناً على أداء فريضتهن بكل إتقان ويسر، كما قامت قافلة الخير التابعة للمؤسسة وهي عبارة عن سيارة خاصة تقوم بخدمة الحجاج من خلال توزيع أكثر من (١١١١٩٨٩) ما بين كتاب وشريط ومطوية عن طريق المندوبيات ومكاتب الدعوة<sup>(١)</sup>.

كما أن «مكتب الدعوة والإرشاد» ومن خلال برنامج «تواصل» قام باستضافة العلماء وطلاب العلم القادمين للحج والعمرة، وعقد معهم العديد من اللقاءات العلمية، ووفر لهم أمهات الكتب الدينية والشرعية وكتب الفتاوى، وقد بلغ عدد الزوار من الدعوة والعلماء الحجاج عام ١٤٣٢هـ (٢٢٠٠)، وبلغ عدد الكتب والمصاحف المهداة (٢١٦٨٧)، وعدد اللقاءات مع علماء مكة (٥٠٠) لقاء، وعدد الدورات التدريبية (٧). وعدد من أن أتم حجه على نفقة المكتب من المسلمين الجدد (٢٩٠) مسلماً<sup>(٢)</sup>.

كما تبنت مؤسسة عناية للإنجاز بتوزيع الملابس (ثياب، جلابيات، سراويل، كوافي) على ضيوف الرحمن في مكة والمدينة من حجاج وزوار، كذلك عملت على توفير باصات لنقل ضيوف الرحمن من مساكنهم إلى المسجد الحرام، وقد تم نقل ما يقارب (٥٠٠٠) حاج موسم عام ١٤٣٤هـ من وإلى المسجد الحرام<sup>(٣)</sup>.

- (١) تقرير خاص للباحثة من مدير عام مؤسسة مكة الخيرية التابعة لرابطة العالم الإسلامي، د/ علي مصلح.
- (٢) تقرير من مدير مكتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات الشيخ / صالح الزهراني؛ وانظر التقرير السنوي لمكتب توعية الجاليات لعام ١٤٣٢هـ، ص ٢٣.
- (٣) تقرير خاص من قبل د/ صالح العساف مدير مؤسسة عناية للإنجاز. كذلك انظر: التقرير السنوي لمؤسسة عناية لعام ١٤٣٣هـ، ص ٢٨.

دور الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة في خدمة ضيوف الرحمن في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز .  
حفظه الله . « عام ١٤٣٤ هـ نموذجاً »  
د/آمال رمضان عبد الحميد

ومن أجل توفير سبل الراحة للحجاج خاصة كبار السن قامت لجنة السقاية والرفادة من خلال «مشروع إعداد وتجهيز حجارة رمي الجمار»، والذي يستهدف أكثر من ٣ مليون حاج وتقوم بتنفيذه على نفقة «مبرة العامودي الخيرية»، بتوزيع مليون حافظة من القטיפه، تحتوي كل حافظة على حجارة رمي الجمار تكفي لثلاثة حجج أيام الرمي الثلاث في مشعر منى، وقد خصص المشروع أكثر من ٣٧ كشك في عدة مواقع في منطقة جمع الجمار في مزدلفة لتوزيع الجمار على طرق المشاة القريبة من مزدلفة<sup>(١)</sup>.

من المشاكل التي توجهها الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة، وتعرقل إيصال خدماتها لضيوف الرحمن:

- الازدواجية في الأداء والعشوائية في العمل من قبل العديد من الجمعيات الخيرية، والاعتماد على الكم دون الكيف.
- اعتماد بعض الجمعيات الأساليب الإدارية القديمة في التعامل، مما يعرقل إيصال الخدمات لمستحقيها من ضيوف الرحمن.
- عدم وجود خطة استراتيجية تنسق العمل بين الجمعيات الخيرية فيما يتعلق بالخدمات المقدمة لضيوف الرحمن.
- تكدر خدمات الجمعيات الخيرية في المنطقة المركزية، والمحيطه بالمسجد الحرام أو المسجد النبوي في الوقت ذاته هناك مناطق أخرى حرمت من خدمات هذه الجمعيات خاصة البعيده أو قليلة الكثافة السكانية من ضيوف الرحمن.

(١) وكالة الأنباء السعودية، الأربعاء، ٤ ذي الحجة ١٤٣٤ هـ الموافق ٩ أكتوبر ٢٠١٣ م.

أو التركيز على التواجد والتوزيع في منطقة بعينها من المشاعر المقدسة كالتكديس عند مسجد نمرة أو جبل الرحمة بعرفات، على حساب أماكن أخرى، قد تكون بعيدة نوعاً ما عن وصول البرادات وشاحنات التوزيع إليها.

- عدم توفر الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة في مجال العمل الخيري والتطوعي.
- ومن الحلول التي من الممكن أن تساهم في الارتقاء بالخدمات الجليلة التي تقدمها الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة لضيوف الرحمن:
- تفاعلي الازدواجية في الأداء والعشوائية في العمل، باتباع قواعد العمل الخيري المنظم والمتابع من قبل الجهات المسؤولة، كذلك ربط الجمعيات الخيرية فيما بينها بوسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة، (الحاسوب) لتعرف كل جمعية نشاط الجمعية الأخرى وما تقدمه من خدمات لضيوف الرحمن.
- محاولة التنسيق بين الجمعيات الخيرية في الخدمة الموجهة للحجاج والزوار، بحيث تقدم جمعية خدماتها في مجال الإطعام الخيري، وأخرى في الرعاية الصحية والكشف الطبي، وتقديم الأدوية، وثالثة في التوعية الدينية والتعريف بالمناسك، وتعليم ما تيسر من القرآن الكريم.
- توحيد جهود الجمعيات الخيرية بعمل مبرة أو تكية خيرية متخصصة في تقديم مختلف الخدمات للحجاج والزوار في المناطق المركزية عند المسجد الحرام والمسجد النبوي، على أن يكون لها فروع في المشاعر المقدسة، والأماكن ذات الكثافة السكانية من حجاج وزوار.
- الحد من إهدار «وجبة حاج» وذلك عن طريق تذاكر (كوبونات) تعطى للحجاج والزوار من مكاتب الطوافة والخدمة الميدانية التابع لها الحاج، خاصة من ليس لهم

دور الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة في خدمة ضيوف الرحمن في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز .  
حفظه الله . « عام ١٤٣٤ هـ نموذجاً »  
د/آمال رمضان عبد الحميد

تأمين إعاشة أو دواء وذلك لضمان وصول الخدمة لمستحقيها. على أن يتم صرف هذه التذاكر من خلال المبرات والجمعيات الخيرية.

• استخدام سياجات منظّمة تحتوي على مسارين، أحدهما للرجال والآخر للنساء؛ للتخفيف من شدة الزحام على البرادات ولأخذ احتياجه من عصائر ومياه ووجبات بكل يسر وسهولة .

• تطوير البرامج المقدمة من الجمعيات الخيرية لضيوف الرحمن كتطوير برنامج إرشاد الحجاج التائهين، فنتيجة لما تشهده المنطقة المركزية في مكة والمناطق المحيطة بها توسعة شاملة، ازدادت أحياء كثيرة بعيدة عن الحرم بضيوف الرحمن، مما يجعل العديد منهم يجهل طريقة الوصول من وإلى الحرم.

• توزيع مواقع على الجمعيات الخيرية من خلال بلدية مكة والمدينة، لتكون مراكز دائمة للجمعيات الخيرية تقدم فيها خدماتها المتنوعة بدلاً من الاعتماد على آلاف الشاحنات والبرادات التي توزع الوجبات والمياه والعصائر وغيرها من أطعمة وأشربة، والتي تتسبب في الزحام وخاصة في المشاعر، وربما يعمد قائد الشاحنة إلى التوزيع العشوائي والمتكرر للتخلص من الشحنة.

• العمل على تطوير برامج الجمعيات الخيرية والموجه لضيوف الرحمن من خلال عدة طرق كعقد ورش عمل للوقوف على ملامح العمل الخيري وأحدث ما توصلت إليه البحوث والدراسات في هذه المجال، وكذلك الاتصال بالجمعيات الخيرية الإقليمية والدولية والاستفادة من خبراتها وتجاربها.

• إنشاء مركز دراسات وبحوث متخصص في خدمة ضيوف الرحمن في مكة والمدينة يشارك في دعمه كافة الجمعيات المتخصصة في هذا المجال، مع الاستفادة من

أبحاث معهد خادم الحرمين الشريفين كجهة بحثية متخصصة لها تجربتها الرائدة في أعمال أبحاث الحج.

- إعطاء دور أكبر للجنة السقاية والرفادة والعمل على تحويلها من جهة رقابية إلى جهة استشارية ومخططة، تلبى طموحات الجمعيات الخيرية.
- توسيع دائرة الخدمات المقدمة من الجمعيات الخيرية لضيوف الرحمن، وذلك بمعرفة المشاكل التي يواجهونها، كمشكلة السكن وعدم ملائمتها للعديد من الحجاج والزوار، وكذلك مساعدة المنقطعين منهم خاصة من تحملوا عناء السفر براً لقلة الزاد والزواد. وهو مجال خصب أصبح يمثل مطلباً مهماً للحجاج في ظل ارتفاع كلفة الخدمة، وأتمنى أن تشرف وزارة الشؤون الاجتماعية على تقديم هذه الخدمة عن طريق جمعية خيرية، بحيث تتبنى تخصيص موقع مناسب ومجاني لهذه الفئة.
- إيجاد شراكة استراتيجية بين الجمعيات الخيرية المعنية بخدمة ضيوف الرحمن والجهات الحكومية ذات العلاقة كوزارة الحج، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ولجنة السقاية والرفادة، ومؤسسات الطوافة، وذلك لتسهيل عمل الجمعيات الخيرية وإيصال خدماتها بإتقان وجودة لضيوف الرحمن.
- نشر ثقافة العمل التطوعي بين الشباب، وأنه نابع من توجيهات ديننا الحنيف في الكتاب والسنة.
- العمل على تدريب الشباب وإحاقهم بدورات تأهيلية كدورة في المسح والإرشاد، والدفاع المدني والإسعافات الأولية وفن التعامل مع الآخرين.

### ملاحق البحث:

نماذج من مكونات الوجبات الموزعة من الجمعيات الخيرية بمكة والمدينة

حج عام ١٤٣٤ هـ انموذجاً

### أولاً: الوجبات الجافة:

- ١- (ماء صحية + عصير + فطيرة فرنسية + جبن سائل + كب كيك + منديل + كيس + ملعقة بلاستيكية).
- ٢- (فطيرة بالجبن + كب كيك + معمول بالتمر + برتقال أو تفاح + عصير + ماء)
- ٣- (فطيرة بالجبن + كب كيك + معمول بالتمر + بسكويت مالح + برتقال + عصير + ماء).
- ٤- (جبن + عسل + حلاوة طحينية + مربى + زيتون + خبز + فاكهة + عصير + ماء).
- ٥- (ماء صحية + لبن + بسكوت + تمر + جبن مثلثات + مسواك + كيس)
- ٦- (ماء بارد + عصير بارد + تمر).

### ثانياً: الوجبات المطبوخة (الساخنة):

- ١- (ماء صحية + عصير + ربع حبة دجاج ٢٥٠ جم (أو قطعة لحم) مع الأرز + منديل غير معطر + ملعقة بلاستيك).
- ٢- (أرز مع الدجاج + برتقال أو تفاح + لبن + ماء).
- ٣- (مسحب دجاج + بطاطس مقلي + خبز + عصير + ماء).
- ٤- (كبسة بالحم + برتقال و تفاح + لبن + ماء).

نموذج من الاستبيانة الموزعة على بعض الجمعيات الخيرية المساهمة في خدمة ضيوف الرحمن (جمعية البر، جمعية البر الإحسان والتكافل، المستودع الخيري، مؤسسة عناية للإنجاز، وقف البركة):

❖ اسم الجمعية ونطاق عملها:

❖ الخدمات التي تقدمها الجمعية للحجاج والزوار:

- إعاشة (سقاية وإطعام)
- صحية (كشف على المرضى، صرف دواء)
- دينية (محاضرات، كتبات)
- هداية تذكارية.

❖ المشاكل التي تواجهها الجمعية في سبيل تقديم خدماتها للحجاج والزوار:

- عدم التنظيم والعشوائية من قبل الجمعيات الأخرى
- تكدر الجمعيات في مناطق مركزية على حساب مناطق أخرى
- محدودية ثقافة العمل الخيري والتطوعي في المجتمع
- مشاكل أخرى:.....
- لا توجد مشاكل

❖ الحلول المقترحة لحل مثل هذه المشاكل:



## تعريف بالقافلة



قافلة الخير : عبارة عن سيارة تحمل غذاء الروح والبدن وتقوم بالمرور على الحجاج والمعتمرين عند قدومهم في الباصات وهم في أشد الحاجة للضيافة وحسن الاستقبال وتوزيع عليهم غذاء الروح ( كتاب — شريط — مطوية ) وغذاء البدن ( وجبة — ماء بارد — تمر — عصير — .. الخ ) وكذلك المرور عليهم في أماكن سكنهم وعند خروجهم من الصلاة وتوزيع عليهم بأسلوب منظم وهادف . وفي غير أوقات المواسم تعمل القافلة في العطلات الأسبوعية والصيفية لتوعية الشباب ومساعدتهم على أداء الصلوات في أماكن لعبهم وكذلك المرور على الورش والصوالب والبنوك وغيرها لإعطائهم غذاء الروح والبدن لتوعيتهم وحثهم على الآداب والأخلاق وطاعة ولاة الأمر وخدمة المجتمع

نموذج من بعض التقارير التي أمدتنا بها المؤسسات الخيرية بمكة وهو تقرير عن قافلة الخير الممولة من مؤسسة مكة الخيرية، من مدير المؤسسة فضيلة الدكتور/ علي مصلح



بعثة الحج السعودية لعام ١٤٢٧ هـ  
القطاع الغربي - مركز مكة المكرمة



## شهادة التقديرية

لقد قدمت مؤسسة مكة المكرمة [ مكتب مكة المكرمة ] خدمات جليلة لمركز مكة المكرمة للقطاع الغربي . وقد كان لتشاطها وخدماتها الأثر الكبير في نجاح القطاع . لاداء فريضة الحج بصورة صحيحة وازانت الكثير من الاسئلة الدائرة في أذهانهم .  
ويعطيب لنا بمرکز مكة المكرمة لبعثة حج عام ١٤٢٧ هـ . ان نشيد بهذا الجهد الطيب ونشكر القائمين عليه ونسال الله أن يجعله في ميزان حسناتهم .

برع وطيبها الأثر  
رئيس مركز مكة المكرمة



دور الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة في خدمة ضيوف الرحمن في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز  
حفظه الله. « عام ١٤٣٤ هـ نموذجاً »  
د/آمال رمضان عبد الحميد

مجموعة الخدمة الميدانية  
رقم (٧٤)



المؤسسة الأهلية لمطوحي حجاج  
دول جنوب شرق آسيا

## ( خطاب شكر )

تتقدم مجموعة الخدمة الميدانية رقم ( ٧٤ ) لحجاج دول جنوب شرق اسيا ( اندونيسيا )  
بالشكر والعرهان الجزيل لمؤسسة مكة المكرمة الخيرية ( برنامج مكة ) والقائمين عليها  
للمساهمة في تقديم الواجبات الخيرية للحجاج في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة .  
ونسأل المولى القدير ان يجعلها في ميزان حسناتهم آمين .

رئيس المجموعة  
حسن بن علي مؤمنة

١٠/٢٤  
٢٠٢٤



رئيس المجموعة المطوف

**سفير عسكي**

مكة المكرمة - اليبان

امام وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف

ت ٥٤٤٦٥١٤ - جوال ٨٨٥٦-٥٥٥٥

خدمة الحاج فخرنا

المؤسسة الأهلية التجريبية

لمطوفي حجاج الدول العربية

مجموعة الخدمة الميدانية رقم

**٢٦ - سوريا**

٢٠٠٠ م

الوافق

تاريخ ١٤٢٧ / ١١ هـ

فضيلة مدير مؤسسة مكة المكرمة (برنامج طلبة العلم في خدمة  
ضيوف الرحمن إيصال غذاء الروح والبدن) المحترم حفظه الله  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكركم على ما بعثتموه لنا من مطبوعات لتوزيعها

على حاجتنا في مكتب الخدمة الميدانية ( ٢٦ - سوريا )

ونسأل الله عز وجل أن يثيبكم ويجزيكم خير الجزاء

ويضاعف لكم الأجر والثواب .

كما نأمل أن تزودونا بالمواد الغذائية المتوفرة لديكم لعدد

( ٤٠٠٠ ) أربعة آلاف حاج من الوجبات الساخنة . والباردة

وتزويدنا بالمصاحف والأشرطة المفيدة لهم .

والله يحفظكم ويرعاكم

رئيس المجموعة

  
سمير يوسف عسكي



دور الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة في خدمة ضيوف الرحمن في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز  
حفظه الله. « عام ١٤٣٤ هـ نموذجاً »  
د/آمال رمضان عبد الحميد

نماذج من شهادات التقدير المقدمة من مؤسسات الطوافة للجمعيات الخيرية التي  
تساهم في خدمة ضيوف الرحمن  
هذه الوثائق أمدنا بصوره منها مدير المؤسسة د/ علي المصلح



نماذج من الخطابات الموجهة من قبل مؤسسات الطوافة لمؤسسة عناية تطلب منها تزويدها بالمياه لحجاجها،  
وكذلك تشكرها على خدماتها  
عن تقرير أمدنا به الشيخ صالح العساف مدير المؤسسة

صور توضح بعض ما تقدمه الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة من خدمات لضيوف الرحمن



جانب من مبرة الخير بعرفة

إحدى البرادات في مشعر عرفة  
توزع وجبات غذائية على الحجاج



العشوائية في توزيع الوجبات والعصائر، والتدافع والزحام من  
قبل ضيوف الرحمن



من إيجابيات الشباب المدرب على العمل الخيري  
التنظيم في العمل والسرعة في الأداء

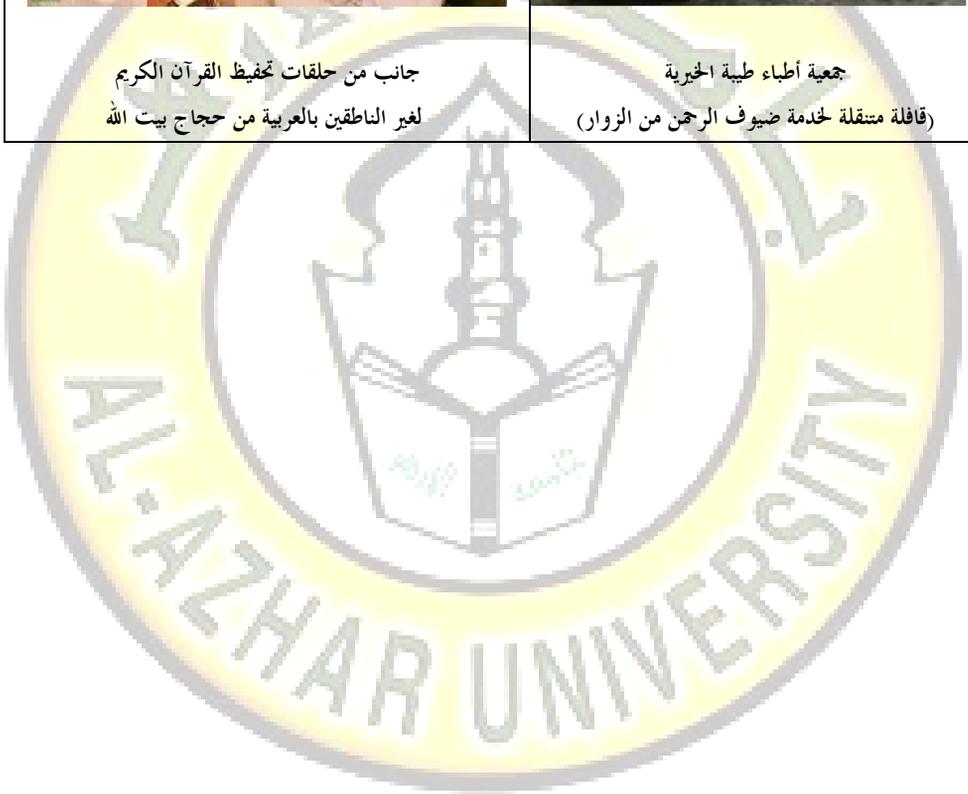
دور الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة في خدمة ضيوف الرحمن في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز  
حفظه الله. « عام ١٤٣٤ هـ نموذجاً »  
د/آمال رمضان عبد الحميد



جانب من حلقات تحفيظ القرآن الكريم  
لغير الناطقين بالعربية من حجاج بيت الله



جمعية أطباء طيبة الخيرية  
(قافلة متنقلة لخدمة ضيوف الرحمن من الزوار)





كيس من القطيفة يجوي حجار الجمرات هدية للحجاج من «مبرة العامودي الخيرية»



بعض الهدايا المقدمة للحجاج والزوار من «جمعية هدية الحاج والمعتمر»



أحد شباب الكشافة يحمل حاجة مسنة تانها لإيصالها لمخيمها في منى



أحد الشباب المتطوعين يساعد حاج مسن في حمل حقائبه

## تدويل نشاط المؤسسات الاقتصادية الجزائرية: الواقع والآفاق

الأستاذ / براهيم زرزور\*

الملخص:

إن دخول السوق الدولية، بغض النظر عما إذا كانت عملية الدخول تتم بصورة تدريجية، مثل البدء بالتصدير غير المباشر إلى التصدير المباشر، يتطلب كل ذلك أن تكون المؤسسة الاقتصادية لها الإمكانيات اللازمة من أجل الدخول إلى السوق الدولية، لهذا يجب على الدول توفير هذه الإمكانيات سواء من خلال إنشاء هيئات حكومية تعمل على الرفع من القدرة التنافسية للمؤسسات أو من خلال التسهيلات. تعالج هذه الورقة البحثية كيفية مساهمة الهيئات الحكومية في الرفع من قدرة المؤسسات الاقتصادية الجزائرية تدويل نشاطها.

كلمات مفتاحية: التدويل، الأجهزة الحكومية، المؤسسات الاقتصادية الجزائرية.

### Abstract:

The penetrate the international market, regardless of whether the login process is gradual, such as start exporting indirect to direct export, requires all of that to be economic establishment has the necessary facilities in order to enter the international market, this states must provide these capabilities, both through the establishment of Government Organizations working to increase the competitiveness of the institutions or through the facilities.

This paper addresses how to research the contribution of government agencies in increasing the capacity of institutions to internationalize the Algerian economic activity.

**Keywords:** Internationalization , The Algerian Economic Institutions .

## تمهيد

شهدت العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين وكذا العقد الأول من القرن الواحد والعشرين دعوات وترتيبات وتحويلات باتجاه إطلاق قوى السوق وتحرير المبادلات التجارية وحركة رأس المال والمعلومات التقنية والقوى العاملة وتدويلها وإزالة تخفيض القيود التشريعية والتنظيمية المتعلقة بالأسواق الوطنية وافتتاحها على المنافسة الدولية.

وبما أن الجزائر جزء من هذا المحيط فقد عملت على تحرير مبادلاتها الخارجية لمواكبة عملية الاندماج الدولي، وقد تزامنت مع الإصلاحات الهيكلية العميقة التي شرعت فيها الجزائر بحجة الانفتاح على الخارج لتحقيق الانعاش الاقتصادي، وإزالة التشوهات البنوية العالقة بالاقتصاد الوطني في جانبه الداخلي والخارجي والجزئي والكلي، وهذا ما يتجلى من خلال الترسانة القانونية لتمكين المؤسسات من النمو في ظل نظام منفتح لضمان عملية النجاح في التنمية الاقتصادية وذلك لترقية الصادرات خارج المحروقات تحسباً للأزمات المالية الدولية التي تنعكس سلباً على أسعار المحروقات.

## إشكالية الورقة البحثية:

مع تزايد التوجه نحو حرية التجارة للإسراع في عملية الاندماج العالمي خصوصاً للجزائر، ومع انتهاج الدولة لعدة سياسات واجراءات لمواكبة هذا التوجه لترقية الصادرات خارج المحروقات على غرار الخصخصة، وترقية الاستثمار الأجنبي المباشر، وتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وإصلاح النظام القانوني والمؤسسي في هذا المجال، أمام هذا الوضع نطرح الإشكالات الآتية:

إلى أي مدى نجحت الجزائر في تدويل مؤسساتها الاقتصادية من خلال الآليات التنظيمية والمؤسسية المختلفة؟ وما هي العوامل -الدافعة والحاكمة- الكفيلة بتحقيق عملية تدويل ناجحة؟

- ما المقصود بتدويل الشركات؟ وماهي العوامل التي تدفع بالشركات إلى تدويل نشاطها؟
- ماهي مختلف مراحل عملية التدويل؟
- ماهي أبرز الجهود التي بذلتها الدولة الجزائرية لتسهيل عملية اختراق شركاتها للأسواق الدولية؟ وماهي أهم آليات تدويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية؟
- ومعرفة الفرص أو احتمالات النجاح لعملية التدويل التي إتجأت إليها بعض المؤسسات؟

### فرضيات الورقة البحثية:

- تستند هذه الورقة البحثية إلى الفرضيات الآتية:
- استطاعت الدولة الجزائرية إلى حد ما - عن طريق آليات متعددة قانونية ومؤسسية - من مساعدة مؤسساتها الاقتصادية من اختراق الأسواق الدولية.
- لازالت تمثل الصادرات خارج المحروقات نسبة ضئيلة رغم الجهود المبذولة في إطار ترقيتها تتميز بالضعف وهي محط أنظار السياسات الاقتصادية الوطنية خاصة في السنوات الأخيرة.
- تساهم التكتلات الاقتصادية والمناطق الحرة
- كأدوات تحرير التجارة - في ترقية الصادرات خارج المحروقات، ومن خلاله الدخول إلى السوق الدولية.

### أهمية الورقة البحثية:

يكتسي هذا الموضوع أهمية من خلال الضرورة الملحة في إعادة هيكلة قطاع الصادرات الوطنية لتنويع مصادر الدخل الوطني خارج المحروقات كسياسة بديلة على المدى البعيد باعتبار البترول طاقة زائلة تخضع للتقلبات الدولية، وخصوصا مع توجه الدول نحو نظام تحرير التجارة الخارجية بشكل تدريجي لمحاولة منها الإسراع في الاندماج

في الاقتصاد الدولي، هذا المسعى مهم نظرا للامتيازات التي يقدمها أهمها نقل الخبرات والتكنولوجيا، كما أنها تمثل ممرا نحو أسواق التصدير. وتكتسي الورقة البحثية أيضاً أهمية لكونها تدرس عدة تحديات مهمة للاقتصاد الوطني وهي جذب الاستثمار الأجنبي المباشر وعملية الانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة والشراكة الأورو-متوسطة،

### أهداف الورقة البحثية:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى:

- معرفة الدور الذي تلعبه عملية تدويل الشركات في ترقية الصادرات خارج المحروقات في الجزائر.
- معرفة وإبراز أهم الوسائل والإجراءات والتدابير التي يمكن أن تعتمد عليها استراتيجية ترقية الشركات الجزائرية من خلا تدويل جزء من نشاطها.
- معرفة واقع وآفاق قطاع الصادرات في الاقتصاد الجزائري - كأسلوب لعملية تدويل الشركات. في ظل التطورات الاقتصادية الدولية الحالية.

### منهج الورقة البحثية

للإجابة على إشكالية الدراسة واختبار فرضياتها نستخدم المنهج الوصفي في الدراسة النظرية المتعلقة بالتدويل ومراحل وأهميته، وأهم السياسات والبرامج الإصلاحية التي انتهجتها الجزائر في إطار تدويل شركاتها، واستخدام المنهج التحليلي لإبراز الإجراءات المتبعة في ترقية قطاع الصادرات ودراسة واقع الصادرات في الجزائر، إضافة إلى المنهج الإحصائي في إبراز أهم الإحصائيات التي تخص واقع قطاع التصدير خارج المحروقات في الجزائر.

## المبحث الأول

### ماهية تدويل المؤسسات الاقتصادية

إنّ عملية التدويل، أصبحت اليوم أمراً واقعاً، ومآل منطقي للمؤسسات كوسيلة للدخول في الأسواق الدولية ويرجع ذلك لما يشهده العالم من ثورة تكنولوجية واتصالية هائلة، وتكتلات إقليمية، وتحرير واسع النطاق للاقتصاد والتجارة الدولية.

#### أولاً: مفهوم التدويل

حسب *Kotler* و *Dubois* يعرفان مصطلح التدويل على كونه تطوير المنتجات والخدمات للدخول في الأسواق الخارجية<sup>(١)</sup>. كذلك يعرف التدويل على كونه عملية تدريجية تشمل عدة مراحل للدخول في الأسواق الخارجية<sup>(٢)</sup>. من خلال التعريف السابق نستنتج أن التدويل هي الطريقة التي تسمح للمؤسسات بتطوير أعمالها لاختراق الأسواق الدولية.

#### ثانياً: عوامل التدويل

عدة عوامل تدفع المؤسسة لتدويل نشاطها من أهم هذه العوامل:

١- العوامل الإستراتيجية: نجد فيها:

أ- تقسيم المخاطر بين الدول:

- دورة حياة المنتج: في حين يكون المنتج في السوق المحلية في مرحلة نمطية، قد يكون نفس المنتج في مرحلة النمو في سوق أجنبية.
- تزداد شدة المنافسة في السوق المحلية: في حين قد تكون في السوق الأجنبية أقل حدة.
- التقليل من مخاطر التبعية: سواء من ناحية التمويل أو في قنوات التوزيع.

ب- الميزة التنافسية<sup>(٣)</sup>: يكون ذلك في إقامة وحدات إنتاج في الدول التي تتميز بـ:

- انخفاض مستوى الأجور.
- توفر الموارد الأساسية في عملية الإنتاج.

• انعدام الحواجز الجمركية والغير جمركية.

٢- عوامل مرتبطة بالسوق:

أ- العوامل المرتبطة بالسوق المحلي:

• يكون التدويل في بعض الأحيان مفروض وذلك عند تشجيع السوق المحلية أو صعوبة الحصول على حصة في السوق المحلية<sup>(٤)</sup>.

• قوانين تحد من تطوير المؤسسة.

ب- عوامل مرتبطة بالسوق الأجنبية:

• تدويل المنافسة، بسبب فتح الأسواق فالمؤسسة لم تعد تعتبر السوق المحلية السوق الوحيد، بل عليها البحث عن أسواق أخرى.

ج- عوامل تجارية<sup>(٥)</sup>:

• تقلص السوق المحلية.

• تخصص المؤسسات.

• تقلص دورة حياة المنتج.

د- العوامل الصناعية:

• البحث عن اقتصاديات الحجم: تعدد الأسواق مكن المؤسسات من زيادة حجم الإنتاج، أدى ذلك إلى انخفاض التكلفة المتوسطة للوحدة الواحدة.

• انخفاض تكاليف الإنتاج

هـ- عوامل الفرصة:

• ارتفاع مستوى الطلب: تتميز بعض الأسواق بارتفاع مستوى الطلب على السلع والخدمات، ما يدفع المؤسسات للدخول في هذه الأسواق.

- دوافع مدير المؤسسة: يتميز بعض المدراء عن غيرهم بروح المغامرة<sup>(٦)</sup>، وذلك ما يدفعهم إلى التفكير في الدخول الأسواق الدولية.
- ما تمثله الأسواق الدولية من فرص استثمارية.

### ثالثاً: مراحل التدويل

عملياً، هناك درجات متفاوتة من ناحية الاهتمام بغزو الأسواق الأجنبية، فهناك مؤسسات صغيرة متوسطة تفضل العمل في الأسواق المحلية لما تتمتاز به من بساطة، وفي المقابل هناك العديد من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي ترغب في تطوير واختبار منتجاتها خارج الحدود الوطنية، وفي هذا الإطار، فإن المؤسسات التي تتخذ قرار التدويل، عادة ما تمر بمراحل متوالية، يمكن أن نلخصها في الشكل التالي:



الشكل رقم (١): مراحل التدويل



Source: Corinne Pasco-Berho, *Marketing International*, 4ème éd, Dunod, Paris, 2002, P33.

- من خلال الشكل السابق، يمكن حصر أهم مراحل التدويل في النقاط التالية<sup>(٧)</sup>:
- ١- درجة اهتمام ضعيفة من قبل المنشآت المعنية بالأسواق الدولية، مكتفية بتغطية السوق المحلية نتيجة للطلب المتزايد على السلعة؛
  - ٢- معاناة بعض المنشآت من وجود فائض من السلع التي لم يتم تصريفها في الأسواق المستهدفة، الأمر الذي يدفعها لمحاولة تصريفها في بعض الأسواق الدولية، من خلال بعض المنافذ التوزيعية (تجار جملة أو تجزئة أو وكلاء...) وفي شكل طلبيات؛
  - ٣- نظراً للتزايد المستمر في الفائض من السلع المنتجة، من قبل الشركات المعنية، تبدأ إدارة الشركات التفكير جدياً في التصدير التجريبي لإحدى الدول المتقاربة معها ثقافياً واقتصادياً، مما يكسبها خبرة وكفاءة بالتصدير لهذه الدول؛
  - ٤- في هذه المرحلة من مراحل الاهتمام بالأسواق الدولية، تبدأ الشركات المعنية بدخول أسواق دولية عن طريق وسطاء محليين، أو خارجيين معتمدين لشركات أجنبية أخرى، وضمن تعاقدات أو ترتيبات تأخذ شكل الالتزام والارتباط بتلك الأسواق التي سيتم التصدير إليها. الأمر الذي يفرض إجراء تعديلات مناسبة في المزيج التسويقي على السلع التي سيجري تصديرها للأسواق الخارجية، بما يتناسب مع أذواق وإمكانات وتوقعات المستهلكين في تلك الأسواق الدولية المستهدفة؛
  - ٥- تدرك المنشأة أشكالاً مختلفة للتواجد في الأسواق الخارجية لتدعمها أكثر، كمنح تراخيص لجهات دولية لإنتاج بعض السلع لديها في الأسواق الدولية التابعة لها، مع اكتفاء الشركة الأم بعائد التراخيص. وغالباً ما تقترن تلك التعاقدات والاتفاقيات بترتيبات لتصدير المهارات التسويقية، لتقديم الخبرات اللازمة لتلك الشركات المضيفة، وخاصة في المراحل الأولى من التعامل بينها؛

٦- في هذه المرحلة الأخيرة، تتزايد قناعة الإدارة العليا بأهمية الإنتاج والتصدير لبعض الأسواق الدولية، باعتبارها أسواقاً مربحة للسلع التي تطرحها، وبالتالي يبدأ العمل الفعلي بالتعامل مع تلك الأسواق المستهدفة خارجياً كجزء هام من إستراتيجيتها التسويقية العامة، وبأبعاد عالمية تتمثل مثلاً في: تحديد نمط دخول الأسواق الدولية، تصميم منتجات وخدمات عالمية، تطوير برامج تسويقية تستند إلى تنافسية على نطاق عالمي.



## المبحث الثاني

### العوامل – الدافعة والحاكمة – لتدويل المؤسسات الاقتصادية الجزائرية

أولاً: التهديدات:

#### ١- جمود المحيط الإداري:

تتطلب الإجراءات الإدارية عناية تامة لضمان تطابقها مع السياسات والتشريعات والنظم ذات الصلة، وتشكل هذه الإجراءات مساحة للالتقاء بين الحكومة من جهة وأصحاب المشاريع من جهة أخرى. باعتبار أنّ نشاط المؤسسة يتطلب الاستجابة الإدارية السريعة تنظيماً وتنفيذاً خاصة قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الذي يتميز بالديناميكية.

والملاحظ أنّ الإدارة الجزائرية لا تزال بنفس الروتين الرسمي الممل، فهناك الكثير من مشاريع الاستثمار عطلت أو لم يوافق عليها في وقتها المحدد مما ضيع على أصحابها وعلى الاقتصاد الوطني فرصاً لا تعوض. ويعود ذلك إلى:

- أن الذهنيات لم تنهياً أو لم تهيأ لضم وفهم خصوصية هذا النوع من المؤسسات ومن ثمّ التعامل معها بما تتطلبه من سرعة في إنجاز الإجراءات الإدارية.
- السرعة في إصدار النصوص واتخاذ القرارات لم يواكبها حركية مماثلة في أداء وتفعيل الجهاز التنفيذي. فرغم إنشاء الشباك الوحيد للوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار إلا أنّ المستثمر مازال يعاني من ثقل الإدارة ومن نفس المشاكل التي كانت قبل إنشاءها.

#### ٢- مشاكل التمويل:

تواجه المؤسسات الصغيرة والمتوسطة صعوبات في مجال التمويل، ويمثل ذلك إشكالا حقيقيا يحد من تطور القطاع، ويبقى أحد العوامل المعقدة والشائكة في حياة المؤسسة، حتى وإن سجلت المنظومة المصرفية بعض التطور فإن سلوك البنوك يبقى

متخوفاً إزاء جميع الاستثمارات غير المدعومة من طرف الدولة، وتبقى ملفات الاستثمار معطلة وآجال التنفيذ طويلة.

### ٣- غياب التحفيزات الجبائية وشبه الجبائية:

تعتبر الأعباء الضريبية التي تتحملها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عاملاً لا يساعد بأي حال من الأحوال على العمل الإنتاجي، بل تؤدي إلى تعدد وتنامي الأنشطة الموازية التي تصب في خانة التهرب الضريبي، فبالرغم من سياسة الإصلاح الجبائي التي كان من أهم أهدافها التخفيف من حدة الأعباء والعراقيل البيروقراطية الكبيرة التي مست النظام الجبائي في السنوات السابقة، إلا أنه لا يزال يتسم بكثير من التعقيدات وعدم الاستقرار والتدابير الاستثنائية، ما خلق حالة من عدم الشفافية وبطء عمل الإدارة الضريبية نتيجة عدم تعميم الإعلام الآلي، وعدم قدرة الإدارة الضريبية اعتماد فكرة الزبونية في علاقتها مع الغير.

### ٤- مشاكل التمويل:

إن التمويل بالمواد الأولية والمنتجات نصف المصنعة خاصة المستوردة منها يمثل أحد المشاكل الحقيقية التي تعاني منها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، ذلك أن معظمها يفتقد إلى الخبرة في تسيير عمليات الاستيراد خاصة الحديثة النشأة.

### ٥- ضعف تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر وعدم حماية المنتج الوطني:

تواجه معظم المنشآت الصغيرة والمتوسطة خاصة في الدول النامية قدراً متزايداً من المنافسة والضغوط الحادة، ذلك أن قوى التدويل والعولمة تضغط على الشركات بمختلف أنواعها وأحجامها. ففي غالبية الدول النامية تظل هذه المؤسسات تعمل في أنشطة تقليدية تتسم بانخفاض الإنتاجية وضعف الجودة وصغر الأسواق المحلية التي تخدمها وقلّة الديناميكية التكنولوجية.

## ثانياً: الفرص:

رغم كثرة التهديدات والصعوبات التي تواجه المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية، فإنه أمام هذه المؤسسات بعض الفرص والمحفزات المساعدة على النجاح في محيطها المحلي، ودخول تجربة ناجحة على مستوى الأسواق الدولية. هذه الفرص والمحفزات تتمثل في برامج التأهيل التي اتخذتها الدولة على عاتقها والتي تهدف إلى تحسين موقع المؤسسة في إطار الاقتصاد التنافسي ورفع أدائها الاقتصادي والمالي. فبرنامج التأهيل لا يتعلق فقط بالجانب الخاص بالمؤسسة من إدارة أو تسيير الموارد، بل يتعداه إلى مجموعة الهيئات المؤسساتية المحيطة و المتعاملة مع المؤسسة. وتأهيل المحيط يشمل الجانب القانوني التنظيمي، إصلاح المنظومة المصرفية، تطوير شبكة الاتصالات، المناطق الصناعية والنشاط، ...

## المبحث الثالث

### دور الهيئات الحكومية الجزائرية في تدويل نشاط المؤسسات الاقتصادية

مجهودات كبيرة تبذل من قبل مجموعة مشتركة ومتكاملة من الهيئات الحكومية والمؤسسات المتخصصة الجزائرية من أجل تنمية المؤسسات الاقتصادية التي يمكنها النشاط في الأسواق الدولية ومن أهمها:

#### أولاً: وزارة الصناعة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة وترقية الاستثمار

أنشأت الجزائر اعتباراً من سنة ١٩٩١ وزارة منتدبة مكلفة بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، ثم تحولت إلى وزارة المؤسسات والصناعات الصغيرة والمتوسطة اعتباراً من سنة ١٩٩٣ وذلك من أجل ترقية المشروعات الصغيرة والمتوسطة وتم دمج وزارة الصناعة بوزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة سنة ٢٠١٠ هي مكلفة بـ:

- تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة وترقيتها.
  - تقديم الحوافز والدعم اللازم لتطوير المشروعات الصغيرة والمتوسطة.
  - المساهمة في إيجاد الحلول لقطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.
  - إعداد النشرات الإحصائية اللازمة وتقديم المعلومات الأساسية للمستثمرين في هذا القطاع.
  - تبني سياسة ترقية للقطاع وتجسيد برنامج التأهيل الاقتصادي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة.
- وهي بهذه المهام تساهم بفعالية في توجيه وتأيير ومراقبة وتطوير قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وأنشئت تحت إدارتها العديد من المؤسسات المتخصصة في ترقية القطاع المذكور ومنها المشاتل وحاضنات الأعمال ومراكز التسهيل، والمجلس الوطني لترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

## ١- المشاتل وحاضنات الأعمال:

مكلفة بمساعدة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ودعمها، وهي مؤسسات عمومية ذات طابع صناعي وتجاري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي<sup>(٨)</sup> وتأخذ ثلاث أشكال هي:

- **المحضنة:** وهي تتكفل بأصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة في قطاع الخدمات،
- **الورشة:** الربط وهي هيكل دعم يتكلف بأصحاب المشروعات في قطاع الصناعة الصغيرة والمهن الحرفية.
- **نزل المؤسسات:** ويتكفل بأصحاب المشاريع المتمين إلى ميدان البحث.

## ٢- مراكز التسهيل:

هي «مؤسسات عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي».

### أ - أهداف مراكز التسهيل:

وتسعى لتحقيق العديد من الأهداف منها<sup>(٩)</sup>:

- وضع شبك يتكيف مع احتياجات أصحاب المؤسسات والمقاولين وتقليص آجال إنشاء المشاريع.
- تسيير الملفات التي تحضي بدعم الصناديق المنشأة لدى الوزارة المعنية.
- تطوير التكنولوجيات الجديدة واثمين البحث والكفاءات.
- تطوير النسيج الاقتصادي المحلي ومرافقة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على الاندماج الاقتصادي الوطني والدولي.

### ب - وظائف ومهام مراكز التسهيل:

وتتكلف هذه المراكز بمهام عديدة أهمها<sup>(١٠)</sup>:

- دراسة الملفات والإشراف على متابعتها وتجسيد اهتمام أصحاب المشاريع وتجاور العراقيل أثناء مرحلة التأسيس.
- مرافقة أصحاب المشاريع في ميداني التكوين والتسيير ونشر معلومات حول فرص الاستثمار.
- دعم تطوير القدرات التنافسية ونشر التكنولوجيا الجديدة وتقديم الاستشارات في مجال تسيير الموارد البشرية والتسويق والتكنولوجيا والابتكار ويدر مركز التسهيل مجلس توجيه ومراقبة.

### ٣- المجلس الوطني الاستشاري لترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

- جهاز استشاري يسعى لترقية الحوار والتشاور بين المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وجمعياتهم المهنية من جهة والهيئات والسلطات العمومية من جهة أخرى وهو يتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي ومن مهامه<sup>(١١)</sup>:
- ضمان الحوار الدائم والتشاور بين السلطات والشركاء الاجتماعيين بما يسمح بإعداد سياسات وإستراتيجيات لتطوير القطاع.
  - تشجيع وترقية إنشاء الجمعيات المهنية وجمع المعلومات المتعلقة بمنظمات أرباب العمل والجمعيات المهنية.

### ثانياً: الهيئات الحكومية والمؤسسات المتخصصة في دعم وترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة

بالإضافة إلى الأنشطة التي تقو بها الوزارة المختصة في القطاع والهيئات التابعة لها، هناك هيئات حكومية ومؤسسات متخصصة تهتم بتنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ومنها:

١- الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب *ANSEJ* :

أ - طبيعة الوكالة ومهامها :

وهي هيئة وطنية ذات طابع خاص تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي وهي تسعى لتشجيع كل الصيغ المؤدية لإنعاش قطاع التشغيل الشباني من خلال إنشاء مؤسسات مصغرة لإنتاج السلع والخدمات، وقد أنشئت سنة ١٩٩٦ ولها فروعاً جهوية وهي تحت سلطة رئيس الحكومة ويتابع وزير التشغيل الأنشطة العملية للوكالة وتقوم الوكالة الوطنية بالمهام التالية<sup>(١٢)</sup>:

- تشجيع كل الأشكال والتدابير المساعدة على ترقية تشغيل الشباب من خلال برامج التكوين والتشغيل والتوظيف الأول.
- تقوم بتسيير مخصصات الصندوق الوطني لدعم تشغيل الشباب ومنها الإعانات، التخفيضات في نسب الفوائد.
- تتابع الاستثمارات التي ينجزها الشباب أصحاب المشاريع في إطار احترامهم لبنود دفتر الشروط.
- إتاحة المعلومات الاقتصادية والتقنية والتشريعية والتنظيمية لأصحاب المشاريع.
- تقديم الاستشارات لأصحاب المشاريع والمتعلقة بالتسيير المالي وتعبئة القروض.
- إقامة علاقات مالية متواصلة مع البنوك والمؤسسات المالية في إطار التركيب المالي لتمويل المشاريع وإنجازها واستغلالها.
- تكلف جهات متخصصة بإعداد دراسات الجدوى وقوائم نموذجية للتجهيزات، وتنظيم دورات تدريبية لأصحاب المشاريع لتكوينهم وتجديد معارفهم في مجال التسيير والتنظيم، ويسير الوكالة مجلس توجيه ومدير ومجلس مراقبة.

ب- دور الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب في تطور المشروعات المصغرة:

منذ انطلاق نشاطات الدعم والتوجيه للوكالة اعتباراً من أواسط سنة ١٩٩٧ وحتى نهاية سنة ٢٠٠٩ تلقت الوكالة حوالي ٤٤٦ ألف مشروع مصغر يتوقع أن تستقطب ١,٣ مليون وظيفة سنة ٢٠١٢، وقد سلمت خلال نفس الفترة ٢١٣ ألف شهادة تأهيل لأصحاب المشاريع المصغرة، ووافقت البنوك على تمويل حوالي ٧٨ ألف مشروع بغلاف مالي قدره ٧٩ مليار دينار ضمن تقديرات لمخصصات استثمارية تصل إلى ١٢١ مليار دينار بمناصب شغل تفوق ١٢٠ ألف منصب عمل وبلغت الجهود الفعلية للاستثمارات المنجزة حوالي ٦٣ مليار دينار جزائري خلال الفترة ٢٠٠١/٢٠٠٩، وعدد المشاريع الممولة ٣٨ ألف مشروع مصغر ومناصب شغل فعلية بلغت ١٠٧ ألف منصب شغل (١٣).

٢- وكالة ترقية ودعم الاستثمارات (APSI) والوكالة الوطنية لتنمية الاستثمار (ANDI)  
أ- وكالة ترقية ودعم الاستثمارات :

أنشئت كهيئة حكومية تحت إشراف رئيس الحكومة بموجب قانون الاستثمار الصادر في ١٩٩٣م (١٤) وهي مكلفة بمساعدة أصحاب المشاريع لإكمال المنظومة الإجرائية المتعلقة بإقامة استثماراتهم من خلال إنشاء شبك موحد وحيد يضم الإدارات والمصالح المعنية بالاستثمارات واقامة المشروعات وذلك بغية تقليص أجال الإجراءات الإدارية والقانونية لإقامة المشروعات بحيث لا تتجاوز ٦٠ يوماً.

ب- الوكالة الوطنية لتنمية الاستثمار (ANDI) والهيئات المكملة لها:

نظراً لبعض الصعوبات التي تتعرض أصحاب المشاريع الاستثمارية ومن أجل تجاوزها ومحاوله استقطاب وتوطين الاستثمارات الوطنية والأجنبية فقد أنشئت الدولة الوكالة الوطنية لتنمية الاستثمارات سنة ٢٠٠١ بموجب المرسوم رقم ٠٣/٠١ المتعلق بتنمية الاستثمار، وهي مؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي وتهدف

لتقليص آجال منح التراخيص اللازمة إلى ٣٠ يوماً، بدلاً من ٦٠ يوماً في الوكالة السابقة التي حلت محلها.

### ج- مهام الوكالة الوطنية لتنمية الاستثمار:

لقد أوكلت العديد من المهام لهذه الوكالة منها<sup>(١٥)</sup>:

- ضمان ترقية وتنمية ومتابعة الاستثمارات.
- إستقبال وإعلام ومساعدة المستثمر بين الوطنيين والأجانب.
- تسهيل الإجراءات المتعلقة بإقامة المشاريع من خدمات الشباك الموحد الذي يضم جميع المصالح الإدارية ذات العلاقة بالاستثمار.
- منح الامتيازات المرتبطة بالاستثمار.
- تسيير صندوق دعم الاستثمارات.
- ضمان التزام المستثمرين بدفاتر الشروط المتعلقة بالاستثمار.

### ٣- لجان دعم وترقية الاستثمارات المحلية (CALPI) ووكالة التنمية الاجتماعية والوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر

#### أ- لجان دعم وترقية الاستثمارات المحلية :

أنشئت سنة ١٩٩٤ وهي لجان على مستوى المحليات مكلفة بتوفير الإعلام الكافي للمستثمرين حول الأراضي والمواقع المخصصة لإقامة المشروعات وتقديم القرارات المتعلقة بتخصيص الأراضي لأصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة. وحسب معطيات وزارة الداخلية والجماعات المحلية فقد بلغت المشاريع التي صادقت عليها وخصصت لها قطع أراضي منذ سنة ١٩٩٤ إلى غاية سبتمبر ٢٠٠٧ حوالي ٦٧٠٠٠ مشروع يتوقع أن تستقطب حوالي ٣١١ ألف عامل بعد إنجازها موزعة على معظم الفروع بالقطاعات

الاقتصادية، وقد كان توزيع تلك التي أنجزت فعلا في نهاية ٢٠٠٤ (حوالي ٥٠٠ مشروع) على الأنشطة كما يلي:

#### ب- وكالة التنمية الاجتماعية:

وهي مؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي أنشئت سنة ١٩٩٤ وهي تحت الإشراف المباشر لرئيس الحكومة تسعى لتقديم قروض مصغرة للتخفيف من أشكال الفقر والحرمان. ومن أهم وظائفها نذكر:

- ترقية وتمويل الأنشطة ذات المنفعة الاقتصادية والاجتماعية التي تتضمن استخداماً كثيفاً للعمالة.
- تطوير وتنمية المشروعات المصغرة والصغيرة والفردية عن طريق القرض المصغر، الذي يمكن من توفير العتاد والأدوات أو المواد الأولية لممارسة بعض الحرف والمهن، وتطوير الحرف الصغيرة والأعمال المنزلية والصناعات التقليدية للتقليل من الفقر وتحسين مستويات المعيشة.

#### ج- الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر:

لقد تم استحداث منظومة جديدة للقرض المصغر دخل حيز التطبيق خلال سنة ٢٠٠٤ وتتكلف الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر بهذه المهمة والتي ستولى الإشراف على صندوق الضمان التقاعدي للقرض المصغر بعد إنشائه عمليا خلال السنة الجارية الذي يعتبر آلية جديدة لضمان القروض التي تقدمها البنوك والمؤسسات المالية للمستفيدين من القروض المصغرة.

#### ٤- بورصات المناولة والشراكة:

وهي جمعيات ذات منفعة عامة في خدمة القطاع الاقتصادي تم إنشاؤها عام ١٩٩١ م وتتكون من المؤسسات العمومية والخاصة ومن مهامها:

- إحصاء الطاقات الحقيقية للمؤسسات الصناعية لغرض إنشاء دليل مستوى لطاقات المناولة.
- ربط العلاقات بين عروض وطلبات المناولة وإنشاء فضاء للوساطة المهنية.
- تشجيع الاستخدام الأمثل للقدرات الإنتاجية للصناعات المحلية.
- إعلام المؤسسات وتزويدها بالوثائق المناسبة.
- تقديم المساعدات الاستشارية والمعلومات اللازمة.
- المساهمة في أعمال تكثيف النسيج الصناعي بتشجيع إنشاء مؤسسات وصناعات صغيرة ومتوسطة جديدة في ميدان المناولة.
- ترقية المناولة والشراكة على المستوى الجهوي والوطني والعالمي.
- تنظيم المنتقيات واللقاءات حول مواضيع المناولة.
- تمكين المؤسسات الجزائرية من المشاركة في المعارض الجهوية والدولية.

ثالثاً: التحفيزات التسويقية: ولعل أهمها:

#### ١- برنامج *Optimexport*:

يهدف برنامج<sup>(١٦)</sup> الذي أسس له في ماي ٢٠٠٧ إلى تطوير قدرات التصدير خارج قطاع المحروقات لدى المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية، كذلك من أبرز تحديات برنامج *optimexport*:

- ✓ ربط المؤسسات الجزائرية بالبحث العلمي.
- ✓ تقديم نصائح لأرباب المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية في مجال التصدير.
- ✓ البحث عن أسواق دولية.

## ٢- الشركة الجزائرية لتأمين وضمان الصادرات CAGEX :

تأسست الشركة الجزائرية لتأمين وضمان الصادرات وفق مقتضيات الأمر رقم ٠٦ يناير ١٩٩٦، بحيث يندرج عملها ضمن الشروط والتدابير التي تضعها النصوص التطبيقية لهذا الأمر، وأنشئت الشركة بعقد موثق بتاريخ ٠٣ ديسمبر ١٩٩٥، وهي شركة ذات أسهم حيث يساهم فيها ٥ بنوك و ٥ شركات تأمين بحصة ١٠٪ لكل مساهم، وبموجب المرسوم التنفيذي رقم ٩٦ يوليو ١٩٩٦ تحددت شروط تسيير الأخطار المغطاة بتأمين القرض عند التصدير وكيفيته والذي يعهد تسييره للشركة الجزائرية لتأمين وضمان الصادرات من خلال لجنة التأمينات عند التصدير المكونة من ممثلي أهم القطاعات المرتبطة بترقية الصادرات خارج المحروقات. تقوم الشركة في حالة وقوع حادث من الأحداث المرتبطة بالأخطار المؤمنة لحساب الدولة بعد التأكد من توافر شروط تنفيذ الضمان وبحصول الضرر بدفع للمؤمن له التعويض المستحق في أجل لا يتجاوز ٦ أشهر من تاريخ استلام الرسالة التي تشعر الشركة بوقوع الحادث. وعليه فإن الشركة تعمل من خلال ذلك على حث المصدرين على اقتحام الأسواق الخارجية بارتياح من خلال الضمان التي تقدمه لهم الشركة على التمويل الممنوح لهم من قبل البنوك، كما أنها تكون همزة وصل بين المصدرين الجزائريين والشركاء الأجانب. إضافة إلى ما سبق فإن الشركة توفر للمصدرين خدمات معلوماتية هامة تتعلق بحالة الأسواق الخارجية، والوضعية المالية للشركاء الأجانب بصفة دورية، قبل قيام المصدر بعملية التصدير لتفادي الوقوع في الخطر.

### ٣- الديوان الجزائري لترقية التجارة الخارجية:

وهو مؤسسة عامة ذات طابع إداري، أنشئ بموجب المرسوم التنفيذي ٣٢٧/٩٦ المؤرخ في ٠١-١٠-١٩٩٦ يتمتع بالاستقلال المالي، والشخصية المعنوية ويعمل تحت وصاية وزارة التجارة، والهدف من إنشائه هو ترقية المبادلات الخارجية والمساهمة في تطوير الصادرات خارج المحروقات، ومهامه إعلامية، استشارية وتدعيمية، وهو مكلف بما يلي<sup>(١٧)</sup>:

- تنشيط برامج تنمية المبادلات التجارية وترقيتها والموجهة لتطوير الصادرات خارج المحروقات.
- رصد وتحليل الأوضاع الهيكلية والظرفية للأسواق العالمية بهدف تسهيل نفاذ المنتجات المحلية إليها.
- إنجاز دراسات وتقديم خدمات التي من شأنها أن تساعد المتعاملين في مجال التجارة الخارجية.

### ٤- الشركة الجزائرية للمعارض والتصدير:

أنشئ بموجب المرسوم رقم ٦٣-٨٧ المؤرخ في مارس ١٩٨٧ الديوان الوطني للمعارض والتسويق والذي تم تغيير تسميته في ٢٤ ديسمبر ١٩٩٠ من الديوان إلى الشركة الجزائرية للمعارض والتصدير، يعمل على ترقية الصادرات من خلال تنظيم سلسلة من المعارض الوطنية، ومساعدة الشركات المهتمة بعملية التصدير بعرض منتجاتها في المعارض الدولية والجهوية خارج الوطن، ومن مهامه أيضاً<sup>(١٨)</sup>:

- نشر وتوفير المعلومات والوثائق الإشهارية العامة والمتخصصة عن الأسواق الأجنبية
- دراسات السوق عند التصدير
- تحضير مساهمة الأعوان الوطنيين في المعارض المقامة في الجزائر وفي الخارج .

- جمع وتحديد المعايير الاقتصادية والمالية المنافسة لنوع الإنتاج المصدر لاتخاذ القرار .
- مساعدة المتعاملين التجاريين المحليين على إعداد ملفات التصدير والتفاوض .
- التدخل كوسيط للمتعاملين بطلب منهم للقيام بعمليات التصدير .
- وفي إطار تبادل المعلومات والخبرات في مجال التجارة الخارجية فإن الشركة الجزائرية للمعارض والتصدير قد وقعت على سلسلة من الاتفاقيات مع الهيئات النظيرة بأوروبا والدول العربية ودول المغرب العربي وإفريقيا وآسيا، وكذلك مع الهيئات الدولية .

#### رابعاً: واقع تدويل المؤسسات ص. م في الجزائر

نهدف من خلال هذا المبحث إلى محاولة تسليط الضوء على واقع تدويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية خلال الفترة ٢٠٠١-٢٠٠٩ هذا من جهة، ومن جهة أخرى سنحاول التطرق إلى آليات تدويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية ومعرفة الفرص أو احتمالات النجاح لعملية التدويل التي اتجهت إليها بعض المؤسسات الجزائرية .

#### ١- الآليات المستخدمة في تدويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية

يقدر عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية المدولة ٤٨٩ مؤسسة لسنة ٢٠٠٩ أي ما يمثل ٠,١٪ من مجموع عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي تبلغ ٤٥٤٩٠٩ وتعتبر هذه النسبة ضئيلة جدا مقارنة بالدول الأخرى . ومعظم هذه المؤسسات تختار آلية التصدير من أجل دخول الأسواق الدولية، حيث يبلغ عدد المؤسسات التي اختارت آلية التصدير كآلية لاختراق الأسواق الدولية ٤٨٩ أي ما يمثل ١٠٠٪ من عدد المؤسسات الجزائرية المدولة .

#### أ- تدويل المؤسسات الجزائرية من خلال التصدير

إن ما يميز هيكل صادرات الجزائرية هو سيطرة المحروقات (أكثر من ٩٧٪) وتعتبر الصادرات خارج المحروقات ضعيفة للغاية ولم تتعد في أحسن الحالات ١,٩ مليار دولار أمريكي، ونظرا للتقلبات التي تمس أسعار النفط وما ينجم عن ذلك من آثار سلبية على

## تدويل نشاط المؤسسات الاقتصادية الجزائرية: الواقع والآفاق

أ/ براهيم زنفور

الاقتصاد الوطني فقد سعت السلطات الجزائرية لتنمية الصادرات خارج المحروقات برسم استراتيجية شاملة تستهدف إلى زيادة حجم الصادرات من خلال تدعيم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وجعلها قادرة على اقتحام الأسواق الدولية.

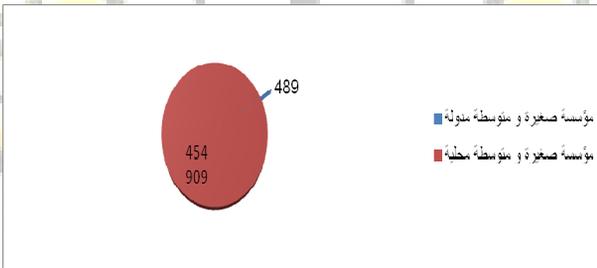
الجدول رقم (١): عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية المدولة

النسبة	العدد	مؤسسة صغيرة ومتوسطة جزائرية
1%	489	مؤسسة صغيرة ومتوسطة مدولة
99%	454 909	مؤسسة صغيرة ومتوسطة محلية
100%	455 398	المجموع

المصدر: دوار إبراهيم، آليات تدويل المؤسسات الصغيرة و المتوسطة الجزائرية خلال الفترة ٢٠٠١-٢٠٠٩، رسالة ماجستير، جامعة الشلف، ٢٠١١، ص ١٠٥.

ويمكن إدراج هذه المعطيات في دائرة نسبية، كما هو موضح في الشكل التالي:

الشكل رقم (٢): عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية المدولة



المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على معطيات الجدول السابق.

وخلال السنوات الأخيرة غطت صادرات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة نسبة ١٠٠٪ من إجمالي الصادرات خارج المحروقات وذلك وحسب وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وتحتل الجزائر في مجال الصادرات التي تنجزها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة مراتب متأخرة، ويبلغ عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي تقوم بتصدير منتجاتها ٤٨٩ مؤسسة (سنة ٢٠٠٩)، وتقدر حصة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بـ ٢,٥٪ من إجمالي الصادرات أي حوالي ١,٠٤ مليار دولار.



## خاتمة

إن الاقتصاد في توجهاته الجديدة نحو العولمة فرض على العديد من الدول إعادة النظر في سياستها الاقتصادية، ومن بين هذه الدول الجزائر. وقد أصبح إلزاماً على المؤسسات الاقتصادية الجزائرية التأقلم مع الوضعية الجديدة من خلال تحسين مردوديتها والتطور بشتى التقنيات، ولعل من خلال البحث تبين لنا أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية تعاني من خلل كبير في منظومتها، بحيث لا يتجاوز عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي تنشط على الصعيد الدولي ١,٠٪ من مجموع عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتي بلغ عددها سنة ٢٠٠٩ ما يقارب ٤٥٥٣٩٨ مؤسسة، وكما تبين كذلك من خلال البحث أن الدولة الجزائرية أنشأت العديد من الهيئات الحكومية من أجل دفع عجلة التنمية في قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية، إلا أن هذه الجهود لم تعطي الثمار المرجوة.

### • التوصيات والمقترحات

- يمكن استخلاص مجموعة من التوصيات التي تهدف إلى تعظيم وتحسين حجم تواجد الشركات الجزائرية على المستوى الدولي، وذلك كما يلي:
- توفير المعلومات عن الأسواق الدولية؛
  - تدريب الكوادر البشرية؛
  - تفعيل الاتفاقات التجارية مع دول العالم المختلفة، خاصة المجالات الصناعية والمجالات الزراعية والغزل والنسيج، والاهتمام بتخفيض عدد السلع المدرجة ضمن القوائم السلبية في الاتفاقيات الثنائية واتفاقيات التجارة الحرة مع الدول العربية والاتحاد الأوروبي، لزيادة قدرة الشركات الجزائرية على المنافسة داخل هذه الدول؛

- تكثيف الرقابة الحكومية للتصدي لظاهرة تصنيع المنتجات المقلدة أو المنتجات المصنعة خارج معايير الجودة وتصديرها للخارج، حتى لا يؤثر ذلك على سمعة ومكانة الصادرات الجزائرية؛
- تدعيم الجهات الجزائرية التي تعمل في مجال ضمان مخاطر الصادرات، وإنشاء الشركات التسويقية المتخصصة لتجميع جهود الشركات الجزائرية العاملة في الخارج؛
- تدعيم الارتباط بشبكات الأعمال الدولية؛
- يجب أن تكون هناك إستراتيجية واضحة للشركة، فيما يتعلق بالعمل على الصعيد الدولي، وهو ما يتطلب بدوره توافر الفكر المنظمي «*Entrepreneur*» لدى القائمين على إدارة الشركات؛ والاعتماد على تقنيات الحديثة في إدارة الأعمال الدولية.

الهوامش والمراجع

- (1) Philippe Kotler, Bernard Dubois, **Marketing Management**, 12e édition, Nouveaux Horizons, Paris 2006, P: 779.
- (2) Perspective d'investissement international, **Revue De l'OCDE**, 2007, P.232.
- (3) Michon, Christian, **LE MARKETEUR, fondements et nouveautés du marketing**, Education, 2 éd, 2006, P.34.
- (4) ALBERTO, T. et COMBEMALE, P., **Comprendre l'entreprise**, 3e édition, Nathan, Paris 2001, P.54.
- (5) BATTIAU, M, **Le commerce international**, Edition Ellipses, Paris 2002, P.145.
- (6) SWEENEY, G. P., **Les nouveaux entrepreneurs : petites entreprises innovatrices**, Les Editions d'Organisation, Paris 1982, P.111.
- (7) Corinne Pasco – Berho , **Marketing International** , 4ème éd , Dunod, Paris, 1997, P.33.
- (8) المرسوم التنفيذي رقم ٧٨/٠٣، المؤرخ في ٢٥ فبراير ٢٠٠٣، الجريدة الرسمية العدد ١٣، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ص: ١٤.
- (9) الجريدة الرسمية، العدد ١٣، ٢٠٠٣، ص: ١٤.
- (١٠) نفس المرجع، ص: ٢٠.
- (١١) نفس المرجع، ص: ٢٢.
- (١٢) المرسوم التنفيذي رقم ٩٦ / ٩٦ المؤرخ في ٠٨ سبتمبر ١٩٩٦.
- (١٣) الجريدة الرسمية، ص: ٣٢.
- (١٤) المرسوم ١٢/٩٣ الصادر في ١٠/٠٥/١٩٩٣.
- (15) **GUIDE de L'investissement et de l'investisseur**, 2005/2006, P.41.
- (16) Programme de renforcement des capacités exportatrices des PME Algériennes, Alger, Juin 2009, P.1.
- (١٧) المرسوم التنفيذي رقم ٩٦/٣٢٧، الجريدة الرسمية، العدد ٥٨، بتاريخ ١٩٩٦/١٠/٠١.
- (١٨) سعدي وصاف، أثر تنمية الصادرات غير نفطية على النمو الاقتصادي في البلدان النامية، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤، ص ١٨٤.

## محددات التجارة الخارجية في الجزائر

الأستاذ / سي محمد كمال (\*)

الأستاذ الدكتور / بن حبيب عبد الرزاق

**الملخص :** تستهدف هذه الدراسة تقدير محددات الطلب والعرض على إجمالي التجارة الخارجية في الجزائر خلال الفترة الممتدة من ١٩٩٠ إلى ٢٠١٠ ولتحقيق هذا الهدف اعتمدنا على بيانات سنوية استخدمنا فيها دوال استجابة النبضة (Impulse Response Function) ومكونات التباين (Decompositions Variance) المقدر من نموذج تحليل الانحدار المتجه (VAR) Vector Autoregressive Model. تشير النتائج هذه الاختبارات أن للصادرات الجزائرية استجابة ايجابية لمتغيرات أسعار النفط وسعر صرف الدولار بالإضافة إلى كل من الكميات الموجهة للتصدير والنتائج الإجمالية العالمي باستثناء فترات الأزمات المالية التي عصفت بالاقتصاد العالمي خلال فترة الدراسة في حين أن استجابة الطلب على الواردات كانت ايجابية لمتغير الناتج الإجمالي الغير النفطي بالإضافة إلى احتياطي الصرف في الجزائر وتستجيب سلباً لمتغير سعر الصرف الحقيقي الفعلي كما أشارت نتائج مكونات التباين إلى أن كل من الصادرات والواردات تأثرت بمتغيرات المحددة لهاتين الدالتين في الأجلين القصير والطويل.

**الكلمات المفتاحية:** قطاع التجارة الخارجية - الطلب على الواردات - أداء الصادرات - دوال استجابة النبضة - مكونات التباين.

## **Abstract:**

The goal of this study is to examine determinants of Algerian foreign trade. In the empirical analysis we use a sample comprising over the years (1990-2010) of annually data and the VAR model produce sensible impulse response function (IFRS) and variance decomposition (VDCS) for the main of this study. In first hand, the impulse responses analysis concluded there are positive responses of Algerian exports to oil price, euro-dollar exchange rate, GDP world, crude exports index as explanatory variables excepts financial crises period. It found that aggregate import demand is positively affected by real gross domestic product Non-Oil, reserve exchange rate and negatively impact by real effective exchange rate in the other hand. In addition, the variance decomposition reveals that importance of variables this study to play roles in determining exports and Imports functions in short and long run.

## **Key Words:**

Algerian trade, imports function, exports performance, Impulse Response Fonction, Decompositions Variance.

## ١- مقدمة

شهدت منتصف الثمانينيات انهيار أسعار النفط ١٩٨٦ وكرد فعلي على هذا الانهيار وما خلفه من نتائج سلبية على الاقتصاد الوطني سعت الجزائر إلى تحقيق التنمية الاقتصادية بالتوجه نحو اقتصاد السوق بوضع إطار تشريعي جديد وشرع في إصلاحات هيكلية تهدف في مقدمتها إلى توسيع الصادرات خارج المحروقات وكإجراء آخر من هذه الإصلاحات في مجال التجارة الخارجية قامت الجزائر بتحرير تدريجي لهذا القطاع حين أصدر المشروع مجموعة من القوانين من أهمها قانون النقد والقرض في ١٤ أبريل ١٩٩٠م حيث بمقتضاه أصبح كل شخص طبيعي ومعنوي مدرج في السجل التجاري له الحق في استيراد السلع لغرض بيعها بعدما كان ممنوعاً عليهم قبل هذا التاريخ وذلك من خلال توطين عمليات التجارة الخارجية في البنوك حتى يتمكن المستورد من حصول على قروض بالعملة الأجنبية لتنفيذ عملياته الخارجية كما تم إلغاء تراخيص الاستيراد التي كان معمولاً بها سابقاً كما أن الدولة احتفظت ببعض المجال في الرقابة على الواردات (محمود حميدات ٢٠٠٠) وابتداء من سنة ١٩٩٤ انتقلت الجزائر إلى مرحلة التحرير الكامل للتجارة الخارجية من خلال تنفيذ شروط صندوق النقد الدولي والتوسع في اتخاذ إجراءات لتحرير تجارتها الخارجية حيث تم مطالبته أكثر بفتح حدودها في وجه السلع والخدمات الأجنبية والسماح لدخول رؤوس الأموال الأجنبية وتجسيد الحرية للحصول على العملة الأجنبية لكل شخص معنوي وطبيعي تتوفر فيه شروط التجارة الخارجية كما تم تخفيض الحماية الجمركية على مراحل ليصبح ابتداء من الأول من يناير ٢٠٠٢م التعريف الجمركي الفعلي المطبق في الجزائر مكون من ثلاث رسوم جمركية وهي ٥٪ للمواد الأولية الخام و ١٠٪ للمنتجات نصف مصنعة و ٣٠٪ للمنتجات ذات

الاستهلاك النهائي يضاف إليهم معدل الإعفاء من الرسوم الجمركية. بالرغم مرور عقدين من الزمن ورغم الخبرة والنتائج المحصلة سابقاً في هذا القطاع فإن واقع الأمر يظهر أن التجارة الخارجية تبقى بعيدة عن أهداف النمو باعتبار أن الانفتاح الذي عرفه هذا القطاع انحصر على الواردات وهذا ما يفسره الكم الهائل من المستوردين بمعدل يتراوح بين ٣٠٠٠٠ و ٤٠٠٠٠ مستورد مقابل وجود حوالي ٢٠٠ و ٢٥٠ مصدر بينما يبلغ عدد المصدرين في تونس حوالي ٤٠٠٠ مؤسسة تصدير لقرابة ١٥ مليون مواطن مما يهدد المنتجات المحلية من جهة ويعمل على إغراق السوق بالمنتجات الأجنبية من جهة أخرى هذا ما أدى بعودة تدخل الدولة في التجارة الخارجية من خلال منع التعامل بالقرض المستندي بعد دخوله حيز التنفيذ في قانون المالية التكميلي سنة ٢٠٠٩ والذي يعتبر أحد أهم وسائل الدفع المالي في التجارة الخارجية.

في الجانب الآخر من الصادرات فإن الاعتماد بصفة شبه كلية على قطاع المحروقات الذي يشكل ٩٧٪ من الصادرات الكلية ليس وليد الساعة فإنه منذ الاستقلال وهذا التبعية تسيطر على هذا القطاع وتغدي الاقتصاد الجزائري بما فيه الواردات وشهد قطاع التجارة الخارجية منذ تحويره بداية التسعينات عدة تطورات سواء من خلال من توفير الميزات الجبائية وامتيازات الجمركية عند التصدير بالإضافة إلى إيجاد أرضية للحضور المؤسساتي في مجال الإعلامي والاستشاري من خلال إنشاء الديوان الجزائري لترقية التجارة الخارجية سنة ١٩٩٤ (POMEX) والشركة الجزائرية للمعارض والتصدير سنة ١٩٩٠ (SAFEX) والغرفة الجزائرية للتجارة والصناعة (CACI) في ١٩٩٦ والجمعية الوطنية للمصدرين الجزائريين سنة ٢٠٠١ (ANEXAL) وفي مجال التأمين الشركة الجزائرية للتأمين وضمان الصادرات سنة

## محددات التجارة الخارجية في الجزائر

أ/ سي محمد كمال، أ.د./ بن حبيب عبد الرزاق

١٩٩٥ (CAGEX) (انظر وصاف سعيد ٢٠٠٠) وبالرغم من هذه التغيرات في السياسات التجارية الخارجية الجزائرية التي تهدف إلى ضرورة تنويع الصادرات خارج المحروقات كمطلب أساسي من أجل نجاح الجزائر في الاندماج في السوق العالمية وتحقيق النمو الاقتصادي خارج المحروقات فإن الاقتصاد الوطني يبقى رهين ريع المحروقات.

نحن بصدد هذه الدراسة سنركز عن تأثير المحددات على كل من دالتي الطلب والعرض للواردات والصادرات على التوالي وما يظهر في الوهلة الأولى كمتحكم خارجي للاقتصاد الوطني على مستوى الصادرات كونه اقتصاد صغير مفتوح على العالم بعد أسعار النفط هو أسعار صرف العملات وبالضبط أسعار صرف الدولار والأورو باعتبار سعر صرف الأول هو عملة الصادرات يتجلى من خلال النفط المفوتر في الأسواق العالمية بالدولار الأمريكي وهذا راجع لمكانة هذا الأخير كمحور أساسي في النظام النقدي الدولي أما الأورو فهو عملة الواردات باعتبار أن ٥٠٪ من الواردات متأتية من منطقة الأورو بالإضافة إلى كل من الكميات الموجهة للتصدير والنتائج الإجمالية العالمي إما بنسبة للواردات إضافة إلى مؤشر أسعار المواد التي كان له تأثير معنوي ومفسر- كون أن ثلث التركيبة السلعية للواردات الجزائرية هي من المواد الغذائية كانت هناك استجابة الطلب على الواردات ايجابية لمتغير الناتج الإجمالي الغير النفطي بالإضافة إلى احتياطي الصرف في الجزائر وتستجيب سلبياً لمتغير سعر الصرف الحقيقي الفعلي واستخدمنا لهذا الغرض دوال استجابة النبضة **Impulse**

**Fonction** (IFRS) Response ومكونات التباين **Decompositions**

**Vector** Variance(VDCS) المقدرة من نموذج تحليل الانحدار المتجه

**(Var)Autoregressive Model** و هذا بعد اختبار جذر الوحدة الذي أوجد أن

السلاسل الزمنية متكاملة من الرتبة الأولى وعلى أثر ذلك قسمنا هذا الدراسة إلى ثلاث أجزاء يعنى الجزء الأول منه بالإطار النظري للدراسة مما احتوته الدراسات السابقة من هذا الموضوع ثم الجزء الثاني الذي عرضنا فيه منهجية الدراسة والأساليب القياسية الذي سنتهجها وفي الجزء الثالث حيث هذا الأخير تضمن الدراسة القياسية من عرض النتائج والخاتمة.

## ٢- الدراسات السابقة:

توصلت كل من دراسة (Festus O., 1999) ودراسة (عابدين عابد ٢٠٠٧) باستخدام منهجية التكامل المشترك لدالة الواردات بنيجيريا والمملكة العربية السعودية على التوالي أن كل من الدخل والأسعار النسبية واحتياطي الصرف هي أهم محددات الواردات على المدى القصير والطويل في حين أن اختبارين لدراسة على دولة ماليزيا (Tang and Nair: 2002) الذي أجراها على عينة من الدول تضم كل من فليبين وتايلاند، الهند، اليابان وسيرلانكا حيث وقع على الدخل والأسعار النسبية كأهم محددين للواردات باستخدام نفس المنهجية.

قبل ذلك قام (Hemphill, 1974) بدراسة العلاقة بين سلوك الواردات وعوائد الصرف الأجنبي لسبعة دول نامية (تايلاند، الصين، الهند، السلفادور، كولمبيا، برماني والأرجنتين) خلال الفترة ١٩٤٨-١٩٧٠ والذي وجد علاقة مفسرة في حين لم تكن المعلمة الجزئية لعوائد الصرف الأجنبي في تفسير الصادرات مرنة في هذه الدول باستثناء تايلاند. كما وجدت دراسة (Shaista A and Qazi. M, 2010) باستخدام منهجية (ARDL) لمتغيرات فصلية من ١٩٨٢ إلى ٢٠٠٨ أن هناك علاقة في الأجل الطويل بين كل من الطلب على الواردات والدخل والأسعار النسبية وأسعار الواردات بالإضافة إلى سعر الصرف الحقيقي الفعلي في باكستان.

استنتجت في دراسة حديثة ( Mohamed. A,2012 ) استهدفت محددات الواردات في دول مجلس التعاون خلال الفترة ١٩٩٤ - ٢٠٠٨ أن هناك علاقة ايجابية بين الطلب على الواردات وكل من الدخل والاستهلاك الخاص بالإضافة إلى احتياطي الصرف في حين أوجدت نفس الدراسة أن هناك علاقة سلبية بين الطلب على الواردات والإنفاق الحكومي بالإضافة إلى الأسعار النسبية.

وجدت دراسة (Rudy.R and Masaru.I,2012) أن حجم الطلب الداخلي والخارجي بالإضافة إلى حجم الإنتاج وأسعار النسبية خلال الفترة ١٩٧١-٢٠٠٧ من أهم المحددات الايجابية على أداء الصادرات الإندونيسية. في حين أكدت دراسة (Faffermayr. P, 1994) باستخدام منهجية جرانجر أن الاستثمار الأجنبي (FDI) هو محدد يقود الصادرات في النمسا.

دراسة Pottier في سنة ٢٠٠١ وجد أن الاستثمار الأجنبي هو من يوسع العجز التجاري في دولة فيتنام من خلال توسع الطلب في الواردات ابتداء من ١٩٩٥ في حين أن الصادرات لم تستجب لهذا التغيير إلا ابتداء من ١٩٩٧.

في جانب الجزئي هناك دراسات كثيرة ربطت الاداء الجيد للصادرات بسبب كثافة التكنولوجيا المستخدمة (Zou and Stan, 1998 and Madsen, 1987) بالإضافة إلى المعرفة والأبحاث (Toften, 2005) والقدرة على التسويق الاستراتيجي (Shamsuddoha and Ali,2006).

في سباق آخر أخذت أسعار الصرف أهمية وحيزاً واسع من الدراسات والتي اهتمت به كمحدد يؤثر على تدفقات التجارة الخارجية و باعتبار أننا معنيون بسعر صرف الدولار والأورو كون الأول عملة الصادرات والثاني عملة الواردات فإن

هذين الأخيرين وأثرهما على التجارة الخارجية كمحدد قد تم استعراضه في دراسات عديدة تختبر هذه الآثار كدراسة Franck Cachia عام ٢٠٠٨ واستنتجت أن ارتفاع الأورو مقابل الدولار يؤدي بانخفاض صادرات فرنسا بمعدل ٣,٠٪ كمعدل فصلي منذ ٢٠٠٢ ليصل في ٢٠٠٨ إلى ٥,٠٪ وانخفاض معدل الاستيراد ٢,١٪ كمعدل سنوي. أيضا قام Rey Serge عام ٢٠١١ بدراسة اهتم فيها بأثر سعر صرف الأورو على صادرات السلع الفرنسية والألمانية خارج منطقة الاتحاد النقدي باستخدام بيانات فصلية (١٩٧١-٢٠١٠) وتبين أن الصادرات الألمانية أكثر استجابة للطلب الخارجي وأقل حساسية للتغيرات في أسعار صرف الأورو وهذا ما يفسره النمو الاقتصادي في ألمانيا بوتيرة أسرع مما هي في فرنسا في خمسة عشر سنة الماضية كما شملت دراسة Laurence Cecchini على ٢٢ دولة من دول التعاون الاقتصادي من ١٩٨٥-١٩٩٨ حيث وجدت أن تقلبات الأورو يؤثر سلبا على التجارة ويقلص من حجمها إلى ٣٪ على مدار فترة الدراسة أما اعتبارات الدولار كونه هو العملة الأقوى في العالم فإن كل الأنظار موجهة إليه حتى الدول المتقدمة وفقد أثبتت عدة دراسات أثره على اقتصاديات كثيرة فالدراسة التطبيقية William R.C أنه في ٢٠١٠ كل انخفاض قدره ١٠٪ في سعر صرف اليوان الصيني أمام الدولار سيبتج عنه انخفاض في الفائض التجاري للصين بمبلغ يتراوح بين ١٧٠ و٢٥٠ مليار دولار وأن انخفاض قدره ١٠٪ من سعر اليوان أمام الدولار يكلف ٥٠ مليار دولار الميزان التجاري الصيني وقبل ذلك دراسة saang J.B (2008) الذي وصل إلى نتيجة مؤداها تخفيض سعر صرف الرنمينبي ١٪ من يزيد من الصادرات الصينية إلى الولايات المتحدة بمقدار ١,٧٪، في حين أن تخفيض سعر صرف الدولار

## محددات التجارة الخارجية في الجزائر

أ/ سي محمد كمال، أ.د/ بن حبيب عبد الرزاق

الأمريكي ١٪ يرفع الصادرات الأمريكية إلى الصين بنسبة ٤,٠٪ وهذا لفترة من الفصل الأول سنة ١٩٨٦ إلى الفصل الثاني لسنة ٢٠٠٦.

### ٣- منهجية الدراسة :

٣-١ مصادر البيانات:

تم الحصول على بيانات التجارة الخارجية من مصادر رسمية محلية تتمثل في مركز الجمارك الجزائرية أما باقي البيانات فتم تحصيلها من البنك الدولي (World Bank Data Base).

٣-٢ النموذج العام للدراسة :

كون هذه الدراسة القياسية تستوجب التقصي في أثرين: أثر على الصادرات ثم أثر على الواردات فإننا ارتأينا إلى ضرورة استخدام دالتين منفصلتين للدراسة دالة الصادرات ودالة الواردات.

#### • دالة الصادرات

عرفت الجزائر على مر عقود الأربعة الأخيرة ظهور طفرة النفط والغاز كقطاع ريادي و كقطاع الثروة الجزائرية بجل ميادينها ولعل صادرات الجزائر من النفط في هذه المرحلة تتراوح ما بين ٩٥٪ و ٩٨٪ وهو رقم يعتبر من أكبر الأرقام في العالم والتي تسير إلى تبعية أي اقتصاد في العالم على مورد واحد كما أن ما يمثل نسبة ٦٠- ٧٥٪ من الإيرادات أو الجباية البترولية أيضا في هذه المرحلة هي المورد في المالية العامة الجزائرية وهذا لا يختلف عنه اثنان أن ريعية الاقتصاد الجزائري منذ الاستقلال وإلى يومنا هذا هي أهم ما يميزه ومحاولات تنويع الصادرات خارج المحروقات هي طموح لم يحقق كان ولا زال يميز هذه فترتنا هذه.

في ظل هذا التبعية فإنه باستثناء سعر الصرف الدولار وسعر النفط فإن هناك متغيرات محدودة يمكن أن تؤثر في صادرات النفطية الجزائرية منها الكميات من النفط المصدرة حيث إن زيادة العرض من شأنها أن تساهم في رفع قيمة الصادرات ولكن يبقى هذا التأثير بالنسبة للجزائر محدود كون أن حصة الجزائر (٣٪) في منظمة أوبك صغيرة مقارنة بدولة المملكة العربية السعودية (٣٣٪) أو إيران (١٣٪) وفي الإطار العام عرفت الجزائر حجم إنتاج مستقر مقارنة بتقلبات أسعار النفط خلال فترة الدراسة ومع ذلك استندنا إلى هذا المتغير من خلال مؤشر كمية النفط المصدر كما أضفنا متغير الناتج الإجمالي العالمي والذي يربط الاقتصاد العالمي بحجم الطلب من النفط فيما يتعلق بالصياغة الدالية فإن عديد من الدراسات تأخذ بالصياغة اللوغاريتمية لأفضلية نتائجها مقارنة بالصياغة الخطية خاصة إذا ما تعلق الأمر بأسعار الصرف والصادرات أو الواردات والتي غالباً ما تمتاز بالاتجاه اللاخطي هذا من جهة من جهة أخرى فاعتماد هذا النموذج المتقهر الذاتي ومن ثم دوال الاستجابة النبضة قد يولد عنه استجابة ثابتة نتيجة استخدام الصياغة الخطية مما لا تحدم في النهاية التفسير الحقيقي للظاهرة وبعد تحويل العلاقة الخطية إلى علاقة لوغاريتمية تصبح الصياغة كما يلي:

$$\log \text{Exp}_t = f(\log \text{oil}_t, \log \text{eu}_{st}, \log \text{gdp}_w, \log \text{qexp}, \mu_t) \dots (1)$$

حيث يمثل :

$\log$  : اللوغاريتم

$\text{Exp}_t$  : العرض على اجمالي الصادرات في السنة  $t$  بالمليار الدولار

$\text{oil}_t$  : سعر النفط في السنة  $t$

## محددات التجارة الخارجية في الجزائر

أ/ سي محمد كمال، أ.د/ بن حبيب عبد الرزاق

euust: سعر صرف الأورو مقابل الدولار في السنة t

gdpw: الناتج الاجمالي العالمي بالمليار الدولار

qexp: مؤشر كمية النفط المصدر

Mt: حد الخطأ العشوائي الصادرات في السنة t

• دالة الواردات

رغم وجود اكثر من متغير يمكن إضافته أو حذفه في الصياغة العامة لنموذج دالة الطلب على الواردات الجزائرية إلا أنه من غير الممكن انكار بعض المتغيرات الأساسية المتمثلة كالناتج المحلي الاجمالي الغير النفطي والذي يعطي أكثر دلالة للدالة كون أن قطاع المحروقات يمثل أكثر من ٤٠٪ الناتج الإجمالي العادي كما قمنا بإضافة سعر الصرف الحقيقي الفعلي واحتياطي الصرف الذي يعتمد إلى السداد الخارجي للواردات وأخيراً ثمة إضافة مؤشر أسعار المواد الغذائية في العالم (Food Price Index) كون أن ثلث التركيبة السلعية للواردات الجزائرية هي من المواد الغذائية في ظل ضعف إنتاجية القطاع الفلاحي.

$$\text{imp}_t = (\text{gdpr}_t + \text{res}_t + \text{fpi}_t + \text{txr}_t + \varepsilon_t) \dots (2)$$

حيث يمثل:

imp<sub>t</sub>: الطلب على اجمالي الصادرات في السنة t بالمليار الدولار

gdpr<sub>t</sub>: الناتج الاجمالي الحقيقي الغير النفطي في السنة t بالمليار الدولار

res<sub>t</sub>: احتياطي الصرف في السنة t بالمليار الدولار

fpi<sub>t</sub>: مؤشر الأسعار الغذائية في السنة t (Food Price Index)

$tXt$ : سعر الصرف الفعلي الحقيقي السنة  $t$

$\mu t$ : حد الخطأ العشوائي الواردات في السنة  $t$

#### ٤- عرض النتائج:

#### ٤-١ اختبار جذور الوحدة:

قبل قيام بهذا الاختبار سنقوم باختبار جذور الوحدة حيث إنه من المتفق عليه وبشكل عام، أن النماذج التي يتم تقديرها من خلال الطرق القياسية التقليدية تعاني من ما يسمى الانحدار الزائف (Spurious Regression) وتتلخص هذه المشكلة في أنه إذا كانت متغيرات السلاسل الزمنية غير ساكنة (non-stationary) كما هو الحال في غالبية السلاسل الزمنية، فإنه لا يمكن استخدام قيم (t-ratios) لمعرفة أثر متغير ما على متغير آخر لذلك (Isabelle cadoret et all, 2004, Granger and Newbold, 1974)، وعليه سيتم تحليل السلاسل الزمنية للمتغيرات موضع الدراسة لاختبار استقرار السلاسل الزمنية عبر الزمن وتحديد درجة تكاملها قبل إجراء اختبار دوال استجابة النبضة ومكونات التباين وباستخدام اختبارات جذر الوحدة، وتحديد درجة تكامل السلاسل الزمنية باستخدام اختبار «دكي - فولر» المركب Dickey and Fuller (1979, 1981) الذي يعطي أفضل خصائص إحصائية عن الاختبارات الأخرى البديلة في حال السلاسل الزمنية الطويلة (عينة كبيرة) كما هو حال في هذه الدراسة مثلما هو الحال في هذه الدراسة وهناك عدة اختبارات أخرى لاختبار استقرار السلاسل الزمنية، منها اختبار فليبس وبيرون، Philips and Perron (1988) وتشير نتائج اختبارات جذر الوحدة باستخدام اختبار دكي - فولر المركب (ADF) واختبار فيلبس بيرون (PP) لكل من

السلاسل الزمنية الموضحة في الجداول من (١) إلى (٥) عند مستوى level وأن  $\tau$  المحسوبة أقل من قيمة  $\tau$  الحرجة بحيث ثم قبول فرضية  $H_0$  القائلة بوجود جذر الوحدة بهذه السلسلة عند مستوى معنوية ١٪ وعند معظم المعلمات في مستوى ١٪. وفي هذه الحالة تكون رتبة Order هذه السلاسل أكبر من الصفر (أكبر من  $I(0)$ ) وتشير نتائج هذه الاختبارات إلى خلو جذر الوحدة عند الفرق باعتبار ان قيمة  $\tau$  المحسوبة أكبر من القيمة  $\tau$  الجدولية لتكون السلسلة الأصلية متكاملة Integrated من الرتبة الأولى  $I(1)$  عند مستوى معنوية (١٪) و (٥٪)، (انظر الجدول ١، ٢).

#### ٢.٤. تحليل التكامل المشترك:

بعد أن تم إجراء اختبارات جذر الوحدة للمتغيرات موضع الدراسة وبثبت أن المتغيرات تتصف بأنها متكاملة من الدرجة الأولى  $I(1)$ ، نتحول بالحديث إلى موضوع التكامل المشترك بينهما. وأساس طريقة التكامل المشترك تقوم على أن متغيرين غير ساكنين يمكن أن يتكاملا تكاملاً مشتركاً (لهما علاقة توازنية في المدى الطويل) ومن أجل تحديد عدد متجهات التكامل يتم استخدام اختبارين إحصائيين مبنيين على دالة الإمكانات العظمى Likelihood Ratio Test (LR) وهما اختبار الأثر trace test ( $\lambda_{trace}$ ) واختبار القيم المميزة العظمى maximum eigenvalues test ( $\lambda_{max}$ ). يبين الجدول رقم (٤،٣) انه لا يمكننا القبول بالفرضية العدم عند مستوى ٥٪ مما يعني وجود علاقة تكامل مشترك بين متغيرات الدراسة لمختلف السلاسل الزمنية موضع الاختبار.

### ٣.٤. دوال استجابة النبضة:

#### ١.٣.٤. تقدير استجابة الصادرات:

حتى تتمكن من تتبع المسار الزمني للمحددات دالة العرض للصادرات ودالة الطلب للواردات نستخدم استجابة النبضة (انظر الشكل رقم ٢) وتبين النتائج هذا الاختبار ان ارتفاع النفط خلال فترة الدراسة لها أثر متباين على الصادرات على مدار فترة الدراسة وان سرعة الاستجابة كانت ايجابية منذ الفترة الأولى إلى الفترة الرابعة سبب الحرب الخليجية الثانية ( غزو العراق للكويت سنة ١٩٩٠) لتصبح هذه الاستجابة سلبية الى غاية الفترة الثاني عشر و يعكس هذا الانخفاض مدى استجابة الصادرات الجزائرية لانخفاض أسعار النفط بسبب عودة الأسعار للانخفاض بعد انتهاء الحرب و كلا الأزمتهن المكسيكية ١٩٩٤ والأزمة الآسيوية ١٩٩٧-١٩٩٨ ثم آثار عدوى هذه الأخيرة إلى دول العالم وبالضبط روسيا والبرازيل إلى غاية ٢٠٠٢ لتعود استجابة النبضة إلى الصعود مدى حين صلت أوجها في الفترات الستة الأخيرة حيث إن كل انحراف معياري للأسعار النفط بمقدار ١٪ نجم عنه استجابة ايجابية في الصادرات بمقدار ٣٪ إلى ٤٪ ما بين ٢٠٠٦-٢٠٠٨ نتيجة ارتفاع الطلب وقلة الطاقة الإنتاجية الفائضة؛ ضعف الدولار و المخاوف الجيوسياسية لتستقر بعدها نسبة الاستجابة عند ما نسبته ٣٪ مع نهاية فترة الدراسة متأثرة بالركود الاقتصادي الناجم عن أزمة الرهن العقاري والواقع الاقتصادي يعزز هذه النتائج بقوة حيث كان سعر النفط في ٢٠٠٢ عند ٢٥,٢٤ دولار للبرميل في ٢٠٠٢ ليصل في جويلية ٢٠٠٨ إلى مستوى قياسي عند ١٤٧ دولار للبرميل الواحد و ١١٠ كمعدل سنوي في ٢٠٠٨ حيث عرفت هذه الارتفاعات بأزمة النفطية الثالثة فيما هوت هذه الأسعار بانخفاض

## محددات التجارة الخارجية في الجزائر

أ/ سي محمد كمال، أ.د/ بن حبيب عبد الرزاق

أسعار النفط عند ١٠٠ دولار للبرميل الواحد مسجلة معدل سنوي ٦٦٪ ثم ٨٠٪ في ٢٠٠٩ وعلى العموم جاء اختبار ردة الفعل ما يتوافق مع النظرية فارتفاع الأسعار النفط ترفع مباشرة صادراتنا النفطية كما تستفيد الدول المصدرة للنفط من أسعار النفط في ميزانيتها من خلال زيادة الضرائب على أرباح مؤسسات المنتجة للنفط و من ثم كلا الأمرين يساهمان في زيادة الناتج الإجمالي المحلي GDP ويؤدي ذلك في النهاية إلى رفع من المتغيرات الاقتصاد الكلي, Brown and, Kornonen et al., (2007) Bjørland (2008), Eltony (2001), Yucel, (2000) . Husain, Tazhibayeva, Ter-Martirosyan (2008)

أما بالنسبة سعر صرف الأورو مقابل الدولار فهو الآخر قد أخذ نفس المسار لمتغير أسعار النفط على مدار الفترة ويعود تفسير الاتجاه الأول المتمثل في الاستجابة الإيجابية في بداية الفترة إلى العلاقة بين الدولار والنفط والتي اتسمت بالإيجابية خلال السنوات التي سبقت سنة ٢٠٠٢ بمعنى أن ارتفاع سعر الصرف الدولار كان مصاحباً لارتفاع أسعار النفط وبمعنى آخر أن انخفاض الدولار يعمل على تأكل الإيرادات النفطية بالدولار إلى أن تلك العلاقة الإيجابية تحولت إلى علاقة سلبية بعد سنة ٢٠٠٢ حتى وقتنا الحاضر حيث إن ارتفاع أسعار النفط يصاحبها انخفاض سعر الصرف الدولار انظر دراسات -Bénassy (2009), John E. Parsons, Quéré and all (2007), Melhem Sadek and Michel 1997, Chinn 2008, Verleger Setser 2008, Terraza 2007, Domenico Ferraro, Ken Rogoff and Barbara 2009 Coull, Rossi عام (٢٠١١) وهذا ما يفسر التأثير الإيجابي خلال الفترات الأخيرة من الدراسة والذي يأخذ هذا التغير مساراً تصاعدياً حيث إن كل انحراف معياري لهذا

الثنائي من العملات بمقدار ١٪ نجم عنه تغير ايجابي يصل إلى ١,٩٥٪ في الستين الأخيرة ويستوجب هذا التحليل تأملاً دقيقاً في الواقع الاقتصادي كون أن الدولار هو عملة الصادرات وأن انخفاضه سينجم عنه اتجاه سالب للصادرات وفق فرضية الدراسة إلا أن ذلك لم يحدث وما حدث هو العكس حيث إن انخفاض الدولار أمام الأورو وهو ثاني عملة في العالم قد انعكس إيجاباً على الصادرات حيث إنه تزامن مع انخفاض الدولار الأمريكي أمام الأورو بنسبة (٣٦,٦٪) من ٠,٩٤٤ للدولار مقابل ١ أورو كمعدل سنوي في ٢٠٠٢ إلى ١,٤٢ أورو مقابل الدولار كمعدل سنوي في ٢٠١٠ ارتفاع الصادرات الجزائرية من ١٨,٧٩ مليار دولار إلى ٥٧ مليار دولار مروراً أيضاً بالصادرات التاريخية التي بلغت ٧٩ مليار دولار في ٢٠٠٨ التي تزامنت مع ما شهدته أسعار الدولار أمام الأورو من أرقام قياسية عندما بلغ سعر صرف الأورو مقابل الدولار ١,٥٩٩ في ١٥ جويلية ٢٠٠٨ وبمتوسط سنوي قياسي بـ ١,٤٧ لصالح الأورو.

يؤدي ارتفاع الناتج الإجمالي العالمي بمقدار ١٪ إلى استجابة ايجابية في الصادرات بمقدار ٣٪ إلى ٢٪ باستثناء فترة العاشرة إلى الرابعة العشر حيث كانت الاستجابة تقريباً صفيرية وتفسير ردة الفعل الصادرات لتغير النمو الاقتصادي العالمي جاءت تتوافق والنظرية الاقتصادية حيث النمو العالمي يقود إلى زيادة الطلب على النفط كمادة أولية ومن ثم زيادة حصص العرض من الدول المصدرة وهذا ما يقود في النهاية إلى زيادة الصادرات الجزائرية فعلى مدار الدراسة كان استجابة الصادرات لهذا المتغير باستثناء فترة العاشرة إلى الرابعة العشر حيث كان نمو الطلب على النفط ضعيفاً نسبياً بسبب تباطؤ النمو الاقتصادي الذي كان نتيجة الأزمة الآسيوية في نهاية التسعينات وانتشار العدوى إلى العديد من اقتصاديات الأسواق الناشئة بعد ذلك إلى

## محددات التجارة الخارجية في الجزائر

أ/ سي محمد كمال، أ.د/ بن حبيب عبد الرزاق

الدول المسماة البريك (BRIC) البرازيل، روسيا، الهند، والصين والتي تقود النمو العالمي بالمستويات المرتفع لنموها وتقود هذا الاختبار إلى أن الصادرات النفطية أكثر تضرراً إذا أصاب التباطؤ دول الصاعدة مقارنة بالدول المتقدمة حيث إن مخلفات الأزمة الآسيوية كانت أكثر تأثيراً على الصادرات الجزائرية من النفط ويبقى في الأخير استجابة الصادرات الجزائرية يتماشى ومتغير مؤشر كميات النفط المصدر ولكن أهم ما يلفت الانتباه هو استجابة الكبير للصادرات في فترة ٢٠٠٥ إلى ٢٠٠٧ نتيجة ارتفاع الطلب العالمي من النفط كم جهة وارتفاع حصة الجزائر جراء ذلك من جهة أخرى وهذا كان نتيجة لوصول الإنتاج الجزائري إلى ذروة.

### ٤-٣-٢. تقدير استجابة الواردات :

أن كل انحراف معياري في متغير الناتج الإجمالي الغير النفطي بمقدار ١٪ نجم عنه استجابة سلبية في الواردات بمقدار ١٪ إلى ٢٪ ما بين الفترة الأولى إلى غاية الرابعة (انظر الشكل رقم ٣) بسبب ما خلفته الأزمة النفطية عام ١٩٨٦ والتي أدت إلى الاستدانة من الخارج وفقاً لشروط المؤسسات الدولية من صندوق النقد الدولي FMI و البنك الدولي للإعمار والإنشاء من خلال سياستها برامج التثبيت (Programme de stabilisation) و برامج التكيف (ajustement) ثم إلى إعادة جدولة ديونها حيث أن هذه البرامج كانت كلف الدولة الجزائرية كثيراً باعتبار خدمة الدين المرتفعة ومن ثم ضعف الإنفاق العام وتقلص إنفاق الأسر بسبب ضعف دخل والقوة الشرائية للمستهلك ومن ثم ضعف الناتج الإجمالي النفطي ولكن سرعان ما تمكنت الجزائر من تعديل مؤشرات الاقتصادية الكلية مع نهاية هذا البرنامج (١٩٩٥) لكن هذا ليس مرجعه لفاعلية هذه البرامج وإنما لتحسين أسعار

مما نجم عن ارتفاع بمقدار ١٪ في الناتج الإجمالي الغير النفطي استجابة إيجابية في الواردات بمقدار ٢٪ إلى ٤٪ مما تبقى من فترات الدراسة وهذا ما يتوافق مع النظرية الاقتصادية (Cheelo, (2000), Islam and Hassan (2004), Min et al. (2002)) بحيث تنشأ علاقة طردية بين الدخل والواردات وهذا مرده إلى تحسن إنفاق الأسر بسبب التركيبة البشرية المتزايدة في الجزائر والتي تطور حجم سكانها في ١٩٩٤ ب ٢٦ مليون نسمة إلى ٣٧ مليون نسمة في ٢٠١٠ والتي تؤدي إلى التحسن إنفاق الأسر بالإضافة إلى تطور الإنفاق الحكومي نتيجة تراكم الجباية البترولية من تحسن أسعار البترول.

جاء أثر عوائد الصادرات من العملة الأجنبية إيجابياً وذو علاقة طردية مع الواردات ويتوافق مع النظرية الاقتصادية (Constant and Yue (2010), Aruna K (2005), Zelal et Al, 1999) حيث كل ارتفاع في احتياطي الصرف بنسبة ١٪ يؤدي إلى ارتفاع الواردات بنسبة ٠,٥٪ في الأجل القصير وحوالي ٤٪ في الأجل الطويل وذلك تزامناً مع احتياطات الصرف التي لم تتجاوز ٢ مليارات دولار في السنة ١٩٩٤ مروراً ب ٧ مليار دولار سنة ١٩٩٨ إلى ١٥٠ مليار دولار سنة ٢٠٠٨ في مقابل ذلك ارتفع سعر برميل النفط من ١٢,٩ دولار في سنة ١٩٩٨ إلى ١١٠ دولار للبرميل معدل السنوي لسنة ٢٠٠٨ بعد أن لامس الحدود ١٤٧ دولار للبرميل.

ان كل انحراف معياري لمؤشر أسعار المواد الغذائية (Food Price Index) بمقدار ١٪ نجم عنه استجابة للواردات وصلت إلى ٤٪ من الفترة التاسعة إلى غاية نهاية فترة الدراسة حيث تبقى الواردات لديها حساسية كبيرة لأسعار السلع فعلى مدار الفترة كانت القيمة الإجمالية للواردات ترتفع بارتفاع الأسعار المستوردة

## محددات التجارة الخارجية في الجزائر

أ/ سي محمد كمال، أ.د/ بن حبيب عبد الرزاق

أكثر من زيادة كميات الطلب مثلاً ارتفاع الأسعار الذي شهدتها سنتي ٢٠٠٧-٢٠٠٨ (ارتفاع القمح بنسبة ٨٧٪، الأرز نبات الزيت، منتجات الألبان، بنسب ٤٦٪، ٩٧٪، ٥٨٪ على التوالي) حيث أرجعت عديد الدراسات بصفة عامة ارتفاع أسعار المواد الغذائية في الأسواق العالمية إلى عوامل أدت من جهة إلى زيادة الطلب مثل: زيادة الدخل العالمي المتواصلة، زيادة النمو السكاني وازدياد التوجه نحو استعمال الطاقة الحيوية، في مقابل عوامل أخرى عملت على تخفيض العرض منها: ظاهرة الاحتباس الحراري، ارتفاع تكاليف الإنتاج وتراجع الاستثمارات الموجهة للأبحاث الزراعية (Deepak R and others, 2009).

تبقى استجابة الواردات من هذه السلع للسعر الصرف الحقيقي مخالفة للإطار النظري حيث كل انحراف معياري لهذا الأخير بمقدار ١٪ نجم عنه بمقدار خطي متناقص على طول فترة الدراسة من قرابة ١٪ في الفترات الخمسة الأولى إلى (-٤,٥٪) مع نهاية الفترة حيث رافق التخفيضات المتتالية الدينار الجزائري من سنة ١٩٩٢ إلى ١٩٩٤ ارتفاع في هذه الواردات والعكس ما حدث في نهاية فترة الدراسة حيث توجه سعر الصرف إلى التوازن وهي دلالة على ان انتهاء سعر صرف بالضغط مع الأورو باعتبار ان أكثر من ٦٠٪ من السلع الوسيطة والرأسمالية متأتية من الاتحاد الأوروبي حيث يعتمد هذا الانخفاض على رفع تكاليف قطاع الأعمال ومن ثم رفع كلفة الإنتاج مما يؤدي إلى الاستيراد بدل إنتاجها محلياً لفارق الكلفة النهائية في ظل نفس السياسة التجارية (التحرير التجاري) من طرف صانع قرار السياسة النقدية أمر لم يعمل على تقليص الواردات بقدر ما أدى إلى تضخيم فاتورة الاستيراد

(Ghura and Grennes (1993))

#### ٤-٤. مكونات التباين:

يستخدم تحليل مكونات التباين للتعرف على مقدار التباين في التنبؤ الناجم إلى خطأ التنبؤ في المتغير نفسه والمقدار الذي يعود إلى خطأ التنبؤ في المتغيرات الأخرى المستخدمة في نموذج VAR بمعنى معدل التغير المستقل في تفسير المتغير التابع (الشكل ٤، ٥).

#### ٤-٤-١. مكونات التباين الصادرات:

تشير النتائج إلى أن التغير في الصادرات الجزائرية في الفترة الأولى تعزى إلى المتغير نفسه ١٠٠٪ ثم تتناقص على مدار فترة الدراسة لتصل إلى ٤٪ مع نهاية الفترة بينما أن التغير في الصادرات يعزى بشكل كبير و متصاعد لأسعار النفط لتصل في الأجل الطويل إلى أكثر من ٤٠٪ بينما يبقى تفسير متغير سعر صرف الأورو مقابل الدولار في الأجلين القصير والطويل ثابت في حدود ٤٪ إلى ٦٪ ويأتي متغير الكمية المكررة والموجهة للتصدير في المرتبة الثانية في تفسير التغير الصادرات بنسبة ٣٧٪ كأعلى نسبة تفسير وتناسب مع ذروة الإنتاج (peak oil) الذي بلغه النفط الجزائري في ٢٠٠٥-٢٠٠٦ كما يعزى التغير في الصادرات الجزائرية إلى المتغير الناتج الإجمالي العالمي بشكل تصاعدي من ١٠٪ في الأجل القصير إلى ١٧٪ في الأجل الطويل وتعكس هذه النسب إلى الانفتاح والتبعية التجارية الاقتصادية الجزائري إلى الاقتصاد العالمي.

#### ٤-٤-٢. مكونات التباين الواردات:

يعزى التغير في الواردات إلى المتغير نفسه ١٠٠٪ ثم تتناقص على مدار فترة الدراسة لتصل إلى ٣٠٪ في الأجل الطويل بينما يعزى التغير في الواردات إلى سعر

## محددات التجارة الخارجية في الجزائر

أ/ سي محمد كمال، أ.د/ بن حبيب عبد الرزاق

الصرف الحقيقي الفعلي وتزداد هذه الأهمية في الأجل الطويل لتصل إلى أكثر من ٣٠٪. بينما تزداد أهمية تفسير كل من متغير الناتج الإجمالي الغير النفطي واحتياطي الصرف في الأجل الطويل بنسب متساوية ٢٠٪. وتعزز مكونات التباين الأهمية النسبية لمؤشر أسعار الواردات العالمية في الأجلين القصير والطويل ب ١٧٪. وتساهم هذه النتائج في توازن الأهمية النسبية لمتغيرات الدراسة في تفسير الطلب على الواردات الجزائرية.



## الختام

في المجمل جاءت نتائج الدراسة تتمثل في أن للصدمات الخارجية المقدرة في هذه الدراسة اثر على التجارة الخارجية من خلال نتائج دوال استجابة النبضة Impulse Response Function(IFRS) المقدرة من تحليل الانحدار المتجه VAR وبينت استجابة النبضة ومكونات التباين أن أثر هذه الصدمات على التجارة الخارجية كانت ايجابية على مدار فترة الدراسة وإن كان هناك تفاوت نسبي لصالح متغيرات أخرى على حساب آخر حيث جاءت الدراسة تؤكد العلاقة البديهية على أن متغيرات النفط تفسر أكثر من النصف من تغيرات الصادرات في الأجل الطويل كما أشارت نتائج الدراسة إلى وجود محددات داخلية تفسر بشكل كبير التغير في الواردات كالنتائج الإجمالي الغير النفطية وعوائد الصرف بالإضافة إلى سعر الصرف الفعلي وهذه النتائج تبين مدى تبعية التجارة الخارجية للصدمات الخارجية والداخلية على حد سواء وخروجاً من هذه التبعية فعلى الإرادة السياسية في الجزائر أن تجسد فعلاً مشروع دفع الصادرات خارج المحروقات التي تغن به منذ الاستقلال كحل لا بديل عنه للنهوض بالاقتصاد وإلى أن يتمكن من تحويل ريع المحروقات إلى أصول إنتاجية بديلة يمكنها أن تخلق دخلاً دائماً للبلد يبقى حتى بعد نفاذ المحروقات ويحقق الإنصاف للأجيال القادمة لا ندري هل ستتواجد إرادة حكومية لإيجاد ما هو مفقود في السوق الوطنية أو ستظل قناعة الاقتصاد «البازار» واستيراد كل ما هو أجنبي؟

خامساً: المراجع :

- محمد حميدات «مدخل للتحليل النقدي» ديوان المطبوعات الجزائرية. ٢٠٠٠
- صالح تومي و عيسى شقبقب «النمذجة القياسية لقطاع التجارة الخارجية في الجزائر خلال الفترة ١٩٧٠-٢٠٠٢» مجلة الباحث عدد ٤، ٢٠٠٦م.
- وصاف سعيد «تنمية الصادرات والنمو الاقتصادي في الجزائر-الواقع والتحديات» مجلة الباحث عدد ١٠ / ٢٠٠٢
- Agnés Bénassy-Quéré, A., Mignon, V. and A. Penot** (2007), "China and the relationship between the oil price and the Dollar", *Energy Policy* 35, 5795-5805.
- Robert A., and Simon Van Norden.** (1998), "Oil Prices and the Rise and Fall of the U.S. Real Exchange Rate.", *Journal of International Money and Finance* 17.2, pp299-316.
- Bjørnland, H. C.** (2008), "Oil Price Shocks and Stock Market Booms in an Oil Exporting Country." Working Paper from Norges Bank # 16.
- Bohi, D. R.** (1989), "Energy Price Shocks and Macroeconomic Performance", Washington, D.C.: Resources for the Future.
- Buckle, R. A. ; Kim, K. ; Kirkham, H. ; McLellam , N. and Sharma, J.** (2002), "A structural VAR model of the New Zealand business cycle," <http://www.treasury.govt.nz/workingpapers/2002/twp02-26.pdf>
- Burbidge, J. and A. Harrison** (1984), "Testing for The Effect of Oil Price Rises Using Vector Auto regressions." *International Economic Review* 25: 459-484.
- Brown, S. P. A. and M. K. Yucel** (2000), "Oil Prices and the Economy", *Southwest Economy*, Federal Reserve Bank of Dallas, Issue: 4.
- Bun, M.J.G. and Klaassen, F.J.G.M.** (2002). 'Has the euro increased trade?' Tinbergen Institute Discussion Paper No. 02-108/2, University of Amsterdam.
- Caesar Cheelos** (--), Determinants of Imports Demand in Zambia, Electronic Publications from University of Zambia, Lusaka, Published on the Internet by the SAP- Project at <http://www.iaup.org/iaup/sap/>.
- Cheelo, C.** (2000). Determinants of Imports Demand in Zambia-. En ligne sur: <http://bij.hosting.kun.nl/iolfJ/esop/pub/icotions/zambio/determinontsl.pdf>

- Chintrakarn, P.** (2008), "Estimating the euro effects on trade with propensity score matching", *Review of International Economics* 16 (1): 186– 98.
- Chinn, Menzie, and Louis Johnston.** 1997, "Real exchange rate levels, Productivity and demand shocks: evidence from a panel of 14 countries." IMF working paper (1997).
- Constant, N'guessan Bi Zambe Serge, Yue, Y.,** 2010, "An Econometric Estimation of Import Demand Function for Cote D'Ivoire", *International Journal of Business and Management*, 5(2), pp. 77-84
- Cyriac Guillaumin, Dominique Plihon,** 2008 "Appréciation de l'euro ou baisse du dollar ? Quelques éléments d'analyse", *Chroniques d'actualités du CEPN*, juin (2008).
- Deepak Rajagopal and others,** "Quantifying the role of biofuels in the global food crisis", 2009.  
<http://deepak.berkeley.edu/WB%20food.pdf>.
- Dickey, David A. and Fuller, Wayne A.** (1979), "Distributions of Estimates for Autoregressive Time Series with a Unit Root," *Journal of the American Statistical Association*, 74, June, 427-431.
- Domenico Ferraro, Ken Rogoff and Barbara Rossi** 2011 « Can Oil Prices Forecast Exchange Rates? », Harvard, March 29, 2011.
- Eltoney, M. Nagy** (2001), "Statistical Oil Price fluctuations and their Impact on the Macroeconomic Variables of Kuwait: A Case Study Using VAR Model for Kuwait,"  
<http://www.arab-api.org/wps9908.pdf>.
- Engle R.F. and C.W.J. Granger** (1987), "Co-integration and Error Correction: Representation, Estimation, and Testing", *Econometrica*, Vol.: 55, pp. 251-276.
- Franck Cachia** "Les effets de l'appréciation de l'euro sur l'économie française", note de conjoncture, juin 2008.
- Ghura, Dhaneshwar, & Thomas J. Grennes** (1993). "The Real Exchange Rate and Macroeconomic Performance in Sub-Saharan Africa." *Journal of Development Economics*, 42(1), 155-174
- Granger C. W. J.** (1986), *Development in the Study of Cointegrated Economic Variables*, *Oxford Bulletin of Economics and Statistics*, Vol: 48, No: 3. pp. (213-228)
- Hamilton, J. D.** (1983). "Oil and the Macroeconomy since World War II." *Journal of Political Economy* 91: 228-248.
- ..... (1996). "This Is What Happened to the Oil Price-Macroeconomy Relationship." *Journal of Monetary Economics* 38: 215-220.

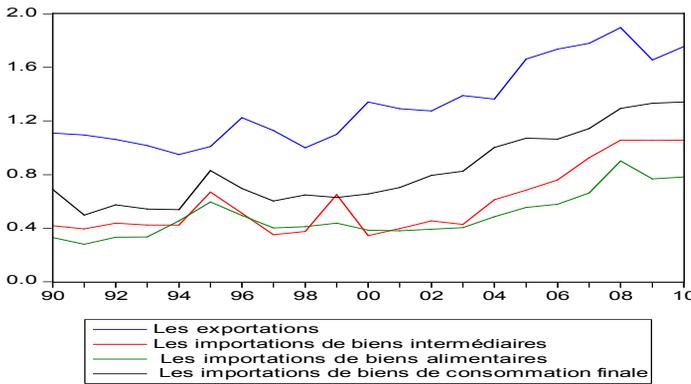
- Hernphill. W.L.(1974).** -The Effects of Foreign Exchange Receipts on Imports of Less Developed Countries International Monetary Fund's Staff Papers, val.21, N°3, pp:637-6n.
- Husain, T. and Ter-Martirosyan (2008).** "Fiscal Policy and Economic Cycles in Oil-Exporting Countries.", IMF working Paper # WP/08/253..
- Isabelle cadoret et Cathrine benjamin, Franck Martin et Nadine Herrard et Steven Tanguy 2004,** « économétrie appliquée », de Boeck, 2004
- Islam, M. Anisul and Kabir Hassan (2004),** An econometric estimation of the aggregate import demand function for Bangladesh: Some further results. Applied Economic letters, Volume 11, pp. 575- 580.
- Laurence Cecchini** "Impact de l'euro sur le commerce extérieur Communication au XII ème colloque du GDR Economie et Finances Internationales, Bordeaux, juin, 2002
- Jiménez-Rodríguez, R. and M. Sánchez (2005).** "Oil Price Shocks and Real GDP Growth: Empirical Evidence for Some OECD Countries." Applied Economics 37: 201-228.
- John E. Parsons, 2009,** "Black Gold & Fool's Gold: Speculation in the Oil Futures Market", Centre for Energy and Environment Policy Research, 09-013, September 2009
- J. Fry, Maxwell and M.Lilien, David, 1986,**" Monetary Policy Responses to Exogenous Shocks "The American Economic Review, Vol.76, No.2, May. 1986, pp 79-83.
- Kandil, Magda (2000),** "Macroeconomic Shocks and Dynamics in the Arab World," [http:// www.erf.org.eg/html/finance9.pdf](http://www.erf.org.eg/html/finance9.pdf)
- Koronen, L. and T. Juurikkala (2007).** "Equilibrium Exchange Rates in Oil-Dependent Countries" BOFIT Discussion Papers 8.
- Kwabena A. and Samantha M. (2001),** Analysis of the Determinants of Aggregate Import Demand in Brunei Darussalam from 1964 to 1997, A sia n Economic J our nal, Vol: 15, No: 1, pp. 61-70.
- Lee, K., S. Ni, and R. A. Ratti (1995).** "Oil Shocks and the Macroeconomy: The Role of Price Variability", Energy Journal 16: 39-56
- Madsen, T.K. (1987),** "Empirical export performance studies: a review of conceptualizations and findings", in Cavusgil, S.T., Axinn, C. (Eds), Advances in Vol. 2 pp.177-98.
- McAleese, D. and McCarthy Pant, Chandra; Zheng, Kangbin; and Zanalda, Giovanni (1995),** "External Shocks and Performance Responses during Systematic Transition: The Case of Ukraine," <http://www.ukma.kiev.ua/univ/fac/FNS/ecology/ukr/pdf/ukraine.pdf>

- Melhem Sadek and Michel Terraza**, « the oil single price and the dollar agricultural, resource economic”, west university and Resources economic and Virginia university, 2007.
- Micco, A., Stein, E. and Ordoñez, G.** (2003). ‘The currency union effect on trade: early evidence from EMU’, *Economic Policy*, Vol. 37, pp. 315-356
- Min, B.S., Mohammed, H.A., Tang, T.C.**, (2002) "An Analysis of South Korea's Import Demand", *Journal of Asia Pacific Affairs*, 4(1), pp. 1-17
- Mohamed A. Aljebrin, Mohamed A. I** (2012) “The Determinants of the Demand for Imports in GCC Countries”, *International Journal of Economics and Finance* Vol. 4, No. 3; March 2012, pp126-136
- Papapetrou, E.** (2001). “Oil Price Shocks, Stock Market, Economic Activity and Employment in Greece.” *Energy Economics* 23: 511-532
- Pfaffermayr, M.** (1994): “Foreign direct investment and exports: A time series approach” *Applied Economics* 26, 337-35
- Phillip P.C.B. and Perron P.** (1988), Testing for a unit root in time series regression, *Biometrika*, Vol. 75, pp. 335-346.
- Pottier Cl., 2001**” ouverture et transition: l’investissement direct étrangers au Viêt-Nam », *Mondes en développement*, n111, juillet-septembre
- saangJoon BAAK** « The bilateral real exchange rates and trade between China and the U.S.”, *China Economic Review* 19 (20 08) 117 – 12 7
- Sabri, Nidal Rachid; Peeters, Marga and Abulaben, Diama K.**, “The impact of exchange rate volatility on trade integration among North and South Mediterranean countries”, *MPRA Paper No. 38080*, posted 13. April 2012.
- Santini, D. J.**(1985). “The Energy-Squeeze Model: Energy Price Dynamics in U.S. Business Cycles.” *International Journal of Energy Systems* 5: 18-25.
- Serge REY** "l’impact du taux de change sur les exportations de l’Allemagne et de la France hors zone euro », *CATT-UPPA WP N°*. 9. January 2011.
- Setser, Brad W.** "Understanding the Correlation between Oil Prices and the Falling Dollar." *Council on Foreign Relations* . 18 June 2008
- shamsuddoha, A.K.; and Ali, M. Y.** “Mediated effects of export promotion programs on firm export performance” *Asia Pacific Journal of Marketing and Logistics*, Volume 18 Number 2 2006 pp. 93 -110

- Rasche, R. H. and J. A. Tatom** (1977). "The Effects of the New Energy Regime on Economic Capacity, Production and Prices." Federal Reserve Bank of St. Louis Review 59(4): 2-12.
- Rasche, R. H. and J. A. Tatom** (1981). "Energy Price Shocks, Aggregate Supply and Monetary Policy: The Theory and International Evidence." Carnegie-Rochester Conference Series on Public Policy 14: 125-142.
- Régis bourbonnais ; 2004** « Econométrie », DUNOD, Paris, 5e édition, 2004, France
- Rudy R, Masaru I** (2012), How Do Foreign and Domestic Demand Affect Exports Performance? An Econometric Investigation of Indonesia's Exports, Modern Economy, 2012, V N°3, pp 32-42
- Tanzi, Vito**, 1986, "Fiscal Policy Responses to Exogenous Shocks in Developing Countries" The American Economic Review, Vol, 76, No.2 Papers and Proceedings of the Ninety- Eighth Annual Meeting of the American Economic Association.(May, 1986), pp. 88- 91.
- Toften, K.; Olsen, S.O. (2003)**, "Export market information use, organizational knowledge, and firm performance, International Marketing Review, Volume 20 Number 1 pp. 95 -110
- Verleger Jr., Philip K.** 2008, "The Oil-Dollar Link." International Economy 22.2 (2008): 46-50.
- Zhang, Zhaoyong, Sato, Kiyotaka, McAleer, Michael** (2003), "Asian Monetary Integration: A structural VAR Approach," <http://www.e.utokyo.ac.jp/cirje/research/03research02dp.html>
- Zou, S.; and Stan, S. (1998)** "The determinants of export performance: a review of the empirical literature between 1987 and 1997", International Marketing Review, Volume 15 Number 5 pp. 333 -356
- William R. C line** 2010, "Renminbi Undervaluation, China's Surplus, and the US Trade Deficit », Peterson Institute for International Economics., Number PB10-2 0 August 2010.

NNEXE

شكل رقم ١: تطور البنية السلعية للواردات خلال المرحلة ١٩٩٠ - ٢٠١٠ الوحدة: مليار دولار (لو غاريتم)



جدول رقم ١: جذر الوحدة لمستوى السلاسل الزمنية باستخدام (ADF) و (PP) لدالة الصادرات

السلسلة الزمنية	ADF		PP	
	مستوى	الفرق الاول	مستوى	الفرق الاول
الصادرات	-0.534	-3.938**	-0.273	-5.11**
الاورو مقابل الدولار	-1.82	-3.15**	-1.25	-3.84**
سعر النفط	-0.244	-4.592**	-0.036	-4.673**
مؤشر كمية النفط المصدر	-2.219	2.667*	-1.651	-3.975**
الناتج الاجمالي العالمي	3.601	4.726*	1.355	4.811**

## محددات التجارة الخارجية في الجزائر

أ/ سي محمد كمال، أ.د/ بن حبيب عبد الرزاق

جدول رقم ٢: جذر الوحدة لمستوى السلاسل الزمنية باستخدام (ADF) و (PP) لدالة الصادرات

السلسلة الزمنية	ADF		PP	
	مستوى	الفرق الأول	مستوى	الفرق الأول
الواردات	-1.119	-4.232**	-1.252	-4.230**
النتائج الاجمالي المحلي خارج النفط	-1.525	-6.179**	-1.300	-6.679**
الاحتياطي من الصرف	-0.0307	-3.996**	-0.231	-5.178**
مؤشر الاسعار المواد الغذائية	-1.0490	-3.751**	-0.346	-3.881**
سعر الصرف الحقيقي الفعلي	-2.170	7.885**	-2.1920	8.890**

\*معنوية عند مستوى 5% حسب القيم الجدولية (Mackinnon :1996)

\*\*معنوية عند مستوى 1% حسب القيم الجدولية (Mackinnon :1996)

جدول رقم ٣: اختبار التكامل المشترك باستخدام اختبار الأثر ( $\lambda_{trace}$ ) واختبار القيم المميزة العظمى ( $\lambda_{max}$ ) لدالة الصادرات

Unrestricted Cointegration Rank Test (Trace)				
Hypothesized	Trace		0.05	
No. of CE(s)	Eigenvalue	Statistic	Critical Value	Prob.**
None *	0.926315	96.42116	69.81889	0.0001
At most 1	0.629272	46.87011	47.85613	0.0617
At most 2	0.520787	28.01666	29.79707	0.0791
At most 3	0.417402	14.04007	15.49471	0.0818
At most 4	0.180199	3.775182	3.841466	0.0520
Unrestricted Cointegration Rank Test (Maximum Eigenvalue)				
Hypothesized	Max-Eigen		0.05	
No. of CE(s)	Eigenvalue	Statistic	Critical Value	Prob.**
None *	0.926315	49.55105	33.87687	0.0003
At most 1	0.629272	18.85346	27.58434	0.4259
At most 2	0.520787	13.97659	21.13162	0.3670
At most 3	0.417402	10.26488	14.26460	0.1951
At most 4	0.180199	3.775182	3.841466	0.0520

Max-eigenvalue test indicates 1 cointegrating eqn(s) at the 0.05 level  
 \* denotes rejection of the hypothesis at the 0.05 level  
 \*\*MacKinnon-Haug-Michelis (1999) p-values

جدول رقم ٤ : اختبار التكامل المشترك باستخدام اختبار الأثر  $(\lambda_{rac})$  واختبار القيم المميزة

العظمى  $(\lambda_{max})$  لدالة الواردات

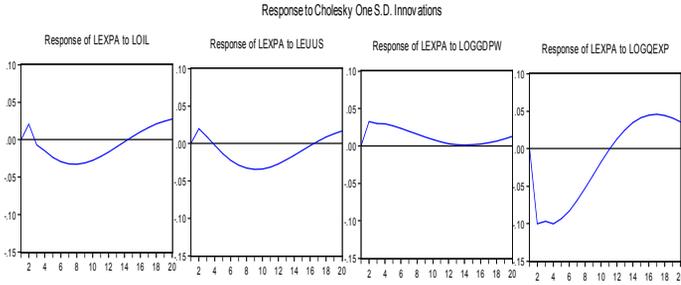
Unrestricted Cointegration Rank Test (Trace)				
Hypothesized		Trace	0.05	
No. of CE(s)	Eigenvalue	Statistic	Critical Value	Prob.**
None *	0.867154	94.20455	69.81889	0.0002
At most 1 *	0.775905	55.85182	47.85613	0.0074
At most 2	0.576574	27.43381	29.79707	0.0915
At most 3	0.343380	11.10564	15.49471	0.2051
At most 4	0.151137	3.113302	3.841466	0.0777

Unrestricted Cointegration Rank Test (Maximum Eigenvalue)				
Hypothesized		Max-Eigen	0.05	
No. of CE(s)	Eigenvalue	Statistic	Critical Value	Prob.**
None *	0.867154	38.35273	33.87687	0.0136
At most 1 *	0.775905	28.41801	27.58434	0.0390
At most 2	0.576574	16.32817	21.13162	0.2063
At most 3	0.343380	7.992340	14.26460	0.3795
At most 4	0.151137	3.113302	3.841466	0.0777

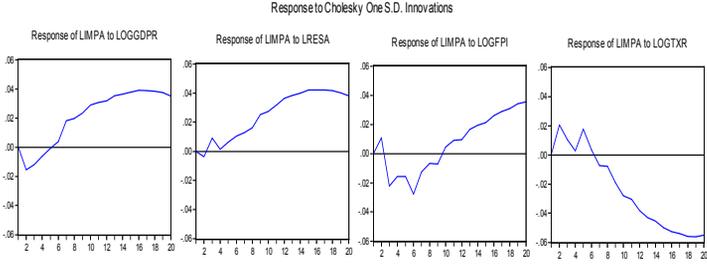
Max-eigenvalue test indicates 2 cointegrating eqn(s) at the 0.05 level  
 \* denotes rejection of the hypothesis at the 0.05 level  
 \*\*MacKinnon-Haug-Michelis (1999) p-values

شكل رقم ٢ : استجابة النبضة لدالة الصادرات

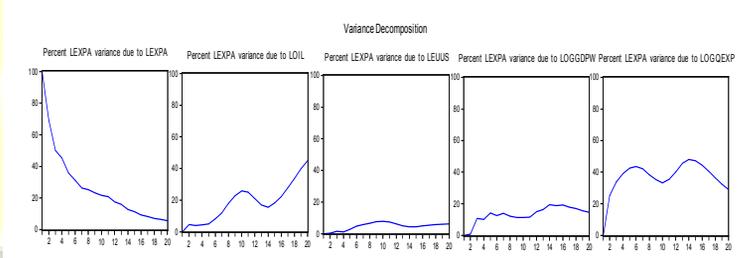


محددات التجارة الخارجية في الجزائر  
 أ/ سي محمد كمال، أ.د/ بن حبيب عبد الرزاق

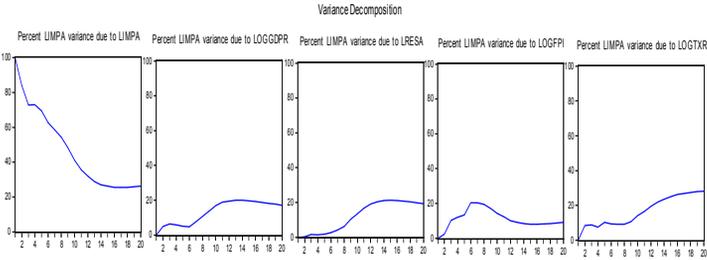
شكل رقم ٣ : استجابة النبضة لدالة الواردات



شكل رقم ٤ : تحليل مكونات التباين لدالة الصادرات



شكل رقم ٥ : تحليل مكونات التباين لدالة الواردات



الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

## الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك

دكتور/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة (\*)

دكتور/ عبد الله بن سليمان البلوي (\*\*)

### ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقة بين الإعلان السياحي واتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك. ولجمع البيانات الأولية اللازمة لاختبار فرضيات البحث فقد تم الاعتماد على قائمة استقصاء، تم توزيعها على ٤٠٠ مواطن داخل المحافظات الستة بهذه المنطقة طبقاً لنسبة السكان في كل محافظة إلى إجمالي عدد سكان المنطقة، وقد جاءت الاستجابات الصالحة للتحليل الإحصائي ٢٥٨ استبانة بمعدل استجابة ٦٥٪ من الاستبيانات التي وزعت.

وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج من أهمها أن هناك استخدام ضعيف لكل من الوسائل التقليدية والوسائل الحديثة في الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك، وأن الإعلانات السياحية تتمتع بجودة متوسطة، بالإضافة إلى أن هناك اتجاهات إيجابية متوسطة لدى المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية بهذه المنطقة. وفي النهاية توصل البحث إلى أنه توجد علاقة طردية ضعيفة بين كل مؤشر من مؤشرات جودة الإعلانات السياحية التي تستهدف

(\*) أستاذ إدارة الأعمال المشارك - جامعة تبوك.

(\*\*) أستاذ مناهج وتعليم الرياضيات المشارك - جامعة تبوك.

تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك واتجاه المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية بهذه المنطقة. وفي ضوء ما أسفر عنه البحث من نتائج، فقد تم تقديم مجموعة من التوصيات بهدف تحسين جودة الإعلانات السياحية وتنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك.

### **Abstract**

This research aims to study the relationship between tourism advertisements and trends of citizens towards internal tourism activation in Tabuk region, and to gather preliminary data needed to test the research hypotheses a sets of questionnaires were distributed to 400 citizens in Tabuk region, 258 responded (a response rate of 65%).

The results indicated that there is low using for both traditional and modern techniques in tourism advertisements targeting internal tourism activation in Tabuk region, and the tourism advertisements has medium quality, In addition to that there are positive and medium trends among the citizens towards internal tourism activation in Tabuk region. Finally, the research found that there is a direct correlation between indicators of tourism advertisements quality and trends of citizens towards internal tourism activation in Tabuk region. Based on the results, the study provides several recommendations to improve tourism advertisements quality and activate of internal tourism in Tabuk region.

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

## مقدمة

تعد السياحة من الصناعات الحديثة التي تهتم بها وأصبح قطاع السياحة في هذه الدول يشهد نشاطاً ملحوظاً لجذب المزيد من السياح ولتحقيق أعلى عائد ممكن من الإنفاق على السياحة لديها، حيث تشير توقعات منظمة السياحة العالمية أن أعداد السائحين لعام ٢٠٢٠ سيصل إلى مليار وستمئة مليون سائح على مستوى العالم (حمد، ٢٠١١). ونظراً لما يحققه قطاع السياحة من فائض يستخدم في تمويل عملية التنمية قد يفوق ما يحققه القطاع الزراعي أو الصناعي أو الخدمي، لذلك أصبحت السياحة تشغل اهتمامات كثير من دول العالم، وخاصة التي تمتلك مقومات الجذب السياحي (Wagner and Peters, 2009؛ الزهراني والحاج، ١٤٢٧هـ).

وتختلف نظرة كل من الدول المتقدمة والدول النامية إلى السياحة، فالدول المتقدمة جعلت من السياحة وخاصة السياحة الداخلية ركيزة هامة في خططها التنموية، وسخرت كافة إمكانياتها لإنجاحها (World Tourism organization, 1994؛ Laing et al., 2010). أما الدول النامية فتفاوتت في درجة اهتمامها بالسياحة الداخلية، فبعضها يولي اهتمام كبير للسياحة الخارجية ويهمل السياحة الداخلية، والبعض الآخر لا تعطي أي اهتمام يذكر بالسياحة الخارجية أو السياحة الداخلية نتيجة لتدني الموارد المادية أو وجود اضطرابات وحروب داخلية وغيرها من الأسباب (الرمضان، ٢٠١١م، إدارة البحوث والدراسات الاقتصادية، ١٤١٩هـ، هرمنز، ٢٠٠٦).

ويعتبر التسويق السياحي بصفة عامة والترويج السياحي بصفة خاصة العنصر- المؤثر والقوي والحاسم الذي تعتمد عليه الدول المتقدمة في نجاح خططها السياحية،

لقدرته على زيادة درجة الوعي والمعرفة في مجال السياحة والمجالات المتعلقة بها، وقدرته على توصيل المعلومات المتخصصة للجمهور بأساليب متنوعة ووسائل متعددة، حيث يعتمد نجاح السياسات الترويجية على توفير المعلومات اللازمة لجذب أكبر عدد من السياح (حمد، ٢٠١١؛ الرمضان، ٢٠١١؛ العكيلي، ٢٠١١؛ Weaver, 2006).

كل ذلك دفع الباحثان للقيام بهذا البحث بهدف تقييم دور الإعلان السياحي في اتجاه المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك.  
**أولاً: الإطار العام للبحث**

في هذا الجزء من البحث سيتم تناول مشكلة البحث وتساؤلاته، أهداف البحث، أهمية البحث، وأخيراً خطة البحث وذلك كما يلي:

#### ١ - مشكلة البحث وتساؤلاته

بالرغم من أهمية السياحة الداخلية في زيادة الوعي الثقافي والاجتماعي لدى المواطنين عن طبيعة الأماكن السياحية والتعرف على العادات والتقاليد السائدة في المناطق المختلفة وإسهاماتها في نشر الوعي البيئي، إلا أن عدد كبيراً من الدول النامية لم تهتم بالسياحة الداخلية (الرمضان، ٢٠١١، أبو عراد، ١٤٢٩هـ).

وتعد المملكة العربية السعودية واحدة من الدول التي بدأت تهتم بالسياحة الداخلية في السنوات الأخيرة، لما لها من أهمية في خدمة المواطن، ودورها في الحفاظ على ثروات الدولة من الهجرة إلى الخارج، وقد جسدت ذلك من خلال تأسيس هيئة عامة تعنى بالسياحة هي «الهيئة العامة للسياحة والآثار» (التقرير السنوي للهيئة العليا للسياحة، ٢٠١١).

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

وبالرغم من أن المملكة العربية السعودية تمتلك كثيراً من مقومات السياحة الداخلية، وذلك نظراً لما تتمتع به من مناخ معتدل وموقع متميز وطبيعة خلابة، فيها البحر والجبل والسهل وفيها الآثار التاريخية والدينية العظيمة التي تعد مقصداً لعدد هائل من الزوار، إلا أن حجم السياحة الداخلية لم يصل إلى طموحات الحكومة السعودية، وأن السياحة الداخلية في المملكة لا زال أمامها مشوار طويل لكي تصبح سياحة متكاملة بمفهومها الشامل، كما أن الترويج للسياحة الداخلية وخاصة الإعلان السياحي يحتاج للمزيد من الجهد والبحوث والدراسات ليساهم في تنشيط السياحة الداخلية وتحقيق الأهداف المرجوة منها في التنمية الاقتصادية داخل المملكة (الرمضان، ٢٠١١؛ أبو عرّاد، ١٤٢٩هـ).

وفي ضوء ما سبق وبعد الإطلاع على بعض الأدبيات في هذا المجال فقد تم تحديد مشكلة البحث من خلال الظواهر الآتية:

(١) ضعف الاهتمام بصناعة السياحة في كثير من دول العالم وخاصة في الدول النامية (هرمز، ٢٠٠٦).

(٢) ضعف الاهتمام بالتسويق السياحي بمعناه الحقيقي الذي يبدأ بالسائح وينتهي به، بالرغم من أهمية الدور الذي يلعبه في تنشيط صناعة السياحة (برهوم، ٢٠٠٧).

(٣) ضعف الاهتمام بالإعلان السياحي وخاصة الموجه لتنشيط السياحة الداخلية، والتي تتمثل مظاهره في سوء اختيار الوقت المناسب لبث الإعلانات السياحية، واختيار الوسائل إعلانية غير المناسبة، وعدم ملائمة الرسالة الإعلانبة وعدم

دراسة خصائص الجمهور ومعرفة اتجاهاته قبل البدء بالحملة الإعلانية السياحية (البنبي، ٢٠٠٩).

(٤) ندرة البحوث والدراسات التي تركز على تنشيط السياحة الداخلية في المملكة العربية السعودية، وأن معظم هذه الدراسات تتناول هذه القضية من الجانب النظري دون التعمق في الجانب العملي (أبو عرّاد، ١٤٢٩هـ؛ الحربي، ١٤٢٥هـ).

(٥) ندرة البحوث والدراسات التي تركز على الجانب التسويقي في تنشيط السياحة الداخلية في المملكة وخاصة الجانب الترويجي أو الإعلاني (الرمضان، ٢٠١١).

(٦) على حد علم الباحث لا توجد أي من الدراسات التي تناولت تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك وخاصة من الجانب الترويجي، مما يعطي هذه الدراسة أهمية خاصة.

مما سبق يمكن القول أن مشكلة الدراسة تتمثل في ندرة البحوث والدراسات التي تهتم بتنشيط السياحة الداخلية في المملكة العربية السعودية بصفة عامة وفي منطقة تبوك بصفة خاصة، بالإضافة إلى ضعف الإعلان السياحي داخل هذه المنطقة، مما قد يؤدي إلى عدم الإلمام الكافي من قبل المواطنين بالمعالم السياحية في المنطقة وعزوفهم عن السياحة الداخلية بها، وهذا ما دفع الباحث لدراسة العلاقة بين الإعلان السياحي وتنشيط السياحة في منطقة تبوك. وقد تم صياغة مشكلة البحث في التساؤلات الرئيسية التالية:

١- ما هي أهم الوسائل المستخدمة في الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك؟

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

٢- ما مستوى جودة الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك؟

٣- ما مدى اتجاه المواطنين في منطقة تبوك نحو تنشيط السياحة الداخلية بهذه المنطقة؟ وما علاقة ذلك بالعوامل الديموغرافية لهؤلاء المواطنين؟

٤- ماهي العلاقة بين مستوى جودة الإعلانات السياحية واتجاه المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك؟

٥- ماهي آليات الاستفادة من الإعلانات السياحية في تنشيط السياحة الداخلية في المملكة العربية السعودية بصفة عامة وفي منطقة تبوك بصفة خاصة؟

## ٢- أهداف البحث

بصفة عامة يهدف هذا البحث إلى تقييم دور الإعلان في تشجيع السياحة الداخلية بالمملكة العربية السعودية، وبصفة خاصة يهدف البحث إلى الآتي:

١- التعرف على أهم الوسائل المستخدمة في الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك.

٢- التعرف على مستوى جودة الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك.

٣- التعرف على مدى اتجاه المواطنين في منطقة تبوك نحو تنشيط السياحة الداخلية بهذه المنطقة.

٤- قياس مدى تأثير العوامل الديموغرافية لعينة البحث على اتجاههم نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك.

٥- تحديد العلاقة بين مستوى جودة الإعلانات السياحية واتجاه المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك.

٦- تقديم بعض التوصيات وآليات تنفيذها لتفعيل دور الإعلانات السياحية في تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك.

### ٣- أهمية البحث

يستمد هذا البحث أهميته من أهمية الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، بالإضافة لما له من أهمية علمية وعملية وفقاً لما يلي:

#### ١/٣- الأهمية العلمية

(١) أن هذا البحث يسهم في إثراء الرصيد المعرفي المتاح حول تقييم دور الإعلان السياحي في تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك، وذلك من خلال ما يستخدمه من منهجية تركز على الأسلوب العلمي والتحليل الإحصائي في التعامل مع هذه المشكلة.

(٢) إن هذا البحث وعلى حد علم الباحثان يعد من أوائل الدراسات التي أجريت على مشكلة السياحة الداخلية في منطقة تبوك.

(٣) إن هذا البحث سيسهم في إثراء المكتبة العربية بصفة عامة والمكتبة السعودية بصفة خاصة بدراسة تطبيقية عن مشكلة السياحة الداخلية في منطقة تبوك.

(٤) أهمية القطاع السياحي نظراً لأثاره الاقتصادية والاجتماعية والثقافية حتى أصبح يشكل أحد الظواهر الهامة لاقتصاديات أي دولة وخاصة الدول الغنية بالمعالم السياحية (القحطاني، ١٤١٩هـ).

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

(٥) أهمية مشكلة السياحة الداخلية والتي يؤدي تنشيطها إلى الحد من السياحة الخارجية، وعدم تسرب الثروات الوطنية إلى الخارج (الغنيم، ١٤١٩هـ).

(٦) أهمية الإعلان السياحي الذي يعتبر ذو أهمية خاصة في العصر الحديث باعتباره عنصراً أساسياً من العناصر التي تشكل هيكل المجتمع وثقافته السياحية، نتيجة قدرته على نشر الثقافة المتعمقة والمتخصصة في السياحة، مستغلاً تقنيات الاتصال الحديثة.

(٧) أهمية منطقة تبوك باعتبارها من أهم المناطق السياحية والأثرية في المملكة العربية السعودية، نظراً لما يتوفر فيها من مقومات الجذب السياحي وإطلالها على منافذ برية وبحرية متميزة أهمها محافظات حقل وضبا وأمّالج والوجه، التي تشهد تدفقاً كبيراً من السياح نظراً لجمال الطبيعة الذي يحف شواطئها.

٢/٣- الأهمية العملية:

(١) أن النتائج التي سيتوصل إليها هذا البحث يستفيد منها العديد من الجهات والمراكز البحثية والعلمية المعنية بتطوير السياحة الداخلية في المملكة من جهة وفي منطقة تبوك من جهة أخرى.

(٢) أن نتائج هذا البحث ستساهم في تشخيص واقع مشكلة السياحة الداخلية في منطقة تبوك ودور الإعلان السياحي في تنشيطها بهذه المنطقة.

(٣) أن نتائج هذا البحث ستساهم في توفير قاعدة علمية للتعرف على الآليات المناسبة للتعامل مع مشكلة السياحة الداخلية وخاصة من الجانب الإعلاني.

(٤) أن التوصيات التي ستقدم وآليات تنفيذها سيكون لها فائدة كبيرة في تفعيل دور الإعلان السياحي في تنشيط مشكلة السياحة الداخلية بمنطقة تبوك.

(٥) أن نتائج هذا البحث ستساهم في مواجهة مشكلة السياحة الداخلية بمنطقة تبوك وبشكل يسمح بالقيام بهذا البحث في مناطق أخرى بالمملكة.

#### ٤ - خطة البحث

في ضوء أهداف البحث يمكن وضع خطة العمل لتحقيق هذه الأهداف من خلال الخطوات أو المراحل التالية:

١/٤ - المرحلة الأولى: إعداد الإطار النظري لمشكلة السياحة الداخلية وذلك من حيث المفاهيم والمصطلحات الأساسية المرتبطة بها، والجوانب المتعلقة بتشخيصها وتحديد ملامحها الأساسية.

٢/٤ - المرحلة الثانية: مراجعة الدراسات السابقة والأدبيات المتاحة في مجال السياحة الداخلية، وذلك للإلمام بالمنهجيات الأساسية المتبعة في هذه الدراسات وجوانب القوة والضعف فيها، وكذلك أهم النتائج المستخلصة منها، ومن ثم تحديد فرص الاستفادة منها وبالتالي البدء من حيث انتهى الآخرون.

٣/٤ - المرحلة الثالثة: بناء فرضيات البحث اللازمة لتحقيق أهدافه، وذلك بالاستناد إلى الإطار النظري المتاح حول مشكلة السياحة الداخلية بالمملكة، بالإضافة إلى النتائج المستخلصة من الدراسات والأدبيات السابقة المتاحة في هذا المجال.

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

٤/٤- المرحلة الرابعة: تصمم أداة جمع البيانات في ضوء مراجعة الدراسات السابقة والادبيات المتاحة في مجال السياحة الداخلية، والتأكد من صدقها وذلك بمشاركة المتخصصين والأطراف ذات العلاقة بهذا المجال.

٥/٤- المرحلة الخامسة: القيام بالدراسة الميدانية من خلال جمع البيانات اللازمة بواسطة الاستبيانات الموجهة إلى عينة البحث بمنطقة تبوك، وذلك لاختبار فرضيات البحث احصائياً.

٦/٤- المرحلة السادسة: مراجعة جمع البيانات الأولية ومراجعتها وتصنيفها وجدولتها وإدخالها على البرنامج الاحصائي SPSS، من أجل التحليل الإحصائي للبيانات واستخراج النتائج.

٧/٤- المرحلة السابعة: مناقشة النتائج واختبار فرضيات البحث بهدف التعرف على أهم الوسائل المستخدمة في الإعلان عن السياحة الداخلية في منطقة تبوك، وتحديد العلاقة بين مستوى جودة الإعلانات السياحية واتجاه المواطنين نحو تنشيط السياحة بهذه المنطقة.

٨/٤- المرحلة الثامنة: تقديم التوصيات وآليات التنفيذ المناسبة في ضوء ما تم التوصل إليه البحث من نتائج عن واقع مشكلة السياحة الداخلية بمنطقة تبوك.

٩/٤- المرحلة التاسعة: مراجعة البحث والقيام بالتنقيح اللغوي له من قبل المتخصصين في اللغة العربية ووضعه في صورته النهائية.

## ثانياً: الإطار النظري للبحث

في هذا الجزء سيتم تناول بعض المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في مجال السياحة عامة والسياحة الداخلية خاصة والتي تتعلق بمجالات البحث، ومن هذه المفاهيم والمصطلحات ما يلي:

### ١/١- مفهوم السياحة

تعددت تعريفات السياحة التي بدأ الاهتمام بها كظاهرة مستقلة لها مقوماتها الخاصة في الثمانينات من القرن الماضي كمحاولة لإعطاء تعريف موحد وشامل لها. فقد عرفها القحطاني (١٤١٩هـ) بأنها «عبارة عن عمليات الانتقال الوقتية التي يقوم بها الأفراد بعيداً عن أماكن الإقامة والعمل إلى أماكن أخرى بهدف ممارسة أنشطة عديدة تعود بالبهجة والمتعة طوال مدة إقامتهم».

أما القريني (٢٠٠٠) فعرف السياحة على أنها مجموع العلاقات والخدمات الناتجة عن السفر والإقامة إلى ذلك الحد الذي لا يحتاج السائح فيه إلى إقامة دائمة ولا يترتب على سياحته أي نشاط بأجر مدفوع.

في حين عرفت الحناوي (٢٠٠٠) السياحة على أنها عبارة عن نشاط إنساني يعبر عن حركة انتقال الأفراد والأموال من مكان إلى آخر لأغراض متعددة غير أغراض العمل وبصورة مؤقتة لا تقل عن ٢٤ ساعة.

ولقد عرف أبو عراد (١٤٢٩هـ) السياحة بأنها ظاهرة اجتماعية يُقصد بها انتقال الأفراد لفترة مؤقتة، من مكان إقامتهم إلى أماكن أخرى، ليوم واحدٍ على الأقل، وليس بهدف العمل ولكن بغرض إشباع رغباتهم المختلفة أو تحقيق بعض الأهداف الدينية أو الثقافية أو الترفيهية أو العلاجية وغيرها.

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

كما ذكر الرفاعي (٢٠٠٥) أن السياحة «تمثل أنشطة الأشخاص الذين يسافرون إلى أماكن خارج أماكن إقامتهم المعتادة، ويقومون فيها لمدة لا تتجاوز السنة، بهدف الاستجمام أو الزيارة للمعالم السياحية».

ولقد عرف برهوم (٢٠٠٧) السياحة بشكل عام على أنها طريقة من طرق قضاء وقت الفراغ بعيداً عن مكان الإقامة والعمل لفترة زمنية لا تقل عن ٢٤ ساعة أو ليلة واحدة ولا تتجاوز سنة كاملة في المكان المقصود .

كما عرف (2008) Saayman السياحة على أنها مجموعة الأنشطة التي تنشأ من التفاعل بين السياح والمستثمرين، ونظم الحكومة والمجتمعات المحلية من أجل توفير أماكن الجذب السياحي، والترفيه، والنقل والإقامة للسياح سواء داخل البلد أو خارجها.

في حين عرف (2010) Shaw السياحة بأنها الغياب المؤقت، داخل البلاد أو خارجها، بعيداً عن المنزل لأسباب أخرى غير كسب الدخل في مكان الزيارة.

في نفس الوقت عرف رمضان (٢٠١١) السياحة بأنها تغيير مؤقت ومقصود للمكان الذي يعيش فيه الفرد أو مجموعة أفراد والانتقال إلى مكان آخر مختلف من حيث السكن والجو والناس من أجل إعادة التوازن النفسي وإعادة بعث الإحساس بالسعادة والثقة بالنفس شريطة أن لا يكون هذا المكان للعيش الدائم.

وأخيراً عرف حمد (٢٠١١) السياحة بأنها حركة انتقال الأفراد من مكان إلى آخر داخل بلده (سياحة داخلية) أو انتقاله من بلد إلى آخر (سياحة خارجية) لأىّ عرض ما عدا العمل الذي يدر عليه ربحاً لمدة لا تقل عن ٢٤ ساعة ولا تزيد عن سنة.

وهذا التعريف هو الذي سيتبناه البحث الحالي لمفهوم السياحة، نظراً لشموليته وتوضيحه الجيد لمفهوم السياحة.

## ٢/١- مفهوم السياحة الداخلية

إن مفهوم السياحة الداخلية يختلف من دولة لأخرى، فنجد في أمريكا وكندا تعرف السياحة الداخلية حسب مسافة الرحلة التي يقطعها المواطن داخل موطنه الأصلي فإذا كانت المسافة ١٠٠ كم أو أكثر بعيداً عن مقر إقامته تعتبر سياحة داخلية، أما في بلغاريا وألمانيا فيعرفون السياحة الداخلية على أنها قضاء المواطن خمسة أيام بعيداً عن محل إقامته داخل بلدة، كما نجد أن كل من بلجيكا وبريطانيا تعرف السياحة الداخلية على أنها قيام الشخص بقضاء أربع ليالٍ أو أكثر بعيداً عن سكنه داخل موطنه الأصلي ولغير أغراض العمل أو الريح (Laing et al., 2010).

كما عرف أبو عراد (١٤٢٩هـ) السياحة الداخلية بأنها الانتقال المؤقت للأفراد داخل حدود البلاد من مكانٍ إلى آخر لغرض المتعة وطلب الراحة والاستجمام ونحو ذلك من الأغراض والمنافع المباحة.

في حين عرف الرفاعي (٢٠٠٥) السياحة الداخلية على أنها قيام الأشخاص المقيمين في بلد ما بالسفر داخل هذا البلد فقط بغرض السياحة وليس بغرض العمل أو الحصول على الريح.

وبصفة عامة وباستقراء التعريفات السابقة يمكن للدراسة الحالية تبني تعريف السياحة الداخلية على أنها النشاط السياحي الذي يقوم به المواطنين داخل حدود الدولة لمناطقها ومدنها المختلفة لغرض المتعة وطلب الراحة وليس بغرض العمل أو الحصول على ربح.

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

### ٣/١- مفهوم السائح

السائح هو الشخص الذي يسافر إلى مكان خارج مكان إقامته المعتاد لمدة لا تزيد عن اثني عشر شهراً ولا تقل عن ٢٤ ساعة في بلد ما بغرض السياحة ولا يكون غرضه الحصول على المال (الرفاعي، ٢٠٠٥).

ولقد عرف برهوم (٢٠٠٧) السائح على أنه أي شخص يزور دولة أخرى غير الدولة التي يقيم فيها، دون أن يكون الهدف من الزيارة القيام بعمل داخل هذه الدولة من أجل الحصول على أجر.

ولقد عرفت البرزنجي (٢٠٠٩) السائح على أنه ذلك الشخص الذي يسافر لمدة تزيد عن اربعة وعشرون ساعة ولا تزيد عن اثنتي عشر شهراً بغير قصد العمل، لبلد غير بلده لقضاء وقت الفراغ أو التجارة أو الشؤون العائلية أو زيارة الأصدقاء أو القيام بمهام رسمية.

كما عرف حمد (٢٠١١) السائح بأنه أي فرد يزور مكاناً أو دولة لمدة ٢٤ ساعة على الأقل لأي سبب (تعليم، ترفيه، استجمام، علاج، رياضة . الخ) ليتنفع بوقت فراغه ولإشباع رغباته طالما لم تأخذ زيارته طابع الإقامة الدائمة في هذا المكان، أو ممارسة حرفة معينة تدر عليه عائد مالي.

ويرى الباحثان أن السائح هو أي شخص يزور دولة أخرى غير الدولة التي يقيم فيها، دون أن يكون الهدف من الزيارة القيام بعمل يحصل منه على أجر، بالإضافة إلى المواطنين الذين يقوموا بزيارات داخل مناطق الدولة التي يسكنوا فيها من أجل السياحة الداخلية وليس بهدف العمل أو تحقيق الربح.

## ٤/١ - مفهوم الإعلان السياحي

الإعلان السياحي هو أحد أشكال الإعلان الذي يعتبر أحد العناصر الهامة من عناصر المزيج الترويجي، حيث توجد تعريفات متعددة للإعلان بصفة عامة والإعلان السياحي بصفة خاصة.

فقد عرفت البرزنجي (٢٠٠٩) الإعلان السياحي على أنه أحد أهم وسائل الاتصال بالسائح لتعريفه بالبرامج السياحية التي تقدمها المنظمة سواء بشكل عام يشمل الإطار العام للمنظمة وجميع البرامج أو بشكل خاص يتسع لكافة البيانات والمعلومات التفصيلية والدقيقة عن برنامج محدد بذاته.

في نفس الوقت عرف البني (٢٠٠٩) الإعلان السياحي على أنه عملية التعريف بما يحتويه البلد من معالم سياحية سواء أكانت طبيعية أم غير طبيعية أو التعريف بأي مجال من مجالات الجذب السياحي وذلك باستخدام كافة الوسائل الإعلانية التقليدية أو الحديثة والقادرة على جذب السياح الأجانب ومواطني البلد الأصليين.

كما عرف العكيلي (٢٠١١) الإعلان السياحي على أنه وسيلة اتصال تهدف إلى إقناع السائح بالاشتراك بالفعاليات السياحية وكذلك شراء كافة الخدمات السياحية وتكرار الزيارة وإيصال هذه الأفكار والمنتجات إلى مستفيدين جدد.

في حين عرف الرمضان (٢٠١١) الإعلان السياحي بأنه أحد أشكال الإعلان الحديث والموجه لقطاع السياحة باستخدام وسائل إعلام ووسائل اتصال عصرية حديثة ويوفر المعلومات والبيانات عن كافة الأنشطة السياحية بقصد جذب السائحين وجرهم لتجربة السياحة وتكرار تجربتها.

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

وأخيراً عرف كل من مناصرية وحاييف (٢٠١٢) الإعلان السياحي على أنه وسيلة من وسائل تنشيط الحركة السياحية وجذب السياح يتضمن معلومات سياحية يتم عرضها من خلال مجموعة من الوسائل الإعلانية.

وسوف يتبنى البحث الحالي تعريف الإعلان السياحي على أنه عنصر من عناصر المزيج الترويجي والذي يمثل عملية اتصال تهدف إلى التعريف بما تحتويه البلد أو المنطقة من معالم سياحية سواء أكانت طبيعية أم غير طبيعية باستخدام كافة الوسائل الإعلانية التقليدية أو الحديثة والقادرة على جذب السياح الأجانب أو المواطنين.

### ثالثاً: الدراسات السابقة

في هذا الجزء سيتم عرض بعض الدراسات السابقة التي تناولت السياحة بصفة عامة والسياحة الداخلية بصفة خاصة والتي استطاع الباحثان جمعها خلال فترة إعداد البحث، حيث يمكن تقسيم هذه الدراسات إلى ثلاثة أنواع من الدراسات هي دراسات تناولت السياحة، ودراسات تناولت الترويج السياحي، ودراسات تناولت الإعلان السياحي وعلاقته بالسياحة الداخلية وذلك كما يلي:

#### ١- دراسات تناولت السياحة

في هذا الجزء من البحث سيتم تناول الدراسات السابقة التي تناولت كل من السياحة الخارجية والسياحة الداخلية كما يلي:

ففي دراسة قام بها النبوي (١٣٤١ هـ) بهدف تحليل دالة الطلب على السياحة الداخلية في مدينة جدة وتحديد أهم المتغيرات التي يمكن أن تؤثر في تلك الدالة وبيان أكثرها أهمية، وقد اعتمدت الدراسة على عينة عشوائية من معظم أحياء مدينة جدة في ربيع عام ١٤١١ هـ خلال شهري رجب وشعبان، وقد تضمنت الدالة عدد الليالي

السياحية كمتغير تابع، وكلا من الدخل الشهري والتكاليف الكلية وتكاليف النقل وأداء العمرة والمستوى التعليمي وعدد أفراد الأسرة كمتغيرات مستقلة. وقد توصلت الدراسة إلى أن أهم وسائل النهوض بالسياحة هي نشر الوعي السياحي بين السائحين والقائمين على السياحة والمواطنين من خلال الاهتمام بوسائل الدعاية والإعلام وإصدار النشرات، وأكدت الدراسة على أن الدعاية السياحية لها دوراً أساسياً في تنشيط السياحة الداخلية في المملكة بصفة عامة ومنطقة جدة خاصة.

أما دراسة الصالح (١٤١٤هـ) فقد استهدفت التعرف على مقومات الجذب السياحي الموجودة في مدينة جدة ومدى الاستفادة منها في تنشيط السياحة الداخلية، بالإضافة إلى الكشف عن مصادر جديدة للجذب السياحي في مدينة جدة أو تلك المصادر التي لا يتم استخدامها وإبراز أهميتها واستغلالها الاستغلال الأمثل في هذا المجال. وقد أجريت هذه الدراسة على السياح القادمين إلى مدينة جدة السعوديين منهم وغير السعوديين خلال شهر شعبان عام ١٤١٢هـ، لتجميع البيانات عن طريق الاستبيان. ولقد اوضحت نتائج الدراسة أن عوامل الجذب السياحي في مدينة جدة تتفاوت في أهميتها، وأن أهم هذه العوامل البحر الأحمر. كما أظهرت الدراسة أهمية الخدمات والأنشطة وأماكن الترفيه كعامل جذب سياحي في هذه المدينة، كما أكدت هذه الدراسة على أهمية الدور الذي تمارسه وسائل الإعلام في تنشيط السياحة الداخلية بهذه المدينة. وفي النهاية أوصت الدراسة بضرورة زيادة التوعية الإعلامية عن المناطق السياحية بالمملكة بشكل عام ومدينة جدة بشكل خاص.

كما ركزت دراسة الحربي (١٤٢٥هـ) على تحديد الملامح والسمات العامة للنشاط السياحي في المدينة المنورة، من خلال جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بموضوع

## الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

الدراسة من عدة مصادر أهمها بيانات رسمية غير منشورة من بعض الأجهزة الحكومية، والزيارات الميدانية لبعض المواقع الدينية والتاريخية، كما تم الاعتماد على أداة الاستبيان لدراسة خصائص زوار المدينة المنورة، ولتحديد تلك الخصائص تم توزيع الاستبيان على عينة عشوائية بلغ عدد أفرادها (٥٤٩) زائراً. وقد أظهرت الدراسة أن الوظيفة الدينية للمدينة المنورة ساهمت وبشكل كبير في تحديد نمط النشاط السياحي فيها وفي نوعية ومجال الخدمات السياحية الموجودة، كما اتضح من خلال الدراسة أن الحركة السياحية الوافدة إلى المدينة المنورة من داخل المملكة العربية السعودية خلال العقدين الماضيين سجلت تطوراً بسيطاً في حجمها، في حين أن الحركة السياحية الوافدة إلى المدينة المنورة من خارج المملكة العربية السعودية خلال الفترة نفسها سجلت تطوراً كبيراً.

وقد اهتمت دراسة قام بها **Moseley et al. (2007)** بكيفية تطوير السياحة الداخلية في ناميبيا وذلك من خلال تحليل البيانات التي تم جمعها من الاستبيانات والمقابلات حول سوق السياحة المحلية الحالية والتوقعات المستقبلية من وجهة نظر ٢٠٠ من السياح ومقدمي الخدمات السياحية في ناميبيا. حيث أوضحت الدراسة أن نسبة قليلة من السياح المواطنين يفضلوا السياحة الداخلية، وأن الغالبية العظمى منهم يفضلون السياحة الخارجية، ولذلك قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات لتطوير السياحة الداخلية لتجذب أكبر عدد من السياح سواء من خارج ناميبيا أو خارجها.

في حين تناولت دراسة الزهراني والحاج (١٤٢٧هـ) التلوث البيئي وأثره على التنمية السياحية والغطاء النباتي بمنطقة الباحة من وجهة نظر ٣٠٠ زائر من زوار المواقع السياحية بالمنطقة للتعرف على درجة التلوث البيئي في المواقع السياحية،

وتحديد عوامل الجذب السياحي، وإيجابيات السياحة، بالإضافة إلى استكشاف أهم معوقات التنمية المستدامة للسياحة وأهم وسائل الحد من التلوث البيئي في المنطقة. وتتلخص أهم نتائج الدراسة في وجود مستويات عالية نسبياً من المعلومات بين المستقضي منهم عن أهم الجوانب المتعلقة بالتلوث البيئي في منطقة الباحة، كما اتضح أن وسائل الإعلام الجماهيرية تلعب دوراً مهماً في توفير هذه المعلومات، وتبين أيضاً أن منطقة الباحة تتمتع بالعديد من عوامل الجذب السياحي مثل توفر أنماط سياحية متعددة من مناظر خلابة وغابات ومناطق محمية وجبال وسهول، وتوفر الأمن والحماية للسائحين والزوار، بالإضافة إلى التراث التاريخي والثقافي للمنطقة. ورغم ذلك فقد تبين أيضاً وجود بعض السلبيات التي تعاني منها السياحة في هذه المنطقة، ومن أهمها ارتفاع نسبة التلوث. وقد تركزت توصيات الدراسة في أهمية التربية والتوعية البيئية، وضرورة التركيز على وسائل الإعلام الجماهيرية كقنوات اتصال فعالة في توصيل المعلومات البيئية لأفراد المجتمع، بالإضافة إلى إدخال التوعية البيئية كأحد المقررات الدراسية لطلاب المدارس بمراحلها المختلفة.

وفي دراسة قام بها (Gitera 2008) حول تطوير وتنشيط السياحة التراثية في رواندا، حيث أوضحت الدراسة أنه بالرغم من أن السياحة تعد واحدة من القطاعات التي تساعد البلاد على تحقيق الأهداف الاقتصادية من خلال الإيرادات والأرباح وخلق فرص العمل، وجذب العملة الأجنبية التي تشتد الحاجة إليها في البلاد، إلا أن الاهتمام بتنشيط السياحة التراثية في رواندا وخاصة السياحة الداخلية كان ضعيف في الماضي، ولكن هذه الدراسة بينت أن الاهتمام بالسياحة التراثية الداخلية بدأ ينمو من قبل إدارة التراث الرواندية، وذلك من خلال الاهتمام بتسويق

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

التراث، والقيام بالبحوث والدراسات لتنشيط سياحة هذا النوع من السياحة، ووضع  
الاستراتيجيات لاستغلال المواقع التراثية.

## ٢- دراسات تناولت الترويج السياحي

في هذا الجزء سيتم عرض الدراسات التي ركزت على أي عنصر- من عناصر  
المزيج الترويجي السياحي وذلك كما يلي:

ففي دراسة زيدان (١٩٨٨) التي استهدفت التعرف على دور الدعاية السياحية  
في تنشيط السياحة في جمهورية مصر العربية، وقد توصلت هذه الدراسة إلى أهمية  
الدعاية السياحية في جذب أكبر عدد ممكن من السائحين إلى البلاد والعمل على إطالة  
فترة إقامتهم ورفع معدلات إنفاقهم داخلها حتى تلقي بعوائد إضافية على الدخل  
القومي، كما توصلت الدراسة إلى أن الجمهور أهم متغير في عملية الاتصال لكونه  
الهدف الأساسي الذي يسعى القائم بالإعلان السياحي إلى الوصول إليه والتأثير عليه  
بغرض إقناعه وحثه على الزيارة. كما أوضحت الدراسة أن الدعوة المباشرة للسائحين  
لزيارة مصر لم تحتل سوى ٢٠٪ من الدوافع التي تقف وراء زيارة أفراد عينة الدراسة  
لمصر.. كما بينت الدراسة أن العديد من العقبات يمكن أن تعترض تحقيق الدعاية  
السياحية لأهدافها ومنها العوائق المالية ثم الفنية ثم الإدارية. وأخيراً توصلت  
الدراسة إلى تحديد العناصر الرئيسية المطلوب توافرها في القائمين على الدعاية  
السياحية وهي الشخصية والقدرة على الاتصال والمستوى العلمي والثقافي، بالإضافة  
إلى ضرورة فهم القائمون على إنتاج المطبوعات السياحية الهدف الرئيسي لهذه  
المطبوعات حتى لا يؤدي ذلك إلى نتائج عكسية على السياحة في مصر.

كما تناولت دراسة (Merwe (2003) تحديد وسائل الاتصال التسويقي التي تستخدمها الشركات العاملة في مجال الرحلات السياحية في الأجل الطويل لجذب والحفاظ على العملاء، وذلك من خلال استبيان تم توزيعه عبر شبكة الإنترنت. حيث توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن الشركات محل الدراسة تستخدم وسائل الإعلام التفاعلية، والتسويق المباشر والإعلان والدعاية في الترويج عن رحلاتها السياحية، وأن الشركات الكبيرة تستخدم الدعاية بشكل أكبر، في حين أن وسائل الإعلام التفاعلية يمكن استخدامها من قبل الشركات الصغيرة والكبيرة على حد سواء.

وفي دراسة قام بها (Dorsey et al. (2004 حول الإعلان عن السياحة البيئية عبر الانترنت وتكيفه مع الثقافة والبيئة، حيث أوضحت الدراسة أن زيادة الانتباه إلى حماية البيئة أدى إلى ارتفاع في السياحة البيئية، وكذلك السياحة الثقافية، وأن الإنترنت كأداة لتنشيط السياحة ساعدت شركات السياحة البيئية في هذا المجال من خلال تقديم معلومات عن الأماكن السياحية وتسهيل السفر والترتيبات الخاصة به، بالإضافة إلى تقديم الإعلانات السياحية على شبكة الإنترنت أيضا والتي من الضروري توافرها مع الثقافة والظروف البيئية المحيطة.

كما ركزت دراسة برهوم (٢٠٠٧) على كيفية تقويم كفاءة التسويق السياحي في سورية من خلال تحليل العرض السياحي والمشاكل التي يعاني منها نتيجة غياب التسويق السياحي، وتحليل الطلب السياحي والخلل الذي يعانيه، والتعرف على أهمية التسويق السياحي في زيادة الطلب كما وكيفا على السياحة في سورية، وذلك بالاعتماد على المنهج التاريخي مع استخدام المنهج الوصفي التحليلي. حيث توصلت الدراسة

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

إلى أنه لا يوجد استراتيجية واضحة في مجال صناعة السياحة في سورية، وأن هناك قصور كبير في العرض السياحي وانخفاض كبير في الطلب السياحي، وأخيراً أوضحت الدراسة أنه لا يوجد اهتمام بالتسويق السياحي عامة وبالترويج السياحي خاصة.

ولقد قام **Chabot (2007)** بدراسة حول تقييم تأثير الويب ٢,٠ (web 2.0) على صناعة السفر والسياحة من وجهة نظر منظمي الرحلات السياحية في المنظمات السياحية الكبيرة. حيث أوضحت الدراسة أن الويب ٢,٠، تعد أداة هامة لقطاع السفر والسياحة، وذلك لأنها تعتبر أداة هامة في الحصول على المعلومات من قبل العملاء عن طريق الإنترنت، بالإضافة إلى استخدامها في الترويج والإعلان، كما أنها تعد حلقة الوصل بين السياح والقائمين على الخدمات السياحية وذلك لمساهمتها في تلبية احتياجات وتطلعات هؤلاء السياح وتوفير المعلومات التي يحتاجها السائح عن الأماكن السياحية والمعالم السياحية في كل مكان سياحي من أجل التخطيط لرحلاتهم السياحية في أيام العطلات والاجازات الرسمية.

في نفس الوقت قام قائدي (٢٠٠٨) بدراسة حول دور الإعلان في تكوين الوعي السياحي، من خلال اتباع المنهج المكتبي والاعتماد على الكتب والمجلات والمصادر الأخرى ذات العلاقة بموضوع البحث، بالإضافة إلى المنهج الميداني من خلال توزيع قوائم استقصاء على عينة من السياح في قضاء دوكان. حيث توصلت الدراسة إلى أن وسائل الإعلان المختلفة تساهم في تكوين وتنمية التوعية السياحية، ويعتبر التلفزيون من أكثر الوسائل السياحية التي تجذب السياح، وأخيراً توصلت الدراسة

إلى أن السياحة تؤثر على السكان المحليين بشكل إيجابي من خلال توفير فرص عمل لأهل المنطقة وتنشيط حركة السوق، جلب العملات وتقضي على البطالة.

أما دراسة صارم (٢٠٠٨) فقد استهدفت التعرف على دور الإعلان السياحي في رفع كفاءة التسويق السياحي وأهمية تفعيل دوره في الساحل السوري من خلال دراسة الأسس التي يجب أن يبنى عليها الإعلان، وبيان علاقة بحوث التسويق السياحي في صناعة الإعلان المناسب الذي يساهم بدوره في رفع كفاءة التسويق السياحي. ولقد اعتمد الباحث في إعداد دراسته على نوعين من الدراسات، الأولى الدراسة النظرية والمكتبية (المنهج الوصفي التحليلي)، والثانية: الدراسة الميدانية واعتمدت على المنهج الاستنباطي الاستقرائي. وكان من أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة وجود تأثير ذو دلالة للإعلان على صناعة السياحة، إذ يعتمد السياح بنسبة كبيرة على الإعلان السياحي في اتخاذ قراراتهم السياحة، وأن ضعف الإعلام السياحي يؤثر سلباً على كفاءة التسويق السياحي.

وتناولت دراسة البنزجي (٢٠٠٩) الإعلان السياحي وأثره في نجاح النشاط السياحي والفندقي في المؤسسات السياحية، وقد استخدمت الدراسة عينة عشوائية من عملاء المؤسسات السياحية والفندقية حجمها (٥٠) وقد تم جمع البيانات عن طريق توزيع قائمة استقصاء على مفردات العينة. حيث توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن الإعلان التلفزيوني يعتبر أحد أهم وسائل الإعلان المؤثرة على السائح، وافتقار الإعلانات للوسائل الإيضاحية، وأن بعض الإعلانات لا تخاطب بعض الفئات العمرية التي لها دور في القرارات السياحية، وعدم وجود خطط

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

للإعلانات السياحية، وأخيراً اتباع بعض شركات الإعلان الغش الإعلان للسياح مما يؤدي لعدم مصداقيتها وإلى ردود أفعال سلبية على السياحة.

واستهدفت دراسة قام بها عبدالمحسن (٢٠١٠) التعرف على مدى استخدام وسائل الاتصال الحديثة في تسويق الخدمة السياحية وجودتها، وقد شملت الدراسة ١٤ شركة ومكتباً سياحياً في عمان وتم تصميم استبانة تكونت من ١٩ سؤالاً، وبلغ حجم العينة ٢٠ من العاملين في هذه الشركات السياحية، وقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة بين التوسع في استخدام وسائل الاتصال الحديثة في تسويق الخدمة السياحية وجودة هذه الخدمة في الشركات السياحية.

وفي دراسة قام بها Treer (2010) والتي استهدفت دراسة وسائل التواصل الاجتماعي كاختيار متميز لتنشيط السياحة، من أجل تقديم مقترحات لجهات التسويق السياحي في الدنمارك لاستغلال المزايا التي تحققها هذه الوسائل في أنشطتها الترويجية، وذلك من خلال أخذ عينة حجمها ٨٤ مفردة وإجراء ٥ مقابلات شخصية من أجل الحصول على صورة شاملة لمدى استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي في البحث عن المعلومات السياحية. حيث أوضحت الدراسة أن الشباب هم أكثر استخداماً لهذه الوسائل في البحث عن المعلومات الخاصة بالسياحة، وأن هذه الوسائل الحديثة تعتبر مصدر جيد لتنشيط السياحة مقارنة بالوسائل التقليدية نظراً لما تتمتع به من مصداقية وشمولية، مما يتطلب الاهتمام بها من قبل الشركات السياحية في الدنمارك.

كما ركزت دراسة حمد (٢٠١١) على واقع العرض والطلب السياحي في العراق، والتي استهدفت تحليل العرض السياحي والمشاكل التي يعاني منها نتيجة غياب

التسويق السياحي، وتحليل الطلب السياحي ودور التسويق السياحي في زيادة الطلب من خلال سياسة تسويقية متكاملة، وذلك من خلال استخدام المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي. حيث توصلت الدراسة إلى أن العرض السياحي لم يواكب الطلب السياحي حيث أن هناك انخفاضاً واضحاً في توزيع العرض نتيجة لانخفاض كفاءة السياسات التسويقية فضلاً عن الخلل في توزيع هذا الطلب على المحافظات. كما توصلت إلى أن عدد السياح لا يزال أقل بكثير من الإمكانيات السياحية وخاصة السياحة الدينية والأثرية والعلاجية، فضلاً عن السياحة الداخلية، وأخيراً توصلت الدراسة إلى أنه لا توجد عناية بالترويج السياحي.

كما اهتمت دراسة العكيلى (٢٠١١) بالكشف عن مدى استخدام عناصر المزيج الترويجي السياحي عبر شبكة الإنترنت في عينة حجمها ١٨ فندق من الفنادق العراقية، حيث توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها عدم اعتماد الفنادق العراقية في على شبكة الانترنت في الاتصال بالعملاء لعدم امتلاك نسبة كبيرة منهم على مواقع إلكترونية خاصة بهم، وعدم اعتمادهم على عناصر المزيج الترويجي السياحي (الإعلان السياحي، البيع الشخصي، تشييط المبيعات السياحية، العلاقات العامة السياحية، الدعاية السياحية) عبر شبكة الانترنت، ولا يزال استخدام المواقع الإلكترونية محدوداً خاصة في الحجوزات، ولم تعتمد الفنادق أي أنظمة محددة للحجز عبر الانترنت. وأخيراً لم تسعى الفنادق لاستخدام الانترنت في حملاتها الترويجية، واعتمدت على الطرق التقليدية.

وأخيراً دراسة نظرية قام بها (Huotari & Nyberg (2012) حول فوائد مواقع التواصل الاجتماعي للشركات السياحية الفنلندية، ومدى استخدام هذه الشركات في

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

تنشيط السياحة. حيث أوضحت نتائج هذه الدراسة أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من قبل الشركات السياحية الفنلندية مازال ضعيفاً، وأن هذه الوسائل تفيد هذه الشركات في القيام بالحملات الترويجية للسياحة وتشرك الجمهور في تنفيذ الخطط التسويقية التي تتعلق بالسياحة. لذلك أوصت الدراسة بضرورة قيام الشركات السياحية في فنلندا بتحقيق الاستفادة القصوى من مزايا هذه الوسائل في تنشيط السياحة الفنلندية.

### ٣- دراسات تناولت الإعلان السياحي وعلاقته بالسياحة الداخلية

في هذا الجزء سيتم تقديم الدراسات التي ركزت على الترويج السياحي بصفة عامة والإعلان السياحي بصفة خاصة وعلاقته بالسياحة الداخلية كما يلي:  
ففي دراسة الشهري (١٤٢٠هـ) التي تناولت دور الإعلام السياحي المطبوع في المملكة العربية السعودية في تنشيط السياحة الداخلية في المملكة العربية السعودية، وقد ركز الباحث خلال دراسة على المطبوعات المنشورة في الصحف السعودية اليومية (الرياض، عكاظ، اليوم) وكذلك الإنتاج الإعلامي المطبوع للجان التنشيط السياحي من حيث المادة المقدمة ومدى استخدام الجمهور لها، وقد قام برصد وتقويم مدى عناية الصحف السعودية بالسياحة الداخلية من خلال كمية وطبيعة ما ينشر فيها من موضوعات عن السياحة الداخلية إضافة إلى ما تحمله هذه الموضوعات من مضامين على أن يشمل ذلك المناطق الجغرافية والشعارات والأفكار والقوالب التحريرية والأشكال التي تقدمها هذه الصحف، وقد قام الباحث أيضاً برصد وتقويم الإنتاج الإعلامي المطبوع للجان التنشيط السياحي من حيث أنواع الإصدارات المقدمة، وما تحمله هذه الإصدارات من مضامين على أن يشمل ذلك

الشعارات والأفكار والقوالب التحريرية والأشكال الإخراجية التي تقدمها بها هذه المطبوعات، وقد قام أيضاً بدراسة مدى استخدام الجمهور المستهدف للمواد الصحفية المتعلقة بالسياحة الداخلية المنشورة في الصحف السعودية اليومية إضافة إلى مدى استخدامهم للإنتاج الإعلامي المطبوع للجان التنشيط السياحي. وقد توصلت الدراسة إلى أن نسبة كبيرة من مستخدمي الاعلام السياحي الداخلي يعتمدون على الموضوعات التي تتعلق بالساحة الداخلية وخاصة المنشورة في الصحف اليومية مقارنة بالإنتاج الإعلامي المطبوع للجان التنشيط السياحي. كما أوضحت الدراسة أن الصحف اليومية ولجان التنشيط السياحي في المملكة تقع عليهم مسؤولية كبيرة لتنشيط السياحة الداخلية وتوفير المعلومات اللازمة للجمهور في كافة أرجاء المملكة.

كما تناولت دراسة رمضان (٢٠١١) الإعلام السياحي والسياحة الداخلية في المملكة العربية السعودية، من خلال توضيح أهمية الإعلام السياحي ودوره المؤثر في صناعة السياحة الداخلية، والكشف عن مواطن الضعف في الإعلام السياحي وسبل رفع كفاءته، ووضع مقترحات عن برامج حديثة للإعلام السياحي في السعودية وكيفية تطبيقها. وقد توصلت الدراسة بعد تحليل النتائج إلى أن الإعلام السياحي في المملكة العربية السعودية قدم أدواراً جيدة خلال السنوات القليلة الماضية. ولكن الإعلام السياحي الذي تقدمه وسائل الإعلام التقليدية يحتاج إلى تطوير في كثير من أوجهه حيث أوضح الدراسة أن غالبية الجمهور يرى أن الإعلام السياحي في السعودية يخالف واقع السياحة، كما أن الإعلام الجديد يعتبر في الوقت الراهن أحد أهم الأساليب للتواصل مع الجمهور وإقناعهم وترسيخ أهداف السياحة لديهم. كما

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

ان جميع الوسائل الإعلامية المستخدمة في الإعلام السياحي في السعودية تحتاج إلى تطوير في المحتوى وليس في التصميم.

واهتمت دراسة (Kahkonen 2011) بالأدوار التي تقوم بها مواقع التواصل الاجتماعي في البحث عن معلومات تتعلق بالسياحة الداخلية الروسية من وجهة نظر عينة حجمها ٩٦ من السياح الروسيين داخل السوبرماركت، وذلك للتعرف على كيفية حصول هؤلاء السياح على المعلومات التي تتعلق بالمعالم السياحية، وبشكل أكثر تحديدا كيف يستخدم هؤلاء السياح وسائل التواصل الاجتماعي كمصدر للحصول على هذه المعلومات، بالإضافة إلى التعرف على أثر وسائل التواصل الاجتماعي على قرارات السياح في تحديد المناطق التي يرغبوا في زيارتها. وكان من نتائج الدراسة أن كثيرا من السياح الروسيين يبحثوا عن المعلومات السياحية وخاصة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي بالإضافة إلى الأصدقاء والأقارب، كما أثبتت الدراسة أن وسائل التواصل الاجتماعي لها تأثير كبير على عملية اتخاذ القرارات التي يقوم بها السياح الروسيين.

وأخيراً في دراسة قام بها (Yapparova 2013) حول أفضل الوسائل المستخدمة في الإعلان عن السياحة الداخلية في القنوات الاعلامية من وجهة نظر السياح في منطقة شمال غرب روسيا، بهدف تنشيط السياحة الداخلية وجذب سياح جدد. حيث تم تنفيذ البحث باعتباره من البحوث التجريبية من خلال جمع البيانات عن طريق إجراء المسح الكامل للفنادق في فنلندا الشرقية ومدينة هلسنكي لتحقيق أهداف الدراسة. حيث أوضحت نتائج الدراسة أن الإنترنت تعتبر الأكثر شعبية وفعالية في الإعلان عن السياحة الداخلية الروسية، وأن التسويق الإلكتروني هو أكثر

الاستراتيجيات المحتملة لتنشيط صناعة هذا النوع من السياحة وخاصة في مجال الحجوزات.

### التعليق على الدراسات السابقة

بعد استعراض الدراسات السابقة سواء التي تتعلق بالسياحة الداخلية أو الإعلان السياحي أو الإعلان السياحي وعلاقته بالسياحة الداخلية اتضح الآتي:

(١) أن الدراسات السابقة أجريت في بيئات مختلفة فمنها ما تم تطبيقه في بيئة أجنبية ومنها ما تم تطبيقه في بيئة عربية.

(٢) تنوع وتعدد المتغيرات التي تناولتها هذه الدراسات وخاصة التي تتعلق بالسياحة أو الترويج السياحي.

(٣) يوجد اهتمام واضح بالبحوث العلمية والدراسات التطبيقية التي تتعلق بالسياحة بصفة عامة والتي تتعلق بالترويج السياحي، ويظهر ذلك في وجود العديد من الدراسات السابقة في كل مجال على حدة.

(٤) أن السمة المميزة لمعظم الدراسات السابقة التي تناولت هذا المجال تناولتها من خلال منهجية نظرية تحليلية ولم تركز على فرضيات بحثية قابلة للاختبار الاحصائي.

(٥) ندرة الدراسات والبحوث السابقة التي تناولت السياحة الداخلية في المملكة العربية السعودية بصفة عامة والسياحة الداخلية في منطقة تبوك بصفة خاصة.

(٦) على حد علم الباحثان لا توجد أي من الدراسات التي تناولت العلاقة بين الإعلان السياحي وتنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك، مما يعطي لهذه الدراسة أهمية خاصة.

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

وبالرغم من الملاحظات السابقة الذكر عن الدراسات السابقة إلا أنه يمكن القول أن الدراسة الحالية استفادت من هذه الدراسات في العديد من المجالات أهمها التعرف على أهم الوسائل المستخدمة في الترويج السياحي عامة والإعلان السياحي خاصة، وأهم المؤشرات المستخدمة في قياس جودة الإعلان السياحي ومعايير قياس اتجاه المواطنين نحو السياحة الداخلية باعتبارها المجالات الأساسية لانطلاق الدراسة الحالية. وفي نفس الوقت يمكن القول أن الدراسة الحالية تتميز عن الدراسات السابقة لها في أنها تركز على الإعلان السياحي وعلاقته بتنشيط السياحة الداخلية، وتعتمد على الجانب النظري بالإضافة إلى الجانب التطبيقي الذي يعتمد على اختبار فرضيات بحثية من خلال الدراسة الميدانية، كما أنها تعد من أوائل الدراسات التي تدرس العلاقة بين الإعلان السياحي وعلاقته بتنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك.

#### رابعاً: منهج البحث

تشتمل منهجية البحث على بناء فرضيات البحث وتحديد متغيراته، تصميم أداة جمع البيانات ومدى صدقها وثباتها، ومجتمع البحث وعينته، وأخيراً حدود البحث، وذلك كما يلي:

#### ١ - بناء فرضيات البحث وتحديد متغيراته

يستند بناء فرضيات هذا البحث على أساس نظري مستمد من الدراسات السابقة، ويتمثل هذا الأساس النظري في كل ما هو متاح عن الوسائل المستخدمة في الإعلان السياحي، ومستوى جودة الإعلانات السياحية الموجهة لتنشيط السياحة الداخلية، وذلك لتحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على الوسائل المستخدمة في الإعلان عن السياحة الداخلية بمنطقة تبوك والأهمية النسبية لها.
  - تحديد مستوى جودة الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك.
  - التعرف على مدى اتجاه المواطنين بمنطقة تبوك نحو تنشيط السياحة الداخلية بهذه المنطقة.
  - قياس مدى تأثير العوامل الديموغرافية لعينة البحث على اتجاههم نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك.
  - تحديد العلاقة بين مستوى جودة الإعلانات والاتجاه نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك.
- ولضمان تحقيق هذه الأهداف سيتم بناء الفرضيات بصيغة العدم (Null Hypothesis) وذلك كما يلي:
- الفرضية الرئيسية الأولى: «لا توجد معنوية عالية من استخدام الوسائل التقليدية والوسائل الإلكترونية الحديثة في الإعلانات التي تستهدف السياحة الداخلية بمنطقة تبوك»
- تستهدف هذه الفرضية تحديد مدى استخدام الوسائل التقليدية والوسائل الإلكترونية الحديثة في الإعلانات التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك من وجهة نظر مفردات عينة الدراسة.
- ويتضمن هذا الفرض متغير رئيسي وحيد هو «الوسائل المستخدمة في الإعلانات التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك» والذي يشتمل على

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

نوعين من الوسائل هما الوسائل التقليدية (إذاعة، تلفزيون، صحف، مجلات، المهرجانات) والوسائل الإلكترونية الحديثة (اللوحات الإلكترونية، الإنترنت، المواقع الإلكترونية، الفيس بوك، التويتر، اليوتيوب).

ولاختبار هذا الفرض تم طرح السؤال رقم (٣) في قائمة الاستقصاء، كما يعرف المتغير إجرائياً طبقاً لمقياس ليكرت الخماسي كما يلي:

السؤال	الوزن	٥	٤	٣	٢	١
ما مدى مشاهدتك للإعلانات التي تشجع على زيارة المعالم السياحية بمنطقة تبوك في الوسائل الاعلانية التالية؟*	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً	

\* تم طرح بعض الوسائل التقليدية والحديثة بحيث تجيب كل مفردة من مفردات العينة على مدى استخدام كل وسيلة على حدة طبقاً للمقياس الخماسي لليكرت.

الفرضية الرئيسية الثانية: «لا تتوفر معنويًا درجة عالية من مؤشرات جودة الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك»

لقد أشارت بعض الأدبيات والدراسات السابقة أن هناك انخفاض في مستوى جودة الإعلان السياحي الموجه إلى تنشيط السياحة الداخلية وخاصة في الدول العربية، ولكن يرى الباحث أن لكل دولة خصوصيتها ولكل منطقة إدارية داخل نفس الدولة خصوصيتها أيضاً، ومن ثم ما قد يتواجد في أحد الدول قد لا يتواجد بالضرورة وبنفس الحدة في دول أخرى، أو ما قد يتواجد في أحد المناطق الإدارية لا يشترط أن يتواجد بالضرورة وبنفس الحدة في المناطق الأخرى في نفس الدولة. لذلك

فإن هذه الفرضية تهدف إلى تحديد مستوى جودة الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك.

وتشتمل هذه الفرضية على متغير رئيسي وحيد هو «مؤشرات قياس مستوى جودة الإعلانات السياحية التي تستهدف السياحة الداخلية بمنطقة تبوك»، والذي يشتمل على مجموعة من المتغيرات الفرعية والتي تتمثل في مجموعة المؤشرات التي تقيس مستوى جودة الإعلانات السياحية وهي (تأثير الإعلانات السياحية على قرارات المواطن، تناسب الإعلانات السياحية مع ظروف المواطن، طبيعة الإعلانات السياحية، خصائص المعلومات التي تقدمها الإعلانات السياحية، أهمية الإعلانات السياحية).

ولاختبار هذا الفرض تم طرح السؤال رقم (٤) في قائمة الاستقصاء، كما تعرف هذه المتغيرات إجرائياً طبقاً لمقياس ليكرت الخماسي كما يلي:

السؤال	الوزن	٥	٤	٣	٢	١
اختار الإجابة التي تعكس رأيكم فيما يتعلق بالمؤشرات التالية التي تقيس مستوى جودة الإعلانات التي تشجع على زيارة المعالم السياحية بمنطقة تبوك؟*		موافق جداً	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق جداً
١- تأثير الإعلانات السياحية على قرارات السائح						

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

السؤال	الوزن	٥	٤	٣	٢	١
٢- تناسب الإعلانات السياحية مع ظروف السائح						
٣- طبيعة الإعلانات السياحية						
٤- خصائص المعلومات المقدمة من الإعلانات السياحية						
٥- أهمية الإعلانات السياحية						

\* كل مؤشر من هذه المؤشرات يوجد به مجموعة من العبارات التي تقيسه والتي من المفترض أن يجب عليها مفردات عينة البحث طبقاً للمقياس الخماسي لليكرت  
الفرضية الرئيسية الثالثة: «لا توجد معنوية اتجاهات إيجابية حادة لدى المواطنين نحو تنشيط السياحة في منطقة تبوك»

تستهدف هذه الفرضية التعرف على مدى اتجاه المواطنين في منطقة تبوك نحو تنشيط السياحة الداخلية بهذه المنطقة. حيث تتضمن هذه الفرضية على متغير وحيد والذي يتمثل في مؤشرات قياس مدى اتجاه المواطنين داخل منطقة تبوك نحو تنشيط السياحة الداخلية بهذه المنطقة وهي (عدد زيارات المواطن للمناطق السياحية بمنطقة تبوك، تفضيل المواطن للسياحة الداخلية بمنطقة تبوك مقارنة بالمناطق السياحية الأخرى داخل وخارج المملكة، رغبة المواطن في تكرار زيارة المعالم السياحية بمنطقة تبوك مرة أخرى، تشجيع المواطن للآخرين على زيارة المعالم السياحية بمنطقة تبوك)».

ولاختبار هذه الفرضية تم طرح الأسئلة (٥)، (٦)، (٧)، (٨) في قائمة الاستقصاء، كما يعرف المتغير إجرائياً طبقاً للمقياس الخماسي لليكرت كما هو موضح في الجدول التالي:

١	٢	٣	٤	٥	الوزن / السؤال
١٠ مرات فأكثر	٩ - ٧ مرات	٦ - ٤ مرات	٣ - ١ مرات	ولا مرة	كم مرة ذهبت لزيارة المعالم السياحية بمنطقة تبوك خلال الخمس سنوات الماضية؟
لا أفضلها كثيراً	لا أفضلها	لا أدري	أفضلها	أفضلها تماماً	ما مدى تفضيلك لزيارة المعالم السياحية داخل المملكة مقارنة بالمعالم السياحية الأخرى داخل وخارج المملكة؟
لا أرغب جداً	لا أرغب	لا أدري	أرغب	أرغب جداً	هل المعالم السياحية التي زرتها بمنطقة تبوك ترغب في زيارتها مرة أخرى؟
أبداً	نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً	هل تنصح الآخرين بزيارة المعالم السياحية بمنطقة تبوك مفضلها عن المعالم السياحية داخل أو خارج المملكة؟

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

الفرضية الرئيسية الرابعة: «لا يوجد تأثير معنوي للخصائص الديموغرافية لعينة البحث على اتجاههم نحو تنشيط السياحة في منطقة تبوك».

تستهدف هذه الفرضية اختبار مدى تأثير اتجاه المواطنين داخل منطقة تبوك نحو تنشيط السياحة الداخلية بهذه المنطقة كمتغير تابع بالعوامل الديموغرافية لعينة البحث كمتغيرات مستقلة وهي: العمر، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، المستوى الوظيفي.

وتتضمن هذه الفرضية نوعين من المتغيرات هما المتغير التابع «مؤشرات قياس مدى اتجاه المواطنين داخل منطقة تبوك نحو تنشيط السياحة الداخلية بهذه المنطقة» السابق ذكره في الفرضية الرئيسية الثالثة، بالإضافة إلى المتغيرات المستقلة التالية:

**المتغير الأول:** العمر وهو متغير اسمي له خمس حالات ويعرف إجرائياً تبعاً لها (أقل من ٢٠ سنة يأخذ رقم ١، من ٢٠ - لأقل من ٣٠ سنة يأخذ رقم ٢، من ٣٠ - لأقل من ٤٠ سنة يأخذ رقم ٣، من ٤٠ - لأقل من ٥٠ سنة يأخذ رقم ٤، ٥٠ سنة فأكثر يأخذ رقم ٥).

**المتغير الثاني:** المستوى التعليمي وهو متغير اسمي له خمس حالات ويعرف إجرائياً تبعاً لها (أقل من ثانوي = ١، ثانوي = ٢، دبلوم متوسط = ٣، بكالوريوس = ٤، ماجستير فأعلى = ٥).

**المتغير الثالث:** الحالة الاجتماعية وهو متغير اسمي له خمس حالات يعرف إجرائياً تبعاً لها (أعزب = ١، متزوج حديثاً = ٢، متزوج ويعول = ٣، مطلق = ٤، أرمل = ٥).

**المتغير الرابع:** الدخل وهو متغير فئوي له خمس حالات يعرف إجرائياً تبعاً لها (أقل من ٣٠٠٠ ريال = ١، من ٣٠٠٠ لأقل من ٦٠٠٠ ريال = ٢، من ٦٠٠٠ لأقل من ٩٠٠٠ ريال = ٣، من ٩٠٠٠ لأقل من ١٢٠٠٠ ريال = ٤، ١٢٠٠٠ ريال فأكثر = ٥).

**المتغير الخامس:** المستوى الوظيفي وهو متغير اسمي له خمس حالات يعرف إجرائياً تبعاً لها (عاطل = ١، عامل = ٢، مهني = ٣، موظف = ٤، رجل أعمال = ٥).  
**الفرضة الرئيسية الخامسة:** «لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين مؤشرات جودة الإعلانات السياحية والاتجاه نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك».

وفقاً لهذه الفرضية سيتم اختبار مدى الارتباط بين مؤشرات جودة الإعلانات السياحية على الاتجاه نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك، حيث تتضمن هذه الفرضية نوعين من المتغيرات هما المتغير التابع ومجموعة من المتغيرات المستقلة وذلك كما يلي:

**المتغير التابع:** معايير قياس مدى اتجاه المواطنين بمنطقة تبوك نحو تنشيط السياحة الداخلية بهذه المنطقة.

لاختبار هذه الفرضية تم طرح الأسئلة رقم (٥)، (٦)، (٧)، (٨) في قائمة الاستقصاء، كما يعرف المتغير إجرائياً طبقاً لمقياس ليكرت الخماسي كما سبق ذكره في الفرضية الرئيسية الثالثة.

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

المتغيرات المستقلة: مؤشرات قياس مستوى جودة الإعلانات التي تستهدف تنشيط  
السياحة الداخلية بمنطقة تبوك.

تم طرح هذه المتغيرات في السؤال رقم (٤) في قائمة الاستقصاء وتعرف إجرائياً  
طبقاً لمقياس ليكرت الخماسي كما سبق ذكره في الفرض الرئيسي الثاني.

حيث يمكن تقسيم الفرضية الرئيسية الخامسة إلى خمسة فروض فرعية كما يلي:  
**الفرضية الفرعية الأولى:** «لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين درجة تأثير  
الإعلانات السياحية على قرارات السائح والاتجاه نحو تنشيط السياحة  
الداخلية بمنطقة تبوك».

**الفرضية الفرعية الثانية:** «لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين مدى تناسب  
الإعلانات السياحية مع ظروف السائح والاتجاه نحو تنشيط السياحة  
بمنطقة تبوك».

**الفرضية الفرعية الثالثة:** «لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين طبيعة  
الإعلانات السياحية والاتجاه نحو تنشيط السياحة بمنطقة تبوك».

**الفرضية الفرعية الرابعة:** «لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين خصائص  
المعلومات التي تقدمها الإعلانات السياحية والاتجاه نحو تنشيط السياحة  
بمنطقة تبوك».

**الفرضية الفرعية الخامسة:** «لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين أهمية  
الإعلانات السياحية والاتجاه نحو تنشيط السياحة بمنطقة تبوك».

خلاصة القول في ضوء فرضيات البحث فإن الجدول رقم (١) التالي يوضح  
متغيرات البحث والاستئلة والعبارات التي تم وضعها لقياس كل متغير من هذه  
المتغيرات.

جدول رقم (١)

متغيرات البحث والاسئلة والعبارات التي تم وضعها لقياسها

الاسئلة والعبارات المطروحة لقياس المتغير					المتغير	
العبارات						السؤال
أقل من ٢٠ سنة ، من ٢٠ لأقل من ٣٠ سنة، من ٣٠ لأقل من ٤٠ سنة، من ٤٠ لأقل من ٥٠ سنة، ٥٠ سنة فأكثر					العمر	
أقل من ثانوي، ثانوي، دبلوم متوسط، بكالوريوس، ماجستير فأعلى					المستوى التعليمي	
أعزب، متزوج، متزوج ويعول، مطلق، أرمل					الحالة الاجتماعية	
أقل من ٢٠٠٠ ريال، من ٢٠٠٠ لأقل من ٦٠٠٠ ريال، من ٦٠٠٠ لأقل من ٩٠٠٠ ريال، من ٩٠٠٠ لأقل من ١٢٠٠٠ ريال، ١٢٠٠٠ ريال فأكثر					مستوى الدخل	
رجل أعمال، موظف، مهني، عامل، عاطل					الوظيفة	
ما مدى مشاهدتك للإعلانات التي تشجع على زيارة المعالم السياحية بمنطقة تبوك في الوسائل الاعلانية التالية؟					الوسائل المستخدمة في الإعلانات التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك	
اختار الاجابة التي تعكس رأيكم فيما يتعلق بالمؤشرات التالية التي تقيس مستوى جودة الإعلانات التي تشجع على زيارة المعالم السياحية بمنطقة تبوك؟					مؤشرات قياس جودة الإعلانات التي تشجع على تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك	
١٠ مرات فأكثر	٧ - ٩ مرات	٤ - ٦ مرات	١ - ٣ مرات	ولا مرة	كم مرة ذهبت لزيارة المعالم السياحية بمنطقة تبوك خلال الخمس سنوات الماضية؟	مؤشرات قياس اتجاه المواطنين داخل منطقة تبوك نحو تنشيط السياحة الداخلية بهذه المنطقة
لا أفضلها كثيراً	لا أفضلها	لا أدري	أفضلها	أفضلها تماماً	ما مدى تفضيالك لزيارة المعالم السياحية داخل	

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

الاسئلة والعبارات المطروحة لقياس المتغير					المتغير
العبارات				السؤال	
					المملكة مقارنة بالمعالم السياحية الأخرى داخل وخارج المملكة؟
لا أرغب جداً	لا أرغب	لا أدري	أرغب	أرغب جداً	هل المعالم السياحية التي زرتها بمنطقة تبوك ترغب في زيارتها مرة أخرى؟
أبداً	نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً	هل تنصح الآخرين بزيارة المعالم السياحية بمنطقة تبوك مفضلها عن المعالم السياحية داخل أو خارج المملكة؟

## ٢- تصميم أداة جمع البيانات

في ضوء مشكلة البحث، وبعد الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث، فقد تم تصميم قائمة استقصاء تم توجيهها إلى عينة من المواطنين بالمحافظات المختلفة داخل منطقة تبوك، وذلك لجمع البيانات الأولية اللازمة لاختبار فرضيات الدراسة، والتعرف على واقع السياحة الداخلية بمنطقة تبوك ودور الإعلان السياحي في هذا المجال. وتشتمل قائمة الاستقصاء على ثلاثة أجزاء أساسية، الجزء الأول فيتعلق بالبيانات الديموغرافية لعينة البحث (العمر، مستوى التعليم، الدخل، الحالة الاجتماعية، الوظيفة وغيرها)، أما الجزء الثاني فيتضمن الاسئلة والعبارات الأساسية التي يتم من خلالها جمع البيانات الأساسية الخاصة بمؤشرات قياس جودة الإعلانات التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك، في حين الجزء الثالث يعرض جميع الأسئلة والعبارات التي من خلالها

سيتم جمع البيانات الأساسية الخاصة بمؤشرات اتجاه المواطنين بمنطقة تبوك نحو تنشيط السياحة الداخلية بهذه المنطقة، حيث أن جميع هذه الاسئلة والعبارات تم وضعها في ضوء مقياس ليكرت الخماسي.

### ٣- صدق وثبات أداة جمع البيانات

للتأكد من صدق محتويات أداة جمع البيانات، فقد تم عرض قوائم الاستقصاء في صورتها الأولية على مجموعة من الأساتذة ذوي الخبرة في هذا المجال، وعلى مجموعة من الأساتذة المتخصصين في مناهج البحث العلمي، وفي ضوء مقترحاتهم تم إعادة صياغة بعض العبارات، وحذف البعض الآخر منها، لتناسب مع طبيعة وأهداف الدراسة الحالية.

وللتحقق من درجة الثبات في أداة جمع البيانات والتوافق والانسجام بين فقراتها، بالإضافة إلى تقليل أخطاء المقاييس العشوائية وزيادة درجة الثبات في المقاييس المستخدمة في البحث، والتوصل إلى مقاييس يمكن الاعتماد عليها في دراسات مستقبلية، فقد تم إدخال كافة العبارات والاسئلة الواردة بها والتي تتبع مقياس ليكرت فيما عدا الأسئلة الديموغرافية التي تحدد الجنس، والسن، والخ، على الاختبار الاحصائي للثبات **Reliability Statistics** مع استخدام معامل الفا كرونباخ **Alpha Cronbach** باعتباره أكثر أساليب التحليل استخداماً في تقييم درجة التناسق الداخلي بين المقاييس الخاضعة للاختبار، وقد جاءت النتائج لتشير إلى ان معامل الفا كرونباخ يعادل ٩١,٥٪، مما يعني دلالة على ان المقاييس الواردة بالاستبانة على درجة عالية من الثبات، ومن ثم يمكن الاعتماد عليها في اختبار فروض البحث.

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

٤- مجتمع البحث وعيته

١/٤- مجتمع البحث

يتمثل مجتمع البحث في جميع المواطنين داخل منطقة تبوك، فبناء على بيانات تعداد ١٤٢٥هـ والتي تتناول توزيع سكان المنطقة حسب المحافظة، وقد أظهر المسح أن عدد سكان منطقة تبوك بلغ حوالي ٦٩١ ألف نسمة، يمثل السعوديون ٨٦٪. وتضم محافظة تبوك أكبر تجمع سكاني، حيث يقيم بها حوالي ٧١٪ من السكان، وتأتي في المقام الثاني محافظة أملج حيث تضم حوالي ٨٪ من السكان. وتتراوح نسبة السكان في باقي المحافظات بين ١٪ إلى ٦٪ (شبكة التخطيط العمراني، ٢٠٠٩م). ويوضح الجدول رقم (٢) توزيع السكان السعوديين على الوحدات الإدارية بمنطقة تبوك.

جدول رقم (٢)

توزيع السكان على محافظات منطقة تبوك حسب المسح السكاني لعام ١٤٢٥هـ

المحافظة	إجمالي	النسبة
تبوك	٤١٨٣٣٨	٧٠,٤٪
أملج	٤٨٢٦٣	٨,١٪
ضبا	٣٨٦٣٣	٦,٥٪
الوجه	٣٣٧٣٠	٥,٦٪
تيا	٣٠٦٠١	٥,٢٪
حقل	٢٥٠٢٦	٤,٢٪
الاجمالي	٥٩٤٥٩١	١٠٠٪

المصدر: من إعداد الباحث في ضوء بيانات شبكة التخطيط العمراني (٢٠٠٩).

## ٢/٤ - تحديد نوع وحجم العينة

لقد واجهت الباحثان بعض الصعوبات عند تحديد حجم العينة والمتمثلة في الآتي:

١- كبر حجم مجتمع الدراسة وعدم وجود إطار محدد له يضم كافة المفردات التي سيتم سحب العينة منها

٢- تحفظ بعض الجهات ذات العلاقة بالسياحة الداخلية بمنطقة تبوك في إعطاء البيانات المتعلقة بمجتمع الدراسة

٣- عدم وجود قاعدة بيانات عن عدد السعوديين الذين قاموا بالسياحة الداخلية بمنطقة تبوك

٤- حداثة فرع الهيئة العامة للسياحة والآثار بمنطقة تبوك وعدم وجود بيانات كافية تخدم هذا المجال.

٥- ندرة المصادر والمراجع في مجال البحث التي يمكن الاستفادة منها في اختيار العينة.

ونتيجة لهذه الصعوبات فإنه يصبح من غير الممكن تبني تصميم العينات الاحتمالية **Probability Sampling**، ومن ثم يصبح تصميم العينات غير الاحتمالية **Nonprobability Sampling** هو الاختيار الوحيد المتاح امام الباحثان. وفي ضوء تصميم العينات غير الاحتمالية والتي سيعتمد عليها البحث فإن نوع العينة المناسب لتحقيق اهداف البحث تتمثل في العينة الحصصية **Quota Sample**، حيث يناسب هذا النوع المجتمعات التي تتضمن طبقات متجانسة داخلياً ومتباينة فيما بينها من حيث تواجد الخاصية محل البحث، والحقيقة أن ذلك متواجد في مجتمع البحث حيث

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

أنه يشتمل على ست محافظات كل محافظة تمثل طبقة متجانسة داخلياً ومتباينة فيما بينها من حيث الاتجاه نحو السياحة الداخلية. وبمراجعة بعض الأدبيات المتخصصة (Smith and College, 1998؛ إدريس، ٢٠٠٧؛ أبو حمادة، ٢٠١١) فقد تم تحديد حجم العينة المناسب في ضوء مجموعة من الافتراضات أهمها مستوى ثقة ٩٥٪، ودرجه معياريه ١,٩٦ درجه، وخطأ معياري للعينة نسبته ٥٪، ونسبة توافر خاصية تفضيل السياحة الداخلية في مجتمع البحث غير معروفة أو غير محددة في المجتمع سواء من قبل الجهات المختصة أو من قبل دراسات وبحوث سابقة، وبذلك يفترض أنها ٥٠٪، ولذا سيتم تحديد حجم العينة في ضوء المعادلة التالية:

$$n = \frac{Z^2 P (1- P)}{d^2} = \frac{(1.96)^2 * 0.5 (1-0.5)}{(0.05)^2} = 384 \text{ مفردة تقريباً}$$

حيث إن:

n : حجم العينة

P : نسبة توافر الخاصية في المجتمع (0.50)

z : الدرجة المعيارية عند مستوى ثقة ٩٥٪ (1.96)

d : حجم الخطأ المعياري المقبول للعينة (0.05)

ولجمع أكبر عدد ممكن من قوائم الاستقصاء للحصول على نتائج دقيقة فقد تم توزيع ٤٠٠ استمارة استقصاء على مجتمع البحث (المحافظات الستة في منطقة تبوك) طبقاً للنسب الموجودة في الجدول رقم (٢) والذي يوضح توزيع سكان المنطقة حسب المحافظة، وقد استخدم أسلوب المقابلات الشخصية مع مفردات العينة لتوزيع وجمع قوائم الاستقصاء وبمساعدة مجموعة من طلاب كلية إدارة الأعمال

بجامعة تبوك، حيث تم تجميع ٢٨٢ استثماراً استقصاء استبعد منها ٢٤ استثماراً لعدم صلاحيتها للتحليل الإحصائي ليكون عدد الاستثمارات الصالحة للتحليل الإحصائي ٢٥٨ استثماراً، أي ما نسبته ٦٥٪ من إجمالي عدد الاستثمارات التي تم توزيعها.

#### ٥- حدود البحث

تشتمل هذه الدراسة على مجموعة من المحددات، تتعلق بمجالات التطبيق ومكان التطبيق وعينة البحث، والمدى الزمني للتطبيق، حيث يقتصر مجال هذه الدراسة على دراسة وتحليل واقع السياحة الداخلية وليست السياحة الخارجية، ونظراً لصعوبة القيام بالمشح الشامل لكل مناطق المملكة فسوف يتم تركيز الدراسة على منطقة تبوك باعتبارها من المناطق السياحية الهامة بالمملكة. كما أن هذه الدراسة تركز على الإعلان السياحي دون النظر إلى العناصر الأخرى للمزيج الترويجي السياحي، وأخيراً فإن البحث محدود بالفترة الزمنية التي سيتم خلالها القيام به وهي الفترة من ٢٠١٣/٢/٣٠ حتى ٢٠١٣/١٢/٣٠ م.

#### خامساً: تحليل البيانات ومناقشة النتائج

يستهدف هذا الجزء من البحث عرض الإحصاءات الوصفية لعينة الدراسة، واختبار فرضيات البحث كما يلي:

#### ١- الإحصاءات الوصفية لعينة البحث

سيتم وصف عينة البحث وفقاً لبعض العوامل الديموغرافية منها العمر، مستوى التعليم الحالة الاجتماعية، مستوى الدخل، المستوى الوظيفي، وأخيراً محل الإقامة كما يلي:

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

### ١/١ - وصف العينة وفقاً للعمر

فيما يتعلق بالفئات العمرية لمفردات العينة تبين أن أكبر نسبة تمثيل كانت للفئة العمرية (أقل من ٢٠ سنة) سنة حيث بلغت ٣٠,٢٪ أي ما يقارب ثلث حجم العينة، تلتها الفئة العمرية (٣٠ لأقل من ٤٠ سنة) حيث بلغت نسبتها ٢٨,٧٪ من حجم العينة، ثم تلتها الفئة العمرية (٢٠-٣٠) سنة حيث بلغت نسبتها ٢٦,٤٪، الأمر الذي يعني أن حوالي ٨٥,٣٪ من حجم العينة تركز في الفئة العمرية (٢٠-٤٠ سنة)، وإن باقي الفئات العمرية التي شملتها العينة لم تتجاوز نسبتها ١٤,٧٪ من حجم العينة، مما يشير إلى أن فئة الشباب هم أكثر فئة الشباب هم أكثر فئة تهتم بالسياحة وأكثر إدراكاً بأهميتها من الفئات الأخرى، وذلك كما هو في الجدول رقم (٣) التالي:

#### جدول رقم (٣) توزيع مفردات العينة وفقاً للفئة العمرية

الترتيب	النسبة	التكرار	الفئة العمرية
١	٣٠,٢٪	٧٨	أقل من ٢٠ سنة
٣	٢٦,٤٪	٦٨	من ٢٠ لأقل من ٣٠ سنة
٢	٢٨,٧٪	٧٤	من ٣٠ لأقل من ٤٠ سنة
٥	٦,٢٪	١٦	من ٤٠ لأقل من ٥٠ سنة
٤	٨,٥٪	٢٢	٥٠ سنة فأكثر
	١٠٠٪	٢٥٨	الإجمالي

### ٢/١ - وصف العينة وفقاً لمستوى التعليم

من خلال بيانات الجدول رقم (٤) يتضح أن أصحاب البكالوريوس احتلوا المرتبة الأولى من حيث التمثيل حيث بلغت نسبتهم حوالي ٣١,٠٪ من حجم العينة، ثم جاء حاملي الثانوية العامة في المرتبة الثانية بنسبة ٢٤,٨٪، في حين احتل اصحاب شهادات الدبلوم المتوسط المرتبة الثالثة بنسبة ٢٤,٠٪، أما أصحاب الشهادات العليا (ماجستير فأعلى) فاحتلوا الترتب الأخير بنسبة ٩,٩٪ من حجم العينة. ويرى الباحث أن هناك تقارب نوعاً ما في نسب تمثيل مفردات العينة وفقاً للمستوى التعليمي، وهذا يرجع إلى أن كل فئات المجتمع لديهم رغبة في السياحة بغض النظر عن المستوى التعليمي لهذه الفئات.

جدول رقم (٤)  
توزيع مفردات العينة وفقاً للمستوى التعليمي

الترتيب	النسبة	التكرار	مستوى التعليم
٤	١١,٦٪	٣٠	أقل من ثانوي
٢	٢٤,٨٪	٦٤	ثانوي
٣	٢٤,٠٪	٦٢	دبلوم متوسط
١	٣١,٠٪	٨٠	بكالوريوس
٥	٨,٥٪	٢٢	ماجستير فأعلى
	١٠٠٪	٢٥٨	الإجمالي

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

فيما يتعلق بالحالة الاجتماعية لمفردات العينة يتبين أن أكبر نسبة تمثيل كانت من المتزوجون ويعولوا بنسبة ٦٧,٨٪، يليها العزاب حيث بلغت نسبتهم ٢٦,٠٪ من حجم العينة، وأن الفئات الأخرى (متزوج ولا يعول ومطلق وأرمل) كانت نسبتهم ضعيفة جداً وهي ٥,٦٪، ويرى الباحثان أن ذلك يرجع إلى طبيعة المجتمع السعودي الذي يمثل فيه المتزوجون ويعولوا والعزاب النسبة الأكبر، والعكس لدى فئة متزوج ولا يعول ومطلق وأرمل وذلك كما هو موضح في الجدول رقم (٥) التالي:

جدول رقم (٥)  
توزيع مفردات العينة وفقاً للحالة الاجتماعية

الترتيب	النسبة	التكرارات	مستوى الدخل
٢	٢٦,٠٪	٦٧	أعزب
١	٦٧,٨٪	١٧٥	متزوج ويعول
٥	١,٦٪	٤	متزوج ولا يعول
٣	٢,٠٪	٦	مطلق
٤	٢,٠٪	٦	أرمل
	١٠٠٪	٢٥٨	الإجمالي

٤/١ - وصف العينة وفقاً لمستوى الدخل

فيما يتعلق بمستوى دخل مفردات العينة يتبين أن أكبر نسبة تمثيل كانت من أصحاب الدخول (من ٦٠٠٠ لأقل من ٩٠٠٠ ريال) بنسبة ٢٧,٥٪، يليها أصحاب الدخول (من ٣٠٠٠ لأقل من ٦٠٠٠ ريال) سنة حيث بلغت نسبتها ٢٥,٢٪ من حجم العينة، ثم أصحاب الدخول (أقل من ٣٠٠٠ ريال) بنسبة ٢٢,٥٪، الأمر الذي يعني أن حوالي ٧٥,٢٪ من حجم العينة من أصحاب الدخول المنخفضة والمتوسطة، أما أصحاب الدخول المرتفعة فكانت نسبة تمثيلهم في العينة منخفضة بنسبة ٢٤,٩٪، وذلك كما هو موضح بالجدول رقم (٦) التالي:

**جدول رقم (٦)**  
**توزيع مفردات العينة وفقاً لمستوى الدخل**

الترتيب	النسبة	التكرار	مستوى الدخل
٣	٢٢,٥٪	٥٨	أقل من ٣٠٠٠ ريال
٢	٢٥,٢٪	٦٥	من ٣٠٠٠ لأقل من ٦٠٠٠ ريال
١	٢٧,٥٪	٧١	من ٦٠٠٠ لأقل من ٩٠٠٠ ريال
٤	١٧,١٪	٤٤	من ٩٠٠٠ لأقل من ١٢٠٠٠ ريال
٥	٧,٨٪	٢٠	١٢٠٠٠ ريال فأكثر
	١٠٠٪	٢٥٨	الإجمالي

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

فيما يتعلق بتمثيل مفردات العينة من حيث الوظيفة، فقد جاءت نسبة الموظفين في المرتبة الأولى بنسبة ٤٥,٠٪ من حجم العينة وهي نسبة تقترب من نصف حجم العينة، في حين جاءت مشاركة باقي الفئات الوظيفية الأخرى بنسبة لا تتجاوز ٥٥-٪ من حجم العينة. ويرى الباحثان أن ارتفاع نسبة الموظفين في العينة يرجع إلى أن فئة الموظفين يمثلوا النسبة الأكبر في المجتمع السعودي، بعكس الفئات الوظيفية الأخرى. وذلك كما هو موضح بالجدول رقم (٧) التالي:

جدول رقم (٧)  
توزيع مفردات العينة وفقاً للوظيفة

الترتيب	النسبة	التكرار	الوظيفة
٣	٢٠,٩٪	٥٤	عاطل
٥	٧,٨٪	٢٠	عامل
٤	٩,٣٪	٢٤	مهني
١	٤٥,٠٪	١١٦	موظف
٢	١٧,١٪	٤٤	رجل أعمال
	١٠٠٪	٢٥٨	الإجمالي

٦/١- وصف العينة وفقاً لمحل الإقامة (المحافظة)

فيما يتعلق بتوزيع عينة أصحاب الأعمال وفقاً للمحافظة التي يقيموا فيها اتضح أن النسبة الأكبر كانت من مدينة تبوك، حيث احتلت أعلى نسبة وقدرها ٥٨,٥٪، وأن النسبة الباقية (٤١٪) من حجم العينة كانت من المحافظات الخمس الأخرى

الممثلة لمنطقة تبوك ويرى الباحثان أن ذلك يرجع إلى أن أكثر من نصف سكان منطقة تبوك يقيموا في محافظة تبوك وأن أقل من نصف السكان يقيموا في باقي المحافظات، كما هو موضح في الجدول رقم (٨) التالي.

جدول رقم (٨)  
توزيع مفردات العينة وفقاً لمحل الإقامة (المحافظة)

الترتيب	النسبة	التكرار	المحافظة
١	٥٨,٥%	١٥١	تبوك
٢	١٠,٥%	٢٧	أملج
٣	٩,٣%	٢٤	ضبا
٤	٨,٥%	٢٢	الوجه
٥	٧,٨%	٢٠	تيما
٦	٥,٤%	١٤	حقل
	١٠٠%	٢٢٠	الإجمالي

## ٢- اختبار فرضيات البحث

ترتكز الدراسة الميدانية بشكل أساسي على اختبار فرضيات البحث إحصائياً وتحليل وتفسير ما تسفر عنه عملية اختبار هذه الفرضيات من نتائج. وفي هذا الجزء سوف نوضح كيفية اختبار فرضيات البحث مستخدماً مجموعة من الأساليب الإحصائية المناسبة المتوفرة في البرنامج الإحصائي SPSS وذلك كما يلي:

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

الفرضية الرئيسية الأولى: «لا توجد معنويا درجة عالية لاستخدام الوسائل التقليدية والوسائل الإلكترونية الحديثة في الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك»

استخدم في اختبار هذه الفرضية إجابات مفردات العينة على السؤال رقم (٣) في قائمة الاستقصاء والتي تتراوح إجابات كل منها بين ١ - ٥ وفقاً للمقياس الخماسي ليكرت. ولاختبار هذه الفرضية إحصائياً سيتم استخدام اختبار T لمقارنة المتوسطات One-Sample T Test لتحديد ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة معنوية بين متوسط إجابات مفردات العينة حول الوسائل المستخدمة في الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك وقيمة مفترضة للمجتمع محل البحث هي (٤) والتي تمثل درجة عالية طبقاً لمقياس ليكرت الخماسي.

وحيث إن الوسائل المستخدمة في الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك تتكون من نوعين من الوسائل هما الوسائل التقليدية (إذاعة، تليفزيون، صحف، مجلات، المهرجانات) والوسائل الإلكترونية الحديثة (اللوحات الإلكترونية، الإنترنت، المواقع الإلكترونية، الفيس بوك، التويتر، اليوتيوب)، فإنه يتعين لاختبار هذه الفرضية إجراء اختبارين فرعيين حتى يمكن في النهاية تأييد أو رفض الفرضية الرئيسية الأولى، وذلك على النحو التالي:

• الاختبار الأول: يستهدف هذا الاختبار تحديد ما إذا كانت الوسائل التقليدية تستخدم بدرجة عالية أم لا في الإعلانات السياحية التي تستهدف السياحة الداخلية بمنطقة تبوك من وجهة نظر المواطنين بهذه المنطقة، وقد جاءت النتائج لتشير إلى أن متوسط درجة استخدام هذه الوسائل تعادل ٢,٦٧، وهذا المتوسط لا

يصل إلى الدرجة (٤) والتي تبدأ عندها تحقق درجة الاستخدام العالية وفقاً للمقياس الخماسي لليكرت. كما أن هذا المتوسط يختلف معنوياً (  $P \text{ value} = 0.000$  ) عن متوسط المجتمع.

• **الاختبار الثاني:** يستهدف هذا الاختبار تحديد ما إذا كانت الوسائل الحديثة تستخدم بدرجة عالية أم لا في الإعلانات التي تستهدف السياحة الداخلية بمنطقة تبوك من وجهة نظر المواطنين بهذه المنطقة، وقد جاءت النتائج لتشير إلى أن متوسط درجة تواجد هذا المؤشر تعادل ٢,٨٨، وهذا المتوسط يختلف معنوياً ( $P \text{ value} = 0.000$ )، وإن كان لا يصل إلى الدرجة (٤) والتي تبدأ عندها تحقق درجة الاستخدام العالية وفقاً لمقياس ليكرت.

خلاصة القول أنه في ضوء النتائج الإحصائية نلاحظ أن هناك استخدام ضعيف لكل من الوسائل التقليدية والوسائل الحديثة في الإعلانات السياحية، حيث إن متوسط آراء مفردات العينة كانت أقل من المتوسط العام (٣)، وإذا كان درجة استخدام الوسائل الحديثة أعلى من درجة استخدام الوسائل التقليدية، ويرى الباحثان أن ذلك يرجع إلى التوجه العام نحو الاستفادة من المزايا العديدة للتطورات التكنولوجية وخاصة في مجال الترويج. كل ذلك يؤكد صحة الفرضية الرئيسية الأولى والقول بأنه توجد درجة منخفضة لاستخدام الوسائل التقليدية والوسائل الالكترونية الحديثة في الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك. ويمكن التحقق من ذلك بمراجعة نتائج التشغيل الإحصائي في هذا الخصوص والتي جاءت على النحو التالي:

T-Test

One-Sample Statistics

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
الوسائل التقليدية	258	2.6729	.94714	.05897
الوسائل الحديثة	258	2.8824	1.07227	.06676

#### One-Sample Test

	Test Value = 4					
	t	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
الوسائل التقليدية	-22.506	257	.000	-1.32713-	-1.4433-	-1.2110-
الوسائل الحديثة	-16.741	257	.000	-1.11757-	-1.2490-	-.9861-

الفرضية الرئيسية الثانية: «لا توجد معنويا درجة عالية من توافر مؤشرات جودة الإعلانات السياحية التي تستهدف السياحة الداخلية بمنطقة تبوك»

استخدم في اختبار هذه الفرضية إجابات مفردات عينة البحث على السؤال رقم (٤) من قائمة الاستقصاء والذي يتعلق بمؤشرات جودة الإعلانات التي تستهدف

السياحة الداخلية بمنطقة، والتي تتراوح إجاباته بين ١ - ٥ وفقاً لمقياس ليكرت. من ناحية أخرى تم استخدام اختبار T لمقارنة المتوسطات **One-Sample T Test** لتحديد ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة معنوية بين متوسط إجابات مفردات العينة وقيمة ثابتة مفترضة للمجتمع محل البحث هي (٤) والتي تمثل درجة عالية طبقاً لمقياس ليكرت الخماسي.

وحيث إنه توجد خمس مؤشرات لقياس جودة الإعلانات التي تستهدف السياحة الداخلية بمنطقة تبوك (تأثير الإعلانات السياحية على قرارات السائح، تناسب الإعلانات السياحية مع ظروف السائح، طبيعة الإعلانات السياحية، خصائص المعلومات التي تقدمها الإعلانات السياحية، أهمية الإعلانات السياحية)، فإنه يتعين لاختبار هذه الفرضية إجراء خمس اختبارات فرعية لهذه المؤشرات حتى يمكن في النهاية تأييد أو رفض الفرض، وذلك على النحو التالي:

• **الاختبار الأول:** ويستهدف تحديد ما إذا كان مؤشر «تأثير الإعلانات السياحية على قرارات المواطن» متوفر بدرجة عالية أم لا من وجهة نظر مفردات العينة من المواطنين بمنطقة تبوك، وقد جاءت النتائج لتشير إلى أن متوسط درجة تواجد هذا المؤشر تعادل ٣,٠٧، وهذا المتوسط يختلف معنوياً ( $P \text{ value} = 0.000$ ) وإن كان لا يصل إلى الدرجة (٤) والتي تبدأ عندها تحقق درجة التواجد العالية وفقاً لمقياس ليكرت.

• **الاختبار الثاني:** يستهدف هذا الاختبار تحديد ما إذا كان مؤشر «تناسب الإعلانات السياحية مع ظروف المواطن» متوفر بدرجة عالية أم لا، وقد جاءت النتائج لتشير إلى أن متوسط درجة تواجد هذا المؤشر تعادل ٣,٢٢، وهذا المتوسط يختلف

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

معنوياً ( $P \text{ value} = 0.000$ ) وإن كان لا يصل إلى الدرجة (٤) والتي تبدأ عندها تحقق درجة التواجد العالية وفقاً لمقياس ليكرت.

• **الاختبار الثالث:** يهدف الاختبار تحديد ما إذا كان مؤشر «طبيعة الإعلانات السياحية» متوفر بدرجة عالية أم لا، وقد جاءت النتائج لتشير إلى أن متوسط درجة تواجد هذا المؤشر تعادل ٢,٨٤، وهذا المتوسط يختلف معنوياً ( $P \text{ value} = 0.000$ ) وإن كان لا يصل إلى الدرجة (٤) والتي تبدأ عندها تحقق درجة التواجد العالية وفقاً لمقياس ليكرت.

• **الاختبار الرابع:** في هذا الاختبار يتم تحديد ما إذا كان مؤشر «خصائص المعلومات التي تقدمها الإعلانات السياحية» متوفر بدرجة عالية أم لا، وقد جاءت النتائج لتشير إلى أن متوسط درجة تواجد هذا المؤشر تعادل ٣,٠٧، وهذا المتوسط يختلف معنوياً ( $P \text{ value} = 0.000$ ) وإن كان لا يصل إلى الدرجة (٤) والتي تبدأ عندها تحقق درجة التواجد العالية وفقاً لمقياس ليكرت.

• **الاختبار الخامس:** وفيه يتم تحديد ما إذا كان مؤشر «أهمية الإعلانات السياحية» متوفر بدرجة عالية أم لا، وقد جاءت النتائج لتشير إلى أن متوسط درجة تواجد هذا المؤشر تعادل ٣,٣٩، وهذا المتوسط يختلف معنوياً ( $P \text{ value} = 0.000$ ) وإن كان لا يصل إلى الدرجة (٤) والتي تبدأ عندها تحقق درجة التواجد العالية وفقاً لمقياس ليكرت.

خلاصة القول أنه بالاستناد إلى نتائج الاختبارات الخمسة السابقة يتضح أن مؤشرات جودة الإعلانات السياحية تعتبر متوفرة بدرجة متوسطة، وأن أكثر المؤشرات توفراً هو «أهمية الإعلانات السياحية»، وأقلها توفراً هو مؤشر «طبيعة

الإعلانات السياحية»، وهذا يؤكد صحة الفرضية الرئيسية الثانية والقول بأنه توجد درجة متوسطة من مؤشرات جودة الإعلانات السياحية التي تستهدف السياحة الداخلية بمنطقة تبوك، ويرى الباحثان أن ذلك يرجع إلى عدم اهتمام المسؤولين عن السياحة الداخلية في المملكة العربية السعودية عامة ومنطقة تبوك خاصة بالجانب الترويجي عن السياحة في هذه المنطقة وخاصة من خلال الإعلانات السياحية. ويمكن التحقق من ذلك بمراجعة نتائج التشغيل الإحصائي في هذا الخصوص والتي جاءت على النحو التالي:



الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

T-Test

One-Sample Statistics

	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
تأثير الإعلانات السياحية	258	3.0744	1.10269	.06865
تتناسب الإعلانات السياحية	258	3.2248	1.21110	.07540
طبيعة الإعلانات السياحية	258	2.8434	1.03720	.06457
خصائص المعلومات	258	3.0698	1.03259	.06429
أهمية الإعلانات السياحية	258	3.3938	1.04645	.06515

One-Sample Test

	Test Value = 4					
	t	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
تأثير الإعلانات السياحية	-13.483-	257	.000	-.92558-	-1.0608-	-.7904-
تتناسب الإعلانات السياحية	-10.281-	257	.000	-.77519-	-.9237-	-.6267-
طبيعة الإعلانات السياحية	-17.911-	257	.000	-1.15659-	-1.2837-	-1.0294-
خصائص المعلومات	-14.470-	257	.000	-.93023-	-1.0568-	-.8036-
أهمية الإعلانات السياحية	-9.305-	257	.000	-.60620-	-.7345-	-.4779-

## الفرضية الرئيسية الثالثة: «لا توجد معنويا اتجاهات إيجابية حادة لدى المواطنين نحو تنشيط السياحة في منطقة تبوك»

لاختبار هذا الفرض تم استخدام إجابات المستقضي منهم على الأسئلة رقم (٥)، (٦)، (٧)، (٨) في قائمة الاستقصاء والتي تتراوح إجابات كل منها بين ١ - ٥ وفقا لمقياس ليكرت، حيث تم حساب متوسط الإجابات على الأسئلة الأربعة لكل مفردة من مفردات العينة لتمثل قيم متغير اتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة بمنطقة تبوك. من ناحية أخرى تم استخدام اختبار **T** لمقارنة المتوسطات **One-Sample T Test** لتحديد ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة معنوية بين متوسط إجابات مفردات العينة وقيمة ثابتة مفترضة للمجتمع هي (٤) والتي تمثل درجة إيجابية حادة طبقاً لمقياس ليكرت الخماسي.

وقد جاءت نتائج اختبار الفرضية لتشير إلى أن متوسط اتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة بمنطقة تبوك هو ٣,٢٥، وحيث أن ( $P \text{ value} = 0.000$ )، مما يدل على أن هذا المتوسط يختلف معنويا عن القيمة الثابتة المفترضة في المجتمع (٤)، وبذا يتم تأييد الفرضية الرئيسية الثالثة والقول بعدم وجود اتجاهات إيجابية حادة لدى المواطنين بمنطقة تبوك نحو تنشيط السياحة الداخلية بهذه المنطقة، ومن ثم يمكن القول بأن هناك اتجاهات إيجابية متوسطة ولكنها لا تصل إلى الدرجة الحادة والتي تتحقق عند قيم تبدأ من (٤) وفقا لمقياس ليكرت، ويرى الباحثان أن ذلك يرجع إلى ضعف الجهود المبذولة من قبل الجهات الحكومية المتخصصة لا قناع المواطنين بأهمية السياحة الداخلية مقارنة بالسياحة الخارجية، ويدعم ذلك النتائج الإحصائية التي جاءت على النحو التالي:

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

## T-Test

### One-Sample Statistics

	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
الاتجاه نحو تنشيط السياحة الداخلية	258	3.2481	.82075	.05110

### One-Sample Test

	Test Value = 4					
	t	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
الاتجاه نحو تنشيط السياحة الداخلية	-14.716-	257	.000	-.75194-	-.8526-	-.6513-

الفرضية الرئيسية الرابعة: «لا يوجد تأثير معنوي للخصائص الديموغرافية لمفردات عينة البحث على الاتجاه نحو تنشيط السياحة في منطقة تبوك».

يهدف هذا الفرض إلى اختبار مدى تأثر اتجاه المواطنين في منطقة تبوك نحو تنشيط السياحة بهذه المنطقة كمتغير تابع بمجموعة الخصائص الديموغرافية لمفردات عينة البحث وهي العمر، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، مستوى الدخل، المستوى الوظيفي، محل الإقامة، كمتغيرات مستقلة أو مفسرة.

حيث يتكون هذا الفرض من متغيرين رئيسيين هما:

المتغير التابع: والذي يمثله مؤشرات اتجاه المواطنين في منطقة تبوك نحو تنشيط السياحة بهذه المنطقة (عدد زيارات المواطن للمناطق السياحية بمنطقة تبوك،

تفضيل المواطن للسياحية الداخلية بمنطقة تبوك مقارنة بالمناطق السياحية الأخرى داخل وخارج المملكة، رغبة المواطن في تكرار زيارة المعالم السياحية بمنطقة تبوك مرة أخرى، تشجيع المواطن للآخرين على زيارة المعالم السياحية بمنطقة تبوك)، ولتحديد قيم هذا المتغير تم أخذ متوسط إجابات مفردات عينة الدراسة على الأسئلة رقم (٥)، (٦)، (٧)، (٨) في قائمة الاستقصاء ليمثل متغير «الاتجاه نحو تنشيط السياحة في منطقة تبوك».

**المتغيرات المستقلة أو المفسرة:** والتي يمثلها الخصائص الديموغرافية لمفردات عينة البحث (العمر، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، مستوى الدخل، المستوى الوظيفي، محل الإقامة). وللحصول على قيم هذه المتغيرات المستقلة تم الاعتماد على إجابات مفردات عينة البحث على الجزء الخاص بالبيانات الشخصية من قائمة الاستقصاء.

ولاختبار هذا الفرض تم استخدام أسلوب تحليل الانحدار المتعدد للتعرف على التأثير التفاعلي للمتغيرات المستقلة أو المفسرة على المتغير التابع. وقد جاءت النتائج الإحصائية لتشير إلى أن هناك تأثير معنوي لبعض المتغيرات المفسرة (العمر، المستوى الوظيفي) في اتجاه المواطنين نحو تنشيط السياحة بمنطقة تبوك (عند مستوى معنوية أقل من ٥٪)، في حين أن هناك تأثير غير معنوي لبعض المتغيرات المفسرة (مستوى التعليم، الحالة الاجتماعية، مستوى الدخل) في اتجاه المواطنين نحو تنشيط السياحة بمنطقة تبوك (عند مستوى معنوية أقل من ٥٪). وتحليل النتائج بشكل أكثر تفصيلاً يتبين أن اتجاه المواطنين نحو تنشيط السياحة بمنطقة تبوك تزداد كلما زادت الفئة العمرية، وكلما زاد المستوى التعليمي، وكلما زاد مستوى دخل المواطنين، كذلك

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

يزداد كلما خرجنا عن نطاق مدينة تبوك وتوجهنا إلى المحافظات الأخرى التابعة للمنطقة، بينما اتجه المواطنين نحو تنشيط السياحة بمنطقة تبوك يأخذ في التناقص كلما زادت الحالة الاجتماعية للمواطنين، بمعنى أنها تزداد عند العزاب مقارنة بالمتزوجين، يؤكد ذلك معاملات الانحدار الخاصة بمتغيرات العمر، ومستوى التعليم، والحالة الاجتماعية، ومستوى الدخل، والمستوى الوظيفي، ومحل الإقامة، حيث جاءت على الترتيب ٠,١٥١، ٠,٠١٩، -٠,٠٤٤، ٠,٠٢٤، ٠,٢٢٢، ٠,٠٥٣، على التوالي. كل ذلك يؤكد رفض الفرضية الرئيسية الرابعة، ويدعم ذلك النتائج الاحصائية التالية:



## Regression

### Model Summary

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	.295 <sup>a</sup>	.087	.065	.79348

a. Predictors: (Constant), محل الإقامة (المحافظة), مستوى الدخل, العمر

مستوى التعليم, الحالة الاجتماعية

### Coefficients<sup>a</sup>

Model	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
	B	Std. Error	Beta		
1 (Constant)	2.531	.279		9.087	.000
العمر	.102	.041	.151	2.466	.014
مستوى التعليم	.014	.044	.019	.310	.757
الحالة الاجتماعية	-.048-	.069	-.044-	-.695-	.488
مستوى الدخل	.016	.043	.024	.371	.711
الوظيفة	.130	.038	.222	3.438	.001
محل الإقامة (المحافظة)	.024	.028	.053	.863	.389

a. Dependent Variable: الاتجاه السياحة

نحو تنشيط الداخلية

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

الفرضية الرئيسية الخامسة: «لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين مؤشرات جودة الإعلانات السياحية والاتجاه نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك».

يهدف هذا الفرض إلى تحديد قوة واتجاه العلاقة بين مؤشرات جودة الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك كمتغيرات مستقلة، واتجاه المواطنين نحو تنشيط السياحة بهذه المنطقة كمتغير تابع. حيث تتضمن هذه الفرضية متغير تابع ومجموعة من المتغيرات المستقلة أو المفسرة وذلك كما يلي:

**المتغير التابع: الاتجاه نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك**

وكما سبق أن وأن ذكرنا أن هذا المتغير يتمثل في اتجاه المواطنين نحو تنشيط السياحة بهذه المنطقة والذي يقاس بمجموعة من المؤشرات (عدد زيارات المواطن للمناطق السياحية بمنطقة تبوك، تفضيل المواطن للسياحة الداخلية بمنطقة تبوك مقارنة بالمناطق السياحية الأخرى داخل وخارج المملكة، رغبة المواطن في تكرار زيارة المعالم السياحية بمنطقة تبوك مرة أخرى، تشجيع المواطن للآخرين على زيارة المعالم السياحية بمنطقة تبوك)، والتي تتراوح اجابات كل منها بين ١ - ٥ وفقا لمقياس ليكرت الخماسي. وأنه لتحديد قيم هذا المتغير سيتم أخذ متوسط إجابات مفردات عينة الدراسة على الأسئلة رقم (٥)، (٦)، (٧)، (٨) في قائمة الاستقصاء ليمثل متغير.

المتغيرات المستقلة أو المفسرة: مؤشرات قياس مستوى جودة الإعلانات التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك.

هذه المتغيرات يمثلها مؤشرات قياس جودة الإعلانات التي تستهدف السياحة الداخلية بمنطقة تبوك (تأثير الإعلانات السياحية على قرارات المواطن، تناسب الإعلانات السياحية مع ظروف المواطن، طبيعة الإعلانات السياحية، خصائص المعلومات التي تقدمها الإعلانات السياحية، أهمية الإعلانات السياحية)، ولتحديد قيم هذه المتغيرات تم استخدام اجابات مفردات عينة البحث على السؤال رقم (٤) من قائمة الاستقصاء.

ولاختبار الفرضية الرئيسية الخامسة بشكل أكثر تفصيلاً سيتم تقسيمها إلى خمسة فرضيات فرعية، ولاختبار هذه الفرضيات الفرعية سيتم استخدام أسلوب معامل ارتباط سبيرمان (R)، للتعرف على اتجاه وقوة ومعنوية العلاقة بين كل متغير من المتغيرات المستقلة أو المفسرة والمتغير التابع، وذلك كما يلي:

الفرضية الفرعية الأولى: «لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين درجة تأثير الإعلانات السياحية على قرارات السائح والاتجاه نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك».

لقد جاءت نتائج التحليل الإحصائي لمعامل ارتباط سبيرمان (R)، الذي تم استخدامه لاختبار هذه الفرضية على النحو التالي:

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

### Correlations

		الاتجاه نحو تنشيط السياحة الداخلية	تأثير الإعلانات السياحية
Spearman's rho	Correlation Coefficient	1.000	.244**
	التأثير نحو تنشيط السياحة الداخلية	.	.000
	N	258	258
	Correlation Coefficient	.244**	1.000
	تأثير الإعلانات السياحية	.000	.
	N	258	258

\*\* Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

يتضح من قيم معامل ارتباط سبيرمان (R) أن هناك علاقة طردية ضعيفة (٠,٢٤) بين تأثير الإعلانات السياحية على قرارات السائح والاتجاه نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك، مما يدل على أنه كلما كان الإعلان السياحي يتميز بالتأثير الايجابي على قرارات السائح كلما زاد اتجاه المواطنين نحو تشجيع السياحة الداخلية، والعكس صحيح.

وأخيراً توضح النتائج أن مستوى المعنوية المحسوب لمعامل ارتباط سبيرمان (P-Value= 0.00) وهي أقل من مستوى المعنوية المفترض ( $\alpha = 0,05$ )، مما يدل على معنوية الارتباط بين تأثير الإعلانات السياحية على قرارات السائح والاتجاه نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك.

الفرضية الفرعية الثانية: «لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين تناسب الإعلانات السياحية مع ظروف المواطن والاتجاه نحو تنشيط السياحة بمنطقة تبوك».

يتبين من النتائج أن قيم معامل ارتباط سبيرمان (R) تشير إلى وجود علاقة طردية ضعيفة (0,27) بين تناسب الإعلانات السياحية مع ظروف المواطن واتجاهه نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك، مما يدل على أنه كلما كان الإعلان السياحي يتناسب مع ظروف السائح كلما زاد اتجاه المواطنين نحو تشجيع السياحة الداخلية، والعكس صحيح.

كما تشير النتائج أن مستوى المعنوية المحسوب (P- Value= 0.00) أقل من مستوى المعنوية المفترض ( $\alpha=0.05$ )، مما يعني رفض الفرض العدمي وقبول الفرض البديل والقول بأنه توجد علاقة معنوية بين تناسب الإعلانات السياحية مع ظروف المواطن واتجاهه نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك، ويدعم ذلك النتائج الاحصائية التي جاءت على النحو التالي:

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

### Correlations

	الاتجاه نحو تنشيط السياحة الداخلية	تناسب الإعلانات السياحية
Spearman's rho	1.000	.271**
Correlation Coefficient		
الاتجاه نحو		
تنشيط السياحة	.	.000
Sig. (2-tailed)		
N	258	258
Correlation Coefficient	.271**	1.000
تناسب		
الإعلانات	.000	.
Sig. (2-tailed)		
N	258	258

\*\* . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

الفرضية الفرعية الثالثة: «لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين طبيعة الإعلانات السياحية والاتجاه نحو تنشيط السياحة بمنطقة تبوك».

في ضوء قيم معامل ارتباط سبيرمان (R) يتضح أن هناك علاقة طردية ضعيفة بين طبيعة الإعلانات السياحية والاتجاه نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك، مما يدل على أنه كلما كان الإعلانات السياحية تتميز بالترار وفي وسائل متنوعة وغيرها كلما زاد اتجاه المواطنين بمنطقة تبوك نحو تشجيع السياحة الداخلية بهذه المنطقة. كما تشير النتائج أن مستوى المعنوية المحسوب لمعامل ارتباط سبيرمان وهي أقل من مستوى المعنوية المفترض ( $\alpha = 0.05$ )، مما يدل (P- Value= 0.00)

على معنوية الارتباط بين طبيعة الإعلانات السياحية واتجاه المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك. ويدعم ذلك النتائج الاحصائية التالية:

### Correlations

		الاتجاه نحو تنشيط السياحة الداخلية	طبيعة الإعلانات السياحية
Spearman's rho	الاتجاه نحو تنشيط السياحة الداخلية	Correlation Coefficient Sig. (2-tailed) N	1.000 . 258
	طبيعة الإعلانات السياحية	Correlation Coefficient Sig. (2-tailed) N	.243 ** . 258

\*\* Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).



الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

الفرضية الفرعية الرابعة: «لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين خصائص المعلومات التي تقدمها الإعلانات السياحية والاتجاه نحو تنشيط السياحة بمنطقة تبوك».

### Correlations

		الاتجاه نحو تنشيط السياحة الداخلية	خصائص المعلومات
Spearman's rho	الاتجاه نحو تنشيط السياحة الداخلية	Correlation Coefficient	1.000
		Sig. (2-tailed)	.002
		N	258
	خصائص المعلومات	Correlation Coefficient	.191**
		Sig. (2-tailed)	.002
		N	258

\*\* . Correlation is significant at the 0.01 level  
(2-tailed).

توضح قيم معامل ارتباط سبيرمان (R) أن هناك علاقة طردية ضعيفة جداً بين خصائص المعلومات التي تقدمها الإعلانات السياحية والاتجاه نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك، مما يدل على أنه كلما كانت الإعلانات السياحية تقدم معلومات مفيدة للمواطنين كلما زاد اتجاههم نحو تشجيع السياحة الداخلية، والعكس صحيح.

كما تشير النتائج أن مستوى المعنوية المحسوب ( $P\text{- Value} = 0.002$ ) أقل من مستوى المعنوية المفترض ( $\alpha = 0.05$ )، مما يعني رفض الفرض العدمي وقبول الفرض البديل والقول بأنه توجد علاقة معنوية بين خصائص المعلومات التي تقدمها الإعلانات السياحية للمواطنين واتجاههم نحو تنشيط السياحة الداخلية.

الفرضية الفرعية الخامسة: «لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين أهمية الإعلانات السياحية والاتجاه نحو تنشيط السياحة بمنطقة تبوك».

توضح قيم معامل ارتباط سبيرمان ( $R$ ) أن هناك علاقة طردية ضعيفة ( $0.22$ ) بين أهمية الإعلانات السياحية للمواطنين واتجاههم نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك، مما يدل على أنه كلما كانت الإعلانات السياحية هامة للمواطنين وتقدم لهم النصح والارشاد والتوجيه كلما زاد اتجاه المواطنين نحو تشجيع السياحة الداخلية، والعكس. كما توضح النتائج أن مستوى المعنوية المحسوب لمعامل ارتباط سبيرمان ( $P\text{- Value} = 0.00$ ) أقل من مستوى المعنوية المفترض ( $\alpha = 0.05$ )، مما يدل على معنوية الارتباط بين أهمية الإعلانات السياحية للمواطنين واتجاههم نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك. ويدعم ذلك النتائج الاحصائية التالية:

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

### Correlations

		الاتجاه نحو تنشيط السياحة الداخلية	أهمية الإعلانات السياحية
Spearman's rho	Correlation Coefficient	1.000	.223**
	التنشيط نحو السياحة	.	.000
	Sig. (2-tailed) الداخلية N	258	258
	Correlation Coefficient	.223**	1.000
	أهمية الإعلانات السياحية	.000	.
	Sig. (2-tailed) N	258	258

\*\* . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

خلاصة القول أن النتائج الاحصائية لاختبار الفرضيات الفرعية الخمسة المنبثقة من الفرضية الرئيسية الخامسة تشير إلى أن هناك علاقة طردية ضعيفة بين كل مؤشر من مؤشرات جودة الإعلانات السياحية (تأثير الإعلانات السياحية على قرارات المواطن، تناسب الإعلانات السياحية مع ظروف المواطن، طبيعة الإعلانات السياحية، خصائص المعلومات التي تقدمها الإعلانات السياحية، أهمية الإعلانات السياحية) كمتغيرات مستقلة أو مفسرة واتجاه المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك كمتغير تابع. كما أوضحت النتائج أنه توجد علاقة معنوية بين كل مؤشر من هذه المؤشرات واتجاه المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك عند مستوى معنوية ٥٪. وذلك يؤكد عدم صحة الفرضية الرئيسية الخامسة

ويعني وجود علاقة طردية معنوية بين كل مؤشر من مؤشرات جودة الإعلانات السياحية واتجاه المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية بهذه المنطقة.

### سادساً: نتائج وتوصيات البحث

في هذا الجزء من البحث سيتم استعراض أهم النتائج التي توصل إليها البحث والتوصيات التي سيتم تقديمها في ضوء هذه النتائج، وذلك كما يلي:

#### ١ - نتائج البحث

في ضوء نتائج التحليل الإحصائي واختبارات فرضيات البحث، يمكن تصنيف أهم النتائج التي تم التوصل إليها وفقاً لما يلي:

١/١: نتائج تتعلق بالأساليب المستخدمة في الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك

- هناك استخدام ضعيف لكل من الوسائل التقليدية والوسائل الحديثة في الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك.
- درجة استخدام الوسائل الحديثة في الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك أعلى من درجة استخدام الوسائل التقليدية في هذا المجال.

١/٢: نتائج تتعلق بمدى توافر مؤشرات جودة الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك

- أن مؤشرات جودة الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك متوفرة بدرجة متوسطة وفقاً لآراء مفردات عينة البحث من المواطنين بهذه المنطقة.

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

• أن أكثر مؤشرات جودة الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك توفراً هو «أهمية الإعلانات السياحية»، وقلها توفراً هو مؤشر «طبيعة الإعلانات السياحية».

١/٣: نتائج تتعلق باتجاهات المواطنين داخل منطقة تبوك نحو تنشيط السياحة الداخلية بهذه المنطقة

• هناك اتجاهات إيجابية متوسطة لدى المواطنين داخل منطقة تبوك نحو تنشيط السياحة الداخلية بهذه المنطقة وذلك وفقاً لآراء مفردات العينة من المواطنين بهذه المنطقة.

١/٤: نتائج تتعلق بالعلاقة بين المتغيرات الديموغرافية لمفردات عينة البحث واتجاههم نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك

• توجد علاقة طردية ضعيفة بين المتغيرات الديموغرافية (العمر، مستوى التعليم، ومستوى الدخل، والمستوى الوظيفي، ومحل الإقامة) كمتغيرات مستقلة اتجاه المواطنين نحو تنشيط السياحة بمنطقة تبوك كمتغير تابع.

• توجد علاقة عكسية ضعيفة بين الحالة الاجتماعية للمواطنين كمتغير مستقل واتجاه هؤلاء المواطنين نحو تنشيط السياحة بمنطقة تبوك كمتغير تابع.

• هناك تأثير معنوي لبعض المتغيرات الديموغرافية (العمر، المستوى الوظيفي) في اتجاه المواطنين نحو تنشيط السياحة بمنطقة تبوك، في حين أن هناك تأثير غير معنوي لبعض هذه المتغيرات (مستوى التعليم، الحالة الاجتماعية، مستوى الدخل) في اتجاه المواطنين نحو تنشيط السياحة بهذه المنطقة.

## ١/٥: نتائج تتعلق بالعلاقة بين مؤشرات جودة الإعلانات السياحية واتجاه المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك

- هناك علاقة طردية ضعيفة بين كل مؤشر من مؤشرات جودة الإعلانات السياحية (تأثير الإعلانات السياحية على قرارات المواطن، تناسب الإعلانات السياحية مع ظروف المواطن، طبيعة الإعلانات السياحية، خصائص المعلومات التي تقدمها الإعلانات السياحية، أهمية الإعلانات السياحية) كمتغيرات مستقلة واتجاه المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك كمتغير تابع.
- توجد علاقة معنوية بين كل مؤشر من مؤشرات جودة الإعلانات السياحية واتجاه المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك عند مستوى معنوية ٥٪.

## ٢- توصيات البحث وآليات تنفيذها

بعد استعراض أهم النتائج التي تم التوصل إليها فإنه سيتم تقديم بعض التوصيات وآليات تنفيذها والتي سيتم تصنيفها كما يلي:

## ٢/١- توصيات للاستفادة من الوسائل الاعلانية في تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك

لقد أوضحت النتائج هناك استخدام ضعيف لكل من الوسائل التقليدية والوسائل الحديثة في الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك، لذا سيتم تقديم عدد من التوصيات للاستفادة من هذه الوسائل في هذا المجال كما يلي:

## الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

- أهمية التركيز على وسائل الاتصال الجماهيرية (الإذاعة، التلفزيون، الصحف، المجلات، وغيرها) والاستفادة من مزاياها كقنوات اتصال فعالة في توصيل المعلومات السياحية المناسبة لجميع المواطنين داخل منطقة تبوك.
- ضرورة الاهتمام بمواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، التويتر، اليوتيوب وغيرها) باعتبارها أحد أهم وسائل التواصل الحديثة مع المواطنين في منطقة تبوك والتي تعمل على إقناعهم وترسيخ أهداف السياحة الداخلية لديهم.
- ضرورة بث الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك عبر التلفزيون باعتباره أكثر الوسائل انتشاراً في توصيل ونقل الرسائل الاعلانية للسائحين.
- الاستفادة من التطورات التكنولوجية في وسائل الاتصال والاستفادة منها في الترويج للخدمات السياحية وخاصة الانترنت وذلك من خلال توفير بنية تحتية متطورة تدعم هذه الشبكة داخل منطقة تبوك.
- قيام الشركات السياحية والجهات الحكومية المتخصصة بالتوسع في استخدام اللوحات الالكترونية في عرض معلومات تتعلق بالمعالم السياحية في منطقة تبوك والخدمات السياحية بها ليشاهدها المواطنين داخل هذه المنطقة.
- توفير مطبوعات (خرائط سياحية، دليل سياحي، كتيبات عن المعالم السياحية، ملصقات، أفلام إعلانية) وتوزيعها على المواطنين داخل منطقة تبوك.
- ضرورة إقامة الندوات والمؤتمرات والمهرجانات والمسابقات والمعارض المحلية في منطقة تبوك كوسائل إعلانية من شأنها تنشيط السياحة الداخلية بهذه المنطقة.

• وضع دليل سياحي شامل وخرائط شاملة لأماكن الآثار والمتاحف في منطقة تبوك يسير على هديها ويسترشدها السائح السعودي.

٢/٢- توصيات لتحسين جودة الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك

لقد أوضحت نتائج التحليل الإحصائي أن مؤشرات جودة الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك متوفرة بدرجة متوسطة، لذا سيتم تقديم عدد من التوصيات لتحسين جودة الإعلانات السياحية كما يلي:

• ضرورة مراجعة كل ما يطرح في الإعلانات السياحية والبعد عن المبالغة في الرسائل الاعلانية لأن ذلك من شأنه أن يقلل من مصداقية هذه الرسائل لدى المواطنين.

• وضع ميزانية كافية من قبل الدولة للإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك على أن يتم صرف هذه الميزانية في إعلانات تفي بهذا الغرض.

• الاهتمام بإيجابيات وعوامل الجذب السياحي بمنطقة تبوك، والتركيز عليها في محتوى الحملات الإعلانية التي تستهدف توعية المواطنين بالمزايا والإمكانيات السياحية بهذه المنطقة.

• التركيز في الإعلانات السياحية على توعية المواطنين بمنطقة تبوك بأهمية السياحة الداخلية بهذه المنطقة وتوضيح حجم الفوائد من وراء تنشيط السياحة الداخلية بها.

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

- وضع برامج تدريبية لتنمية وتطوير مهارات الكوادر العاملة في مجال الإعلانات السياحية في منطقة تبوك لتوفير المعلومات السياحية المناسبة للمواطنين داخل هذه المنطقة.
- تطوير الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك سواء من حيث المحتوى أو في التصميم، من أجل تقديم رسالة إعلانية حقيقية عن السياحة الداخلية بهذه المنطقة.
- استخدام كل ما هو متاح من وسائل في نشر الإعلانات السياحية التي تستهدف تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك سواء كانت وسائل مرئية أو مقروءة أو مسموعة.
- القيام بالحملات الإعلانية الموجهة للمواطنين عن الخدمات السياحية في منطقة تبوك بالوسائل الإعلانية المناسبة مع تكرار هذه الحملات من وقت لآخر.
- وضع استراتيجية فعالة للمزيج الترويجي السياحي المناسب داخل منطقة تبوك (الإعلانات والدعاية والبيع الشخصي- ووسائل التنشيط والعلاقات العامة) والعمل على تنفيذها مع متابعة عملية التنفيذ من قبل المتخصصين.

٢/٣- توصيات لزيادة توجه المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية بمنطقة تبوك

لقد تبين من نتائج التحليل الإحصائي أن هناك اتجاهات إيجابية متوسطة لدى المواطنين داخل منطقة تبوك نحو تنشيط السياحة الداخلية بهذه المنطقة، لذلك سيتم تقديم بعض التوصيات لزيادة توجه المواطنين في هذا المجال كما يلي:

- التوعية والتثقيف المستمر المرتكزة على المنهج العلمي والدراسات الدقيقة لأهمية السياحة الداخلية في منطقة تبوك، وجعلها جزءاً لا يتجزأ من الثقافة العامة

للمواطنين بهذه المنطقة وذلك من خلال عقد دورات تدريبية وورش عمل تثقيفية لهم في هذا المجال.

- تشجيع المواطنين على تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك وذلك من خلال جعلهم جزءاً لا يتجزأ من البرامج السياحية في هذه المنطقة ونظراً لتأثيرهم الكبير على نجاح هذه البرامج.
- ضرورة توفر مراكز للزوار من المواطنين تقدم لهم معلومات شاملة عن المعالم السياحية بمنطقة تبوك، وإعطائهم بعض الإرشادات الضرورية حول كيفية التعامل مع هذه المعالم، ويفضل أن يعمل في هذه المراكز بعض هؤلاء المواطنين.
- فتح المعاهد والكليات المتخصصة في مجال السياحة داخل منطقة تبوك مع ضرورة إدخال مواد سياحية دراسية كمنهاج لجميع المراحل الدراسية من أجل رفع مستوى التوعية السياحية لدى طلاب هذه المنطقة.
- إنشاء مشاريع سياحية مدرة للدخل للمواطنين داخل منطقة تبوك، مثل الصناعات الحرفية التقليدية ووسائل نقل السياح، فضلاً عن عملهم كمرشدين سياحين لغرس حب السياحة الداخلية في نفوسهم.
- التركيز على توظيف العمالة الوطنية في كافة المشاريع التي تتعلق بالسياحة الداخلية، والعمل على تعليمهم وتدريبهم بما يتلاءم مع هذا النوع من السياحة.
- ضرورة وضع استراتيجيات تسويقية فاعلة تنظر إلى السائح المحلي في منطقة تبوك كقيمة عليا، والتسابق لخدمته وضمأن رضاه لتشجيعه على جذب الآخرين لزيارة المعالم السياحية بهذه المنطقة.

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

- اهتمام الجهات التدريبية وخاصة فرع الغرفة التجارية الصناعية بمنطقة تبوك بعقد دورات تدريبية لتعريف المواطنين في هذه المنطقة بمقومات السياحة الداخلية المتوفرة بها، مما يحفزهم على اصطحاب عائلاتهم وإعادة زيارة هذه المناطق مرة أخرى بما يدعم اقتصاد هذه المنطقة.
- التنسيق والتعاون بين وزارة السياحة وفرع الهيئة العامة للسياحة والآثار بمنطقة تبوك ووزارة الإعلام لعرض برامج سياحية يومية أو أسبوعية لتعريف المواطنين بالمعالم السياحية بهذه المنطقة ولتوعيتهم في هذا المجال.

٢/٤- توصيات ببحوث مستقبلية

- من أجل فتح آفاق جديدة للبحوث المستقبلية في هذا المجال، لذلك نوصي بإجراء البحوث الأخرى التالية:
- ١- أثر مواقع التواصل الاجتماعي على تنشيط السياحة الداخلية في المملكة العربية السعودية. وسبل الاستفادة منها.
  - ٢- معوقات تنشيط السياحة الداخلية في المملكة العربية السعودية وأهم وسائل العلاج المقترحة.
  - ٣- أثر العوامل الديموغرافية للمواطنين السعوديين على تنشيط السياحة الداخلية في المملكة العربية السعودية.
  - ٤- القيام بنفس الدراسة ولكن بتطبيقها على منطقة أخرى غير منطقة تبوك لتوسيع دائرة الاستفادة من مثل هذه البحوث داخل المملكة العربية السعودية.

## قائمة المراجع

### أولاً: المراجع العربية

- ١- أبو حمادة، عبدالموجود عبد الله (٢٠١١)، أثر الاهتمام بالتسويق الداخلي على مدى الالتزام بأخلاقيات التعامل مع العملاء الخارجيين، المجلة العلمية لقطاع كليات التجارة- جامعة الأزهر، العدد الثامن.
- ٢- أبو عرّاد، صالح بن علي (١٤٢٩هـ)، السياحة الداخلية في المملكة العربية السعودية: واقعها، أبعادها التربوية الرئيسة، ودور بعض المؤسسات التربوية في تنمية الوعي السياحي، كلية المعلمين، جامعة الملك خالد.
- ٣- إدارة البحوث والدراسات الاقتصادية- مجلس الغرف التجارية والصناعية السعودية (١٤١٩هـ)، السياحة الداخلية رؤية مستقبلية، ندوة السياحة الوطنية الثالثة بالمنطقة الشرقية، خلال الفترة من ١٦-١٨ محرم.
- ٤- إدريس، ثابت عبدالرحمن (٢٠٠٧)، بحوث التسويق: أساليب القياس والتحليل واختبار الفروض، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية.
- ٥- البرزنجي، أمال كمال حسن (٢٠٠٩)، الإعلان السياحي وأثره في نجاح النشاط السياحي والفندقي في المؤسسات السياحية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الثاني والعشرون.
- ٦- البني، رغد (٢٠٠٩)، الإعلام السياحي: وسائله- مزاياه- أنواعه، الموسوعة الإعلامية، الخميس ٨ أكتوبر <http://www.mediacom.jeeran.com>
- ٧- الجلاّد، أحمد (١٩٩٨)، دراسات الجغرافيا السياحية، عالم الكتب للنشر- والتوزيع، القاهرة.

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

- ٨- الحناوي، ريبا (٢٠٠٠)، مبادئ السياحة ، الطبعة الأولى، دار البركة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.
- ٩- الحربي، هنادي عبد الله (١٤٢٥هـ)، السياحة في المدينة المنورة - دراسة في الجغرافية السياحة، دراسة غير منشورة، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز.
- ١٠- الرفاعي، عبد الهادي (٢٠٠٥)، دراسة إحصائية لواقع السياحة في سورية، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية - سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (٢٧)، العدد (١).
- ١١- رمضان، سعيد محمد باقر (٢٠١١)، الإعلام السعودي وتأثيره على السياحة الداخلية، رسالة ماجستير في الاعلام والاتصال، كلية الآداب والتربية. الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك.
- ١٢- الزهراني، خضران بن حمدان والحاج، أحمد الحاج (١٤٢٧هـ)، التلوث البيئي وأثره على التنمية السياحية والغطاء النباتي بمنطقة الباحة، قسم الإرشاد الزراعي والمجتمع الريفي، كلية علوم الأغذية والزراعة جامعة الملك سعود، الرياض.
- ١٣- الشهري، ياسر على (١٤٢٠هـ)، إعلام السياحة الداخلية في السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ١٤- العكيلي، خلود وليد (٢٠١١)، استخدام الترويج السياحي عبر شبكة الانترنت: دراسة ميدانية لعينة فنادق في محافظة اربيل وبغداد والنجف، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد السابع والثمانون.

- ١٥- القحطاني، محمد (١٤١٧هـ)، السياحة الأسس والمفاهيم، دراسة تطبيقية على منطقة عسير، المملكة العربية السعودية.
- ١٦- القحطاني، محمد مفرح وآخرون (١٤١٧هـ)، السياحة الأسس والمناهج، جامعة الملك خالد، أبها.
- ١٧- القحطاني، محمد مفرح (١٤١٩هـ)، حجم وخصائص الطلب السياحي في المملكة العربية السعودية، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة السياحة الوطنية الثالثة بالمنطقة الشرقية، خلال الفترة من ١٦-١٨ محرم.
- ١٨- القريني، احمد محمد (٢٠٠٠)، المعجم السياحي الكامل، الشركة المصرية للنشر، القاهرة.
- ١٩- النبوي، نسرین إسماعيل (١٤١٣هـ)، تقدير دالة الطلب على السياحة الداخلية في مدينة جدة، رسالة ماجستير، قسم الاقتصاد، جامعة الملك عبد العزيز، جدة.
- ٢٠- الناجم، سعد (٢٠٠٧)، العقير وأدواره التاريخية والسياحية، الغرفة التجارية الصناعية بالأحساء.
- ٢١- الهيئة العامة للسياحة والآثار، (٢٠١١)، التقرير السنوي للهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض.
- ٢٢- الهيئة العامة للسياحة والآثار (٢٠٠٢)، الإحصاءات السياحية للفترة التأسيسية، الرياض.

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

- ٢٣- إلياس، سراب، وآخرون (٢٠٠٢)، تسويق الخدمات السياحية، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر، الأردن، عمان.
- ٢٤- بالغنيم، إبراهيم (١٤١٩هـ)، الفرص الاستثمارية في المجالات الترفيهية والسياحية بالمنطقة الشرقية، ندوة السياحة الوطنية الثالثة بالمنطقة الشرقية، خلال الفترة من ١٦-١٨ محرم.
- ٢٥- برهوم، أديب (٢٠٠٧)، تقويم كفاءة التسويق السياحي في سورية، مجلة جامعة تشرين العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد (٢٩) العدد (٢).
- ٢٦- بلبليل، أنس وآخرون (٢٠٠١)، تسويق الخدمات السياحية، الطبعة الأولى، دار البركة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.
- ٢٧- حاتم، محمد (١٩٨٧)، الإعلام والدعاية نظريات وتجارب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- ٢٨- حمد، سعد إبراهيم (٢٠١١)، واقع العرض والطلب السياحي في العراق: دراسة تحليلية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد (١٠)، العدد (٤).
- ٢٩- زيدان، محمد أحمد (١٩٨٨)، دور الدعاية في تنشيط السياحة مع دراسة تطبيقية على جمهور السائحين في مصر، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الاعلام.
- ٣٠- صارم، مازن أحمد (٢٠٠٨)، أثر الإعلان في رفع كفاءة التسويق السياحي: دراسة ميدانية للمنشآت السياحية في الساحل السوري، رسالة ماجستير، قسم إدارة الأعمال، كلية الاقتصاد، جامعة تشرين.

- ٣١- عبدالعزيز، ماهر (١٩٩٧)، صناعة السياحة، دار زهران للنشر- والتوزيع، عمان، الأردن.
- ٣٢- عبد الحسين، صفاء جواد (٢٠١٠)، تسويق الخدمة السياحية إلكترونياً وأثره في جودة الخدمة في الشركات السياحية، مجلة كلية التربية، العدد السابع، جامعة واسط.
- ٣٣- عبيدات، محمد (٢٠٠٠)، التسويق السياحي مدخل سلوكي، الطبعة الأولى، دار وائل للطباعة والنشر، الأردن، عمان.
- ٣٤- عطوي، فوزي (٢٠٠٤)، السياحة والتشريعات السياحية والفندقية في لبنان والبلاد العربية، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، بيروت.
- ٣٥- قائدي، داود سليمان (٢٠٠٨)، دور الإعلان في تكوين الوعي السياحي (دراسة ميدانية)، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد- جامعة السليمانية، العدد (٢٣).
- ٣٦- قدح، صالح حسين (١٤١٨هـ)، التنمية السياحية محور تنمية شاملة، ندوة عسير: السياح إلى أين؟، المملكة العربية السعودية، أبها.
- ٣٧- مبارك، محمد سعيد (١٤٢٥هـ)، أبعاد إدارية وإعلامية للسياحة في ظل العولمة، ندوة السياحة والعولمة، كلية الأمير سلطان للسياحة والإدارة، محرم.
- ٣٨- مناصرية، إسماعيل وحاييف، شيراز (٢٠١٢)، الترويج السياحي كوسيلة فعالة لتنشيط السياحة الصحراوية في الجزائر، الملتقى الدولي للسياحة الصحراوية، المنعقد في ١١- ١٢ مارس، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة بسكرة.

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

٣٩- هاشم، عبده هاشم (١٤١٧هـ)، دور الإعلام في دعم السياحة الداخلية، بحث  
مقدم إلى ندوة السياحة الداخلية آفاق ومستقبل، خلال الفترة من ١٩ - ٢٠ ذو  
الحججة، أبها.

٤٠- هرmez، نور الدين (٢٠٠٦)، التخطيط السياحي والتنمية السياحية، مجلة جامعة  
تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية  
المجلد ٢٨، العدد ٣.

#### المراجع الأجنبية

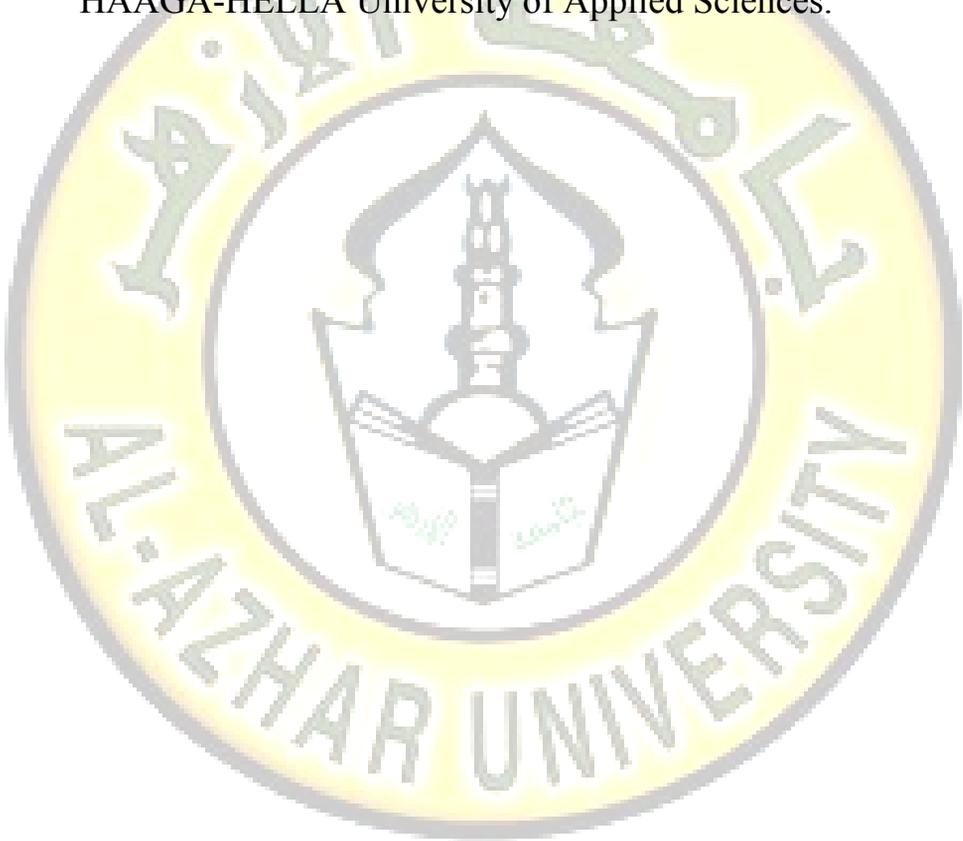
- 1- Buhalis D. (1998), Information and communication Technologies in tourism.
- 2- Chabot, Anne (2007), An investigation into the web 2.0 and its impact on the travel and tourism industry, MA European Tourism Management, Bournemouth University.
- 3- Dorsey, Elizabeth R.; Steeves, H. Leslie and Porrás Luz Estella (2004), Advertising ecotourism on the internet: commodifying environment and culture, New Media & Society, Vol. 6, No. 6.
- 4- Huotari, Milla & Nyberg, Eeva (2012), Utilizing Social Media in Tourism Company, Bachelor's Thesis, Oulu University of Applied Sciences.
- 5- Gitera, Valence (2008), The development and promotion of heritage tourism in Rwanda, Master Thesis, Faculty of Business, University of Technology.
- 6- Kahkonen, Katriina (2011), The Role of social media in Russian tourists: search for information, Bachelor's thesis, Degree Program in International Business, North Karelia University of Applied Sciences.
- 7- Kotler, P. (1997), "Marketing Planning Management Analysis implementation and control", prentice-Hall wy, thrd edition.

- 8- Laing H., et al. (2010), Backpacker tourism: sustainable and purposeful: Investigating the overlap between backpacker tourism and volunteer tourism motivations, *Journal of Sustainable Tourism*. Vol. 18, No. 2.
- 9- Merwe, Michelle C. (2003), Marketing communication methods used by tour operators In Gauteng, the degree of Master of commerce, University of South Africa.
- 10- Moseley, Jennifer; Sturgis, Lindsey and Wheeler, Melissa (2007), *Improving Domestic Tourism in Namibia*, Namibia Tourism Board, Namibia.
- 11- Saayman, M. (2008), *En route with tourism: an introductory text*, Potchefstroom: Leisure C Publishers.
- 12- Shaw, G. K. (2010), *A risk management model for the tourism industry in South Africa*, PhD degree, North-West University.
- 13- Smith, G. & College, P. (1998), Learning statistics by doing statistics, *Journal of Statistics Education*, Vol. 6, No.3.
- 14- Stefanklein and Beat Schmid (1996), *information and Communication Technology in Tourism*, New York Springer-verlag/Wien.
- 15- Treer, Eva (2010), *Social media: an interesting option for tourism destination promotion*, Master Thesis, Aalborg University.
- 16- Wagner, O. and Peters, M. (2009), Can association methods reveals the effects of internal branding on tourism destination stakeholders?, *Journal of place Management and Development*, Vol.2, No.1.
- 17- Weaver Lawton (2006), *Tourism Management*, 3<sup>rd</sup> Edition, Wiley Australia.
- 18- World Tourism organization (WTO) (1994), *National and regional Tourism planning: Methodologies and case study*. London B43.

الإعلان السياحي وعلاقته باتجاهات المواطنين نحو تنشيط السياحة الداخلية في منطقة تبوك  
د/ عبد الموجود عبد الله أبو حمادة، د/ عبد الله بن سليمان البلوي

---

- 19- World Tourism organization (WTO) (2011), Joint Tourism Special Event: Promoting tourism for sustainable development and poverty reduction, 4th United Nations Conference on the Least Developed Countries (LDC-IV), Istanbul, 10 May.
- 20- Yapparova, Natalia (2013), Best media for advertising local tourism among the Russian tourists, Bachelor's thesis, Degree Program in International Business, HAAGA-HELLA University of Applied Sciences.



## مدى رضا المراجعين في الجزائر عن الممارسة المهنية والمشكلات التي تواجههم

الأستاذ / لقليطي الأخضر (✉)

### الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع الممارسة المهنية للمراجعة من وجهة نظر مراجعي الحسابات.

ولتحقيق هذا الهدف فإن الباحث تعامل مع نوعين من البيانات هما البيانات الثانوية والبيانات الأولية ، تم استخدام استبانة لجمع بيانات الدراسة تم توزيعها على عينة من المراجعين.

وتوصلت هذه الدراسة إلى أن مهنة المراجعة لازالت تحتاج إلى المزيد من التطوير حتى يرقى أداؤها إلى المستوى المقبول ، وبالتالي مواكبة التطورات والتحديات المعاصرة التي تواجهها الجزائر

### Abstract

The present study aimed to identify the reality of professional practice from the Auditors' view point. To achieve this goal, the researcher has dealt with two kinds of data: secondary and primary data; a questionnaire was used to collect the data of the study then it was distributed to a sample of auditors. The researcher found through this study that the audit profession still needs more development to reach an acceptable level, thus, keeping pace with the developments and the contemporary challenges that Algeria faces.

## مقدمة:

لقد كان للتحويلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها الجزائر خلال العقدين الأخيرين، أثراً مباشراً على المحيط الاقتصادي والاجتماعي للمؤسسة الاقتصادية والذي شهد بدوره تطوراً ملحوظاً، خاصة بفضل الإصلاحات الاقتصادية التي قامت بها السلطات العمومية منذ نهاية عشرينيات، وعقد التسعينات والتي تحاول من خلاله إحداث نمط جديد للتسيير يقضي بإحلال آليات السوق محل التخطيط المركزي حيث يتطلب هذا المنهج الجديد من المؤسسة الاقتصادية التكيف مع الظروف الجديدة بغية ضمان الفعالية والصرامة لتضمن بها البقاء في هذا المحيط الذي تشوبه المخاطر والمنافسة الشديدة نتيجة الانفتاح على العالم الخارجي في كنف تحرير التجارة الخارجية وفتح المجال أمام الاستثمار الوطني الخاص والأجنبي، وما يخلفه من منافسة كبيرة بين المؤسسات. وفي هذه الظروف تبدو الحاجة إلى مهمة المراجعة حتمية لاغنى عنها في تزويد مختلف الأطراف بمعلومات دقيقة وذات مصداقية تمكنهم من اتخاذ القرارات والرقابة على الأداء، إذ لم تتخلف الجزائر عن باقي الدول في تنظيم ممارسة مهنة المراجعة، حيث عملت على تنظيم المهنة والسهر عليها لإعطائها الشكل الذي تستحقه والاحتفاظ بالمستوى اللائق بها، حيث توالى التشريعات المختلفة التي تهدف إلى تنظيم هذه المهنة.

## إشكالية البحث

تكمن إشكالية البحث في:

ما هو واقع الممارسة المهنية لمراجعة الحسابات في الجزائر؟

وللإجابة عن التساؤلات ننطلق من الفرضيات الأساسية التالية:

الفرضية الأولى: هناك أسباب تؤدي إلى عدم الرضا عن مهنة المراجعة في الواقع الجزائري من وجهة نظر مراجعي الحسابات.

الفرضية الثانية: يواجه مراجعو الحسابات بالجزائر في عملهم من صعوبات عدة من وجهة نظر مراجعي الحسابات.

## أهمية الدراسة

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى طبيعة الأهداف المتوخاة من المراجعة وإلى التأثيرات المختلفة لها.

## أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

- محاولة تشخيص الواقع العملي للمراجعة في الجزائر من أجل محاولة تضييق الفجوة بالأطراف المهتمة بمراجعة الحسابات.
- معرفة المصاعب التي تواجه مهنة المراجعة في الجزائر.
- محاولة لتقريب وجهات النظر بين الأطراف المهتمة بمهنة المراجعة في الجزائر.

## المنهج والأدوات المستخدمة في الدراسة

يستعمل الباحث استمارات للاستقصاء تقدم للعينة المختارة وإجراء المقابلات الشخصية مع أفراد العينة كأدوات بحث، ويستعمل برنامج (SPSS)

## الدراسات السابقة

من خلال اطلاع الباحث على الدراسات السابقة وجد أن الدراسات المتعلقة بالمجال نفسه شحيحة إلى حد ما، وفيما يلي عرض للدراسات السابقة والمتعلقة بجانب من الموضوع وذات العلاقة:

## الدراسات العربية

### ١. دراسة (دهمش، ١٩٩٨م)<sup>(١)</sup>

- هدفت هذه الدراسة إلى دراسة واقع مهنة تدقيق الحسابات في الأردن وتوصل إلى مجموعة من المشكلات التي يواجهها مراقبو الحسابات في الأردن وأهمها:
  - المنافسة الداخلية بين مراقبي الحسابات.
  - عدم وجود وعي كامل لدى مراقبي الحسابات بأخلاقيات المهنة وبأهمية استقلال مراجعي الحسابات.
  - تأثير إدارة الشركة محل المراجعة في استقلالية المراجعة.
  - عدم توفير الإدارة للمعلومات الضرورية لعمل مراقب الحسابات.

(١) دهمش نعيم: استطلاع ميداني حول مهنة التدقيق الحسابات في الاردن. مجلة المحاسب القانوني العربي.

الأردن. العدد ٤٤، سبتمبر، ١٩٩٩، ص ٢٢-٥٢.

- عدم كفاية تأهيل مراقب الحسابات.

- عدم تطبيق كل مبادئ المحاسبة المتعارف عليها عند إعداد القوائم المالية.

- عدم الالتزام بالمبادئ المحاسبية ومعايير المراجعة الدولية.

ويلاحظ أن الباحث قد اهتم بالمشكلات التي يمكن أن يواجهها مراقب الحسابات مع إدارة الشركات، ولكنه لم يهتم بالمشكلات التي يمكن أن يواجهها في علاقته مع النقابات المهنية.

## ٢-دراسة (وائل إبراهيم الراشد، ٢٠٠١م)<sup>(١)</sup>

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أبرز المشاكل والمعوقات التي تواجه مهنة مراجعة الحسابات بدولة الكويت وسبل التغلب عليها وزيادة كفاءة مكاتب المراجعة نحو تطوير المهنة، فيمكن من خلال الوقوف على آراء أعضاء المهنة بالدولة تحديد سبل النهوض بالمهنة والارتقاء بها لتكون بمصاف مثيلاتها في الدول الصناعية. ولتحقيق هذا الهدف تم تصميم استبانة وزعت على جميع مكاتب المراجعة بالكويت وعددها (٣٢) مكتباً، وقد تبين من خلال نتائج الدراسة بأن أبرز مشاكل المهنة تتمثل في عدم وجود ميثاق شرعي للمهنة وغياب الالتزام القانوني بضوابط ومعايير المهنة، غياب الدور المهني لجمعية المحاسبين والمراجعين الكويتية، غياب القواعد المنظمة للسلوك المهني، علاوة على عدد من المشاكل التي تواجه مزاولي المهنة كالنظرة السطحية الشائعة في المجتمع عن دور مراقب الحسابات، وتنتهي الدراسة ببيان أهم

(١) وائل إبراهيم الراشد، مشاكل مهنة المحاسبة والمراجعة بدولة الكويت، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز للاقتصاد والإدارة، مجلد ١٦ العدد ٢، ٢٠٠٢، ص ص: ١٠٣-١٣٢.

السبل الكفيلة بالقضاء على تلك المشاكل والنهوض بالمهنة بضرورة تبني ميثاق شرقي للمهنة ودور أكبر لجمعية المحاسبين والمراجعين الكويتية وزيادة تأهيل المنتسبين للمهنة.

### ٣-دراسة (ريم محمد العمرو وحسام عبد المحسن العنقري، ٢٠٠٧م)<sup>(١)</sup>

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم مرتكزات تنظيم مهنة مراجعة الحسابات في المملكة العربية السعودية والتي تشمل (المعايير المهنية، وقواعد السلوك المهني، واختبار الزمالة المهنية، وبرامج التعليم المهني المستمر، وبرامج مراقبة جودة الأداء المهني، وقنوات الاتصال التي تكفل إيصال الأنظمة والتعليقات المهنية للممارسي المهنة والمجتمع بصفة عامة)، من خلال قياس مدى فاعلية مثل هذه المرتكزات في التعامل مع المشاكل والتحديات التي تواجهها المهنة في السعودية والحد من أثارها السلبية، ولتحقيق ذلك تم توظيف النظرية الايجابية التي تعتمد على التفسير والتنبؤ بظاهرة معينة من خلال مراجعة الأدبيات السابقة والواقع بهدف الوصول إلى مجموعة من التعاريف وتحديد المتغيرات التابعة والمستقلة لهذه الظاهرة واستناداً لمقتضيات هذه النظرية تمت صياغة فرضيات البحث كأساس للدراسة الميدانية، والتي تم إجراؤها باستخدام أسلوب الاستبيان مع توظيف عدد مختار من العوامل في اختبار كل فرضية من الفرضيات محل البحث، وتوصلت نتائج الدراسة الميدانية إلى عدم وجود اتفاق

(١) ريم عمر محمد العمرو وحسام عبدالمحسن العنقري، فاعلية مرتكزات تنظيم مهنة مراجعة الحسابات في المملكة العربية السعودية في مواجهة المشاكل والتحديات المعاصرة دراسة ميدانية، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز للاقتصاد والإدارة، مجلد ٢١ العدد ١، ٢٠٠٧، ص: ٢٠١-٢٢٨.

مطلق بين أعضاء المهنة الممارسين من جانب، وبين الأطراف ذات العلاقة بالمهنة من جانب آخر حول مدى معرفتهم بالمشاكل والتحديات التي تواجهها مهنة مراجعة الحسابات في السعودية والتي شملت (محدودية الالتزام بالمعايير وقواعد السلوك المهني وغيرها من الأنظمة المهنية، واستمرار وتفشي ظاهرة انخفاض الأتعاب المهنية، ووجود هيئات مهنية خليجية وعربية، وانضمام السعودية لاتفاقيات منظمة التجارة العالمية). كما تشير نتائج البحث أيضاً إلى وجود فروق معنوية، وتفاوت مرتبط بعوامل أخرى لنفس هذه المحاور، بالرغم من اتفاق الأطراف محل الدراسة حول مدى معرفتهم بمرتكزات تنظيم مهنة مراجعة الحسابات في السعودية، وفي ختام الدراسة أوصى الباحثان بعدد من التوصيات منها اشتراك الأكاديميين في تعديل القوانين التي تمس مهنة المحاسبة والمراجعة، والعمل على تقنين أتعاب المراجعة بحيث تتناسب مع الجهد المهني المبذول، واعتماد الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين التعديلات اللازمة في خطتها الاستراتيجية تمهيداً لمواجهة متطلبات انضمام السعودية لمنظمة التجارة العالمية.

### الدراسات الأجنبية

#### ١- دراسة (Eynon et al. 1996)<sup>(١)</sup>

حيث قام في استطلاع ميداني لعينة مكونة من ١٦٧ محاسباً قانونياً بأمريكا حول مدى وعي المدققين بأخلاقيات المهنة من خلال برامج التدريب والتعليم المختلفة، توصل إلى مشكلة كبيرة يواجهها المراجعون ألا وهي عدم جود وعي كامل من قبل

(1) Eynon, G., et al (1996) Perceptions Of Sole Practitioners On Ethics Training In Profession. National Public Accountant, vol. 41, No. 4, pp. 25-27.

كثير من المراجعين تجاه أخلاقيات المهنة وعدم إتباعهم قواعد السلوك المهني عند اتخاذ القرارات، حيث كشفت الدراسة أن ٢٥٪ من المستجيبين فقط حصلوا على مقرر السلوكيات في كلياتهم وإن ثلث المستجيبين درسوا أخلاقيات مهنة المحاسبة خلال مقررات مهنة المحاسبة بالجامعات، وإن أكثر من ٥٠٪ من المستجيبين اعتبروا أن إتباع قواعد السلوك المهني عند اتخاذ القرار شيء، يجب أخذه في الاعتبار وأن ٦٩٪ منهم اعتبروا أنفسهم متخذي قرارات ذات سلوك مهني عالي، وأن ٦٢٪ نظروا إلى المهنة وسلوكها كشيء واحد.

## ٢-دراسة (CHenok. 1995)<sup>(١)</sup>

حيث قامت هذه الدراسة بدراسة تحليلية حول التحديات التي يواجهها مجمع المحاسبين القانونيين الأمريكي خلال خمسة عشر عاماً والمتعلقة بمهنة المحاسبة والمراجعة، وقد توصلت الدراسة إلى أن المصاعب والتحديات التي تواجه المحاسبين المهنيين تتلخص في المنافسة من داخل المهنة وخارجها، والتعقيد في عرض المعلومات المترتبة عن التغيرات في النصوص القانونية وخاصة قانون الضرائب من جهة، والتغيرات في الشكل العام للموارد البشرية العاملة في المهنة من جهة أخرى، وقد أوصت تلك الدراسة بضرورة تطوير التعليم المحاسبي المصاحب لرفع أداء المراجعين بالتدريب المستمر، مع تطوير الخدمات الخاصة المتعلقة بالمهنة، علاوة على تبني معايير ملائمة للمهنة.

(1) Chenok, P., (1995) Fifteen Years Of Meeting The Challenges. Journal of Accountancy, vol. 179.No.6, Jun., pp. 66-70.

### ٣-دراسة (Esmond, 1995)<sup>(١)</sup>

هدفت هذه الدراسة إلى فحص مدى تأثير عامل نظام الأتعاب وعامل أهمية الوقت على السلوك الأخلاقي المتبع في الإبلاغ، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

أن نظام الأتعاب الثابت له تأثير إيجابي أكبر من نظام الأتعاب على أساس العمل الإضافي على مستويات التضارب في السلوك الأخلاقي المتبع في الإبلاغ.  
أن أهمية تخطيط وتنظيم الوقت تؤثر بشكل إيجابي وكبير على مستويات التضارب في السلوك الأخلاقي المتبع في الإبلاغ.  
أن مستويات التضارب في السلوك الأخلاقي تؤثر بشكل إيجابي كبير على درجة الرغبة في التورط في إبلاغ غير نزيه.

### ٤-دراسة (Lee.1994)<sup>(٢)</sup>

تناولت هذه الدراسة مصاعب المهنة المتعلقة بمراقبي الحسابات أنفسهم من زوايا مختلفة كالعلاقة مع الإدارة من جهة والمساهمين من جهة أخرى، والعلاقة مع العملاء على الإطلاق.

- 
- (1) Connie Esmond, The Effects of Reward Structure and Ethical Ambivalence on Audit Staff Reporting Behavior: An Experimental Lab Study, Ph.D, Indian University, 1995.
  - (2) Lee, T., (1994) Financial Reporting Quality Labels: The Construction of The Audit Profession and The Expectations Gap. Accounting, Auditing and Accountability Journal, vol.7, No.2,pp. 74-79.

## منهج الدراسة التطبيقية

إن النهج الذي اتبعه الباحث لتحقيق أهداف الدراسة يتكون من المراحل التالية:

المرحلة الأولى: تحديد أسباب عدم الرضا عن مهنة المراجعة في الواقع الجزائري من وجهة نظر مراجعي الحسابات وترتيب هذه الأسباب حسب أهميتها.  
المرحلة الثانية: تحديد أهم المشاكل التي تواجه مراجعي الحسابات في الجزائر من وجهة نظر مراجعي الحسابات.

## أدوات الدراسة التطبيقية

قام الباحث باستخدام قائمة الاستقصاء، كأهم الأدوات البحثية لتحليل رأي العينة من المراجعين الخارجيين، كما استخدم أسلوب المقابلات الشخصية لتدعيم استخدام الأسلوب السابق.

## مجتمع وعينة الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من فئة مراجعي الحسابات، والبالغ عددهم ١٢٠ مراجعاً، وقد اختار الباحث فئة مراجعي الحسابات وذلك لضمان اختيار العينة المختصة وذات المعرفة بموضوع الدراسة والحصول على نتائج أكثر دقة.  
ويقصد الباحث من تقسيم مجتمع الدراسة على النحو السابق إلى معرفة أسباب عدم الرضا عن مهنة المراجعة وكذا معرفة المعوقات والمشاكل التي تعاني منها مهنة المراجعة في الجزائر.

## قائمة الاستقصاء

استعان الباحث في إعداد قائمة الاستقصاء، على كتب ومراجع ودوريات وأبحاث سابقة تتعلق بموضوع الدراسة حيث أمكن الاستفادة من الخلفية النظرية في صياغة قائمة الاستقصاء، وقد روعي في إعدادها عدة اعتبارات أهمها:

- أن تكون القائمة مبسطة وواضحة ويسهل فهمها.
- أن تحتوي على أسئلة متدرجة يقوم الأفراد باختيار بديل من خمسة بدائل.
- ووفقاً لآراء المختصين الإحصائيين الذين استعان بهم فقد قام بتصميم استبانة من (١٥) سؤال ولأغراض التحليل الإحصائي هدفت الأسئلة إلى ما يلي:  
أولاً: (س ٠١-٠٧) تهدف إلى معرفة أسباب عدم الرضا عن مهنة المراجعة في الواقع الجزائري وهو موجه إلى فئة مراجعي الحسابات.
- ثانياً: (س ٠٨-١٥) إلى معرفة المصاعب (المشاكل) المرتبطة بالممارسة المهنية الحالية للمراجعة في الجزائر وهو موجه إلى فئة مراجعي الحسابات
- ولقد تم اعتماد مقياس (Likert) المكون من خمس درجات لتحديد درجة أهمية كل بند من بنود كما تم وضع مقياس ترتيبي لهذه الأرقام لإعطاء الوسط الحسابي مدلولاً باستخدام المقياس الترتيبي للأهمية، وذلك للاستفادة منها فيما بعد عند تحليل النتائج.

## إدارة قائمة الاستقصاء

قام الباحث بتوزيع قائمة الاستقصاء على أفراد بنفسه ومن خلال مجموعة من المراجعين، حيث دعم الباحث أسلوب الاستقصاء عن طريق استخدام أسلوب

المقابلات الشخصية، وترك الباحث لهم فرصة للرد وقد بلغت القوائم التي تم توزيعها (١٢٠) استبيان ويوضح الجدول التالي القوائم الموزعة على العينة:

### جدول رقم (١)

#### توزيع عينة الدراسة

المراجعين	
١٢٠	العينة
١٠٥	المستجيبين
٪٨٧,٥	نسبة الاستجابة

وكما يبين الجدول السابق فقد بلغ عدد المستجيبين من المراجعين (١٠٥) مراجعاً وبنسبة (٪٨٧,٥) من أصل (١٢٠) مراجعاً وبذلك تعد نسبة الاستجابة نسبة جيدة.

#### الأساليب الإحصائية المستخدمة

تم استخدام برنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS-18) في تحليل البيانات التي تم جمعها في هذه الدراسة، وقد تم استخدام الأساليب المناسبة في التحليل والتي تعتمد أساساً على نوع البيانات المراد تحليلها وعلى أهداف وفرضيات الدراسة، وقد تم استخدام أساليب إحصائية من أجل توظيف البيانات التي جمعها لتحقيق أغراض الدراسة، وفيما يلي الأساليب التي تم استخدامها ومبررات استخدام كل منها.

### أ - الوسط الحسابي :

باعتباره أحد مقاييس النزعة المركزية، فقد تم استخدامه في هذه الدراسة كمؤشر لترتيب البنود حسب أهميتها من وجهة نظر المستجيبين على الاستبانة من فئات الدراسة (مراجعو الحسابات الخارجيين) حيث تم اعتماد الوسط الحسابي لإجابات المشاركين مؤشرا لتحديد أسباب عدم الرضا والمشاكل المتعلقة بمهنة المراجعة في الجزائر

### ب- الانحراف المعياري :

وقد تم استخدامه لمعرفة مدى تشتت القيم عن وسطها الحسابي.

### ج- صدق وثبات الأداة :

وذلك للحكم على دقة القياس من خلال تحديد ثبات أداة القياس الممثلة بالاستبانة لمعرفة مدى صدق الاستبانة في قياس المفهوم المراد قياسه فعلاً والمتمثل في معرفة أسباب عدم الرضا عن مهنة المراجعة ومشاكلها في الجزائر وقد تم استخدام معمل ثبات كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha).

وقد بلغ معامل الثبات ألفا لأفراد العينة بشكل عام ٠,٨٥٩، وهي نسبة تدل على مستوى عال من ثبات أداة القياس.

### تحليل نتائج الدراسة

نظراً لوجود عدد كبير من المتغيرات الفرعية التي لها أثر فاعل على فرضيات الدراسة، حيث تم استخدام أسلوب إحصائي، فإن الباحث قام بتقسيم نتائج التحليل إلى ثلاثة أجزاء بالشكل التالي:

الجزء الأول: نتائج الدراسة الوصفية الذي يهدف إلى إعطاء معلومات عن البيانات الديموغرافية للعينة.

الجزء الثاني: التحليل الإحصائي للبيانات ونتائج الفرضية الأولى والمتعلقة بأسباب عدم الرضا عن المراجعة في الجزائر.

الجزء الثالث: التحليل الإحصائي للبيانات ونتائج الفرضية الثانية والمتعلقة بمشاكل وصعوبات الممارسة المهنية للمراجعة في الجزائر.



## نتائج الدراسة الوصفية

### خصائص عينة الدراسة

يلاحظ من الجدول رقم (٢) أدناه بأن المستوى التعليمي لمراجعي الحسابات، يعد مرتفعاً، حيث كانت الأكثرية ممن يحملون درجة الليسانس وبما نسبته ٥٨٪ من إجمالي عينة مراجعي الحسابات، وهذا يعني أن عينة الدراسة تمثل الفئة المؤهلة علمياً القادرة على إجابة أسئلة الاستبانة.

كما يظهر الجدول السابق أيضاً نتائج الدراسة المتعلقة بعدد سنوات الخبرة، وقد تم توزيع سنوات الخبرة إلى أربع فئات تبدأ من أقل من سنة وتنتهي إلى (١٠) سنوات فأكثر. حيث بلغت أعلى نسبة (٤٢٪) للفئة التي تقع بين ٤ - أقل من ١٠ سنوات لفئة مراجعي الحسابات الخارجيين.

### جدول رقم (٢)

#### خصائص عينة الدراسة

المراجعون		الخاصية
النسبة المئوية	التكرار	
		١. المؤهل العلمي
١٠٪	١٠	أ. دبلوم
٥٨٪	٦١	ب. ليسانس
٢٣٪	٢٥	ج. دراسات عليا
٠٩٪	٠٩	د. أخرى
	١٠٥	المجموع

المراجعون		الخاصية
النسبة المئوية	التكرار	
٢. عدد سنوات الخبرة		
٧٪	٨	أ. أقل من سنة
٢٥٪	٢٦	ب. ١ - أقل من ٤ سنوات
٤٢٪	٤٤	ج. ٤ - أقل من ١٠ سنوات
٢٦٪	٢٧	د. ١٠ - أكثر من ١٠ سنوات

### تحليل نتائج الدراسة للفرضية المتعلقة بأسباب عدم الرضا عن مهنة المراجعة في الجزائر

أظهرت نتائج الدراسة للفرضية الأولى عن النتائج المبينة في الجدول رقم (٣) حيث تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل سبب لمعرفة مدى تأثير هذه الأسباب عن مدى الرضا عن مهنة المراجعة في الواقع الجزائري

مدى رضا المراجعين في الجزائر عن الممارسة المهنية والمشكلات التي تواجههم  
أ/ لقلبي الأخضر

جدول رقم (٣)

أسباب عدم الرضا عن مهنة المراجعة في الجزائر

الرقم	الأسباب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
٠١	افتقاد المهنة لهياكل واليات مهنية محددة	3.923	0.967
٠٢	عدم انسجام معايير المراجعة للواقع الدولي	4.2692	0.6602
٠٣	اعتبار نتائج العمل إجراء قانوني	3.923	0.967
٠٤	عدم اختبار أداء المهنيين خاصة في البورصة	4.115	0.900
٠٥	عدم وجود معايير موحدة للعمل الميداني	3.769	1.096
٠٦	قصور النظام المحاسبي لمعالجة بعض الظواهر	4.077	0.926
٠٧	التدريب المهني الحالي لا يتواءم مع مهنة المراجعة	4.308	0.961

لقد تراوح المتوسط الحسابي لأسباب عدم الرضا من جهة نظر المراجعين في الجدول رقم (٣) بين (٤,٣٠٨) و(٣,٩٢٣) من (٥) حيث كانت أكبر أسباب عدم الرضا عن مهنة المراجعة في الجزائر أهمية هي التدريب المهني الحالي لا يتواءم مع مهنة المراجعة حيث بلغ المتوسط الحسابي (4.308) والانحراف المعياري (0.961) من (٥) ويمثل المتوسط الحسابي لهذه المشكلة أكبر المتوسطات في هذه المجموعة، مما يدل على أهمية هذا السبب واتفق المراجعين حول أهميتها، ونظراً لأهمية التدريب فقد اشترطت المجامع المهنية المسئولة عن مهنة المحاسبة والمراجعة ضرورة تطوير معارف المراجع وذلك من خلال برامج التعليم المهني المستمر كشرط لاستمرار الترخيص له بمزاولة المهنة.

أما السبب الثاني في هذه المجموعة فقد كانت (عدم انسجام معايير المراجعة الحالية للواقع الدولي) حيث بلغ المتوسط الحسابي (4.2692) وانحراف المعياري (0.6602)، وهو ما يتطلب العمل في هذا الاتجاه من أجل استحداث معايير تتوافق والمتغيرات العالمية في مجال المراجعة.

أما السبب الثالث فقد ارتبط بعدم اختبار أداء المهنيين خاصة في البورصة حيث بلغ المتوسط الحسابي لهذه المشكلة (٤,١١٥) والانحراف المعياري (٠,٩٠) مما يعني أهمية هذه السبب، ويعد غياب الدور الفعلي للبورصة في الجزائر سبب مباشر لظهور هذا السبب.

أما السبب الرابع فقد ارتبط بقصور النظام المحاسبي الحالي لمعالجة بعض الظواهر حيث بلغ المتوسط الحسابي لهذا السبب (4.077) والانحراف المعياري (٠,٩٢٦) وقد اقترح بعض المستجوبين إلى ضرورة تبني معايير المحاسبة الدولية كما اقترح البعض إلى تكييف معايير المحاسبة الدولية للواقع الجزائري.

أما السبب الخامس والسادس: افتقاد المهنة لهياكل واليات مهنية محددة وكذا اعتبار نتائج العمل إجراء قانوني حيث بلغ المتوسط الحسابي لكلاهما (٣,٩٢٣) والانحراف المعياري (٠,٩٦٧) حيث أفاد معظم المراجعين أن هذه الأسباب كبيرة الأهمية.

أما السبب السابع: يتمثل في عدم وجود معايير موحدة للعمل الميداني حيث بلغ المتوسط (3.769) والانحراف المعياري (١,٠٩٦) وقد ذهب بعض المستجوبين إلى انه لا توجد معايير للعمل الميداني متعارف عليها في الجزائر.

مدى رضا المراجعين في الجزائر عن الممارسة المهنية والمشكلات التي تواجههم  
أ/ لقليطي الأخضر

## تحليل نتائج الدراسة للفرضية المتعلقة بمشاكل الممارسة المهنية للمراجعة في الجزائر

أظهرت نتائج الدراسة للفرضية الثانية عن النتائج المبينة في الجدول رقم (4)  
حيث تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل سبب لمعرفة مدى أهمية  
هذه المشاكل المتعلقة بالممارسة المهنية للمراجعة في الجزائر .



جدول رقم (٤)  
مشاكل الممارسة المهنية للمراجعة في الجزائر

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المشاكل	
0.6913	4.555	النقص في التدريب المهني الكافي للمراجعين بسبب عدم وجود معهد تدريبي متخصص يقوم بتنظيم ندوات ودورات تدريبية لرفع كفاءة المراجعين والمحاسبين أيضا	١
0.7401	4.407	ضعف نظام الرقابة الداخلية لدى الشركات التي يقوم المراجع بمراجعة حساباتها	٢
1.0400	4.222	عدم ملائمة أتعاب المراجعة مع حجم العمل وثقل المسؤولية في كثير من الأحيان	٣
0.9919	4.185	ضعف دور النقابات المهنية في تطوير مستوى الكفاءة لدى أعضائها وتنمية وتوثيق روح التعامل بين أعضائها	٤
0.964	3.8889	التنافس غير الشريف بين المراجعين	٥
0.9442	3.704	تدني مستوى كفاءة محاسبي الشركات	٦
1.1376	3.630	عدم مواكبة بعض أعضاء المهنة للتطورات التقنية في استخدام الحاسوب ونظم المعلومات	٧
1.1739	3.593	عدم وجود معايير محاسبية متعارف عليها تلائم الواقع الجزائري	٨

لقد تراوح المتوسط الحسابي للمصاعب كما يبينه الجدول رقم (٤) بين (٤,٥٥٦) و(٣,٥٩٣) من (٥) حيث كانت اكبر المشاكل أو المصاعب أهمية هي النقص في التدريب المهني الكافي للمراجعين بسبب عدم وجود معهد تدريبي متخصص يقوم بتنظيم ندوات ودورات تدريبية لرفع كفاءة المراجعين والمحاسبين أيضاً حيث بلغ المتوسط الحسابي لأهميتها (٤,٥٥٦) ويمثل المتوسط الحسابي لهذه المشكلة اكبر المتوسطات في هذه المجموعة، كما يمثل انحرافها المعياري (٠,٦٩١٣٧) اقل الانحرافات من بين جميع الانحرافات مما يدل على أهمية هذه المشكلة واتفق المراجعين حول أهميتها.

أما المشكلة الثانية في هذه المجموعة فقد كانت (ضعف نظام الرقابة الداخلية لدى الشركات التي يقوم المراجع بمراجعة حساباتها) حيث بلغ المتوسط الحسابي (4.407) وانحراف المعياري (0.74018)، حيث إن ضعف نظام الرقابة الداخلية لدى العملاء يعني الحاجة إلى توسيع مدى الاختبارات الأساسية، مما يترتب عليه إنفاق تكاليف ووقت أكثر من قبل المراجعين دون مقابل.

أما المشكلة الثالثة فقد ارتبطت بعدم ملائمة أتعاب المراجعة مع حجم العمل وثقل المسؤولية في كثير من الأحيان حيث بلغ المتوسط الحسابي لهذه المشكلة (4.222) والانحراف المعياري (1.04008) مما يعني أهمية هذه المصاعب ولكنها جاءت في النهاية من حيث الأولوية وقد أضاف المستجيبون صنفاً آخر من المشاكل المرتبطة بالعملاء كالحرص على أقل الأسعار بغض النظر عن الجودة والالتزام والشفافية، إضافة إلى عدم وجود الوعي الكافي اتجاه المهنة الناتج عن تواضع مستوى التعليم و الوعي العام بمتطلبات المهنة والأعراف المالية.

أما المشكلة الرابعة تتمثل في ضعف دور النقابات المهنية في تطوير مستوى الكفاءة لدى أعضائها وتنمية وتوثيق روح التعامل بين أعضائها حيث بلغ المتوسط الحسابي لها (٤,١٨٥) والانحراف المعياري (0.99193) حيث أفاد معظم المراجعين أن هذه المشكلة كبيرة الأهمية ، مما يدل أن النقابات المهنية لا تقوم بكامل الدور المطلوب منها والمتمثل في تطوير مؤهلات أعضائها وتنمية وتوثيق روح التعاون بينهم ورعاية مصالحهم.

أما المشكلة الخامسة تتمثل في التنافس غير الشريف بين المراجعين وهي مرتبطة بعدم ملائمة أتعاب المراجعة مع حجم العمل حيث بلغ المتوسط الحسابي (3.889) والانحراف المعياري (0.9647).

أما المشكلة السادسة فتتمثل في تدني مستوى كفاءة محاسبي الشركات وله علاقة بمشكلة ضعف نظام الرقابة الداخلية لدى الشركات التي يقوم المراجع بمراجعة حساباتها، حيث بلغ متوسطها الحسابي (٣,٧٠٤) وانحرافها المعياري (0.94429).

أما المشكلة السابعة فتتمثل في عدم مواكبة بعض أعضاء المهنة للتطورات التقنية في استخدام الحاسوب ونظم المعلومات حيث بلغ المتوسط الحسابي (٣,٦٣) والانحراف المعياري (1.13763).

أما المشكلة الثامنة تتمثل في عدم وجود معايير محاسبية متعارف عليها تلاءم الواقع الجزائري حيث بلغ المتوسط الحسابي (٣,٥٩٥) والانحراف المعياري (1.17391).

نتائج اختبار (sig):

مدى رضا المراجعين في الجزائر عن الممارسة المهنية والمشكلات التي تواجههم  
أ/ لقلبي الأخضر

---

لقد تم استعمال اختبار (sig) للتعرف على مستوى المعنوية التي يمكن عنده القول بان الوسيط لأهمية كل مشكلة يزيد عن ثلاثة والتي تمثل المتوسط حيث تبين بان هذا الوسيط لكل مشكلة من المصاعب التي وردت في الجدول تزيد على ثلاثة عند مستوى معنوية (1) أو أقل، مما يعني أن أهمية جميع المصاعب فقد تم قياسها بواسطة المتوسط الحسابي حيث استعمل لترتيب هذه المصاعب حسب أهميتها حسب الجدول مما يتضح أن المصاعب المذكورة التي يواجهها المراجعون في الجزائر تزيد أهميتها عن المتوسط.



## الاستنتاجات والمقترحات

### الاستنتاجات:

لقد سعت هذه الدراسة إلى معرفة واقع الممارسة المهنية في الجزائر من خلال معرفة أسباب عدم الرضا عن المراجعة في الجزائر وكذا معرفة مصاعب مهنة المراجعة في الجزائر، وقد تمكن الباحث وبعد اطلاعه على الأدبيات العلمية الخاصة بموضوع الدراسة، ومن خلال إجراءات دراسته الميدانية بالخروج بالاستنتاجات التالية:

١- إن مهمة تطوير مهنة مراجعة الحسابات في الجزائر تتطلب التعرف على مشكل مهنة المراجعة وأسبابها وطرق علاجها، وقد ظهر من خلال البحث أن مراجعي الحسابات في الجزائر يواجهون في عملهم مصاعب متعددة أبرزها:

أ- النقص في التدريب المهني الكافي للمراجعين بسبب عدم وجود معهد تدريبي متخصص يقوم بتنظيم ندوات ودورات تدريبية لرفع كفاءة المراجعين والمحاسبين أيضا.

ب- عدم ملائمة أتعاب المراجعة مع حجم العمل وثقل المسؤولية في كثير من الأحيان.

ج- ضعف نظام الرقابة الداخلية لدى الشركات التي يقوم المراجع بمراجعة حساباتها.

د- التنافس غير الشريف بين المراجعين.

هـ- عدم مواكبة بعض أعضاء المهنة للتطورات التقنية في استخدام الحاسوب ونظم المعلومات.

## مدى رضا المراجعين في الجزائر عن الممارسة المهنية والمشكلات التي تواجههم أ/ لقلبي الأخضر

و - ضعف دور النقابات المهنية في تطوير مستوى الكفاءة لدى أعضائها وتنمية وتوثيق روح التعامل بين أعضائها.

ز - تدني مستوى كفاءة محاسبي الشركات.

ط - عدم وجود معايير محاسبية متعارف عليها تلاؤم الواقع الجزائري.

٢- إن هناك أسباب عدم الرضا عن مهنة المراجعة في الواقع الجزائري حيث يمكن ذكر أهمها:

أ - التدريب المهني الحالي لا يتواءم مع مهنة المراجعة.

ب - قصور النظام المحاسبي لمعالجة بعض الظواهر.

ج - عدم انسجام معايير المراجعة للواقع الدولي.

د - عدم وجود معايير موحدة للعمل الميداني.

هـ - عدم اختبار أداء المهنيين خاصة في البورصة.

و - اعتبار نتائج العمل إجراء قانوني.

ز - افتقاد المهنة لهياكل واليات مهنية محددة.

### المقترحات:

من خلال دراسة الجوانب المتعددة لواقع المراجعة في الجزائر، وجد أن هذه المهنة لازالت تحتاج إلى المزيد من التطوير حتى يرقى أداؤها إلى المستوى المقبول، وبالتالي مواكبة التطورات والتحديات المعاصرة التي تواجهها الجزائر، الأمر الذي يجعلنا نقدم بعض التوصيات التي يرى الباحث بأنها مهمة في تطوير مهنة المراجعة وهي كالتالي:

- تفعيل القوانين والتشريعات الخاصة بواجبات وحقوق مراجعي الحسابات مع التشدد في تطبيق العقوبات الرادعة على من يخالفها سواء من قبل المراجعين أو من الشركات.
- حماية المراجعين وذلك من خلال إيجاد آلية معينة تمنع مستخدميهم عن الاستغناء عنهم دون إبداء أسباب ذلك.
- وضع القوانين والمعايير بشكل مستمر وأن يتم مراجعتها للتأكد من مواكبتها للتغيرات في احتياجات المراجعة.
- العمل على إنشاء لجان مراجعة في الشركات بأعضاء مستقلين.
- العمل على تفعيل دور النقابات بشكل أكبر وإعطائها صلاحيات أكبر مما هي عليه، نظرا لاتصالها المباشر بمراجععي الحسابات الخارجيين.
- إيجاد أسس محددة لتحديد أتعاب مراجعي الحسابات بحيث تكون متناسبة مع جهودهم ومسؤولياتهم.
- تبني معايير المحاسبة والمراجعة الدولية، ريثما يتم وضع معايير تلاءم الواقع الجزائري.
- دعم المنظمات المهنية الخاصة بمراجعة الحسابات بحيث تكون قادرة على عقد ندوات ومؤتمرات تهتم بتطوير مراجع الحسابات وتوعيته.

### مراجع البحث

#### أ- المراجع العربية

- وائل إبراهيم الراشد ، مشاكل مهنة المحاسبة والمراجعة بدولة الكويت ، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز الاقتصاد والإدارة، مجلد ١٦، العدد ٢، ٢٠٠٢.
- ريم عمر محمد العمرو وحسام عبدالمحسن العنقري، فاعلية مرتكزات تنظيم مهنة مراجعة الحسابات في المملكة العربية السعودية في مواجهة المشاكل والتحديات المعاصرة دراسة ميدانية، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز الاقتصاد والإدارة، مجلد ٢١ العدد ١، ٢٠٠٧.
- دهمش نعيم: استطلاع ميداني حول مهنة التدقيق الحسابات في الأردن. مجلة المحاسب القانوني العربي. الأردن. العدد ٤٤، سبتمبر، ١٩٩٩.

#### ب- المراجع الانجليزية

- Eynon, G., et al (1996) Perceptions Of Sole Practitioners On Ethics Training In Profession. National Public Accountant, vol. 41, No. 4
- Chenok, P., (1995) Fifteen Years Of Meeting The Challenges. Journal of Accountancy, vol. 179.No.6, Jun..
- Connie Esmond, The Effects of Reward Structure and Ethical Ambivalence on Audit Staff Reporting Behavior: An Experimental Lab Study, Ph.D, Indian University, 1995
- Lee, T., (1994) Financial Reporting Quality Labels: The Construction of The Audit Profession and The Expectations Gap. Accounting, Auditing and Accountability Journal, vol.7, No.2.

## التجربة الكندية في اعتماد معايير التقارير المالية الدولية

الأستاذة/ قسوم حنان (\*)

ملخص:

تتناول هذه المقالة دراسة حول تجربة كندا في تبني معايير التقارير المالية الدولية (IAS/IFRS)، باعتبارها من بين الدول الرائدة في المجال المحاسبي وتنظيم السياسة المحاسبية، بالإضافة إلى تاريخها العريق والنجاح في تكوين الهيئات والجمعيات المهنية المشاركة في مختلف الاتحادات والتحالفات المحاسبية في مختلف أنحاء العالم. لذلك سنحاول من خلال هذا المقال التعرف على المبادئ المحاسبية المقبولة عموماً في كندا PCGR، ودراسة المخطط الإستراتيجي المنظم والمدرّس الذي أعده مجلس معايير المحاسبة (CNC) في كندا للانتقال لتطبيق معايير التقارير المالية الدولية، والوقوف على أوجه الاختلاف والاتفاق بين المبادئ المحاسبية المقبولة عموماً في كندا ومعايير التقارير المالية الدولية.

الكلمات المفتاحية :

التجربة الكندية، الهيئات المهنية المنظمة للمحاسبة، المبادئ المحاسبية المقبولة عموماً في كندا (PCGR)، التقارير المالية الدولية (IAS/IFRS)، مخطط التقارب الإستراتيجي.

## **Abstract:**

This article addresses to study the Canadian experience in adopting the International Financial Reporting standards (IAS/IFRS), because CANADA is one of the leading states in accounting field and the setup of accounting policy, without forgot its long and successful history in carving the bodies and professional organizations, participants in numerous and sundry unions and associations across the world.

So we'll try knowing in this research the generally principles accounting accepted in CANADA, and study the arranged strategic Plan prepared and adjusted by the Canadian accounting standards board to switch to the application of international financial reporting.



## التجربة الكندية في اعتماد معايير التقارير المالية الدولية

أ/ قسوم حنان

### ١- مقدمة:

لقد أدت التطورات في بيئة الأعمال إلى زيادة الحاجة إلى التوافق المحاسبي وخاصة في ظل العولمة المتزايدة وظهور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتوجه المؤسسات نحو الاندماج والتوحيد كإحدى الاستراتيجيات المنتهجة، حيث أصبحت الأسواق المالية العالمية تفرض على الشركات المدرجة في البورصة ضرورة تحويل حساباتها وتبني معايير التقارير المالية IFRS كمرجع ذو جودة عالية على المستوى العالمي، من أجل توفير الوثوقية والمصدقية في التقارير المالية لمختلف مستخدميها، وتوفير لغة محاسبية مشتركة تسهل عملية إعداد وقراءة التقارير المالية وتحقيق درجة عالية من الشفافية مع إمكانية عقد المقارنات الزمانية والمكانية.

لم تكن كندا في منأى عن التغيرات العالمية، فقد تأثرت لعدة سنوات بالمرجعية الأمريكية US GAPP، وهذا نظراً للعلاقات الاقتصادية المتواجدة بين البلدين، إلا أنها وجدت نفسها ملزمة باعتماد المرجعية الدولية (IAS/IFRS) وهذا حتى تتمكن شركاتها من دخول أسواق المال العالمية وبدون تحمل أي تكاليف لمعالجة قوائمها المالية. وقد كانت لكندا تجربة متميزة في اعتماد معايير التقارير المالية من حيث طريقة تنفيذ وتنظيم مشروع التقارب.

من خلال ما سبق فإن إشكالية البحث تتمحور في التساؤل التالي:

كيف كانت تجربة كندا في اعتماد معايير التقارير المالية الدولية ؟

## ٢- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على دور الهيئات المهنية الكندية المنظمة للمحاسبة في اعتماد المرجعية الدولية ومختلف مراحلها، وخاصة أن كندا تعتبر من بين الدول الرائدة في مجال المحاسبة، فدراسة نموذج اعتمادها للمرجعية الدولية يثري أفكار الباحث ويعرفنا على نقاط الضعف والقوة الخاصة بعملية الانتقال.

## ٣- تقسيمات البحث:

لتحقيق أهداف الدراسة تم تقسيمها إلى أربعة محاور رئيسية هي:

١. الهيئات المهنية المنظمة للمحاسبة في كندا؛

٢. المبادئ المحاسبية المقبولة عموماً في كندا PCGR؛

٣. اعتماد كندا لمعايير التقارير المالية الدولية IFRS؛

٤. المقارنة بين المبادئ المقبولة عموماً في كندا PCGR ومعايير التقارير المالية الدولية

IFRS.

## ١- الهيئات المهنية المنظمة للمحاسبة في كندا:

يمكن تقسيم الهيئات المنظمة لمهنة المحاسبة في كندا إلى ما يلي:

١. مجلس معايير المحاسبة (CNC):

١.١. تعريف مجلس معايير المحاسبة (CNC):

هي وكالة مستقلة لديها السلطة لتطوير ووضع المعايير وتقديم مختلف التوجيهات بشأن المحاسبة والإبلاغ المالي في كندا. يتألف مجلس CNC من تسعة أعضاء يتمتعون بحق التصويت كما يضم أعضاء ليس لهم حق التصويت والممثلين في: الرئيس، نائب الرئيس، الشخص المعين من قبل مجلس معايير المحاسبة الدولية

## التجربة الكندية في اعتماد معايير التقارير المالية الدولية

أ/ قسوم حنان

(IASB)، والمنمطين. يتم اختيار أعضائه بناءً على مجموعة من المهارات والخبرات لتحقيق الأهداف المرجوة، كما يعمل الأعضاء كمتطوعين للخدمة لمدة ٣ سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة<sup>[1]</sup>.

### ٢,١. أهداف مجلس معايير المحاسبة (CNC):

من أهم أهداف مجلس معايير المحاسبة (CNC) مايلي<sup>[2]</sup>:

- وضع معايير من شأنها تحسين نوعية المعلومات المقدمة للمنشآت الكندية مع الأخذ بعين الاعتبار التكلفة والمنفعة والأولويات الخاصة بأصحاب المصالح؛
- العمل على تقليل الاختلافات بين المبادئ المحاسبية المقبولة عموماً في كندا (PCGR) ومعايير التقارير المالية الدولية (IFRS/IAS) لمساعدة المنشآت الكندية للوصول إلى الأسواق الأمريكية والعالمية؛
- المشاركة مع مختلف الجهات المعنية بوضع المعايير المحاسبية، وهذا لتطوير مجموعة واحدة من المعايير ذات الجودة المعترف بها دولياً؛
- دعم أنشطة الترميط من خلال المساهمة في إعداد ونشر مختلف المعلومات في الوقت المناسب بشأن القضايا الراهنة.

### ٣,١. طريقة تسجيل المواضيع في برنامج عمل مجلس معايير المحاسبة (CNC):

يتم تسجيل موضوع في برنامج عمل مجلس معايير المحاسبة (CNC) بعدة طرق،

كالتالي<sup>[3]</sup>:

- لما يتم تنفيذ مشروع من قبل مجلس معايير المحاسبة المالية (IASB) يجري العمل عموماً بالتوازي معه؛

- يمكن للأعضاء الدائمين أن يكتشفوا مشكلة في المحاسبة ومن ثم يقومون بلفت انتباه مجلس معايير المحاسبة (CNC) لهذا الموضوع؛
  - يمكن لأعضاء مجلس معايير المحاسبة (CNC) بناءً على خبرتهم والخلفية العلمية لهم أن يوفرُوا معلومات مفيدة للتعرف على مسائل المحاسبة، وبوجه خاص المشاكل التي يمكن أن تنشأ عن الممارسة العملية؛
  - يمكن لمجلس الإشراف على المعايير (CSNC) أن يبلغ مجلس معايير المحاسبة (CNC) بمختلف المشاكل والمشاكل الخاصة بالفرق والمجموعات التي تمثلها والمهتمة بالمعايير المحاسبية؛
  - يجوز لأي عضو من الجمهور تقديم مشكل محاسبي أو سؤال لرئيس مجلس معايير المحاسبة (CNC) أو لأعضائه الدائمة؛
  - إن برنامج عمل مجلس معايير المحاسبة (CNC) يحدد على أساسه إستراتيجية في اعتماد المعايير الدولية للحصول على معلومات عامة تخضع للمساءلة والعلانية، حيث أن مجلس معايير المحاسبة (CNC) يواكب برنامج عمل مجلس معايير المحاسبة المالية (IASB) ويطبق نفس المشاريع بالتوازي معه.
- ٢- هيئة المحاسبة للقطاع العام (CCSP):
- ١,٢. تعريف هيئة المحاسبة للقطاع العام (CCSP):
- هيئة المحاسبة للقطاع العام هي وكالة مستقلة لديها سلطة وضع المعايير المحاسبية للقطاع العام واتخاذ مختلف القرارات، ويتم تدعيمها من قبل مجموعات دائمة.

## التجربة الكندية في اعتماد معايير التقارير المالية الدولية

أ/ قسوم حنان

تتكون هيئة المحاسبة للقطاع العام (CCSP) من ١٢ عضو كحد أقصى ورئيس، حيث أن مدير المحاسبة في القطاع العام ونائبه والمنمطين ليس لهم حق التصويت. وتتم عملية تطوير معايير هيئة المحاسبة للقطاع العام من طرف معدي ومراقبي ومستعملي القوائم والتقارير المالية الحكومية أي الأشخاص المتأثرين بهذه المعايير<sup>[4]</sup>.

٢,٢. الإجراءات الرسمية لعملية وضع المعايير من قبل هيئة المحاسبة للقطاع العام (CCSP):

تقوم هيئة المحاسبة للقطاع العام (CCSP) بإجراءات صارمة في عملية وضع ونشر المعايير المحاسبية والبيانات المالية، وخاصة فيما يتعلق باحترام الإجراءات القانونية للحفاظ على الموضوعية في عملية التوحيد.

وتقوم هيئة المحاسبة للقطاع العام (CCSP) بوضع مشروع جدول أعمال كالتالي<sup>[5]</sup>:

أ. استطلاع الرأي حول المشروع: تعتبر هذه المرحلة جزء من الدراسات الاستقصائية والتي تجرى بانتظام ويطلب من هيئة المحاسبة للقطاع العام، وهذا لتحديد الأولويات وتحضير جدول العمل حسب الحاجة.

ب. البحث: عندما يتم إضافة مشروع العمل رسمياً للجدول الزمني للأعمال، تبدأ عملية البحوث الأساسية وتحديد الأبحاث الأولية والتي غالباً ما تشمل إجراء الدراسات الاستقصائية بين الفئات المتضررة من المشروع.

ج. مجموعة العمل: بعد وقت قصير من بدئ المشروع الأساسي، يتم تعيين مجموعة عمل تتكون عادة من مدير ومحاسب في القطاع العام، بعد ذلك تتلقى المجموعة

اقتراحات من طرف رئيس هيئة المحاسبة للقطاع العام والأعضاء الآخرين والموظفين.

كما يقوم المدير بضمان صغر حجم مجموعات العمل، حيث تتراوح أعضاء المجموعة من ٦ إلى ٨ أشخاص وهذا يتوقف على مدى درجة تعقيد المشروع.

د. **إعلان المبادئ:** عندما يمضى المشروع قدما يتم اتخاذ قرار في شكل وثيقة تستعمل لتقديم الخيارات والمقترحات في إطار الإجراءات الرسمية، وعموماً يتم وضع أول وثيقة خاصة ببيان المبادئ وهذا لأجل تقديم عدة مقترحات والإبلاغ فيما يتعلق بكل قضية واقتراح مبادئ لتحديد العلاج المناسب في كل حالة ومن ثم يتم نشر المستجدات الخاصة بالمشاريع على موقع هيئة المحاسبة للقطاع العام (CCSP).

هـ. **بحث الاستطلاعات (العينات):** تعتبر مرحلة بحث العينات مرحلة قبل الأخيرة من الإجراءات الرسمية المرتبطة بالقطاع العام.

و. **إعادة بحث الاستطلاعات:** إذا قررت هيئة المحاسبة للقطاع العام (CCSP) تعديل بحث الاستطلاعات، فإنه يجب أن تحدد ما إذا كانت هذه التغييرات ستؤثر على عملية اتخاذ القرار. كما تستطيع هيئة المحاسبة للقطاع العام عدم نشر بحث إعادة الاستطلاعات وذلك بتصويت ثلثي جميع الأعضاء الذين يحق لهم التصويت.

ز. **المعيار النهائي:** بعد الموافقة النهائية على المعيار يتم نشره والحصول على أصوات خطية لثلاثي جميع الأعضاء، وينشر النص الجديد في النسخة الالكترونية من دليل

## التجربة الكندية في اعتماد معايير التقارير المالية الدولية

أ/ قسوم حنان

المحاسبة في مؤتمر L'ICCA للقطاع العام، ويتم نشر النسخة الورقية ٤ مرات في السنة.

٣- مجلس الإشراف على المعايير (CSNC):

١.٣. تعريف مجلس الإشراف على المعايير (CSNC):

تم إنشاء مجلس الإشراف على المعايير (CSNC) في سنة ٢٠٠٠ من قبل المعهد الكندي للمحاسبين القانونيين (L'ICCA) للإشراف على أعمال مجلس معايير المحاسبة (CNC)، وفي عام ٢٠٠٣ بدأ المجلس أيضاً الرقابة على هيئة المحاسبة للقطاع العام (CCSP)، ويؤيد مجلس الإشراف على المعايير لجتتي معايير المحاسبة وهيئة المحاسبة للقطاع العام في وضع المعايير في كندا وكذلك مساهمتها في تطوير المعايير المعترف بها دولياً<sup>١٦</sup>.

يتكون مجلس الإشراف على المعايير من أعضاء متطوعين يتراوح عددهم من ٢٠ إلى ٢٥ عضو لتوفير مجموعة واسعة من وجهات النظر فيما يتعلق بمعايير المحاسبة الدولية، كما يضم أعضاء من مكاتب التدقيق المحاسبي والقطاع العام ورجال الأعمال والمال بما في ذلك أصحاب البنوك وحملة السندات وأصحاب الأوراق المالية والخدمة المدنية والأوساط الأكاديمية والمالية والمحللين والمنظمين وأعضاء المهن القانونية. بالإضافة إلى أن مجلس الإشراف على المعايير يضم كذلك أعضاء لا يحق لهم التصويت كرئيس مجلس معايير المحاسبة (CNC) ورئيس هيئة المحاسبة للقطاع العام (CCSP).

يجوز لمجلس الإشراف على المعايير ترشيح أعضاء من بعض المنظمات الخاصة إلى أن يتم قبولهم وتعيينهم في هذا المجلس، وتمثل هذه المنظمات الخاصة في: رابطة

المحاسبة الأكاديمية الكندية، معهد المحاسبين القانونيين الكنديين (L'ICCA)، جمعية المحاسبين القانونيين العموميين في كندا، جمعية المحاسبين الإداريين في كندا، المدراء الماليين الدوليين بكندا، المعهد الإفريقي (CAF)، سلطات الأوراق المالية الكندية ومكتب مراقب المؤسسات المالية.

### ٣.٢. مسؤوليات مجلس الإشراف على المعايير (CSNC):

إن مسؤوليات مجلس الإشراف على المعايير تغطي مجموعة واسعة من الأنشطة، وتمثل فيما يلي<sup>[7]</sup>:

- تعيين أعضاء مجلس معايير المحاسبة (CNC)، وأعضاء هيئة المحاسبة للقطاع العام (CCSP)؛
- دعم أنشطة التوحيد التي يقوم بها مجلس معايير المحاسبة وهيئة المحاسبة للقطاع العام؛
- تقديم التعليقات لمجلس معايير المحاسبة وهيئة المحاسبة للقطاع العام، وخاصة فيما يتعلق بالتوجه الإستراتيجي ووضع الأولويات وبرامج العمل الخاصة بكندا والعالم؛
- يعمل مجلس الإشراف على المعايير على تلبية احتياجات مستخدمي القوائم المالية بكندا والاستجابة لمطالبهم؛
- رصد وتقييم أداء مجلس معايير المحاسبة وهيئة المحاسبة للقطاع العام من خلال مدى التزامهم بمسئولياتهم وتنفيذ برامج عملهم، كما يتحقق مجلس الإشراف على المعايير من كفاية الموارد البشرية المتاحة من الأعضاء المتطوعين أو الدائمين؛

## التجربة الكندية في اعتماد معايير التقارير المالية الدولية

أ/ قسوم حنان

- ضمان عملية التنميط التي يقوم بها مجلس معايير المحاسبة وهيئة المحاسبة للقطاع العام، والتأكد من أنها مناسبة وتخدم المصلحة العامة.

إن الرقابة التي يمارسها مجلس الإشراف على المعايير (CSNC) على مجلس معايير المحاسبة (CNC) وهيئة المحاسبة للقطاع العام (CCSP) تضمن الاستقلالية في عملية وضع المعايير المحاسبية بجودة عالية وتمثل لقواعد إعداد التقارير المالية ومن ثم تمكن الجمهور من الثقة فيها، كما يبقى مجلس الإشراف على المعايير يعترف بأن سلطة وضع المعايير تبقى دائماً من اختصاص مجلس معايير المحاسبة وهيئة المحاسبة للقطاع العام.

بالإضافة إلى الهيئات الثلاثة السابقة، فإن كندا تضم العديد من الهيئات والجمعيات المشاركة في مختلف الاتحادات والتحالفات المحاسبية في مختلف أنحاء العالم، ومن بين هذه الجمعيات:

✓ معهد المحاسبين القانونيين الكنديين (L'ICCA)؛

✓ جمعية المحاسبين العموميين المعتمدين في كندا (CGA)؛

✓ جمعية المحاسبين الإداريين في كندا (CMA).

**أولاً: المبادئ المحاسبية المقبولة عموماً في كندا PCGR:**

١. تعريف المبادئ المحاسبية المقبولة عموماً في كندا (PCGR) ومصادرها:

المبادئ المحاسبية المقبولة عموماً في كندا (PCGR) هي مجموعة المبادئ العامة والاتفاقيات ذات التطبيق العام، وكذلك القواعد والإجراءات التي تحدد الممارسات المحاسبية الواجبة التطبيق في لحظة معينة من الزمن.

➤ المصادر الأولية للمبادئ المحاسبية المقبولة عموماً (PCGR) في كندا<sup>[8]</sup>:

- الفصول (chapitres) من ١٣٠٠ حتى ٤٤٠٠ من دليل معهد المحاسبين القانونيين الكنديين (L'ICCA)، بما في ذلك الملاحق وآراء المجلس؛
  - الملاحظات التوجيهية المتعلقة بالمحاسبة، بما في ذلك الملاحق وآراء مجلس معايير المحاسبة؛
  - مختصرات المداولات للجنة المسئولة عن المشاكل الحديثة الخاصة بالمحاسبة (مختصرات CPN)، بما في ذلك الملاحق؛
  - أدلة وتوجيهات المجلس المسموحة؛
  - الوثائق «أسس الاستنتاجات»: المصدرة من طرف المجلس والتي تشرح السبب وراء إصدار كل فصل من دليل (L'ICCA) وكذلك الملاحظات التوجيهية الخاصة بالمحاسبة. تم تصميم هذه الوثائق لمساعدة القارئ على فهم الطريقة التي توصل بها المجلس لاستنتاجاته.
  - الرسوم التوضيحية: تبين كيفية تطبيق المعالجة المحاسبية المحددة في نص معين، وتلخيص بعض جوانب النص.
- إن المصادر الأولية للمبادئ المحاسبية المقبولة عموماً (PCGR) في كندا توفر لنا القواعد المحاسبية وكيفية الإبلاغ عن المعلومات في القوائم المالية، كذلك توفر الإرشادات بشأن المعاملات والأحداث التي تحدث داخل المؤسسة. ويمكن أن تحدث تغيرات على المصادر الأولية للمبادئ المحاسبية المقبولة عموماً (PCGR) نتيجة للظروف الاقتصادية والاجتماعية وذلك للتكيف مع الواقع.

## التجربة الكندية في اعتماد معايير التقارير المالية الدولية

أ/ قسم حنان

ويمكن أن تكون هناك مصادر أخرى للمبادئ المحاسبية المقبولة عموماً (PCGR)، كالتصريحات المحاسبية الصادرة عن مجلس معايير المحاسبة المالية (FASB) ومجلس معايير المحاسبة الدولية (IASB) والتي غالباً ما تكون مصادر مهمة للتشاور حول القضايا التي لا تغطيها المصادر الرئيسية ل PCGR.

### ٢. عرض للمبادئ المحاسبية المقبولة عموماً في كندا (PCGR):

يتناول هذا الجدول الفصول الخاصة بالمبادئ المحاسبية المقبولة عموماً في كندا PCGR في شكل فصول كالتالي:

جدول رقم (٠١): المبادئ المقبولة عموماً في كندا PCGR

رقم الفصل	اسم الفصل	رقم الفصل	اسم الفصل	رقم الفصل	اسم الفصل
١٠٠٠	«الأسس المفاهيمية للقوائم المالية»	٣٠٢٥	«القروض المشكوك فيها»	٣٤٧٥	«خروج الأصول طويلة الأجل والعمليات المتوقفة»
١١٠٠	«المبادئ المحاسبية المتعارف عليها»	٣٠٣١	«المخزون»	٣٤٨٠	«البنود غير العادية»
١٣٠٠	«فوارق الإبلاغ»	٣٠٤٠	«مصاريف مدفوعة مقدما»	٣٥٠٠	«ربحية السهم»
١٤٠٠	«معايير عامة لعرض القوائم المالية»	٣٠٥١	«توظيفات»	٣٦١٠	«عمليات على الأسهم»
١٥٠٥	«الإفصاح عن السياسات المحاسبية»	٣٠٥٥	«الحصص في المشاريع المشتركة»	٣٨٠٠	«المحاسبة عن المساعدات الحكومية»
١٥٠٦	«التغيرات المحاسبية»	٣٠٦١	«التبديلات المادية»	٣٨٠٥	«الإعفاءات الضريبية على الاستثمارات»
١٥٠٨	«التغيرات في القياس»	٣٠٦٢	«فرق الاقتناء والأصول المعنوية الأخرى»	٣٨٢٠	«الأحداث اللاحقة لتاريخ الميزانية»
١٥١٠	«الأصول والخصوم قصيرة الأجل»	٣٠٦٣	«خسائر قيمة الأصول خويلة الأجل»	٣٨٢١	«العمليات غير النقدية»
١٥٢٠	«بيان الدخل»	٣٠٦٤	«فرق إعادة التقييم والأصول غير الملموسة»	٣٨٤١	«الاعتمادات الاقتصادية»
١٥٣٠	«النتيجة المحتملة»	٣٠٦٥	«عقود الإيجار»	٣٨٤٠	«عمليات بين الأخراف المختلفة»

رقم الفصل	اسم الفصل	رقم الفصل	اسم الفصل	رقم الفصل	اسم الفصل
١٥٣٥	«الإفصاحات المتعلقة برأس المال»	٣١١٠	«الالتزامات المرتبطة بوقف تشغيل الأصول»	٣٨٥٠	«فوائد مرسمة»
١٥٤٠	«تدفقات الخزينة»	٣٢١٠	«الديون غويولة الأجل»	٣٨٥٥	«الأدوات المالية: الاعتراف والقياس»
١٥٨١	«الشركات المجمع»	٣٢٤٠	«رأس المال – الأسهم»	٣٨٦١	«الأدوات المالية: العرض»
١٥٩٠	«الفروع»	٣٢٥١	«الاموال الخاصة»	٣٨٦٢	«الأدوات المالية: الإفصاح»
١٦٠٠	«القوائم المالية الموحدة»	٣٢٦٠	«الاحتياجات»	٣٨٦٣	«الأدوات المالية: العرض»
١٦٢٥	«إدارة تقييم الأصول والخصوم»	٣٢٨٠	«الالتزامات التعاقدية»	٣٨٦٥	«أغطية»
١٦٥١	«تحويل العملات»	٣٢٩٠	«الاحتمالات»	٣٨٧٠	«المكافآت والمدفوعات الأخرى على الأسهم»
١٧٠١	«المعلومات القطاعية»	٣٤٠٠	«المنتجات»	٤١٠٠	«المعاشات»
١٧٥١	«القوائم المالية المرحلية»	٣٤٥٠	«مصاريف البحث والتطوير»	٤٢١١	«شركات التأمين على الأشخاص»
١٨٠٠	«المنشآت الفردية»	٣٤٦١	«الخدمات الاجتماعية المستقبلية»	٤٢٥٠	«المعلومات المالية المحتملة»
٣٠٠٠	«النقدية»	٣٤٦٥	«الضريبة على الأرباح»	٤٤٠٠ ٤٤٦٠	«المنظمات غير الربحية»
٣٠٢٠	«الذمم المدينة وأوراق القبض»				

Source: Préparé par le chercheur selon les références suivantes :

- Comparaison des IFRS et des PCGR canadiens, juillet 2008, p. 3-6, disponible sur le site internet:

<http://www.iasplus.com/en/binary/ca/0807canadaifrsdetailedfrench.pdf>, visiter le 19/08/2013.

- Version abrégée de la comparaison des PCGR canadiens et des IFRS, 2008, p.3-19, disponible sur le site internet:

<http://www.iasplus.com/en/binary/ca/0807canadaifrssummaryfrench.pdf>, visiter le 6/09/2013.

تناول الجدول الفصول الخاصة بالمبادئ المحاسبية المقبولة عموماً في كندا، دون

التعرض إلى النقاط التوجيهية (NOC).

## التجربة الكندية في اعتماد معايير التقارير المالية الدولية

أ/ قسوم حنان

### ٣. دوافع كندا لتبني معايير التقارير المالية الدولية:

من أهم الأسباب التي دفعت مجلس معايير المحاسبة (CNC) لتبني معايير التقارير المالية الدولية، هي:

- سيكون من المفيد للشركات الكندية عرض قوائمهم المالية باستخدام مجموعة واحدة من المعايير المحاسبية العالمية عالية الجودة؛

- لم يعد من صالح كندا الحفاظ على مجموعة المعايير الخاصة بها، وخاصة أن اقتصادها يمثل ٤٪ من السوق المالية العالمية؛

- العمل المشترك بين مجلس معايير المحاسبة المالية (FASB) ومجلس معايير المحاسبة الدولية (IASB)، سيؤدي إلى تقليل الاختلافات بمرور الوقت بين معايير التقارير المالية الدولية (IFRS) والمبادئ المقبولة عموماً في أمريكا، وهذا ما دفع كندا إلى تبني معايير التقارير المالية؛

- إن مقارنة القوائم المالية الناتجة عن اعتماد معايير الإبلاغ المالي الدولي تحسن من إمكانية الوصول إلى الأسواق المالية العالمية، وبالتالي تحسن من القدرة التنافسية لكندا؛

- تكلفة تبني معايير (IFRS) سوف تكون أقل من تبني خطة مفصلة من مبادئ المحاسبة المقبولة عموماً؛

- عولمة الأسواق والتطور السريع لحركة استثمار الأموال، فتطبيق المعايير المحاسبية الدولية يعزز من إمكانية المقارنة بين القوائم المالية من قبل المستثمرين؛

- قدرة المستثمرين الأجبيين على فهم وتحليل القوائم المالية المعدة من طرف المؤسسات الكندية.

**ثانياً: اعتماد كندا لمعايير التقارير المالية الدولية IFRS:**

١-٢. المخطط الاستراتيجي ٢٠٠٦-٢٠١١ لمجلس معايير المحاسبة (CNC) للانتقال من (PCGR) إلى (IFRS):

في بداية سنة ٢٠٠٦ أصدر مجلس معايير المحاسبة في كندا مخطط إستراتيجي جديد لتحقيق عملية التمنييط في كندا، وشمل هذا المخطط كيفية الانتقال من (PCGR) إلى (IFRS) بالنسبة للشركات التي لها التزام بنشر المعلومات للجمهور.

➤ وكانت إستراتيجية مجلس معايير المحاسبة (CNC) كالتالي<sup>١٩</sup>:

- حدد مجلس معايير المحاسبة في كندا فترة انتقالية لمدة ٥ سنوات ابتداء من ٢٠٠٦ حتى ٢٠١١، وهذا لتمكين الممارسين والأكاديميين ورجال الأعمال وغيرهم من مستخدمي البيانات المالية من التعرف أكثر على معايير التقارير المالية الدولية (IFRS) وإجراءات تنفيذها؛

- معالجة أوجه القصور في المبادئ المحاسبية المقبولة عموماً (PCGR) في كندا من خلال تبني معايير (IFRS)؛

- الاعتماد الفوري لمعايير المحاسبة الدولية الصادرة عن مجلس معايير المحاسبة المالية «IASB» ومجلس معايير المحاسبة الدولية «FASB» الناتجة عن العمل المشترك بينهما، ومن بين هذه المعايير:

## التجربة الكندية في اعتماد معايير التقارير المالية الدولية

أ/ قسوم حنان

\* IAS8 «السياسات المحاسبية، التغييرات في التقديرات المحاسبية، الأخطاء»: اعتمد مجلس معايير المحاسبة الكندي هذا المعيار في جويلية ٢٠٠٦، وهو نفس الوقت الذي تم فيه إصدار المعيار من طرف «FASB» و«IASB»؛

\* IFRS 3 «اندماج الأعمال» هو مشروع مشترك بين «FASB» و«IASB» تم إصدار هذا المعيار سنة ٢٠٠٧، وقد قام مجلس معايير المحاسبة الكندي بالتعرض للمشروع بالتزامن مع المجلسين؛

\* IAS33 «حصة السهم من الأرباح»؛

\* IAS12 «الضريبة على الدخل».

### ٢.٢: المؤسسات المعنية بالانتقال لتطبيق معايير التقارير المالية الدولية (IFRS):

تم تحديد تاريخ ١ جانفي ٢٠١١ للانتقال لتطبيق معايير التقارير المالية الدولية كاملة، إلا أنه لا تعتبر جميع الشركات الكندية ملزمة بتطبيقها فلكل نوع من الشركات معايير خاصة بها كالتالي<sup>[10]</sup>:

- في ١٣ فيفري ٢٠٠٨ أعلن مجلس معايير المحاسبة (CNC) في كندا أنه على المؤسسات التي لها التزام بنشر المعلومات للجمهور إعداد تقاريرها المالية السنوية والمرحلية وفقا لمعايير التقارير المالية الدولية ابتداء من ١ جانفي ٢٠١١؛

- المؤسسات ذات رأس المال المغلق: وهي الكيانات الهادفة للربح والتي لم تصدر أدوات دين أو أدوات حقوق ملكية في سوق عامة، والتي ليس لها نية في ذلك، كما أنها لم تعقد الأصول على شكل سندات ملكية لأطراف ثالثة. ومن بين المؤسسات التي لها مسؤولية ائتمانية: البنوك، تعاونيات الادخار والائتمان، شركات التأمين، سمسارة وتجار الأوراق المالية، صناديق الاستثمار المشتركة. والمؤسسات ذات رأس

المال المغلق لها الخيار في تطبيق معايير IFRS أو المعايير الخاصة بالمؤسسات ذات رأس المال المغلق NCECF؛

- مؤسسات القطاع العام: تخضع لمعايير المحاسبة الصادرة في دليل معهد المحاسبين القانونيين الكنديين (L'ICCA) الخاصة بالقطاع العام؛  
- المؤسسات العامة والهيئات الحكومية ذات الطابع التجاري تعتبر شركات ذات التزام بنشر المعلومات للجمهور وهي معنية بعملية الانتقال إلى معايير (IFRS) في 1 جانفي 2011؛

- المنظمات غير هادفة للربح (OSBL) تستمر في تطبيق ال PCGR كما جاء ضمن الفصل 4400: «عرض القوائم المالية للمنظمات غير الربحية»؛  
- الحكومات المحلية، الفدرالية، الإقليمية والإدارات المحلية تطبق دليل معهد المحاسبين القانونيين الكنديين (L'ICCA) الخاصة بالقطاع العام؛  
**ثالثاً: مراحل التنميط المحاسبي في كندا:**

إن عملية التحول نحو المعايير الدولية للمحاسبة تلتخص في المراحل الأساسية التالية<sup>[11]</sup>:

### ١.٣: المرحلة الأولى: تقييم العمل:

- البحث عن مجموعة من الأفراد المؤهلين، والذين تتوفر فيهم الثقة من أجل إدارة مشروع معايير المحاسبة المالية الدولية؛  
- تحديد التواريخ الأساسية والمرحلة التي يجب أن نصل إليها؛  
- وضع آلية تسمح بتحديد نطاق تطبيق معايير IFRS؛

## التجربة الكندية في اعتماد معايير التقارير المالية الدولية

أ/ قسوم حنان

- تحديد المبادئ المحاسبية والمتطلبات الضرورية لجمع المعلومات؛
- تحديد الأعمال التي تتطلب اهتماماً وتتضمن إعداد أول ميزانية افتتاحية قبل سنة واحدة من التنفيذ، وعرض المعلومات المقارنة لسنة واحدة بما في ذلك البيانات المالية المرحلية.

### ٢.٣: المرحلة الثانية: تأهيل الموارد:

- تحديد المعلومات الواجب عرضها في نقاط مشروع الانتقال وهذا قبل القيام بعملية الانتقال؛
- تخطيط الاحتياجات طويلة الأجل المتعلقة بالقوائم المالية وكيفية عرض المعلومة؛
- تحديد درجة المعارف المكتسبة من طرف فئة العمال وإعداد برنامج المعرفة؛
- تحديد الاحتياجات ذات الصلة المرتبطة بالرقابة الداخلية، الخزينة، مصلحة الضرائب.

### ٣.٣: المرحلة الثالثة: تنفيذ العمليات:

- إعداد المعلومات الخاصة بدورتي ٢٠٠٨-٢٠٠٩ المقدمة قبل عملية الانتقال؛
- إنشاء أول ميزانية افتتاحية معدة وفقاً لـ IFRS ١ في تاريخ الانتقال؛
- تسجيل القيود الواجبة وفقاً لمعيار IFRS 1 في تاريخ الانتقال؛
- تحضير طريقة الانتقال لمعيار IFRS 1 بما في ذلك التسويات الخاصة بحقوق الملكية والنتيجة؛

- عدم إهمال المتطلبات المرتبطة بالمعلومات المرحلية، والمتطلبات الخاصة بالتقارب والمطبقة على القوائم المالية الفصلية؛
- إعداد تقرير خاص بالتسيير والعلاقات الأخرى بين المساهمين؛
- استكمال وتنفيذ السياسات المحاسبية الخاصة بتطبيق معايير IFRS.

#### ٤.٣: المرحلة الرابعة: متابعة العمليات:

- التأكد من جودة سير العمليات، وإعطاء أهمية للرقابة الداخلية باعتبارها عنصر مهم يتم من خلالها تطوير المؤسسات الكندية، كما يجب أن تقدم للأفراد المسؤولين عن العمليات الوسائل اللازمة لإنجاز مهمة مراقبة ومتابعة هذه العمليات.

إن المراحل السابقة تلخص ما قامت به المنظمة الدولية للمحاسبة من أجل تبني المعايير المحاسبية الدولية، كما بذلت هذه المنظمة جميع جهودها من أجل مساعدة الأطراف المعنية في مواجهة الصعوبات الممكنة خلال فترة الانتقال ولقد أقرت أنه في الحالة التي تكون فيها المعايير الكندية أكثر تفصيلاً من المعايير الدولية للمحاسبة أو في حالة عدم وجود معيار IFRS موافق لهذه المعايير فإن CNC تقوم:

- الاتصال بIASB من أجل طلب إضافة بعض المواضيع إلى برنامجها؛
- تقترح على IASB مساعدة أعضاء CNC في مواجهة المشاكل الراهنة؛
- بذل جهود مع العديد من المنمطين الذين لديهم انشغالات متوافقة من أجل عرض اقتراحات مدعمة لIASB.

#### رابعاً: تطبيق معايير IAS/ IFRS في كندا:

يمكن تلخيص طريقة تطبيق معايير التقارير المالية الدولية في كندا في ما يلي:

## التجربة الكندية في اعتماد معايير التقارير المالية الدولية

أ/ قسوم حنان

٢٠٠٨: عمل مجلس معايير المحاسبة الكندي على:

- تكوين واكتساب المعارف المتعلقة بمعايير المحاسبة الدولية؛
- تبني مخطط التقارب مع معايير IFRS؛
- أعلن مجلس معايير المحاسبة CNC تاريخ تبني معايير التقارير المالية الدولية كاملة.

٣١ ديسمبر ٢٠٠٩: تحديد وقياس الآثار التي يمكن أن تنجم عن تحويل البيانات المالية، مع بيان كيفية تطبيق معايير التقارير المالية؛

١- جانفي ٢٠١٠: بداية دورة النشاط حيث تكون الأرقام معدة على أساس إمكانية إجراء المقارنة بين القوائم المالية لدورة ٢٠١١ المعدة وفقاً لمتطلبات معايير IFRS، كما يجب أن تكون الميزانية الافتتاحية لدورة ٢٠١٠ متوافقة مع معايير IFRS<sup>[12]</sup>.

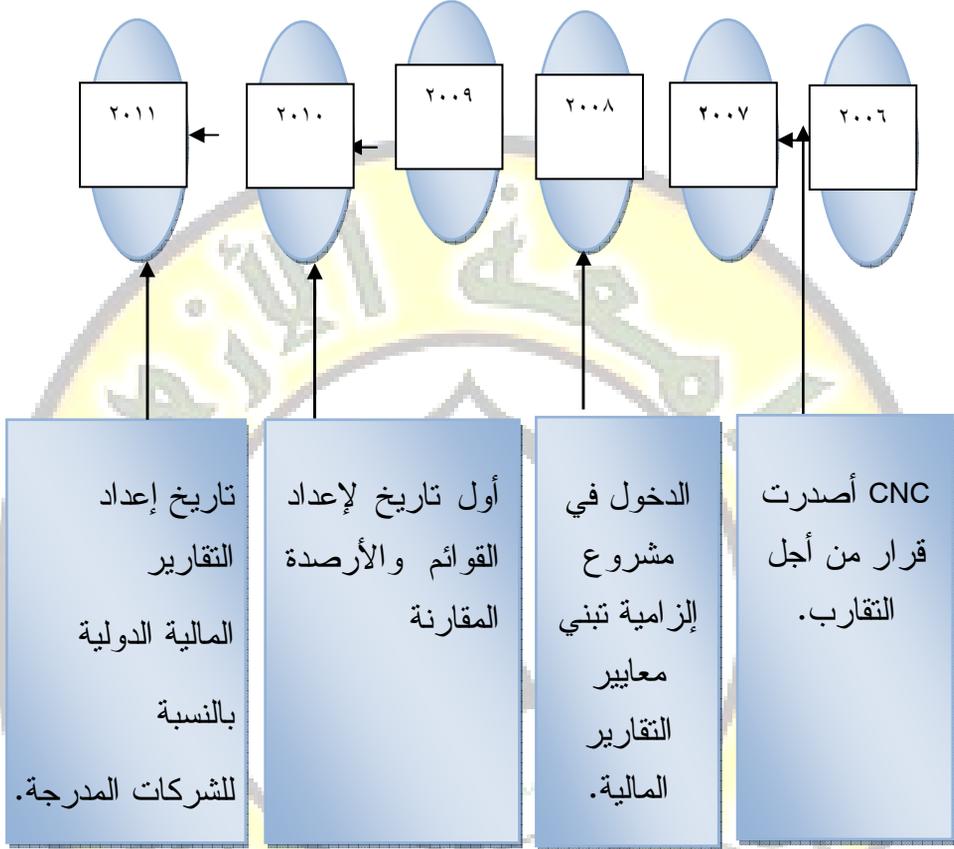
٣١ ديسمبر ٢٠١٠: إغلاق آخر دورة أعدت فيها المعلومة المالية وفقاً لـ PCGR الخاص بكندا.

١- جانفي ٢٠١١: افتتاح أول دورة محاسبية بحيث تكون المعلومة المالية معدة على أساس IFRS.

٣١ مارس ٢٠١١: إعداد أول قوائم مالية فصلية معدة وفقاً لمعايير المحاسبة الدولية، وهذا بالنسبة للمؤسسات التي تقوم بنشر قوائم مالية موسمية.

كما يمكن تلخيص هذه المراحل في الشكل التالي:

شكل رقم (١): مراحل تبني معايير التقارير المالية الدولية في كندا



Source: Samson Bélair, Deloitte & Touche, La conversion des PCGR du Canada aux IFRS, op. cit., p. 69.

خامساً: المخطط الإستراتيجي ٢٠١١-٢٠١٤:

اعتباراً من نهاية سنة ٢٠١١ حقق مجلس معايير المحاسبة CNC غالبية الأهداف المسطرة والواردة في المخطط الاستراتيجي ٢٠٠٦-٢٠١١ والذي تم التطرق إليه ضمن التطور التاريخي لعملية التقارب المحاسبي في كندا، كما قام مجلس المحاسبة في نهاية سنة ٢٠١١ إلى إجراء دراسة حول تأثير تطبيق معايير التقارير المالية وقرر تمديد

## التجربة الكندية في اعتماد معايير التقارير المالية الدولية

أ/ قسوم حنان

اعتماد معايير التقارير المالية بصورة إلزامية إلى غاية ١ جانفي ٢٠١٤. ومن ثم تم اعتماد الخطة الإستراتيجية لسنة ٢٠١١-٢٠١٤ في مارس ٢٠١١. حيث تم تحديد الأهداف حسب نوع المؤسسات كالتالي:

\* المؤسسات التي لديها التزام بمتطلبات الإفصاح للجمهور<sup>[13]</sup>:

- دعم اعتماد المعايير الدولية من قبل الشركات؛
- المساهمة في تطوير معايير التقارير المالية الدولية، وخاصة فيما يتعلق بالمعايير المهمة كعقود الإيجار والتأمين وانخفاض قيمة الأدوات المالية؛
- مشاركة كندا في المنتدى الاستشاري للمعايير المحاسبية الجديدة؛
- مساعدة أصحاب المصلحة في تحديد الصعوبات التي تواجههم في تنفيذ وتفسير المعايير الدولية؛

\* المؤسسات ذات رأس مال المغلق:

- ستواصل برنامجها للحفاظ على المعايير الخاصة بها، مع العمل على تحسين هذه المعايير من خلال التشريعات وتوفير التحسينات الخاصة بالقضايا المستجدة في الممارسة العملية بمساعدة اللجنة الاستشارية للقطاع الخاص، مع مراعاة الاحتياجات المتغيرة والمتعلقة بالمعلومة المالية<sup>[14]</sup>.

\* المنظمات غير هادفة للربح:

- مواصلة العمل على تحديث وتحسين المعايير الخاصة باحتياجات المنظمات غير هادفة للربح، ونشر بيان المبادئ بالتشاور مع أصحاب المصلحة، مع مواصلة العمل

مع مجلس معايير المحاسبة المالية حول المحاسبة في القطاع العام من أجل انشاء معايير مشتركة<sup>[15]</sup>.

- وضع تعديلات على معايير المنظمات غير هادفة للربح في حالة ما إذا حدثت تغيرات في معايير مؤسسات القطاع الخاص؛

بالإضافة إلى ما سبق سيتم مراجعة عملية الترميط باستمرار لضمان اتباع أفضل الممارسات بما في ذلك تحديث البروتوكولات من خلال اجراء رسمي من CNC، كما عمد هذا المجلس إلى التشاور مع أصحاب المصلحة نحو التخطيط لتطوير خطة خاصة بستتي ٢٠١٤-٢٠١٥. ويعتبر تعيين مجلس معايير المحاسبة الكندي CNC في المنتدى الاستشاري لمجلس معايير المحاسبة الدولي سنة ٢٠١٢ أمراً يعكس أهمية وخبرة المجلس وموظفيه بالنسبة لمجلس معايير المحاسبة المالية ومجلس معايير المحاسبة الدولية<sup>[16]</sup>.

#### ٤. المقارنة بين المبادئ المقبولة عموماً في كندا PCGR ومعايير التقارير المالية الدولية IFRS.

##### ١. الاختلافات بين PCGR ومعايير التقارير المالية IFRS :

إن المبادئ المحاسبية المتعارف عليها في كندا كانت متقاربة مع معايير التقارير المالية الدولية، إلا أن هناك بعض الاختلافات الجوهرية التي ركز مجلس معايير المحاسبة CNC على ضرورة معالجتها من أجل أن تجنب المؤسسات الملزمة بتطبيق المعايير الدولية تكاليف كبيرة عند تحويلها من PCGR وتبنيها لهذه المعايير.

٢. المبادئ المحاسبية المقبولة عموماً في كندا PCGR وما يقابلها في معايير التقارير المالية الدولية:

## التجربة الكندية في اعتماد معايير التقارير المالية الدولية

أ/ قسم حنان

يوضح الجدول التالي فصول المبادئ المحاسبية المقبولة عموماً في كندا وما يقابلها من معايير التقارير المالية الدولية، كالتالي:

### جدول رقم (٢٠): المبادئ المقبولة عموماً في كندا PCGR وما يقابلها من معايير التقارير المالية

رقم المعيار	اسم الفصل المقابل للمعيار	رقم المعيار	اسم الفصل المقابل للمعيار	رقم المعيار	اسم الفصل المقابل للمعيار
IAS <sub>1</sub>	١٠٠٠، ١٣٠٠، ١٤٠٠، ١٥٠٥، ١٥٠٨، ١٥١٠، ١٥٢٠، ١٥٣٠، ١٥٣٥، ٣٠٠٠، ٣٠٢٠، ٣٢٢٠، ٣٢٤٠، ٣٢٦٠، ٣٢٥١، ٣٤٨٠	IAS <sub>23</sub>	١٥٠٥، ٣٠٦١، ٣٨٥٠	IAS <sub>28</sub>	١٥٨١، ٣٠٦١، ٣٠٦٤
IAS <sub>7</sub>	٣٠٣١	IAS <sub>24</sub>	٣٨٤٠	IAS <sub>29</sub>	١٣٠٠، ١٦٥١، ٣٠٢٥، ٣٨٦٥، ٣٨٥٥
IAS <sub>9</sub>	١٦٥١، ١٥٤٠	IAS <sub>26</sub>	٤١٠٠	IAS <sub>8</sub>	٣٠٦١
IAS <sub>8</sub>	٣٦١٠، ٣٤٨٠، ١٥٠٦، ١١٠٠	IAS <sub>27</sub>	١٥٩٠، ١٣٠٠، ٣٠٥١، ١٦٠٠	IAS <sub>31</sub>	-
IAS <sub>11</sub>	٣٨٢٠	IAS <sub>28</sub>	٣٠٥١، ١٣٠٠	IFRS <sub>1</sub>	-
IAS <sub>11</sub>	٣٤٠٠، ٣٠٣١، ١٥٠٨، ١٥٠٥	IAS <sub>29</sub>	١٦٥١	IFRS <sub>7</sub>	٣٨٧٠
IAS <sub>12</sub>	٣٤٦٥، ١٣٠٠	IAS <sub>31</sub>	٣٠٥٥، ١٣٠٠، ٣٨٣١	IFRS <sub>7</sub>	١٦٠٠، ١٥٨١، ١٣٠٠، ٣٠٦٤
IAS <sub>16</sub>	٣٠٦١، ١٥٢٠، ١٥٠٦، ١٤٠٠، ٣٨٣١، ٣٢٨٠	IAS <sub>32</sub>	٣٨٦٣، ١٣٠٠	IFRS <sub>4</sub>	٤٢١١
IAS <sub>17</sub>	٣٠٦٥، ١٥٢٠	IAS <sub>33</sub>	٣٥٠٠	IFRS <sub>5</sub>	٣٤٧٥
IAS <sub>18</sub>	٣٤٠٠	IAS <sub>34</sub>	١٧٥١، ١٥٠٥، ٣٨٧٠، ٣٤٦١	IFRS <sub>6</sub>	٣٠٦١
IAS <sub>19</sub>	٣٤٦١	IAS <sub>31</sub>	٣٠٢٥، ١٥٨١، ٣٠٦١، ٣٠٥١، ٣٠٦٤، ٣٠٦٣، ٤٢١١	IFRS <sub>7</sub>	٣٨٦٢، ٣٠٢٥
IAS <sub>21</sub>	٣٨٠٠، ١٥٢٠	IFRS <sub>8</sub>			١٧٠١

رقم المعيار	اسم الفصل المقابل للمعيار	رقم المعيار	اسم الفصل المقابل للمعيار	رقم المعيار	اسم الفصل المقابل للمعيار
IAS <sub>21</sub>	١٦٥١	٣٧ IAS	١٥٠٨ ، ١٠٠٠ ، ٣٢٨٠ ، ٣١١٠ ، ٣٤٧٤ ، ٣٢٩٠	-	١٣٠٠ ، ١٦٢٥ ، ١٨٠٠ ، ٣٨٠٥ ، ٣٦١٠ ، ٤٤٠٠ ، ٤٢٥٠ ، ٣٨٤١ ، ٤٤٦٠

Source : Préparé par le chercheur selon les référence suivante:

- Conseil des normes comptables, Version abrégée de la comparaison des PCGR canadiens et des IFRS, 2008, p :3-19, disponible sur le site internet : <http://www.iasplus.com/en/binary/ca/0807canadaifrssummaryfrench.pdf> , visiter le 10/09/2013.

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن معظم فصول المبادئ المحاسبية المقبولة عموماً في كندا وجدت ما يقابلها في معايير التقارير المالية الدولية.

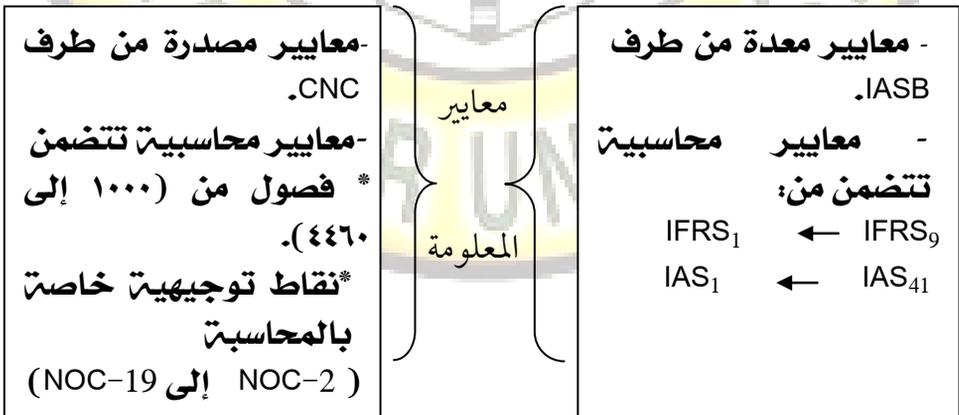
٣. الاختلافات بين PCGR ومعايير التقارير المالية IFRS :

يمكن تصنيف هذه الاختلافات إلى:

١،٢. اختلافات تنظيمية: ويمكن تلخيصها في الشكل التالي:

شكل رقم (٠٢): الاختلافات التنظيمية بين PCGR الخاص بكندا ومعايير التقارير

المالية الدولية (IAS/IFRS) :



## التجربة الكندية في اعتماد معايير التقارير المالية الدولية

أ/ قسوم حنان

<p>- مختصرات لقرارات "هيئة حل المشاكل الجديدة" وتتضمن: CPN-8 إلى CPN- 164).</p>	<p>تفسيرات لمعايير المعلومة</p>	<p>- لا يوجد معيار مصدر من SIC أو IFRIC موافق للعديد من CPN. - تفسيرات "هيئة تفسيرات المعايير الدولية للمعلومة المالية"، (تتضمن IFRIC<sub>1</sub> إلى IFRIC<sub>12</sub>). - تفسيرات SIC (تتضمن SIC-7 إلى SIC-32).</p>
-------------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------	----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

Source : Samson Bélair, Deloitte & Touche, La conversion des PCGR du canada aux IFRS, Op.cit., p.22.

٢,٢. اختلافات من حيث المعالجة المحاسبية: سنطرق لبعض الاختلافات في المعالجة المحاسبية من خلال الجدول التالي:

جدول رقم (٠٣): بعض الاختلافات المحاسبية بين PCGR الخاص بكندا ومعايير التقارير المالية الدولية (IAS/IFRS):

أوجه الاختلاف	PCGR الخاص بكندا	المعايير المحاسبية الدولية
الثبتات المادية	<p>- يعتمد في تقييم الأصول على أساس التكلفة التاريخية، ولا يطبق نموذج إعادة التقييم. <b>الإهلاكات</b> - وفق الفصل ٣٠٦١ فإن المدة الاستعمالية للأصل وطريقة الإهلاك يتم اختبارهما دورياً، أما القيمة المتبقية فهي لا تخضع للاختبار إلا في حالة ظهور تغيرات في التقديرات الحالية.</p>	<p>- تترك للمؤسسة الحرية في الاختيار بين طريقة التكلفة التاريخية، وطريقة إعادة التقييم؛ - إن التقديرات الخاصة بالمدة الإستعمالية وطريقة الإهلاك، والقيمة المتبقية تخضع للاختبار على الأقل في نهاية كل دورة. - يتم اختيار طريقة الإهلاك التي تناسب طريقة استهلاك المنافع</p>

	<p>- يتم اختيار طريقة الاهتلاك بهدف تقديم أساس رشيد ونظامي من أجل تخصيص المبلغ القابل للاهتلاك لأصل ما خلال مدة استعماله المقدرة.</p> <p>- يحسب قسط الاهتلاك باستعمال أكبر القيمتين التاليتين: التكلفة - القيمة المتبقية المدة الاستعمالية للأصل أو: التكلفة - القيمة القابلة للاسترداد مدة حياة الأصل</p> <p>- إن الفصل ٣٠٦١ لا يستعمل طريقة القيمة الحالية (التحيين)، ويتم حساب القيمة القابلة للاسترداد لأصل مادي عن طريق استعمال التدفقات النقدية المستقبلية الصافية المقدرة نتيجة استعماله مضافا إليها القيمة المتبقية.</p>	<p>الاقتصادية المتعلقة بالأصل خلال مدة حياته الاستعمالية المقدرة.</p> <p>- يحسب قسط الاهتلاك كما يلي: تلكلة الأصل - القيمة المتبقية المدة الاستعمالية للأصل</p> <p>- وفقا للمعيار IAS<sub>16</sub> فإن القيمة القابلة للاسترداد هي أكبر قيمة بين القيمة العادلة لأصل ما مطروحا منها تكاليف البيع وقيمه الاستعمالية.</p>
<p>قائمة التدفقات النقدية</p>	<p>- وفق الفصل ١٥٤٠: يجب أن تعد قائمة التدفقات النقدية في جميع الكيانات باستثناء المنظمات غير هادفة للربح ومؤسسات المعاشات التقاعدية؛</p> <p>-</p>	<p>- "قائمة توضح حركة التدفقات النقدية خلال فترة معينة، سواء كانت تدفقات نقدية داخلية أو تدفقات نقدية خارجة"</p> <p>- يتطلب المعيار المحاسبي الدولي IAS 7 تصنيف المتحصلات والمدفوعات النقدية خلال الفترة في قائمة التدفقات النقدية إلى ثلاثة أنشطة هي: الأنشطة الاستثمارية الأنشطة التمويلية، الأنشطة التشغيلية.</p>

## التجربة الكندية في اعتماد معايير التقارير المالية الدولية

أ/ قسوم حنان

	<p>- القسم ١٥٤٠ يمنع إدراج مبالغ التدفق النقدي الخاصة بالسهم في القوائم المالية، إلا في حالة الأرباح و التوزيعات النقدية الأخرى المماثلة.</p>	<p>- حسب المعيار المحاسبي الدولي IAS7 فإن تحديد صافي التدفق النقدي من الأنشطة التشغيلية يتم حسب الطريقتين التاليتين: الطريقة المباشرة والطريقة غير المباشرة.</p> <p>- المعيار المحاسبي الدولي IAS7 لا يعالج البيانات الخاصة بالتدفقات النقدية الخاصة بالسهم.</p>
<p>خسائر القيمة</p>	<p>- إن الفصل ٣٠٦٣ لا يطبق إلا على الأصول طويلة الأجل غير النقدية، بما في ذلك الأصول المعنوية والثابتة ذات العمر الإنتاجي المحدود. أما الأصول الأخرى فهناك معايير أخرى تدرس انخفاض قيمتها.</p> <p>- تحسب خسارة القيمة الخاصة ب"فرق الاقتناء" عن طريق الفرق بين القيمة المحاسبية والقيمة العادلة.</p>	<p>- لقد تناول المعيار IAS36 القواعد المحاسبية والمعلومات المتعلقة بانخفاض قيمة كل الأصول ما عدا المخزون.</p> <p>- وفقا للمعيار IAS2 فإن خسارة القيمة الخاصة بفرق الاقتناء تحسب عن طريق الفرق بين القيمة المحاسبية والقيمة القابلة للاسترداد.</p>
<p>الثبتات المعنوية</p>	<p>- وفق الفصل ٣٠٦٤ فإنه ينص على أن الثببتات المعنوية يتم تقييمها على أساس التكلفة ولا يسمح بمعالجة أخرى.</p>	<p>- وفقا للمعيار IAS38 فإنه ينص على التقييم الآحق للأصول المعنوية بطريقة التكلفة أو طريقة اعادة التقييم</p>

Source: Préparé par le chercheur selon les références suivantes :

- Comparaison des IFRS et des PCGR canadiens, juillet 2008, disponible sur le site internet: <http://www.iasplus.com/en/binary/ca/0807canadaiifrsdetailedfrench.pdf>, visiter le 15/09/2013.
- Comparaison des IFRS et des PCGR du canada, édition n°17, BDO, 2012, p.2-7, disponible sur le site internet: <http://www.bdo.ca/fr/Library/Services/assurance-and-accounting/IFRSGAAP/comparaison-des-normes-ifrs-et-des-pcgr-du-canada-numero-17.pdf>, visiter le 20/09/2013.

## خاتمة

من خلال ما سبق توصلنا إلى أن مجلس معايير المحاسبة في كندا (CNC) قد اعتمد على إستراتيجية محكمة لتبني المرجعية الدولية من خلال تحديده لفترة انتقالية وتبنيه لمشروع تقارب استراتيجي مدروس ومنظم (المخطط الاستراتيجي ٢٠٠٦-٢٠١١ ومخطط ٢٠١١-٢٠١٤)، بالإضافة إلى اتصاله بالمنمطين لكل من بلدان أوروبا وأستراليا حتى يمكن الاستفادة من خبرتهم في هذا المجال، كما نظمت المنظمات المهنية العديد من المؤتمرات والندوات لتكوين الأطارات والخبرات. فلهيئات المنظمة لمهنة المحاسبة عملت على دراسة معايير المحاسبة الدولية وتحديد المشاكل التي يمكن أن تنتج أثناء تطبيقها، من أجل تقليص الصعوبات التي يمكن أن تواجهها خلال فترة الانتقال. كما خالصنا من هذا البحث إلى أن المبادئ المحاسبية المقبولة عموماً في كندا متقاربة إلى حد كبير مع المعايير معايير المحاسبة الدولية، مما سهل على الشركات الكندية الانتقال نحو تطبيق المرجعية الدولية (IAS /IFRS).

بالإضافة إلى ما سبق، فكندا تعتبر من بين البلدان الرائدة في المجال المحاسبي وتطوير السياسة المحاسبية لذلك تم سنة ٢٠١٢ تعيين مجلس معايير المحاسبة الكندي CNC في المنتدى الاستشاري لمجلس معايير المحاسبة المالية مما يعكس أهمية وخبرة المجلس وموظفيه في الممارسة المحاسبية.

وفي ضوء هذه الدراسة يمكن تقديم الاقتراحات التالية:

- عند تبني أي دولة للمعايير المحاسبية الدولية عليها القيام بدراسة مدى تأهيل مواردها المادية والبشرية، وقدرتها على استيعاب وفهم هذه المعايير؛

## التجربة الكندية في اعتماد معايير التقارير المالية الدولية

أ/ قسوم حنان

- على الهيئات المنظمة لمهنة المحاسبة في أي دولة دراسة متطلبات الممارسة المحاسبية، وتبني معايير المحاسبة الدولية بالاعتماد على برنامج منظم؛
- من أجل تجنب التكاليف الزائدة، فإنه على الدول التي هي في مرحلة التوافق المحاسبي عدم التخلي الكلي عن معاييرها المحلية، بل عليها العمل على توفيق أنظمتها المحاسبية مع ما يتوافق مع المعايير الدولية للمحاسبة، وأن تكون هذه العملية مستمرة ومتجددة من أجل مواكبة التطورات الحاصلة في البيئة المحلية والدولية؛
- حتمية الانتقال لتطبيق معايير التقارير المالية الدولية وخاصة في ظل الاقتصاد العالمي وعولمة أسواق المال.

---

**les références :**

- [1] Normes d'information financière et de certification canada, Le conseil des normes comptables, structure et composition du CNC, disponible sur le site internet : <http://www.nifccanada.ca/conseil-des-normes-comptables/notre-role/le-cnc/index.aspx> , visiter le 10/07/2013.
- [2] Normes d'information financière et de certification canada, Le conseil des normes comptables, disponible sur le site internet: <http://www.nifccanada.ca/conseil-des-normes-comptables/notre-role/mandat/index.aspx>, visiter le 10/07/2013.
- [3] Normes canadiennes en transition: Au sujet du CNC, comment les sujet sont-ils inscrits, article disponible sur le site internet: <http://www.nifccanada.ca/conseil-des-normes-comptables/notre-role/le-cnc/index.aspx>, visiter le 14/07/2013.
- [4] Norme d'information financière et de certification CANADA, composition du Conseil sur la comptabilité dans le secteur public (CCSP), disponible sur le site internet : <http://www.nifccanada.ca/conseil-sur-la-comptabilite-dans-le-secteur-public/notre-role/le-ccsp/index.aspx> , visiter le 18/07/2013.
- [5] Normes d'information financière et de certification canada, conseil sur la comptabilité dans le secteur public, procédure officielle, p.7-17, disponible sur le site internet : <http://www.nifccanada.ca/conseil-sur-la-comptabilite-dans-le-secteur-public/notre-role/procedure-officielle/item73378.pdf>, visiter le 25/07/2013.
- [6] Normes d'information financière et de certification canada, Conseil de surveillance de la normalisation comptable, Au sujet du CSNC, article disponible sur le site internet : <http://www.nifccanada.ca/conseil-de-surveillance-de-la-normalisation-comptable/notre-role/le-csnc/index.aspx>, visiter le 2/08/2013.
- [7] Idem.
- [8] *Principes comptables générale reconnus, Comptabilité générale, p. 1-3, disponible sur le site internet :* <http://zonecours.hec.ca/documents/H2009-1-1871489.1100%5B1%5D.pdf>, visiter le 15/08/2013.

- [9] Simon Sharp, Rafik Greiss, passage au IFRS, 2008,p.4, disponible sur le site internet :  
<http://www.icca.ca/champs-dexpertise/gouvernance-strategie-et-gestion-des-risques/collection-a-lintention-des-directeurs-financiers/item12355.pdf> , visiter le 7/09/2013.
- [10] Comptabilité et IFRS/IAS de base au canada – livre d'étude – tome1, 2012, P. 64, disponible sur le site internet :  
<http://controplan.com/education/ch02.pdf> , visiter le 14/09/2013.
- [11] Samson Bélair, Deloitte & Touche, La conversion des PCGR du canada aux IFRS, volume 1, Deloitte, 2007, P. 70-71 , disponible sur le site internet:  
[http://www.iasplus.com/en/binary/ca/0903roadtoconversion1\\_fr.pdf](http://www.iasplus.com/en/binary/ca/0903roadtoconversion1_fr.pdf), visiter le 19/09/2013.
- [12] Ibid, p. 9.
- [13] Conseil des normes comptable, plan annuel 2013-2014, p. 1, disponible sur le site internet :  
<http://www.nifccanada.ca/conseil-des-normes-comptables/notre-role/le-cnc/index.aspx> , visiter le 25/09/1013.  
plan annuel: <http://controplan.com/education/ch02.pdf> , visiter le 25/09/2013.
- [14] Les normes comptables au Canada : poursuivre sur la lancée des nouvelles orientations, conseil des normes comptables plan stratégique2011-2014, 2013, p. 1, disponible sur le site internet :  
<http://www.nifccanada.ca/normes-internationales-dinformation-financiere/documents-de-consultation/item74651.pdf>, visiter le 3/10/2013.
- [15] Accounting standard Board & Conseil des normes comptables, Activités du conseil des normes comptables du CANADA et de ses permanents, 2013, p.14, disponible sur le site internet:  
[http://www.pwc.com/fr\\_CA/ca/financial-reporting/ifrs-and-other-accounting-developments/publications/pwc-2013-05-09-fyi-accounting-standards-april-2013-fr.pdf](http://www.pwc.com/fr_CA/ca/financial-reporting/ifrs-and-other-accounting-developments/publications/pwc-2013-05-09-fyi-accounting-standards-april-2013-fr.pdf), visiter le 9/10/2013.
- [16] Conseil des normes comptables, Rapport annuell 2012-2013, p.7, disponible sur le site internet:  
<http://www.nifccanada.ca/conseil-des-normes-comptables/nouvelles-et-publications/rapports-annuels/item76021.pdf>, visiter le 09/10/2013

## إشارات القرآن للبصمة الوراثية

الأستاذة/ سميرة محمد محمود البلوشي (✳)

مُتَلَمِّمَةٌ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد..

فإنه من الخير أن يقوم المسلمون بالنظر في القرآن الكريم، مع النظر في آيات الله الكونية، فقد أمر الله تعالى بهذا فقال تعالى: ﴿سَرَّيْهِمْ أَئِنْتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]، وهذا البحث يتعلق بأثر التقدم العلمي

(✳) عضو هيئة التدريس بكلية التربية للبنات . جامعة الأمير سلمان . وادي الدواسر . المملكة العربية السعودية.

والتطور المعرفي في بحوث الإعجاز القرآني من خلال مواكبتها للحياة، فهو بحث يتعلق بالفقه والتفسير والعلوم العصرية.

والبصمة الوراثية، والحمض النووي (DNA)، والجينات والجينوم، وغير ذلك ألفاظ ومصطلحات لم تكن تطرق مسامعنا منذ سنوات، وإذا كان اكتشاف بصمة الأصابع والبصمة الصوتية وبصمات العيون نقلة كبيرة في فهم الأجناس والأنواع، فإن الحامض النووي نقلة في اكتشاف حقيقة الإنسان، بل وتاريخ البشرية.

#### أهمية البحث:

البصمة الوراثية ترسم الخريطة المورثة في الإنسان (الجينوم البشري)، وفي غيره من الحيوانات. ويترتب على هذا الاكتشاف الهائل الكثير من المستجدات مما يطلب معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة به، وحيث كانت الشريعة كاملة، فلا بد أن يكون ثمة إشارات لذلك الأمر في القرآن الكريم، ومن هنا كانت أهمية هذا البحث. والتي يمكن أن نبسطها في الآتي:

١- عناية القرآن بالبشرية وتكريم الإنسان ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]

٢- عظمة خلق الله تعالى للإنسان ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

٣- فتح أبواب الاجتهاد المنضبط في تفسير آيات القرآن الكريم من خلال المكتشفات الحديثة الثابتة والتي أخذت صفة الحقائق العلمية.

وقد وعد العلماء، عندما نشروا خبرهم هذا، أن تمكنهم هذه المعرفة من تخليص الإنسان من كثير من الأمراض، وتحسين قدراته، في المستقبل.!

## إشارات القرآن للبصمة الوراثية

أ/ سميرة محمد محمود البلوشي

إن الجينوم البشري هو مجموعة الجينات، والجين هو المورث، أو (حامل الصفة الوراثية) فمن (الجينات) ما يحمل لون الشعر، أو لون العين... أو الطول أو القصر... وغير ذلك مما يجيء عليه الإنسان إلى هذه الحياة الدنيا، ويتميز به عن إنسان آخر!

ومما هو معلوم الآن أن الجينات صغيرة جداً، فالخلية الواحدة يبلغ طولها عشر المليمتر، ويبلغ عدد الجينات فيها (٦٠-٨٠) ألفاً، وهي محمولة على عناصر أو وحدات تسمى (كروموسومات) وعددها (٢٣) زوجاً في نواة الخلية.

واختلاف وجود أو ترتيب بعض الجينات يؤثر في السلوك والصفات. ولا يزال الكثير مجهولاً داخل هذا الجينوم، ويحاول الباحثون أن يحددوا الكثير من الصفات البشرية منه، بل ويزعمون أنه يمكن تحديد الأفكار المستقبلية، والأمراض المتوقعة، بل ووقت الوفاة؟؟

### أهداف البحث:

هذا التطور الهائل في الهندسة الوراثية جعلني أتساءل عن دلالات الآيات القرآنية على هذا الاكتشاف المذهل، ولذا أردت أن أبحث عما يشير إلى هذا الأمر في آيات القرآن الكريم، وقد من الله عليَّ بحفظه وأنا في مقتبل حياتي العلمية.

فأردت أن استنبط من أي الكتاب العزيز ما يمكن أن يشير إلى ذلك، كما إنه قد يكون فتح باب للاجتهاد في التفسير من خلال لحظ هذا الأمر في فهم الآيات الكريبات.

فلهذا يهدف البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف لعل أهمها:

١. البحث في أي القرآن الكريم عما يشير إلى الهندسة الوراثية.

٢. النظر في هذه الآيات يؤدي إلى زيادة الإيمان، وهو مطلب شرعي مهم.

٣. فتح باب للاجتهد في التفسير من خلال فهم الآيات الكرييات في ضوء

المستجدات العلمية.

### خطة البحث:

وقد تسلسل البحث من خلال مبحثين:

المبحث الأول: تعريف البصمة الوراثية وأهم تطبيقاتها.

المطلب الأول: ماهية البصمة الوراثية.

المطلب الثاني: أهم تطبيقاتها.

المطلب الثالث: البصمة الوراثية بين الأدلة والقرائن:

المبحث الثاني: إشارات الآيات إلى البصمة الوراثية.

المطلب الأول: الإيمان والفطرة:

المطلب الثاني: السحر:

المطلب الثالث: العرق:

المطلب الرابع: بصمة البنان:

الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلي الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## إشارات القرآن للبصمة الوراثية

أ/ سميرة محمد محمود البلوشي

### المبحث الأول

### تعريف البصمة الوراثية وأهم تطبيقاتها

### المطلب الأول

### ماهية البصمة الوراثية

البصمة لغة: البُصْمُ، بالضَّمِّ: فَوْتُ مَا بَيْنَ طَرْفِ الْخِنْصَرِ إِلَى طَرْفِ الْبِنْصَرِ، وليس في اللغة أكثر من ذلك كما في المعاجم الكبار.

لكن المعاجم الحديثة كالوسيط أدرجوا تعريفاً يوافق المتعارف عليه حالياً، فقالوا: البصمة أثر الختم بالإصبع، وذكروا (تشبيه المسجونين) أنه أخذ البصمات اللازمة وكتابة الأوصاف على استمارة خاصة لتحديد الشخصية<sup>(١)</sup>.

وصار الاصطلاح المعروف الذي يعرفه الكبار والصغار أن البصمة تطلق على الأثر الذي تتركه الأصابع عند الإمساك بالأشياء وهو الأثر المطابق للخطوط اللحمية التي على جلد الأصابع، وأنها لا تتشابه بين إنسان وآخر حتى في التوائم، ولا تتشابه في الشخص الواحد.

والوراثة لغة: تطلق على ما يأخذه الإنسان مما يستحقه من الميت، تقول: أَرِثُهُ وَرِثًا وَوَرِثًا إِذَا مَاتَ مُورِثُكَ، فَصَارَ مِيرَاثُهُ لَكَ ... وَتَقُولُ: وَرِثْتُ أَبِي وَوَرِثْتُ الشَّيْءَ مِنْ أَبِي أَرِثُهُ، بِالْكَسْرِ فِيهِمَا، وَرِثًا وَوَرِثَةً وَإِرْثًا<sup>(٢)</sup>

الوراثة اصطلاحاً: انتقال فنية إليك من غير عقد ولا ما يجري مجراه. وسمي بذلك المنتقل عن الميت، ويقال للقنية الموروثة ميراث وإرث ويقال من حصل له

(١) تاج العروس ٣١ / ٢٩٠، لسان العرب، ١٢ / ٥٠، المعجم الوسيط، ١ / ٦٠.

(٢) لسان العرب ٢ / ٢٠٠.

شيء من غير تعب: قد ورث كذا. والوراثة الحقيقية أن يحصل للإنسان شيء لا يكون عليه فيه تبعة ولا عليه محاسبة<sup>(١)</sup>.

وعرف المعجم الوسيط علم الوراثة بأنه: العلم الذي يبحث في انتقال صفات الكائن الحي من جيل إلى آخر وتفسير الظواهر المتعلقة بطريقة هذا الانتقال<sup>(٢)</sup>.

### تعريف البصمة الوراثية:

من خلال ما سبق فإنه يمكن تعريف البصمة الوراثية باعتبار التركيب بأنها الخصائص المميزة للإنسان والتي ورثها من غيره، ولا مدخل له في اكتسابها، وإن كان معنى البصمة كان مختصاً بالأصابع، إلا أن المعنى المشتهر غلب عليه المميز الذي يميز الإنسان على غيره، حتى صار يقال ومن بصمات فلان كذا وكذا على ما خلفه العلوم والمكتبات والإدارات وغيرها، وتجاوزت الاكتشافات الطبية الحديثة معرفة هذه الخاصية من أصابع جسم الإنسان إلى اكتشاف خواص كثيرة فيه وإدراك مدي تأثير تلك الخواص في الوراثة عن طريق أجزاء أخرى غير الأصابع من جسم الإنسان من دم أو شعر أو مني، أو بول أو غير ذلك.

### الصبغيات والمورثات:

دلت الاكتشافات الطبية أنه يوجد في داخل النواة التي تستقر في خلية الإنسان (٤٦) من الصبغيات (الكروموسومات) وهذه الكروموسومات تتكون من المادة الوراثية - الحمض النووي الريبوزي اللاكسجيني - والذي يرمز إليه بـ (د ن ا) أي الجينات الوراثية، وكل واحد من الكروموسومات يحتوي على عدد كبير من الجينات

(١) التوقيف على مهمات التعاريف ص: ٣٣٦؛ مفردات الراغب، ص ٥١٨، ٥١٩.

(٢) المعجم الوسيط ٢ / ١٠٢٤.

## إشارات القرآن للبصمة الوراثية

أ/ سميرة محمد محمود البلوشي

الوراثية قد تبلغ في الخلية البشرية الواحدة إلى مائة ألف مورثة جينية تقريباً وهذه المورثات الجينية هي التي تتحكم في صفات الإنسان، والطريقة التي يعمل بها، بالإضافة إلى وظائف أخرى تنظيمية للجينات.

وقد أثبتت التجارب الطبية الحديثة بواسطة وسائل تقنية في غاية التطور والدقة: أن لكل إنسان جينوماً بشرياً يختص به دون سواه، لا يمكن أن يتشابه فيه مع غيره أشبه ما يكون ببصمة الأصابع في خصائصها بحيث لا يمكن تطابق الصفات الجينية بين شخص وآخر.

ولهذا جري إطلاق عبارة (بصمة وراثية) للدلالة على تثبيت هوية الشخص أخذاً من عينة الحمض النووي المعروف بـ(دنا) الذي يحملها الإنسان بالوراثة عن أبيه وأمه، إذ أن كل شخص يحمل في خليلته الجينية (٤٦) من صبغيات الكروموسومات، يرث نصفها وهي (٢٣) كروموسوماً عن أبيه بواسطة الحيوان المنوي، والنصف الآخر وهي (٢٣) كروموسوماً يرثها عن أمه بواسطة البويضة وكل واحد من هذه الكروموسومات والتي هي عبارة عن جينات الأحماض النووية المعروف باسم (دنا) ذات شقين ويرث الشخص شقاً منها عن أبيه والشق الآخر عن أمه فينتج عن ذلك كروموسومات خاصة به لا تتطابق مع كروموسومات أبيه من كل وجه، ولا مع كروموسومات أمه من كل وجه وإنما جاءت خليطاً منها<sup>(١)</sup>.

وبهذا الاختلاط أكتسب صفة الاستقلالية عن كروموسومات أي من والديه مع بقاء التشابه معهما في بعض الوجوه، لكنه مع ذلك لا يتطابق مع أي من كروموسومات والديه، فضلاً عن غيرهما.

(١) البصمة الوراثية، د. عمر السبيل، ص ٨.

قال الدكتور محمد باخطمة: (وتتكون كل بصمة من وحدات كيميائية ذات شقين، محمولة في المورثات وموزعة بطريقة مميزة تفرق بدقة بارعة كل فرد من الناس عن الآخر، وتتكون البصمة منذ فترة الانقسام في البويضة الملقحة وتبقي كما هي حتى بعد الموت، ويرث كل فرد أحد شقي البصمة من الأب والآخر من الأم بحيث يكون الشقان بصمة جديدة، ينقل الفرد أحد شقيها إلى أبنائه، وهكذا...) (١).

وقال الدكتور عبد الهادي مصباح: (الحامض النووي عبارة عن بصمة جينية لا تتكرر من إنسان إلى آخر بنفس التطابق، وهي تحمل كل ما سوف يكون عليه هذا الإنسان من صفات وخصائص، وأمراض وشيخوخة، وعمر، منذ التقاء الحيوان المنوي للأب ببويضة الأم وحدث الحمل) (٢).

وعلماء الطب الحديث يرون أنهم يستطيعون إثبات الأبوة، أو البنوة لشخص ما أو نفيه عنه من خلال إجراءات الفحص على جيناته الوراثية حيث قد دلت الأبحاث الطبية التجريبية على أن نسبة النجاح في إثبات النسب أو نفيه عن طريق معرفة البصمات الوراثية يصل في حالة النفي إلى حد القطع أي بنسبة ١٠٠٪ أما في حالة الإثبات فإنه يصل إلى قريب من القطع وذلك بنسبة ٩٩٪ تقريباً.

وطريقة معرفة ذلك: أن يؤخذ عينة من أجزاء الإنسان بمقدار رأس الدبوس من البول، أو الدم، أو الشعر، أو المنى، أو العظم أو اللعاب أو خلايا الكلية، أو غير ذلك من أجزاء جسم الإنسان وبعد أخذ هذه العينة يتم تحليلها، وفحص ما تحتوي عليه من كروموسومات - أي صبغيات - تحمل الصفات الوراثية، وهي الجينات،

(١) مناقشات جلسة المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي عن البصمة الوراثية في دورته (١٥)، ص ٢٥.

(٢) الاستنساخ بين العلم والدين، ص ١٠٥ .

## إشارات القرآن للبصمة الوراثية

أ/ سميرة محمد محمود البلوشي

فبعد معرفة هذه الصفات الوراثية الخاصة بالابن وبوالديه يمكن بعد ذلك أن يثبت بعض هذه الصفات الوراثية في الابن موروثاً له عن أبيه لاتفاقهما في بعض هذه الجينات الوراثية فيحكم عندئذ بأبوتيه له، أو يقطع بنفي أبوته له، وكذلك الحال بالنسبة للأم، وذلك لأن الابن - كما تقدم - يرث عن أبيه نصف مورثاته الجينية، بينما يرث عن أمه النصف الآخر، فإذا أثبتت التجارب الطيبة والفحوصات المخبرية وجود التشابه في الجينات بين الابن وأبويه، ثبت طيباً بنوته لهما.

وقد تثبت بنوته لأحد والديه بناء على التشابه الحاصل بينهما في المورثات الجينية بينما ينفي عن الآخر منهما، بناء على انتفاء التشابه بينهما في شتي المورثات الجينية<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: بصمة الوراثة (بصمة الدنا) للدكتور / سفيان العسولي.

## المطلب الثاني

### تطبيقات البصمة الوراثية

يري المختصون في المجال الطبي وخبراء البصمات أنه يمكن استخدام البصمات الوراثية في مجالات كثيرة، ترجع في مجملها إلى مجالين رئيسين هما:

( ١ ) مجال النسب: وذلك في حالة الحاجة إلى إثبات البنوة أو الأبوة لشخص، أو نفيه عنه، وفي حالة اتهام المرأة بالحمل من وطء شبة، أو زنا.

( ٢ ) المجال الجنائي: وهو مجال واسع يدخل ضمنه:

الكشف عن هوية المجرمين في حالة ارتكاب جنائية قتل، أو اعتداء، وفي حالات الاختطاف بأنواعها، وفي حالة انتحال شخصيات الآخرين ونحو هذه المجالات الجنائية<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: الموسوعة العربية العالمية (٣/٢ - ٣٣٤).

## إشارات القرآن للبصمة الوراثية

أ/ سميرة محمد محمود البلوشي

### المطلب الثالث

#### البصمة الوراثية بين الأدلة والقرائن

رغم أن البصمة الوراثية متيقن منها، إلا أن كثيراً تكلم في اعتبارها دليلاً، وأحب أن أشير إلى أمر بدالي في هذا الأمر، وهو الفارق بين اليقين والظن الراجح وطرق كل منهما، والحكم الشرعي ليس بالضرورة يكون موافقاً لحسابات بعض الناس، فمثلاً قد علق الشرع الصيام على الرؤية في قوله ﷺ «صوموا لرؤيته»، ولم يعلقه على دخول الشهر في نفس الأمر مجرداً، بل إن لم تتمكن الرؤية فإتمام العدة، وذلك لأن فروض الأعيان كالصلاة والصوم مما يطلب من كل أحد لا تعلق معرفته بعلم طائفة من الناس دون غيرهم، فالمسلم الذي يسافر إلى بلاد المسلمين يمكن أن يصلي ويصوم دون أن يسأل عن مواقيت أو غير ذلك، وما يلهج به بعضهم من اختلاف المسلمين في بدء رمضان أو انتهائه، ويجعلون هذا قضية توجب الأخذ بالحساب الفلكي ليس ملتفتاً له شرعاً، وإن كان المسلمون يختلفون في الأرض في يوم من رمضان أو في يومين، فقد اتفقوا في ٢٨ يوماً كنظرة إيجابية للأمر.

وتواصل مع هذا البحث، فالبصمة الوراثية لا تغير الأحكام الظاهرة، فقد يكون الولد ليس ابناً في نفس الأمر لهذا الرجل أو تلك المرأة، يعني ليس مخلقاً من مائه، أو ما يسمونه الآن (الأب البيولوجي أو الأم البيولوجية) لكن الحكم الشرعي قد يكون مختلفاً.

فقد جاء في الصحيحين<sup>(١)</sup> عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: اخْتَصَمَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ فِي غُلَامٍ، فَقَالَ سَعْدُ: هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ أَخِي عْتَبَةَ بْنِ أَبِي

(١) صحيح البخاري (١٦٨/٤) وصحيح مسلم ١٧١/٤.

وَقَاصٍ عَهْدٍ إِلَيَّ أَنَّهُ ابْنُهُ، انْظُرْ إِلَى شَبْهِهِ. وَقَالَ عَبْدُ بَنِ زَمْعَةَ: هَذَا أَحِي يَا رَسُولَ اللَّهِ،  
وُلِدَ عَلَيَّ فِرَاشِ أَبِي مِنْ وَلِيدَتِهِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى شَبْهِهِ فَرَأَى شَبْهًا بَيْنًا بَعْتَبَةً،  
فَقَالَ: «هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ بَنِ زَمْعَةَ، الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجْرُ، وَاحْتَجِبِي مِنْهُ يَا سَوْدَةُ  
بِنْتُ زَمْعَةَ». فَلَمْ تَرَهُ سَوْدَةُ قَطُّ.

فدل هذا الحديث بمنطوقه الصريح على إثبات النسب بالفراش مع وجود مظنة  
ما يخالف ذلك، وهو شبه الغلام بغير صاحب الفراش لكن النبي ﷺ لم يعتد بذلك،  
بل أثبت النسب لصاحب الفراش إعمالاً للأصل<sup>(١)</sup>.

ويستأنس في ذلك أيضاً بما ورد عن رباح، أنه قال: (زَوَّجَنِي أَهْلِي أُمَّةً هُمْ رُومِيَّةٌ،  
وَلَدْتُ لِي غُلَامًا أَسْوَدًا، فَعَلِقَهَا عَبْدٌ رُومِيٌّ يُقَالُ لَهُ: يُوْحَسُّ، فَجَعَلَ يِرَاطِنَهَا بِالرُّومِيَّةِ،  
فَحَمَلْتُ، وَقَدْ كَانَتْ لِي غُلَامًا أَسْوَدَ مِثْلِي، فَجَاءَتْ بِغُلَامٍ كَأَنَّهُ وَزَعَةٌ مِنْ  
الْوُزْغَانِ، فَقُلْتُ لَهَا: مَا هَذَا؟ فَقَالَتْ: هُوَ مِنْ يُوْحَسِّ. فَسَأَلْتُ يُوْحَسَّ فَأَعْتَرَفَ،  
فَأَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا فَسَأَلَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: سَأَفْضِي بَيْنَكُمَا  
بِقِضَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجْرُ». فَأَلْحَقَهُ بِي، قَالَ:  
فَجَلَدَهُمَا، فَوَلَدْتُ لِي بَعْدَ غُلَامًا أَسْوَدًا)<sup>(٢)</sup>.

كما أشار القرآن الكريم إلي ذلك في قوله عز وجل ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ  
حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَّمَّ الرِّضَاعَةُ وَعَلَى الْوَالِدِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]

(١) الطرق الحكمية، ص ٢٠١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، (١/٥١١ ح. ٤٦٧)، وأخرجه الطيالسي (٨٦) ومن طريقه البيهقي ٤٠٣/٧  
وأخرجه البزار (٤٠٨) قال الأرنؤوط: إسناده ضعيف لجهالة رباح، ومحمد بن عبد الله بن أبي يعقوب  
لم يسمعه من رباح ولم يدركه

## إشارات القرآن للبصمة الوراثية

أ/ سميرة محمد محمود البلوشي

فقد نسب الحق عز وجل الأولاد للأمهات للقطع بوالديتهن لهم، بخلاف الآباء فقد عبر عنهم بقوله.. (المولود له) لأن المولود له قد لا يكون هو الأب الحقيقي، لكنه لما ولد على فراشه نسب إليه إعمالاً للأصل، واطراحاً لما سواه<sup>(١)</sup>.

وفي تفسير الطبري: (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَوْلُهُ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦]، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ. قَالَ: «رَعَمَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِمَّنْ أَسْلَمَ أَتَاهُمْ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَحْنُ أَعْرَفُ بِهِ مِنْ أَبْنَائِنَا مِنْ أَجْلِ الصِّفَةِ وَالنَّعْتِ الَّذِي نَجِدُهُ فِي الْكِتَابِ، وَأَمَّا أَبْنَاؤُنَا فَلَا نَدْرِي مَا أَحَدَثَ النِّسَاءُ»<sup>(٢)</sup>.

ومعناه احتمال زنا النساء وتدخل عليهم الولد ولا يشعرون، ومع هذا الاحتمال فالشهادة على البنوة ثابتة بإقرار الأب به وأخذته التهنئة لحظة ميلاده، كما هو معروف في كتب الفقه.

وللعلامة ابن القيم كلام نفيس في إيضاح هذا المعني والتأكيد عليه حيث قال رحمه الله: (وجواز التخلف عن الدليل والعلامة الظاهرة في النادر لا يخرج عن أن يكون دليلاً عند عدم معارضة ما يقاومه. ألا تري أن الفراش دليل على النسب والولادة، وأنه أبنة، ويجوز، بل يقع كثيراً؛ تخلف دلالة، وتخلق الولد من غير ماء صاحب الفراش ولا يبطل ذلك كون الفراش دليلاً، وكذلك أمارات الخرص والقسمة والتقويم وغيرها قد تتخلف عنها أحكامها ومدلولاتها، ولا يمنع ذلك اعتبارها، وكذلك شهادة الشاهدين وغيرهما وكذلك الإقراء، والقرء الواحد في

(١) تعليق للشيخ، محمد سالم عبد الودود في مناقشات مجلس المجمع الفقهي في دورته (١٥) ص ١٢.

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ٩/ ١٨٧.

الدلالة على براءة الرحم فإنها دليل ظاهر مع جواز تخلف دلالتها، ووقوع ذلك، وأمثال ذلك كثير<sup>(١)</sup>.

وعليه فلا بد من النظر للأدلة الشرعية وعدم إهمالها وإن خالفت هذه القرائن، والله أعلم.



## إشارات القرآن للبصمة الوراثية

أ/ سميرة محمد محمود البلوشي

### المبحث الثاني

### إشارات الآيات إلى البصمة الوراثية

### المطلب الأول

### الإيمان والفترة

الفترة هي: الحلقة. والفترة: الشق، والفترة: الابتداء والاختراع<sup>(١)</sup>، والفترة: الجبلة المتهيئة لقبول الدين<sup>(٢)</sup>، وهي الحلقة التي يكون عليها كل موجود أول خلقه، أو الطبيعة السليمة لم تشب بعب<sup>(٣)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

قال ابن كثير<sup>(٤)</sup>: (يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ اسْتَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ بَنِي آدَمَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ، شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ وَمَلِيكُهُمْ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. كَمَا أَنَّهُ تَعَالَى فَطَرَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ وَجَبَلَهُمْ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَقْرَجَكَ لِلَّذِينَ حَنِيفًا فِطَرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الرُّوم: ٣٠] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ - وَفِي رِوَايَةٍ: «عَلَىٰ هَذِهِ الْمِلَّةِ» - فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ، وَيَنْصَرَانِهِ، وَيُمَجَّسَانِهِ، كَمَا تُوَلَّدُ الْبَيْهَمَةُ بَيْهَمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»<sup>(٥)</sup> وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُقُولُ

(١) مختار الصحاح (ص: ٢٤١).

(٢) التعريفات (ص: ١٦٨).

(٣) القاموس الفقهي (ص: ٢٨٨).

(٤) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٠٠).

(٥) صحيح البخاري برقم (٤٧٧٥) وصحيح مسلم برقم (٢٦٥٨).

اللَّهُ تَعَالَى إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ فَجَاءَهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ، عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ»<sup>(١)</sup>.

وقال الله تعالى: ﴿فَأَقْرَعْوَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]  
قال ابن كثير: «يَقُولُ تَعَالَى: فَسَدَّدْ وَجْهَكَ وَاسْتَمِرَّ عَلَى الَّذِي شَرَعَهُ اللَّهُ لَكَ، مِنَ الْحَنِيفِيَّةِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ، الَّذِي هَدَاكَ اللَّهُ هُنَا، وَكَمَلَهَا لَكَ غَايَةَ الْكَمَالِ، وَأَنْتَ مَعَ ذَلِكَ لَازِمٌ فِطْرَتِكَ السَّلِيمَةِ، الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُ تَعَالَى فَطَرَ خَلْقَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، ... وَقَوْلُهُ: ﴿لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ لَا تُبَدِّلُوا خَلْقَ اللَّهِ، فَتَغَيَّرُوا النَّاسَ عَنْ فِطْرَتِهِمُ الَّتِي فَطَرَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهَا. فَيَكُونُ خَبْرًا بِمَعْنَى الطَّلَبِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ٩٧]، وَهَذَا مَعْنَى حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ خَبْرٌ عَلَى بَابِهِ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ تَعَالَى سَاوَى بَيْنَ خَلْقِهِ كُلِّهِمْ فِي الْفِطْرَةِ عَلَى الْجِبَلَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ، لَا يُوَلَّدُ أَحَدًا إِلَّا عَلَى ذَلِكَ، وَلَا تَفَاوُتَ بَيْنَ النَّاسِ فِي ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَإِبْرَاهِيمُ النَّحَعِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ وَقَتَادَةُ، وَالضَّحَّاكُ، وَابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ أَيُّ: لِدِينِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>.

فهذه النصوص تشير إلى أن جميع البشر قد فطرهم الله تعالى على الإقرار بربوبيته وألوهيته.

(١) صحيح مسلم برقم (٢٨٦٥).

(٢) تفسير ابن كثير سلامة (٦/٣١٣).

## إشارات القرآن للبصمة الوراثية

أ/ سميرة محمد محمود البلوشي

### جين الإيمان والفترة:

مما كشفه العلم حديثاً: «جين الإيمان والفترة، وهو ما يعرف ب(vmat2) ، الذي اكتشفه الباحث الأمريكي: (دين هامر) إحصائي علم الأحياء بالمعاهد القومية بولاية ميريلاند. والذي وجد أن هذا الجين موجود في كل البشر، وأن الجميع لديه اعتقاد في وجود قوة مهيمنة. وهو اعتقاد إيماني مبرمج في نظامنا الجيني، وشفراتنا الوراثية» أ.ه. وهذه الشهادة تعني: الفترة التي فطر الناس عليها!

يقول (د. ريموند بارنوود)، إحصائي علم الوراثة من ميريلاند: «لا يترتب على هذا الأمر (الكشف)، أن بعض الناس لديهم عقيدة إيمانية، والبعض الآخر ليس لديهم، وإنما نحن جميعاً لدينا اعتقاد في وجود قوة مهيمنة. وهو اعتقاد إيماني مبرمج في نظامنا الجيني، وشفراتنا الوراثية» أ.ه.!! .

ويشرح (د. دين هامر) طريقته في الكشف عن «جين الإيمان» من خلال تطويره لنظرية «قياس كمي للقيم الروحية والروحانيات»: «يحدد هذا النظام قيمة رقمية للشفافية أو قدرة الناس على ما وراء ذواتهم». «وبقدر ما يكون الرقم عالياً، يكون الإنسان متصالحاً ومتناغمًا مع مفردات الكون من حوله».

وقام «همر» بتطبيق هذا النظام على توأمين، لقياس قدراتهم، ومن ثم معرفة ما إذا كان المتطابقون وراثياً لديهم «مستويات سمو ذاتي» متطابقة أو متماثلة. وما إن تمكن «همر» من رصد وفرز أعلى الدرجات في «السمو الذاتي» حتى وازنها مع أنماط الحمض النووي (المادة الفاعلة في الجينات) وتمكن من تحديد (جين) وراثي نشط

واحد، يدعو الناس إلى عبادة الخالق جل وعلا، وسمي (جين الإيمان) وهو يتولى تنظيم مستويات الكيمياء التي تفرز وتدعم الاتصال بين بعض أجزاء المخ<sup>(١)</sup>.

من كان يمكن أن يتخيل أن شعيرة أو قشرة من جلد أو قطيرة دم يمكن أن تحدد هوية الشخص والكثير عنه، بل وتتحدد منها سلالته البشرية، وأجداده!!؟!!

وصدق الله تعالى ﴿سَتْرِيَهُمْ أَيَّتَنَافِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

(١) انظر: <http://www.alukah.net/Sharia/#ixzz3737/0> .ki6١JXQz٢/ صحيفة الرياض السعودية في عددها ليوم (٢٥/٣/٢٠٠٥م).

## إشارات القرآن للبصمة الوراثية

أ/ سميرة محمد محمود البلوشي

### المطلب الثاني

### السحر

السحر هو: الأخذة وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر. وسحره أيضاً خدعه وكذا إذا علله<sup>(١)</sup>، فهو إخراج الباطل في صورة الحق<sup>(٢)</sup>، فهو مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع<sup>(٣)</sup>، وما صرف الشيء وجهه، ويكون بالاستعانة بالشياطين على تحصيل ما لا يقدر عليه<sup>(٤)</sup>.

ذكر الله تعالى السحر في القرآن في آيات، منها: قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هُنُوتَ وَمُرُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِن أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۗ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۗ وَمَا هُم بِضَآئِرِينَ بِهِ ۗ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ﴾ [البقرة: ١٠٢].

والسحر من تعليم الشياطين كما في الآية، لكن لا يعلم أحد كيف يصل الضرر إلى الإنسان بالسحر، وكيف يعرفه الجن، لكن من المعلوم أن السحرة يطلبون لإجراء السحر شيئاً من المتعلقات، فقد ذكر المفسرون في تفسير هذه الآيات حديث الصحيحين عن عائشة، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ **ﷺ** رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ لَيْبِدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ** يُحِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي، لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «يَا

(١) مختار الصحاح (ص: ١٤٣).

(٢) مقاييس اللغة (٣/ ١٣٨).

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ٢٦٨).

(٤) معجم لغة الفقهاء (ص: ٢٤٢).

عَائِشَةُ، أَشْعَرَتْ أَنْ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلَانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرَ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَيْدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بَيْتِ دُرَّوَانَ فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ، أَوْ كَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلَا اسْتَحْرَجْتَهُ؟ قَالَ: «قَدْ عَافَانِي اللَّهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا»، وزاد البخاري عن هشام: «فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ» يُقَالُ: الْمُشَاطَةُ: مَا يُخْرَجُ مِنَ الشَّعْرِ إِذَا مُشِطَ، وَالْمُشَاقَةُ: مِنْ مُشَاقَةِ الْكِتَابِ<sup>(١)</sup>.

فهذا اليهودي إنما سحر النبي ﷺ بعد أن توصل إلى شعره ﷺ، وقد ورد التحرز من إلقاء الشعر والأظفار لذلك، وقد استحجبت عدد من الفقهاء دفن ما أخذ من الأظفار والأشعار سواء من العانة أو الإبط أو الشارب أو الرأس، جاء في المغني: (قال مهنا: «سألت أحمد عن الرجل يأخذ من شعره وأظفاره أيدفنه أم يلقيه؟» قال: «يدفنه..» قلت: «بلغك فيه شيء؟» قال: «كان ابن عمر يدفنه» وروينا عن النبي ﷺ أنه أمر بدفن الشعر والأظفار وقال: «لا يتلاعب به سحرة بني آدم»<sup>(٢)</sup>.

أي يتلاعبون بها بالسحر، ويتساءل المرء، كيف يميز الجن بين شعر هذا وشعر هذا؟؟

والذي يحتمل عندي أن الجن يميزون بالبصمة الوراثية<sup>(٣)</sup>. فربما كان عالم الجن

(١) أخرجه البخاري (٧/ ١٣٦. ح ٥٧٦٣)؛ ومسلم (٤/ ١٧١٩. ح ٢١٨٩).

(٢) المغني لابن قدامة (١/ ٦٦).

(٣) لم أجد من صرح بهذا، لكن بعض شيوخنا كان يشير إلى احتمال ذلك.

## إشارات القرآن للبصمة الوراثية

أ/ سميرة محمد محمود البلوشي

متقدماً في العلوم عنا، ومما يؤكد تقدم الجن في الجملة في التقنية ما ذكره الدكتور عمر الأشقر في كتابه عالم الجن والشياطين<sup>(١)</sup>: تحت عنوان: علمهم بالإعمار والتصنيع، قال: (أخبرنا الله أنه سخر لنبِيِّه سليمان، فكانوا يقومون له بأعمال كثيرة تحتاج إلى قدرات، وذكاء، ومهارات: (ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السَّعِير - يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدورٍ رَاسِيَاتٍ) [سبأ: ١٢-١٣]. ولعلمهم قد توصلوا منذ القدم إلى اكتشاف مثل (الراديو والتلفزيون)، فقد ذكر ابن تيمية أن بعض الشيوخ الذين كان لهم اتصال بالجن أخبره وقال له: «إن الجن يرونه شيئاً براقاً مثل الماء والزجاج، ويمثلون له فيه ما يطلب منه من الأخبار به، قال فأخبر الناس به، ويوصلون إليّ كلام من استغاث بي من أصحابي، فأجيبه، فيوصلون جوابي إليه»<sup>(٢)</sup>.

فاستراط السحرة لعمل السحر لشخص ما أن يتم إحضار أثر من آثاره كشعر أو غيره له ارتباط بذلك، فيكون الجن على معرفة بـ(الجينوم البشري)، ويكون طلب هذا الأثر (الشعر أو الظفر أو غيرها) من الشخص المراد إيذاؤه، لتحديد من سيقوم الجن بإيذاؤه، والله أعلم.

(١) عالم الجن والشياطين (ص: ٢٧).

(٢) مجموع الفتاوى: ٣٠٩/١١.

## المطلب الثالث العرق

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٩٤]، أخرج الطبري عن ابن عباس، ﴿قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ قَالَ: «هَاجَتْ رِيحٌ، فَجَاءَتْ بِرِيحِ يُوسُفَ مِنْ مَسِيرَةِ ثَمَانِ كِيَالٍ»<sup>(١)</sup>. قال الخطيب: فليكن القميص إذن واحدا من الأقمصة التي كان يلبسها يوسف، والتي علق بها بعض عرقه، فكان فيها ريجه<sup>(٢)</sup>.

لقد أمكن تحليل عرق الأشخاص بواسطة التحليل الطيفي للتعرف علي عناصره. لأن العرق اكتشف أن لكل شخص بصمة عرق خاصة به تميزه. ويعتبر رائحة العرق أحد الشواهد في مكان الجريمة لهذا تستخدم الكلاب البوليسية في شمها والتعرف علي المجرم من رائحته<sup>(٣)</sup>.

ولكل إنسان رائحة مميزة وفريدة تختلف تماماً عن رائحة أي شخص في العالم، وفي بحث دراسة للجامعة الفدرالية السويسرية تبين أن السبب هو الجينات المسؤولة عن رائحة كل شخص، وبدأ البحث حول صناعة عطور تتناسب مع هذه الجينات. فقد بدأ الخبراء المختصين بصناعة العطور يتتبعون

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٣ / ٣٣٣).

(٢) التفسير القرآني للقرآن (٧ / ٤٤).

(٣) من موقع وكيبدا

## إشارات القرآن للبصمة الوراثية

أ/ سميرة محمد محمود البلوشي

إلى هذه الناحية، أي التعمق في دراسة أنواع الجينات المسؤولة عن رائحة الجسم، وبخاصة جينات «ام-اتش-سي» المسؤولة عن الرائحة الجذابة<sup>(١)</sup>.



(١) من موقع <http://alhurra>.

## المطلب الرابع

### بصمة البنان

من تمام القول أن يقال إن بصمات الأصابع ترجع إلى البصمات الوراثية في الجملة، وإن كانت بصمة البنان أقدم معرفة بالنسبة للإنسان.

قال الله تعالى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ (١) وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۗ (٢) أَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَنْ  
يَجْمَعَ عِظَامَهُ ۗ (٣) بَلْ قَدِيرِينَ عَلَيَّ أَنْ سُؤْيَ بَنَانِهِ ۗ﴾ [القيامة: ١-٤].

لقد أقسم الله تعالى باليوم الآخر وبالنفس الباقية على فطرتها التي تلوم صاحبها على كل معصية أو تقصير، لقد أقسم الله تعالى بهما على شيء عظيم وهو الإيمان ببعث الإنسان بعد موته وجمع عظامه استعداداً للحساب والجزاء، ثم بعد أن أقسم الله تعالى على ذلك بين أن ذلك ليس مستحيلاً عليه لأن من كان قادراً على تسوية بنان الإنسان هو قادر أيضاً على جمع عظامه وإعادة الحياة إليها.

والبنان جزء صغير من تكوين الإنسان، لا يدل بالضرورة على القدرة على إحياء العظام وهي رميم، لأن القدرة على خلق الجزء لا تستلزم بالضرورة القدرة على خلق الكل.

وقد ذكر المفسرون شيئاً من جوانب الحكمة والإبداع في تكوين رؤوس الأصابع من عظام دقيقة وتركيب الأظفار فيها ووجود الأعصاب الحساسة وغير ذلك، إلا أن التقدم العلمي أضاف أمراً آخر، منذ نحو قرنين من الزمان.

فقد لحظ باحث التشريح التشيكي «بركنجي» أن الخطوط الدقيقة الموجودة على البشرة في رؤوس الأصابع تختلف من شخص لآخر، حيث وجد ثلاثة أنواع من هذه

## إشارات القرآن للبصمة الوراثية

أ/ سميرة محمد محمود البلوشي

الخطوط فهي تكون إما على شكل أقواس أو دوائر أو عقد، أو على شكل رابع يدعى المركبات وذلك لتركيبها من أشكال متعددة.

وتابعه باحثون آخرون، ومنهم من أثبت أن هذه الخطوط تظهر في جلد الجنين وهو في بطن أمه عندما يكون عمره ١٠٠ أو ١٢٠ يوماً، ثم تتكامل تماماً عند ولادته ولا تتغير مدى الحياة مهما تعرّض الإنسان للإصابات والحروق والأمراض، وهذا ما أكّده البحوث والدراسات التي قام بها الطبيب «فرانسيس غالتون» سنة ١٨٩٢ ومن جاء بعده، حيث قررت ثبات البصمات الموجودة على أطراف الأصابع رغم كل الطوارئ كما جاء في الموسوعة البريطانية.

ولقد حدث أن بعض المجرمين بمدينة شيكاغو الأمريكية تصوروا أنهم قادرون على تغيير بصماتهم فقاموا بنزع جلد أصابعهم واستبداله بقطع لحمية جديدة من مواضع أخرى من أجسامهم، إلا أنهم أصيبوا بخيبة الأمل عندما اكتشفوا أن قطع الجلد المزروعة قد نمت واكتسبت نفس البصمات الخاصة بكل شخص منهم.

ولقد قام الأطباء بدراسات تشريحية عميقة على أعداد كثيرة من الناس من مختلف الأجناس والأعمار، حتى وقفوا أمام الحقيقة العلمية.

وهنا نلاحظ أن الآية في سورة العلق تتحدث أيضاً عن إعادة خلق بصمات الأصابع جميعها لا بصمة إصبع واحدة، إذ إن لفظ «البنان» يُطلق على الجمع أي مجموع أصابع اليد، وأما مفردة فهو البنانة، ويلاحظ أيضاً التوافق والتناغم التام بين القرآن والعلم الحديث في تبيان حقيقة البنان، كما أن لفظة «البنان» تُطلق كذلك على أصابع القدم، علماً أن بصمات القدم تعد أيضاً علامة على هوية الإنسان. ولهذا فلا غرابة أن يكون البنان إحدى آيات الله تعالى التي وضع فيها أسرار خلقه، والتي تشهد

على الشخص بدون التباس فتصبح أصدق دليل وشاهد في الدنيا والآخرة، كما تبرز معها عظمة الخالق جل ثناؤه في تشكيل هذه الخطوط على مسافة ضيقة لا تتجاوز بضعة سنتيمترات مربعة<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿سَأُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].



(١) من موقع <http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=43a583d798b6a23a>

## إشارات القرآن للبصمة الوراثية

أ/ سميرة محمد محمود البلوشي

### الختام

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

- من خلال تعريف البصمة الوراثية توصلت إلى أنه يمكن تعريف البصمة الوراثية باعتبار التركيب بأنها الخصائص المميزة للإنسان والتي ورثها من غيره، ولا مدخل له في اكتسابها، وأن لكل إنسان جينوماً بشرياً يختص به دون سواه، لا يمكن أن يتشابه فيه مع غيره أشبه ما يكون ببصمة الأصابع في خصائصها بحيث لا يمكن تطابق الصفات الجينية بين شخص وآخر.

- وأبان البحث أنه يمكن تطبيقات للبصمة الوراثية في مجال النسب: وذلك في حالة الحاجة إلى إثبات البنوة أو الأبوة لشخص، أو نفيه عنه، وفي حالة اتهام المرأة بالحمل من وطء شبة، أو زنا أو المجال الجنائي: وهو مجال واسع يدخل ضمنه: الكشف عن هوية المجرمين في حالة ارتكاب جنائية قتل، أو اعتداء، وفي حالات الاختطاف بأنواعها، وفي حالة انتحال شخصيات الآخرين ونحو هذه المجالات الجنائية. وقدمت الأدلة على أن الحكم الشرعي ليس بالضرورة يكون موافقاً لحسابات بعض الناس، وأنه يقدم على القرائن مطلقاً.

وفي المبحث الثاني، تناولت إشارات الآيات إلى البصمة الوراثية، فبينت الآيات الدارة على الإيمان والفترة، فهذه النصوص تشير إلى أن جميع البشر قد فطرهم الله تعالى على الإقرار بربوبيته وألوهيته. ثم ذكرت توافق الآيات، مع ما عرف مؤخراً باسم جين الإيمان والفترة، وهو موجود في كل البشر، وأن الجميع لديه اعتقاد في وجود قوة مهيمنة. وهو اعتقاد إيماني مبرمج في نظامنا الجيني، وشفراتنا الوراثية.

ثم تناولت قضية أخرى وهي السحر، وخلصت إلى أن السحر من تعليم الشياطين كما في الآية، لكن لا يعلم أحد كيف يصل الضرر إلى الإنسان بالسحر، وكيف يعرفه الجن، لكن من المعلوم أن السحرة يطلبون لإجراء السحر شيئاً من المتعلقات، فاحتمل عندي أن الجن يميزون بالبصمة الوراثية.

- ثم تناولت قضية تمييز البصمة الوراثية عرق إنسان من آخر، كما قال يعقوب

عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾

- ثم تكلمت عن بصمة البنان، وبينت أن بصمات الأصابع ترجع إلى البصمات

الوراثية في الجملة، وإن كانت بصمة البنان أقدم معرفة بالنسبة للإنسان.

- وأهم ما يشير له هذا البحث من توصيات: العمل على النظر فيما ثبت من حقائق

علمية وطلب ما يتوافق معها من آيات القرآن الكريم فإنه مما يزيد الإيمان. وصلي الله

على نبينا محمد وآله وصحبه

## إشارات القرآن للبصمة الوراثية

أ/ سميرة محمد محمود البلوشي

### فهرس المصادر والمراجع

- . البصمة الوراثية، د. عمر السبيل
- . تاج العروس، للإمام محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبي الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من، تحقيقين، نشر: دار الهداية.
- . التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف، نشر، نشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- . تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد سلامة، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، ط. ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- . تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر. المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله ابن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- . التفسير القرآني للقرآن. المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة.

- . التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، نشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م
- . صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، نشر دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط. ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- . صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- . الطرق الحكمية: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، نشر: مكتبة دار البيان.
- . عالم الجن والشياطين، المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- . القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعدي أبو حبيب، دار الفكر - دمشق، الطبعة ٢: ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- . لسان العرب، للإمام محمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، نشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.
- . مجموع فتاوى ابن تيمية، للإمام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر:

## إشارات القرآن للبصمة الوراثية

أ/ سميرة محمد محمود البلوشي

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

مختار الصحاح، للإمام زين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، نشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

مسند الإمام أحمد، للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، نشر: دار الدعوة

معجم لغة الفقهاء للدكتور محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي، نشر: دار الفئاس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

المغني: لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجعالي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، نشر: مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.



## اعتبار الثلث في أحكام البيوع في الفقه الإسلامي

دكتور/ سلمان جابر عثمان المجلهم (✉)

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد..

إن الفقه في الدين من أعظم نعم الله تعالى على العبد، وهو طريق يسلك بالعبد إلى دار الرحمة ودخول الجنة والنجاة من النار، وذلك بمعرفة الحلال والحرام مسترشداً ومتبعاً لكلام الله جل وعلا وكلام رسوله محمد ﷺ، بعقلية فقهية رصينة، وقواعد شرعية عظيمة، ونسب وتقديرات دقيقة، وبخاصة في مجال المعاملات المالية في العصر الحديث، وفي كتب الفقهاء واجتهاداتهم في العصور السابقة، فإن معرفة الفقه الإسلامي وأدلة الأحكام، ومعرفة فقهاء الإسلام الذين يرجع إليهم في هذا الباب من الأمور المهمة التي ينبغي لأهل العلم العناية بها وإيضاحها للناس؛ لأن الله سبحانه خلق الثقلين لعبادته، ولا يمكن أن تعرف هذه العبادة إلا بمعرفة الفقه الإسلامي وأدلتها، وأحكام الإسلام وأدلتها، ولا يكون ذلك إلا بمعرفة العلماء الذين يعتمد عليهم في هذا الباب من أئمة الحديث والفقه الإسلامي.

فالعلماء هم ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر، ومن أسباب السعادة للعبد، ومن علامات النجاة والفوز أن يفقه في دين الله، وأن يكون فقيهاً في الإسلام، بصيراً بدين الله على ما جاء في كتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين عليه الصلاة والسلام، عالماً بأصول العلماء، والتقديرات التي يأخذون بها في مذاهبهم، ومن ذلك أصل الثلث فتجد كثيراً من

الفقهاء يعتبر به ويذكره في تفريعاته وتفصيل اجتهاده الشرعي، فأحبت تسليط الضوء على هذا الموضوع وذكر بعض مسائله للوقوف على الجهود المباركة لعلمائنا وأئمتنا رحمهم الله تعالى وغفر لهم وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

### خطة البحث

**المبحث الأول:** اعتبار الثلث في الشريعة الإسلامية وأساسه الفقهي

وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** اعتبار الثلث في الشريعة الإسلامية

**المطلب الثاني:** مذاهب الفقهاء في اعتبار الثلث

**المبحث الثاني:** أمثلة فقهية على اعتبار الثلث في الأحكام الشرعية الخاصة بالبيع

وفيه خمسة مطالب:

**المطلب الأول:** تقدير الغبن في البيع بالثلث.

**المطلب الثاني:** بيع ثمرة البستان واستثناء كيل أو وزن معلوم قدر الثلث.

**المطلب الثالث:** بيع الشاة واستثناء كمية أرتال منها قدر الثلث.

**المطلب الرابع:** بيع الثمار التي أصابتها الجائحة بتقديرها بالثلث:

**المطلب الخامس:** بيع السيف المحلى والمصحف المفضض ونحوهما بالذهب أو

الفضة إذا كان ما معها من ذهب أو فضة قدر الثلث.

**المطلب السادس:** اجتماع المساقاة مع المزارعة إذا لم يزد قدر كراء البياض على

ثلث الثمر.

الخاتمة

قائمة المراجع

## المبحث الأول

### اعتبار الثلث في الشريعة الإسلامية وأساسه الفقهي

وفيه مطلبان:

#### المطلب الأول

##### اعتبار الثلث في الشريعة الإسلامية

لقد وردت أحاديث وآثار عن النبي عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام تدل على أن الثلث معتبر في شريعة الإسلام العظيمة وما جاء بخصوصه أحكام شرعية، بل جعله بعض الفقهاء ضابطاً للتفريق بين اليسير والكثير، ومن ذلك ما جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ . وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا» [متفق عليه] (١).

فنجد في هذا الحديث تقدير قيام الليل بتقدير الثلث

وقد جاء في المحلى لابن حزم رحمه الله تعالى (٢) أنه لا يجوز قيام أكثر من ثلث

الليل (٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب التهجد، باب: من نام عند السحر، ص: ٨٨ (١١٣١). ومسلم في كتاب

الصيام: باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً. ص: ١٨٩ (١١٥٩/١٨٩)

(٢) هو علي بن أحمد، بن حزم الظاهري، أبو محمد. عالم الأندلس في عصره. ولد بقرطبة. أخذ عن يحيى بن

مسعود، وأخذ الفقه الشافعي عن شيوخ قرطبة. ومن أخذ عنه أبو عبد الله الحميدي، وابنه أبو رافع.

كان فقيهاً حافظاً أصولياً محدثاً منطقياً طيباً، شاعراً. نشأ شافعي المذهب ثم انتقل إلى مذهب الظاهرية.

وعمل على نشره والدفاع عنه. توفي سنة ٤٥٦ هـ بقرية مَسْتَلَيْشَم من أعمال كَبَلَة ببلاد الأندلس.

من آثاره: المحلى بالآثار، الإحكام في أصول الأحكام، طوق الحمامة.

ابن خَلِّكَان: الوفيات ١/٣٤٠، الحجوي: الفكر السامي ٢/٤٢

(٣) ابن حزم: المحلى ٢/٩٨

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَعُودُنِي مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي زَمَنَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ . فَقُلْتُ: بَلَّغْ بِي مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرْتِنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي . أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي؟ قَالَ: لَا قُلْتُ: بِالسُّطْرِ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: الثُّلُثُ؟ . قَالَ: الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ . متفقٌ عليه (١) .

وجاء عند البخاري بلفظ: والثالث كبير أو كثير .

ومن هذا الحديث استفاد بعض أهل العلم واعتبر مقدار الثلث في الفقه الإسلامي مما يدل على تقدير الكثير وتقدير القليل باعتبار الثلث كميزان وتقدير شرعي وحكم نبوي شريف حتى قال الإمام ابن تيمية (٢) رحمه الله: وأما الثلث فله أصلٌ في غير موضعٍ من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) .

وجاء في السنة النبوية أيضاً في تقدير ما يُترك عند الحِرْصِ بالثلث (٤)، حديث

(١) أخرجه البخاري - كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث برقم ٢٧٤٤ .

وأخرجه مسلم - كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث برقم ١٦٢٨ .

(٢) هو أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام، ابن تيمية الحرّاني، الدمشقي، تقي الدين، ولد بحرّان عام ٦٦١هـ . كان من كبار الحنابلة، انتهت إليه الرئاسة في العلم والعمل، والزهد والورع، والشجاعة والتواضع، والكرم، والحلم والأناة، والجلالة والمهابة . تفقه على أبيه، وغيره . من تلاميذه: ابن القيم، وابن كثير، والذهبي . رحل إلى مصر وامتحن بها، ثم عاد إلى دمشق مجاهداً ضد التتار . وحُبسَ غير مرة . توفي بدمشق ٧٢٨هـ .

من آثاره: الفتاوى، الصارم المسلول على شاتم الرسول، منهاج السنة النبوية، شرح العمدة .

ابن العماد: شذرات الذهب ٨/ ٨٠

(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى ٢٠/ ٣٨٦

(٤) قال الترمذي في تفسير الحرص: وَالْحِرْصُ إِذَا أَدْرَكَتِ النَّارُ . جاء وقتها - من الرُّطْبِ وَالْعَنْبِ مِمَّا فِيهِ الزَّرْكَاءُ، بَعَثَ السُّلْطَانُ حَارِصًا يَحْرُسُ عَلَيْهِمْ . وَالْحِرْصُ أَنْ يَنْظُرَ مَنْ يَبْصُرُ ذَلِكَ فَيَقُولُ: يَخْرُجُ مِنْ هَذَا الزَّيْبِ كَذَا وَكَذَا، وَمِنَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا . فَيُحْصِي عَلَيْهِمْ وَيَنْظُرُ مَبْلَغَ الْعُشْرِ مِنْ ذَلِكَ فَيُنْبِتُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يُجْلِي بَيْنَهُمْ وَيَبْنِي النَّارَ فَيَصْنَعُونَ مَا أَحَبُّوا . فَإِذَا أَدْرَكَتِ النَّارُ أَخَذَ مِنْهُمْ الْعُشْرَ . هَكَذَا فَسَّرَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، كَمَا سَنَّ التَّرْمِذِيُّ ص ١٧٠٩ .

## اعتبار الثلث في أحكام البيوع في الفقه الإسلامي

د/ سلمان جابر عثمان المجلهم

سهل بن أبي حثمة<sup>(١)</sup> قال: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «إِذَا خَرَصْتُمْ فَخَذُوا وَدَعُوا الثُّلُثَ، فَإِنْ لَمْ تَدَعُوا الثُّلُثَ فَدَعُوا الرَّبِيعَ»<sup>(٢)</sup>.

وورد حديث أبي لبابة بن عبد المنذر<sup>(٣)</sup> حين تاب الله عليه. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْجُرُ دَارَ قَوْمِي الَّتِي أَصَبْتُ فِيهَا الذَّنْبَ، وَأُجَاوِرُكَ وَأَنْخَلِعُ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «يُجْزِيكَ مِنْ ذَلِكَ الثُّلُثُ»<sup>(٤)</sup>. فأخبره النبي ﷺ بالاجزاء بتقدير الثلث.

ومن ذلك أيضًا ما جاء في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال، قال رسول الله ﷺ: «عَقْلُ الْمَرْأَةِ مِثْلُ عَقْلِ الرَّجُلِ حَتَّى يَبْلُغَ الثُّلُثَ مِنْ دَيْتِهَا»<sup>(٥)</sup>. فكان التقدير أن المرأة تكون مثل الرجل في الدية حتى تصل إلى ثلث ديتها كما صرح الحديث بذلك .

(١) هو سهل بن أبي حثمة . اسمه: عبد الله، وقيل عامر، الخزرجي الأنصاري، أبو عبد الرحمن . روى عن النبي ﷺ، وزيد بن ثابت، ومحمد بن مسلمة . ومن روى عنه ابنه محمد، وبُشَيْرُ بن يسار، وصالح بن خوات . بعثه النبي ﷺ خارصًا . توفي في زمن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٢٢/٢  
(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الزكاة، باب: في الخرص، ص: ١٣٤٢ (١٦٠٥)، والترمذي في كتاب الزكاة، باب: ما جاء في الخرص، ص: ١٧٠٩ (٦٤٣)، والنسائي في: كتاب الزكاة، باب كم يترك الخارص، ص: ٢٢٤٩ (٢٤٩٣)، أحمد: المسند: ٤٤٨/٣ (١٥٧٥١)،

(٣) هو أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري المدني، واسمه: بشير بن عبد المنذر . وقيل رفاعة . صحابي جليل، شهد بدرًا، وقيل إن النبي ﷺ رده حين خرج إلى بدر من الروحاء، واستعمله على المدينة، وضرب له بسهمه، وأجره، فكان كمن شهدها . ثم شهد أحدًا وما بعدها . روى عن النبي ﷺ وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ومن روى عنه ولداه السائب وعبد الرحمن، وابن عمر، وابنه سالم، ومولاه نافع . توفي في خلافة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ابن حجر: تهذيب التهذيب ٥٧٨/٤

(٤) أخرجه أبو داود-كتاب الأيمان والنذور، باب من نذر أن يتصدق بهاله، برقم ٣٣١٩

(٥) أخرجه النسائي-كتاب القسامة، باب عقل المرأة، برقم ٤٨٠٩

وقد سار على هذا التقدير الشرعي الصحابة رضوان الله عليهم في اعتبار الثلث كتقدير شرعي في اجتهاداتهم وأقضيتهم، فقد جاء عن عمر وعثمان رضي الله عنهما أن دية اليهودي والنصراني ثلث دية المسلم<sup>(١)</sup>.

وكذلك قضاء عمر رضي الله عنه في تنجيم الدية على العاقلة ثلاث سنوات في كل سنة ثلث<sup>(٢)</sup> وروي قريب منه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أيضًا<sup>(٣)</sup>.

ولقد جاء ذلك عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قضى في امرأة قتلت في الحرم بدية وثلث دية<sup>(٤)</sup>.

وجاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في مقدار ما يعتق من المكاتب حيث قال: إذا أَدَّى الْمُكَاتِبُ الثُّلْثَ فَهُوَ غَرِيمٌ<sup>(٥)</sup>.

وثبت عن كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم كعمر بن الخطاب رأى جواز شرب الطلاء<sup>(٦)</sup> ما طُبِّحَ فذهب ثلثاه، وبقي ثلثه<sup>(٧)</sup>.

(١) أما أثر عمر رضي الله عنه فقد أخرجه عبد الرزاق: المصنف ١٢٧/٦ (١٠٢٢١)، وابن أبي شيبة: المصنف

٤٠٧/٥ (٢٧٤٥٤)، والدارقطني: سنن الدارقطني ١٧٠/٣ (٢٥٦). وأما أثر عثمان رضي الله عنه فقد

أخرجه: الشافعي: مسند الشافعي ٣٥٤/١ (١٦٢٢)، ابن أبي شيبة: المصنف ٤٠٧/٥ (٢٧٤٥٥). قال

ابن عبد البر: ما ورد عن عمر وعثمان أحاديث مضطربة منقطعة، فلا حجة فيها. التمهيد: ٣٥٩/١٧.

(٢) عبد الرزاق: المصنف ٤٢٠/٩ (١٧٨٥٨)، ابن أبي شيبة: المصنف ٤٠٦/٥ (٢٧٤٣٨)، البيهقي:

السنن الكبرى ١٠٩/٨ (١٦١٦٨)، وهو منقطع. ابن حجر: التلخيص ٣٢/٤

(٣) البيهقي: السنن الكبرى ١١٠/٨ (١٦١٦٩) وهو منقطع، وفيه ابن لهيعة. الزيلعي: نصب الراية

٣٢/٤، ابن حجر: التلخيص ٣٢/٤

(٤) عبد الرزاق: المصنف ٢٩٧/٩ (١٧٢٧٧)، ابن أبي شيبة: المصنف ٤٢١/٥ (٢٧٦٠٩)، البيهقي:

السنن الكبرى ٧٠/٨ (١٥٩١٢)

(٥) عبد الرزاق: المصنف ٤٠٦/٨ (١٥٧٢١)، الطحاوي: شرح معاني الآثار ١١٢/٣ (٤٣٦٢)

(٦) الطلاء هو عصير العنب إذا طُبِّحَ، فذهب أقل من ثلثيه. وأصله الطلاء القَطْرَان الذي يُطْلَى به البعير إذا

جرب، وهو يشبهه. الجرجاني: التعريفات ١٨٣/١، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ١٣٧/٣، ابن

المنظور: لسان العرب ١١/١٥.

(٧) أخرجه النسائي في كتاب الأشربة، باب ما يجوز شربه من الطلاء وما لا يجوز. ص ٢٤٥١ <

## اعتبار الثلث في أحكام البيوع في الفقه الإسلامي

د/ سلمان جابر عثمان المجلهم

وجاء كذلك عن أبي عبيدة<sup>(١)</sup>، ومعاذ بن جبل<sup>(٢)</sup>، وأبي طلحة<sup>(٣)</sup> أنهم كانوا يشربون رضي الله عنهم الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه<sup>(٤)</sup>.  
فقدّروا هؤلاء الصحابة مما علموه من النبي عليه الصلاة والسلام الطلاء الذي يجوز شربه ببقاء الثلث.

### المطلب الثاني مذاهب الفقهاء في اعتبار الثلث

جاءت عدة مسائل وبعض الاجتهادات من بعض أئمة المذاهب الفقهية بالإشارة إلى تقدير الثلث نشير إلى بعض منها كما يلي:  
جاء عند المذهب الحنفي في مسألة حكم أجزاء البهيمة المقطوعة الأذن أو الذنب في الأضحية؛ تقدير منع الأجزاء بأن يكون الذاهب أكثر من الثلث وهي رواية عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى<sup>(٥)</sup>.

= (٥٧١٩)، عبد الرزاق: المصنف ٢٥٥/٩ (١٧١٢١)، ابن أبي شيبة: المصنف ٧٢/٥ (٢٣٨٠٠)،  
البيهقي: السنن الكبرى ٣٠٠/٨ (١٧٢٠٢)

(١) هو عامر بن عبيد الله بن الجراح القرشي، الفهري، أحد السابقين إلى الإسلام، روى عن النبي ﷺ أحاديث معدودة، وغزا غزوات مشهودة، ساهم النبي ﷺ بأمين هذه الأمة. توفي بطاعون عمواس عام ١٨هـ.

ابن الجوزي: صفوة الصفوة ٣٦٩/١، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥/١  
(٢) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، أبو عبد الرحمن، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة. شهد العقبة والمشاهد كلها، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام، أستخلفه أبو عبيدة على الناس. توفي بطاعون عمواس سنة ١٨هـ.

ابن الجوزي: صفوة الصفوة ٤٨٩/١  
(٣) هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري، أبو طلحة، المدني. شهد العقبة ويدرأ والمشاهد كلها. روى عن النبي ﷺ. ومن روى عنه ابنه عبد الله، وربيه أنس بن مالك، وابن عباس. توفي سنة ٥١هـ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٦٦٦/١.

(٤) عبد الرزاق: المصنف ٢٥٥/٩ (١٧١٢٢)، ابن أبي شيبة: المصنف ٩٠/٥ (٢٣٩٨٧)

(٥) السرخسي: المبسوط ١٥/١٢

وأورد علماء الحنفية بعض اجتهاداتهم مثل ما قدره أبو حنيفة وزفر رحمها الله (١) في روايةٍ عنها؛ في تحليل اللحية في الوضوء؛ أنه إذا مسح ثلثاً أجزأه (٢).  
- كما جاء عنها أن المحرم إذا أخذ ثلث رأسه أو ثلث لحيته فعليه دمٌ (٣).  
وحكى الفقهاء أن من الأشربة المحرّمة عند الحنفية العصير إذا طُبخ حتى ذهب أقل من ثلثيه. أي بقي الثلث فأكثر، فإنه يَحرم (٤).  
بل جاء في فتاوى المذهب الحنفي التصريح بأن الصحيح اعتبار الثلث وما دونه قليلٌ، وما زاد عليه كثيرٌ (٥).  
علماً بأن بعض العلماء كالإمام الكاساني أشار إلى تقدير آخر وهو الربع في الاجتهاد الفقهي الحنفي بين القليل والكثير (٦).  
- وفي المذهب المالكي أن المالكية قد أخذوا بتقدير الثلث بشكل كبير بل نص الإمام مالك بن أنس رحمه الله على الأخذ به، بل قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله تعالى (٧) في كتابه الكافي:

(١) هو زفر بن الهذيل بن قيس العنبري، من تميم، فقيه كبير، من أصحاب أبي حنيفة، أصله من أصبهان، جمع بين العلم والعبادة، كان من أصحاب الحديث، فغلب عليه الرأي، وكان يقول: نحن لا نأخذ بالرأي ما دام أثر. له آراء يخالف في بعضها إمامه أبو حنيفة. أقام بالبصرة ولي قضاءها، توفي بها سنة ١٥٨ هـ

الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٥/٨، القرشي: الجواهر المضوية ٢٠٨/٢

(٢) السرخسي: المبسوط ٨٠/١

(٣) السرخسي: المبسوط ٨٣/٤، الكاساني: بدائع الصنائع ١٩٢/٢

(٤) الزيلعي: تبيين الحقائق ٤٤/٦

(٥) عالمكير: الفتاوى الهندية ٢٩٨/٥

(٦) الكاساني: بدائع الصنائع ١٩٢/٢، ابن تيمية: مجموع الفتاوى ٣٨٦/٢٠

(٧) هو يوسف بن عمر بن عبد البر النَمَري، أبو عمر، شيخ علماء المالكية في الأندلس، وكبير محدثيها. وأحفظ من كان فيها للسنة. تفقه على ابن المكوي وابن الفرضي، ومن أخذ عنه أبو عبد الله الحميدي، وأبو علي الغساني. كان مبغضاً للتقليد، ناصرًا للسنة. تولى قضاء لشبونة، وسكن دانية وبلنسية وشاطبة. وبالآخرة توفي سنة ٤٦٣ هـ.

## اعتبار الثلث في أحكام البيوع في الفقه الإسلامي

د/ سلمان جابر عثمان المجلهم

«أصول مالك في استدارة الثلث في مواضع كثيرة من كتبه، وأصول مذاهبه .. فكثيراً يراعي ذلك ويعتبره»<sup>(١)</sup>.

والإمام القرافي ذكر ذلك في كتابه الذخيرة<sup>(٢)</sup>.

وذكر بعض المسائل التي قدروها علماء المالكية بالثلث في مسألة جائحة الثمار، وحمل العاقلة الدينة، ومعاقلة المرأة للرجل، وفي الوصية، وهبة المرأة ذات الزوج، واستثناء ثلث الصبرة إذا بيعت، وكذلك ثلث الثمار، والكباش، والسيف إذا كان حليته الثلث؛ يجوز بيعه بجنس الحلية<sup>(٣)</sup>.

وكذلك في الذي يقول: مالي في سبيل الله، ثم يحنث، قال مالك: **يَجْعَلُ ثُلُثَ مَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**<sup>(٤)</sup>. وكذا ما جاء عن الإمام مالك من جواز مساقاة الشجر، ومعه أرض بيضاء إذا لم يزيد كراء البياض على ثلث الثمر<sup>(٥)</sup>.

- أما المذهب الشافعي فقد أشار العلماء أن الإمام الشافعي رحمه الله كان لا يرى الأخذ بتقدير الثلث حيث يقول في كتابه الأم فيما يتعلق بالجائحة: «فَأَمَّا أَنْ

= من آثاره: الكافي، التمهيد، اختلاف مالك وأصحابه، الاستذكار .

ابن فرحون: الديباج ٦٢، مخلوف: شجرة النور ١٨٨

(١) ابن عبد البر: الكافي ١/١٦٩

(٢) هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس القرافي، شهاب الدين . أصله من صنهاجة من قبائل

البربر. من علماء المالكية، والقرافي نسبة إلى القرافة - محلة بالقاهرة - وهو مصري المولد والمنشأ

والوفاة. كان إماماً عالماً حافظاً مفوهاً منطقياً بارعاً في الأصول والفروع والعربية، انتهت إليه رئاسة

المالكية في عصره . توفي سنة ٦٨٤ هـ.

من آثاره: الذخيرة، أنوار البروق في أنواء الفروق، تنقيح الفصول، شرح المحصول .

ابن فرحون: الديباج ٦٢، مخلوف: شجرة النور ١٨٨

(٣) القرافي: الذخيرة ٧/٢٣١، ١٢/٣٧٨ .

(٤) مالك: الموطأ ١/٦٧١

(٥) انظر مالك: الموطأ ٢/٢٤٥

يُوضَعُ الثُّلُثُ فَصَاعِدًا، وَلَا يُوضَعُ مَا دُونَ الثُّلُثِ، فَهَذَا لَا خَبَرَ وَلَا قِيَاسَ وَلَا مَعْقُولًا»<sup>(١)</sup>.

إلا إن الإمام الشافعي يقول بالثلث لورود نص خاص بذلك كما ورد في الوصية أو أنه أقل تقدير يمكن الأخذ به وأقل ما قيل مما ذكره العلماء<sup>(٢)</sup>.

لكن مما يشار إليه أنه جاء عن بعض الفقهاء من الشافعية الأخذ بتقدير الثلث مثل ما جاء عن الإمام البويطي<sup>(٣)</sup> في صلاة الكسوف من تقديره للركوع الثاني بأن يكون أدنى من الأول بقدر الثلث<sup>(٤)</sup>. وجاء عن الإمام النووي<sup>(٥)</sup> تحديد الدعاء في الاستسقاء بنحو ثلث الخطبة<sup>(٦)</sup>.

(١) الشافعي: الأم ٥٧/٣

(٢) الشافعي: الأم ٣٣٩/٧

(٣) هو يوسف بن يحيى القرشي، أبو يعقوب البويطي، صاحب الإمام الشافعي، وأخذ عنه، وقام مقامه في الدرس، والافتاء بعد وفاته، وهو من مصر من بؤيط - من أعمال الصعيد الأدنى -، كما سمع من ابن وهب. ومن أخذ عنه الترمذي، إبراهيم بن إسحاق الحربي. كان شيخاً ورعاً زاهداً. امتحن في فتنه خلق القرآن حيث حُل إلى بغداد وأودع السجن إلى أن مات بها سنة ٢٣١ هـ من آثاره: المختصر الكبير، المختصر الصغير، كتاب الفرائض.

ابن خلكان: الوفيات ٣٤٦/٢

(٤) النووي: المجموع ٥٤/٥

(٥) هو يحيى بن شرف بن مري النووي، أبو زكريا، محيي الدين. ولد بنوى سنة ٦٣١ هـ. من كبار محققي الشافعية، أدرك درجة عالية في الحديث والفقه واللغة. كان زاهداً قانعاً، من أهل السنة، فقيهاً عالمًا بأسماء الرجال واللغة. توفي سنة ٦٧٦ هـ.

من آثاره: المجموع في شرح المهذب، المنهاج، شرح مسلم.

الإسنوي: طبقات الشافعية ٤٠٧، الحجوي: الفكر السامي ٣٤١/٢

(٦) الأنصاري: أسنى المطالب ٢٩١/١

## اعتبار الثلث في أحكام البيوع في الفقه الإسلامي

د/ سلمان جابر عثمان المجلهم

- وفي المذهب الحنبلي نجد أن فقهاء الحنابلة أخذوا بتقدير الثلث واعتدوا به فيما نقل عنهم بأن الثلث ضابطٌ في مواضع، وذلك في تعليل جواز الأكل والاستفادة من مال مَنْ في ماله حرامٌ إذا لم يزد الحرام على الثلث، وإلا حرم الكل<sup>(١)</sup>.

ونقل هذا عن الإمام ابن مفلح<sup>(٢)</sup> في كتابه الفروع، والإمام ابن اللحام<sup>(٣)</sup> في كتابه القواعد، والإمام المرداوي<sup>(٤)</sup> في كتابه الشهير الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف.

(١) ابن مفلح: الفروع ٢/٦٥٧، ابن اللحام: القواعد ٩٧، المرداوي: الإنصاف ٨/٣٢٢

(٢) هو محمد بن مفلح بن محمد المقدسي، الصالحى، شمس الدين، أبو عبد الله . فقيه حنبلي أصولي نظار، ولد سنة ٧٠٨ ببيت المقدس. أخذ عن المزي والذهبي وغيرهم . كان آية في الذكاء وغاية في نقل مذهب الإمام أحمد . كان تقي الدين بن تيمية يقول له: ما أنت ابن مفلح بل أنت مفلح . توفي بدمشق سنة ٧٦٣هـ

من آثاره: الفروع، الآداب الشرعية، شرح على المقنع .

أبو يعلى: طبقات الحنابلة ٦٢، ابن العباد: شذرات الذهب ٦/١٩٩

(٣) هو علي بن محمد بن علي بن عباس، أبو الحسين البعلي الحنبلي، علاء الدين، ابن اللحام . ولد ببعلبك، ونشأ بها في كفالة خاله بعد موت أبيه . ثم انتقل إلى دمشق، وتلمذ على ابن رجب وغيره، وكان قوي المناظرة، عُرض عليه القضاء في دمشق فأباه . ولي تدريس المنصورية . توفي سنة ٨٠٣هـ وقد جاوز الخمسين .

من آثاره: القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام الشرعية، اختيارات تقي الدين ابن تيمية .

ابن العباد: شذرات الذهب ٧/٣١ .

(٤) هو علي بن سليمان المرداوي ثم الدمشقي، علاء الدين . فقيه حنبلي، ولد في مردا - قرب نابلس - وانتقل إلى دمشق، تفقه على الشيخ تقي الدين بن قنيسي، نبغ في علوم كثيرة . كان أعجوبة الدهر، محققاً متفناً حجة يعول عليه في الفتوى والأحكام . انتهت إليه رئاسة المذهب الحنبلي فكان إمامه ومصححه ومنقحه . من تلاميذه بدر الدين السعدي . توفي بدمشق سنة ٨٨٥هـ

من آثاره: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، التنقيح المشيع في تحرير أحكام المقنع .

الشوكاني: البدر الطالع ١/٤٤٦، إسماعيل: أصول الفقه ٤٧٤

وذكر عن بعض الحنابلة بعض المسائل التي قدرت بالثلث مثل تقدير ما يترك الخارص لأرباب الأموال بالثلث<sup>(١)</sup>.

وذكر الإمام أبي الخطاب الكلوذاني<sup>(٢)</sup> أن وليّ اليتيم لا يبيع العقار إلا لضرورة أو زيادة، وهو أن يُزاد في ثمنه الثلث فصاعداً<sup>(٣)</sup>.

وأورد الامام ابن قدامة رحمه الله مسألة إذا نذر الصدقة بهاله كله أجزاءه إخراج الثلث<sup>(٤)</sup>.

وقد نقل الإمام ابن قدامة<sup>(٥)</sup> عن الأثرم<sup>(٦)</sup> أن الإمام أحمد رحمه الله قال: إنهم يستعملون الثلث في سبع عشرة مسألة<sup>(٧)</sup>. والله تعالى أعلم.

(١) ابن قدامة: المغني ٤/١٧٧، ابن تيمية: مجموع الفتاوى ٥٧/٢٥

(٢) هو محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني، أبو الخطاب، إمام الحنابلة في عصره. أصله من كلوزاي - من ضواحي بغداد - ولد وتوفي ببغداد. تتلمذ له جماعة من أئمة الحنابلة منهم الشيخ عبد القادر الجيلي، توفي في سنة ٥١٠ هـ.

من آثاره: الهداية في الفقه، التمهيد في أصول الفقه، الانتصار في المسائل الكبار.

أبو يعلى: طبقات الحنابلة ٤٠٩، إسماعيل: أصول الفقه ٢٠٨

(٣) ابن قدامة: المغني ٦/٣٤٠، ابن مفلح: الفروع ٤/٣١٩

(٤) ابن قدامة: المغني ١٣/٦٢٩، البهوتي: كشف القناع ٦/٢٧٧

(٥) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ثم الدمشقي الصالحي، أبو محمد، موفق الدين. ولد في عام ٥٤١ هـ، رحل إلى بغداد، وأخذ العلم عن علمائها، ثم عاد إلى دمشق، ثم إلى بغداد مرة أخرى، ثم إلى مكة، فسمع بها. من شيوخه: والده، وأبو الفرج ابن الجوزي. وعمن أخذ عنه أبو شامة، ابن العماد الحنبلي. كان سلفي العقيدة، ويكره الخوض في مسائل الكلام. من كبار علماء الحنابلة. توفي سنة ٦٢٠ هـ من آثاره: المغني، روضة الناظر ووجّه المناظر، لمعة الاعتقاد، فضائل الصحابة.

الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٢/١٦٥، ابن العماد: شذرات الذهب ٥/٨٨

(٦) هو أحمد بن محمد بن هانيء، أبو بكر، الأثرم، الطائي. حافظ، جليل القدر، من أصحاب الإمام أحمد، ولد في خلافة هارون الرشيد، لازم الإمام أحمد وتفقه عليه، ونقل عنه مسائل كثيرة وصنفها ورتبها أبواباً. توفي سنة ٢٧٣ هـ.

من آثاره: مسائل الإمام أحمد

الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٥/١١٠

(٧) ابن قدامة: المغني ٦/١٧٩

## المبحث الثاني

### أمثلة فقهية على اعتبار الثلث في الأحكام الشرعية الخاصة بالبيوع

#### المطلب الأول

#### تقدير الغبن في البيع بالثلث

إن تعريف الغبن في اللغة لا يختلف عن معناه الفقهي الذي استعمله الفقهاء، حيث يأتي الغبن في اللغة بمعنى النقص، يقال: غبنه في البيع أي نقصه، فهو مغبون، أي منقوص في البيع؛ في الثمن أو غيره. (١)

وقد اتفق العلماء على أن الغبن ينقسم إلى فاحشٍ ويسيرٍ، فالفاحش: هو كلُّ شيءٍ جاوز الحد، فهو فاحشٌ، وفي البيع إذا جاوزت الزيادة الحد المعترف، فهي فاحشةٌ (٢).

وقد اختلف الفقهاء في قدر ذلك الغبن الفاحش الذي يثبت فيتأثر به عقد البيع

كما يلي:

#### القول الأول:

أن الغبن الفاحش هو ما لا يدخل تحت تقويم المقومين، وأما ما يدخل تحت تقويم المقومين فليس بفاحشٍ (٣).

(١) الفيومي: المصباح المنير ٤٤٢، ابن المنظور: لسان العرب ٣١٠/١٣، القنوي: أنيس الفقهاء ٢٠٦/١

(٢) الفيومي: المصباح المنير ٤٦٣

(٣) معنى تقويم المقومين، أي تقويم أهل الخبرة في المبيعات من يترددون كثيراً على الأسواق، فتكون لديهم معرفة واسعة بالسلع وأثمانها. ومعنى ما لا يدخل تحت تقويم المقومين، كأن يشتري شخص شيئاً بمائة ريال مثلاً، وقدره بعض العارفين بتسعين، وبعضهم بخمسة وتسعين، فهذا لا يدخل تحت تقويم المقومين، أما لو قدره بعضهم بمائة أو أكثر، فهذا يدخل تحت تقويم المقومين. فلا يعد غبناً فاحشاً. السرخسي: المبسوط ١١٥/١، ابن نجيم ١٦٨/٧، ابن عابدين: حاشية ابن عابدين ٢٥١/١.

وهو قولٌ عند الحنفية، واختاره أئمة الحنفية كالإمام السرخسي<sup>(١)</sup> في المبسوط، والإمام ابن الهمام<sup>(٢)</sup> في كتابه فتح القدير، والإمام ابن عابدين في كتابه الحاشية<sup>(٣)</sup>.

### ودليلهم:

أن الغبن الفاحش هو ما لا يدخل تحت تقويم المقومين، وذلك لأن ما يدخل تحت تقويم المقومين لا يتحقق كونه زيادةً، وأما ما لا يدخل تحت تقويمهم فإن الزيادة فيه محققة<sup>(٤)</sup>.

### القول الثاني:

أن تحديد الغبن الفاحش يرجع إلى العرف والعادة، فما يتغابن الناس فيه فليس بفاحشٍ، وهو قولٌ عند الحنفية، وهو مذهب الشافعية، والحنابلة، وإليه ذهب كثير من المالكية<sup>(٥)</sup>.

(١) هو محمد بن أحمد بن سهل، أبو بكر، شمس الدين، من أهل سرخس - في خراسان - تتلمذ لشمس الأئمة عبد العزيز الحلواني، وتفقه عليه، أبو بكر الحضيري، وأبو عمرو عثمان بن علي البيكندي، وغيرهم. كان إماماً من أئمة الحنفية، حجةً ثبتاً، متكلماً، محدثاً، أصولياً مجتهداً. توفي سنة ٤٨٣ هـ من آثاره: المبسوط في الفقه، أصول السرخسي، شرح السير الكبير.

القرشي: الجواهر المضية ٧٨/٣، الحجوي: الفكر السامي ١٨١/٢

(٢) هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد، الحنفي، ابن الهمام. كان عارفاً بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه والحساب واللغة والمنطق. ولد بالإسكندرية، وتعلم في القاهرة. وأقام بحلب مدةً، وجاور بالحرمين. من شيوخه: العز بن عبد السلام، وأبو زرعة العراقي. ومن تلاميذه بدر الدين العراقي المالكي، وزين الدين بن قلوبغا. جعله بعض الحنفية بالغاً مرتبة الاجتهاد المطلق. توفي بالقاهرة سنة ٨٦١ هـ

من آثاره: التحرير في أصول الفقه، فتح القدير وزاد الفقير في الفقه، رسالة في النحو.

الحجوي: الفكر السامي ١٨٥/٢، النقيب: المذهب الحنفي ١٣١/١

(٣) المرغيناني: الهداية ٨٤/٨، السرخسي: المبسوط ١١٥/١، ابن الهمام: فتح القدير ٨٤/٨ ابن عابدين: حاشية ابن عابدين ٢٥١/١.

(٤) ابن نجيم: البحر الرائق ١٢٦/٦.

(٥) الكاساني: بدائع الصنائع ٣١/٥، الأنصاري: أسنى المطالب ٢٦٨/٢، ابن قدامة: المغني ٣٦/٦، ٣٧.

## اعتبار الثلث في أحكام البيوع في الفقه الإسلامي

د/ سلمان جابر عثمان المجلهم

### ودليلهم:

أن تحديد الغبن الفاحش يرجع فيه إلى العرف والعادة، فما عده الناس غبنًا فاحشًا دخله الخيار، وإلا فلا، ثم أن ما لم يرد للشارع فيه تحديدٌ، فإنه يرجع فيه إلى العرف، كما في الحرز للسرقة، والتفرق والقبض في البيع (١).

### القول الثالث:

أن تحديد الغبن يُقدر بالثلث، وهو قولٌ عند الحنابلة (٢).

### ودليلهم:

ما ورد أن النبي ﷺ قال: **الثُلُثُ كَثِيرٌ**، ولأنه لا يكاد أحدٌ يسلم من مطلق الغبن في غالب الأحوال، والقليل يتسامح فيه في العادة، واعتبر الثلث؛ لأن الثلث فرقٌ بين القليل والكثير كما حكم به الشرع في الوصية (٣).

ويظهر لي رجحان القول الثاني لمطابقته الواقع العملي، واختلاف الأعراف والعوائد، بالإضافة إلى اختلاف أجناس الأموال والبضائع والسلع ونحو ذلك، ولأن الرجوع إلى العرف أصل شرعي معتبر يتحقق فيه العدل والإنصاف ويعد ضابطاً واضحاً والعلم عند الله تعالى.

- وهناك أقوال للفقهاء متناثرة مثل ما ينسب لمحمد بن الحسن من الحنفية أن الغبن الفاحش هو ما كان أكثر من نصف العشر لأن الزيادة القليلة التي يتغابن الناس في مثلها هي نصف العشر (٤).

(١) ابن قدامة: المغني ٣٧/٦.

(٢) ابن قدامة: المغني ٣٧/٦، ابن مفلح: الفروع ٩٦، ٩٥/٤، المرادوي: الإنصاف ٣٩٤/٤، ٣٩٥.

(٣) الصنعاني: سبيل السلام ٢٩/٣ - والحديث متفق عليه سبق تحريجه.

(٤) الكاساني: بدائع الصنائع ٣١/٥.

ومن الأقوال ما ذكره ابن الهمام يرجع التقدير فيه إلى القاضي<sup>(١)</sup>. وهو قول وجيه عند التأمل.

### المطلب الثاني

#### بيع ثمرة البستان واستثناء كيل أو وزن معلوم قدر الثلث

إن بعض صور البيع تكون فيها شئ من الجهالة المغتفرة، وفي أحيان أخرى لا تغتفر هذه الجهالة إذا كانت بوصف معين أو بقدر معين، ولربما كانت الجهالة كبيرة أو كثيرة ونحو ذلك.

وفي باب البيع لو أن مزارعاً باع ثمرة بستانه واستثنى كيلاً معلوماً أو وزناً معلوماً وكان بقدر الثلث، فهل تصح هذه المعاملة؟، وهل يجوز ذلك الاستثناء بهذا القدر بتقدير الثلث؟

وعند التأمل في أقوال الفقهاء نجد أن حكم ذلك لا يخرج عن قولين هما:

#### القول الأول:

لا يجوز ذلك البيع، فيبطل البيع لجهالة المستثنى. رُوي ذلك عن ابن المسيب والأوزاعي<sup>(٢)</sup> وأبي ثور. وإليه ذهب الحنفية في روايةٍ عندهم اختارها الطحاوي<sup>(٣)</sup>

(١) ابن الهمام: فتح القدير ٨/٨٤، ٨٥

(٢) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو، الأوزاعي، روى عن قتادة، ونافع مولى ابن عمر، وعنه مالك، والثوري، وشعبة، وابن المبارك. وغيرهم. قال ابن المهدي: ما كان بالشام أعلم بالسنة منه. وقال ابن حاتم: إمامٌ متبع لما يسمع. توفي سنة ١٥٦ هـ  
ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢/٥٣٧

(٣) هو جعفر بن أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، أو جعفر، ولد سنة ٢٢٩ هـ وتفقه على المزني تلميذ الشافعي، ثم أحمد بن أبي عمران. وكان شافعياً ثم بدل مذهبه إلى الحنفية. كان إماماً في الفقه والحديث، وكتبه فيها شهيرة، عده ابن كمال باشا من طبقة من يقدر على الاجتهاد فيمال لا رواية فيه=>

## اعتبار الثلث في أحكام البيوع في الفقه الإسلامي

د/ سلمان جابر عثمان المجلهم

والقدوري<sup>(١)</sup> وذهب إليه الشافعية، والحنابلة في المذهب عندهم<sup>(٢)</sup>.

واستدلوا بما يلي:

١- بما رواه جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: (أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** نَهَى عَنِ الثُّنْيَا)<sup>(٣)</sup>.

والحديث يدل على أن من الوقوع في النهي النبوي القول بجواز استثناء كيل معلوم من ثمر الحائض المبيع<sup>(٤)</sup>.

٢- أن هذا الاستثناء يوقع جهالة في البيع؛ لأنه لا يُعلم قدر ما يبقى بعد الاستثناء، وهو المستثنى منه المبيع، والمبيع إذا كان مجهولاً عاد على البيع بالبطلان<sup>(٥)</sup>.

٣- ولأنه يجوز أن تهلك الثمرة إلا قدر ما استثنى، فيختلف البائع والمشتري، هل هو المبيع، أو المستثنى؟ وإذا لم يتعين المبيع من المستثنى كان العقد باطلاً، وهذا مأمونٌ في استثناء جزءٍ شائعٍ منها؛ لأن التالف منها، والباقي منها أيضاً<sup>(٦)</sup>.

= عن الإمام . ولا يقدر على مخالفته في الفروع ولا الأصول . انتهت إليه رئاسة المذهب بمصر . توفي سنة ٣٢١هـ

من آثاره: اختلاف العلماء، أحكام القرآن، معاني الآثار، شرح معاني الآثار .

القرشي: الجواهر المضية ١/٤٥٩، الحجوي: الفكر السامي ٢/٩٢

(١) هو أحمد بن محمد القدوري، أبو الحسن، صاحب المختصر المشهور عند الحنفية، وهو الذي شرح مختصر ابن الحاجب . انتهت إليه رئاسة الحنفية بالعراق، كان رفيع الجاه عندهم، عظيم القدر . توفي سنة

٤٢٨هـ

من آثاره: التجريد، مختصر القدروي .

التيمي: الطبقات السنية ٢/١٩، النقيب: المذهب الحنفي ١/١٤٦

(٢) الموصلي: الاختيار ٢/٧، ابن نجيم: فتح القدير ٦/٢٩٢، الشافعي: الأم ٣/٧٣، الماوردي: الحاوي

٥/٢٠٢، ابن قدامة: المغني ٦/١٧٢، ابن مفلح: الفروع ٤/٢٩، المرادوي: الإنصاف ٤/٣٠٥ .

(٣) أخرجه مسلم - كتاب البيوع - باب النهي عن المحاقلة برقم ١٥٣٦ .

(٤) ابن قدامة: المغني ٦/١٧٣

(٥) الماوردي: الحاوي ٥/٢٠٢، الشيرازي: المهذب ١١/٥٥، ابن قدامة: المغني ٦/١٧٢، الموصلي:

الاختيار ٢/٧

(٦) الماوردي: الحاوي ٥/٢٠٣

## القول الثاني:

يجوز أن يبيع ثمر حائطه جزافاً ويستثنى منه كيلاً أو وزناً معلوماً . وهو قول ابن سيرين<sup>(١)</sup>، وسالم بن عبد الله<sup>(٢)</sup>، وهو مذهب المالكية كما أنه قولٌ عند الحنفية، قال في الاختيار: وهو الصحيح<sup>(٣)</sup>، وهو روايةٌ عند الحنابلة، نص عليه الإمام أحمد، إلا أن أصحاب هذا القول لم يرد عنهم تحديد مقدارٍ معينٍ للمستثنى، سوى تقديرهم له باليسير<sup>(٤)</sup>.

## واستدلوا بما يلي:

١- بما رواه جابرٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الثُّنْيَا إِلَّا أَنْ تُعْلَمَ)<sup>(٥)</sup>. وهذا الحديث نصٌّ على جواز الثنْيَا إذا كانت معلومةً. وإنما ورد النهي في استثناء الكثير من الكثير، أو استثناء الكثير مما هو أقل منه. وأما القليل من الكثير فلا. والمستثنى هنا مقدرٌ بكيل أو وزن، فهو معلومٌ. فلم يتجاوز ما دل عليه الحديث<sup>(٦)</sup>.

(١) هو محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم . أبو بكر بن أبي عمرة البصري . إمام . روى عن أنس بن مالك، وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وغيرهم . وعنه روى الشعبي، وخالد بن الحذاء، ومالك بن دينار، والأوزاعي وغيرهم ، كان ثقةً عالماً رفيعاً فقيهاً إماماً ، كثير العلم ، ورعاً ، معبراً للرؤيا . ابن الجوزي: صفوة الصفوة ٢٤١/٣ ، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٥٨٦/٣ .

(٢) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عمر، ويقال: أبو عبد الله المدني الفقيه. روى عن أبيه، وأبي هريرة، وأبي رافع، وغيرهم . وعنه روى ابنه أبو بكر، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وصالح بن كيسان، وغيرهم . قال مالك: لم يكن أحدٌ ف ي زمان سالم بن عبد الله أشبه من مضى من الصالحين في الزهد والفضل والعيش منه. ذكره ابن المبارك في الفقهاء السبعة من أهل المدينة، قيل مات سنة ١٠٧ هـ

ابن حجر: تهذيب التهذيب ٦٧٦/١

(٣) الموصلي: الاختيار ٧/٢

(٤) ابن عابدين: ٦٩/٧، الهاشمي: رؤوس المسائل ٤٥٠/١، ابن قدامة: المغني ١٧٢/٦، الزركشي: شرح الزركشي ٥١٨/٣ .

(٥) أخرجه أبو داود-كتاب البيوع-باب في المخابرة برقم ٣٠٤٥ بزيادة «إلا أن تعلم» .

(٦) ابن عبد البر: الاستذكار ١٣٥/١٩

## اعتبار الثلث في أحكام البيوع في الفقه الإسلامي

د/ سلمان جابر عثمان المجلهم

- ٢- واستدلوا بما رُوي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه باع ثمرته بأربعة آلاف، واستثنى طعام الفتيان الذين يعمونها<sup>(١)</sup>. فدل على الجواز وصحة البيع.
- ٣- أن استثناء قدر معلوم من ثمر الحائط لا يتجاوز ثلث الثمر لا يدخل غرراً في المبيع، فلم يمنع صحة العقد، كما لو استثنى جزءاً مشاعاً<sup>(٢)</sup>.
- ٤- ولأن الأصل أن ما يجوز إيراد العقد عليه بانفراده يجوز استثناءه من العقد، وبيع كيلٍ من صُبْرَةٍ جائزٌ، فكذا استثناءه<sup>(٣)</sup>.

ويظهر لي رجحان القول الثاني لقوة ما استدلوا به وورود الزيادة الثابتة في الحديث في صحيح مسلم «إِلَّا أَنْ تُعْلَمَ»، فكون الاستثناء معلوماً وكان بقدر الثلث صار جائزاً ولم يكن من قبيل الغرر والعلم عند الله تعالى.

### المطلب الثالث

#### بيع الشاة واستثناء أرطال منها قدر الثلث

إن من الشروط المتفق عليها بين العلماء شرط العلم في المبيع، وكل ما اتصل به كوجود استثناء، فلا بد من كون هذا الاستثناء معلوماً، حتى تكون المعاملة على قدر من الوضوح والبيان، اتباعاً لحكم الشرع وتجنب الوقوع في الحرام، وقد تنازع الفقهاء في كون المبيع فيه جهالة، بجهالة ما بقي بعد الاستثناء، ومثلوا لذلك في ما إذا باع شاةً واستثنى رطلاً أو كيلاً معلوم القدر من اللحم، فهل يصح ذلك الاستثناء، وما هو مدى تأثيره على البيع؟

ويظهر والله أعلم أن اختلاف نظر العلماء إلى هذا الشيء المستثنى وكونه يملكه البائع أو أنه انتقل إلى ملك المشتري، فمن رأى أن المستثنى ملك للمشتري قال بعدم

(١) عبد الرزاق: المصنف ٢٦١/٨ (١٥١٤٨).

(٢) الباجي: المتقى ٢٣٧/٤

(٣) المرغيناني: الهداية ٢٩٢/٦، الموصلي: الاختيار ٧/٢، الميداني: اللباب ١٠/٢

جواز الاستثناء وبعدم صحة العقد، ومن رأى أن المستثنى مللك للبائع اعتبر أن الاستثناء جائزٌ، والبيع صحيحٌ<sup>(١)</sup>.

وبناء على ذلك، فلقد اختلف أهل العلم وتباينت اجتهاداتهم كما يلي:

### القول الأول:

لا يجوز بيع الشاة واستثناء أرطالٍ من لحمها. وهو قول الحنفية، والشافعية، والحنابلة<sup>(٢)</sup>.

### ودليلهم:

- ١- أن اللحم هنا غير معلوم، وإن كان قدرُ الأرتال معلومًا. إلا أن اللحم لم يُعلم لا برؤية ولا بوصفٍ معتبرٍ<sup>(٣)</sup>.
- ٢- ولأن المبيع معلومٌ بالمشاهدة لا بالعقد، والاستثناء يغيّر حكم المشاهدة، لأنه لا يُدرى كم يبقى في حكم المشاهدة، فلم يجز، ولذا لما كان الرطل هنا معلومًا واللحم مجهولٌ، فإن استثناء المعلوم من المجهول يصيّرُه مجهولاً<sup>(٤)</sup>.
- ٣- ثم إن ما لا يجوز إفراده بالعقد لا يجوز استثناءه، والأرطال المستثناة لا يجوز إفرادها بالعقد إذ هي غير معلومة لا برؤية ولا بوصفٍ، فلا يجوز استثناءها<sup>(٥)</sup>.

(١) الباجي: المتقى ٤/١٦٤، ابن عثيمين: الشرح الممتع ٨/١٨٣

(٢) ابن نجيم: فتح القدير ٦/٢٩١، الزيلعي: تبين الحقائق ٤/١٣، ابن عابدين: حاشية ابن عابدين ٧/٦٩، الشافعي: الأم ٣/٧٣، النووي: المجموع، ابن قدامة: المغني ٦/١٧٢، ١١/١٥٦، المرادوي: الإنصاف ٤/٣٠٧، الماوردي: الحاوي ٥/٢٠٣.

(٣) الحاوي: الماوردي ٥/٢٠٣، ابن قدامة: المغني ٦/١٧٢

(٤) ابن قدامة: المغني ٦/١٧٢.

(٥) ابن نجيم: فتح القدير ٦/٢٩٢، الماوردي: الحاوي ٥/٢٠٣

## اعتبار الثلث في أحكام البيوع في الفقه الإسلامي

د/ سلمان جابر عثمان المجلهم

### القول الثاني:

يجوز بيع الشاة والاستثناء من لحمها. وهو قول الحنابلة في رواية ثانية اختارها ابن عقيل<sup>(١)</sup>، وذكر الحنابلة تقديراً للمستثنى برطل، والبعض الآخر يرى إذا كان المستثنى قليلاً بالنسبة لبقية الحيوان بحيث يمكن استيفاءه، وهو ما اختاره بعض المعاصرين مثل الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله تعالى، وهذا القول هو قول المالكية، إلا أنهم قدروا الاستثناء على ألا يبلغ الثلث<sup>(٢)</sup>.

### ودليلهم:

أن استثناء الأبطال القليلة يسيراً، فيدخل ضمن الغرر الذي يتسامح فيه على اختلاف بين أصحاب هذا القول في تحديد ذلك اليسير<sup>(٣)</sup>. وذكروا أن المستثنى مبيعاً وليس مبيعاً، فلا يفسد العقد بعدم المعرفة لصفته<sup>(٤)</sup>. وكلا القولين له حظ من النظر، فينبغي التأمل في وجود تأثير الجهالة على المبيع هل هي ظاهرة مؤثرة فيمنع البيع حينئذ، أو أن الجهالة يسيرة يشملها العفو والتيسير فنجزى البيع ونقول بصحته خاصة فيما لم يبلغ قدر الثلث، والله أعلم.

(١) هو علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي، أبو الوفاء، ابن عقيل. عالم العراق، وشيخ الحنابلة ببغداد في وقته. كان في حديثه على مذهب المعتزلة. كان قوي الحجة، واسع الدائرة في العلوم والفنون والتصانيف، كان مدققاً مبرزاً في المناظرة، حسن الصورة عفيفاً. توفي سنة ٥١٣ هـ من آثاره: الفنون، الواضح، عمدة الأدلة.

ابن العماد: شذرات الذهب ٣٥/٤، أبو يعلى: طبقات الحنابلة ٤١٣

(٢) ابن مفلح: الفروع ٢٨/٤، المرادوي: الإنصاف ٣٠٧/٤، ابن عثيمين: تعليقات ابن عثيمين على الروض ٤٦٤/١، ابن عثيمين: الشرح الممتع ١٨٣/٨

(٣) عبد الوهاب: المعونة ١٠١٦/٢، القرافي: الذخيرة ٣١/٧

(٤) الباجي: المتقى ١٦٤/٤، ابن عثيمين: الشرح الممتع ١٨٢/٨، ١٨٣

## المطلب الرابع

### بيع الثمار التي أصابها الجائحة بتقديرها بالثلث

إن وقوع التلف وحصول الجوائح والمصائب والكوارث مما تعرض له الفقه الإسلامي، وعالج آثاره وجعل لذلك أحكاماً شرعية، لاسيما إذا تداخلت به الحقوق كالبيع والشراء والهبة والايجار والاستئجار ونحو ذلك مما يعرض للناس ويسأل الناس عن أحكامه ومعالجة الشريعة الإسلامية الخالدة له، وقد تكلم فقهاؤنا عن الجائحة التي تجتاح المال في سنةٍ أو فتنةٍ وهي مأخوذةٌ من الجَوْح، بمعنى الاستئصال والهلاك<sup>(١)</sup>.

وهي كل ما لا يُستطاع دفعه لو عُلِمَ به، وذلك كالسَّماوي مما لا علاقة للإنسان به كالبرد والحَرِّ، والثلج والمطر والغبار والجراد والفئران، أو غير السماوي مما للإنسان له علاقة به كالسارق والمفسد ونحوه على سبيل المثال.

ولا خلاف بين العلماء أن ما جرت به العادة بتلف مثله، كالشيء اليسير الذي لا ينضب، فإنه لا يلتفت إليه، ولا يرجع المشتري على البائع في ذهابه؛ إذ أن الشرط العرفي قد دل على سقوط ضمان مثل هذا<sup>(٢)</sup>.

وقد تنازع الفقهاء فيما إذا كانت الجائحة لم تجر العادة بمثلها، هل يوضع بالجوائح أم لا؟ وما مقدار ما يوضع؟ وهل هناك تقدير معين؟

وتأتي صورة الجائحة في بيع الثمار، بأن يشتري شخصُ ثمرةً دون الأصل، بعد بدو صلاحها، وتسليم البائع للمشتري بالتخلية، ثم تتلف تلك الثمرة بجائحةٍ قبل آوان الجَدَاذ وكمال الصَّلاح<sup>(٣)</sup> فهل يرجع المشتري على البائع بمقدار ما أذهبتة الجائحة، أم لا؟ وإذا كان يرجع عليه؛ فما هو المقدار الذي يحق له الرجوع عليه؟

(١) الرازي: مختار الصحاح ٤٩/١، ابن الأثير: النهاية ٣١١/١

(٢) الباجي: المتقى ٢١٨/٤، ابن قدامة: المغني ١٧٦/٦، ابن تيمية: مجموع الفتاوى ٢٧٩/٣٠

(٣) ابن رشد: المقدمات الممهدة ٥٣٨/٢، ٥٣٩، الشوكاني: نيل الأوطار ٢٨١/٥

ولقد تنوعت أقوال الفقهاء كما يلي:

### القول الأول:

عدم وجوب وضع الجوائح، بل يستحب ذلك، وأن ما تلف وما أهلكته الجائحة من الثمار، فهو من ضمان المشتري. وعلى هذا؛ فلا تحديد لهم في قدر الجوائح التي توضع.

وهذا هو قول الحنفية، والشافعية كما في مذهب الشافعي الجديد<sup>(١)</sup>.

واستدلوا بأحاديث من السنة النبوية كما يلي:

١ - مَا جَاءَ أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: (إِنَّ ابْنِي اشْتَرَى ثَمْرَةً مِنْ فُلَانٍ، فَأَذْهَبْتُهَا الْجَائِحَةَ، فَسَأَلْتَهُ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ، فَتَأَلَّى أَنْ لَا يَفْعَلَ) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَأَلَّى فُلَانٌ أَنْ لَا يَفْعَلَ خَيْرًا»<sup>(٢)</sup>.

ويستفاد من الحديث أن وضع الجوائح لو كان واجباً لأجبره النبي ﷺ على وضعها<sup>(٣)</sup>.

وقد أوجب استدلالهم بأن فعل الواجب خير، فإذا تألَّى أن لا يفعل الواجب، فقد تألَّى ألا يفعل خيراً، وأما الإيجاب؛ فإن النبي ﷺ لا يفعله بمجرد قول المدعي من غير إقرارٍ من البائع، ولا حضور<sup>(٤)</sup>.

(١) الطحاوي: شرح معاني الآثار ٤/٣٥، السرخسي: المبسوط ١٣/٤٤، الكاساني: بدائع الصنائع ٥/٢٣٩، الشافعي: الأم ٣/٥٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب هل يستر الإمام بالصلح. ص ٢١٥ برقم (٢٧١٥)، ومسلم في كتاب المساقاة، باب استحباب الوضوع من الدين، ص ٩٤٩ - برقم ١٥٥٧، انظر: ابن عبد البر: التمهيد ١٤٩/١٣

(٣) النووي: شرح النووي على مسلم ١٠/٢١٧

(٤) ابن قدامة: المغني ٦/١٧٩

٢- ما رواه أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (أَصِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ثَمَارٍ ابْتَاعَهَا فَكَثُرَ دَيْنُهُ، فَقَالَ: «تَصَدَّقُوا عَلَيَّ». فَلَمْ يَبْلُغْ وَفَاءَ دَيْنِهِ، فَقَالَ: «خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ»)[أخرجه مسلم<sup>(١)</sup>].

فوجد أن النبي ﷺ لما لم يبطل دين الغرماء بذهاب الثمار بالعاهات، ولم يأخذ ﷺ الثمن ممن باعها منه دل على أن وضع الجوائح ليس على عمومه<sup>(٢)</sup>.

### القول الثاني:

تقدّر الجائحة في الثمر بالثلث فصاعداً، وهو رواية عند الحنابلة، وهو مذهب المالكية<sup>(٣)</sup>.

واستدلوا بأن النبي عليه الصلاة والسلام أمر بوضع الجوائح من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وجاء بلفظ آخر عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ بَعْتَ مِنْ أَحْيِكَ ثَمْرًا فَأَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ، فَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا، بِمِ تَأْخُذُ مَالَ أَحْيِكَ بِغَيْرِ حَقٍّ»<sup>(٤)</sup>، فدلالة الحديث واضحة على وضع الجوائح<sup>(٥)</sup>.

وقد جاءت النصوص على أن الثلث في حد الكثرة كما في قوله ﷺ: «..الثلثُ كثيرٌ»<sup>(٦)</sup>، وما دونه في حد القلة، فلهذا يُقدَّر به<sup>(٧)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساقاة، باب استحباب الوضع من الدين، ص ٩٤٨ برقم (١٥٥٦/ج ١٨).

(٢) الطحاوي: شرح معاني الآثار ٣٦/٤، ابن حجر: فتح الباري ٤٤٦/٤

(٣) ابن قدامة: المغني ١٧٨/٦، المرادوي: الإنصاف ٧٤، ٧٥/٥

(٤) أخرجه مسلم في كتاب المساقاة، باب وضع الجوائح. ص ٩٤٨ برقم (١٥٥٤/ج ١٤).

(٥) الشافعي: الأم ٥٧/٣، ابن قدامة: المغني ١٧٦/٦، النفرواي: الفواكه الدواني ١٣٠/٢، الشوكاني:

نيل الأوطار ٢٨١/٥

(٦) سبق تخريجه.

(٧) الباجي: المتقى ٢٣٦/٤، ابن قدامة: المغني ١٧٩/٦

## اعتبار الثلث في أحكام البيوع في الفقه الإسلامي

د/ سلمان جابر عثمان المجلهم

### القول الثالث:

لا فرق بين قليل الجائحة وكثيرها . فما تهلكه الجائحة من الثمار، فمن ضمان البائع قل أو كثر، إلا أنه يتسامح في الشيء اليسير الذي لا ينضب مما جرت العادة بتلف مثله، وإلى هذا ذهب الشافعي في القديم، والحنابلة في المذهب عندهم، وهو ما رجحه الشوكاني (١)، (٢).

وقالوا مستدلين: بعموم الأحاديث الواردة الآمرة بوضع الجوائح وأنه لا فرق بين قليل الجائحة وكثيرها في هذه الأحاديث فقد دلت صراحة على وضع الجوائح دون تحديد، والثلث ونحوه داخل في عموم ما يجب وضعه (٣).  
ويظهر والله أعلم أن العلماء اختلفت أقوالهم لاختلاف أقيستهم ومنطلقاتهم وتعارضها وإلى نحو هذا أشار بعض الفقهاء (٤).

(١) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني، أبو علي، بدر الدين . ولد سنة ١١٧٣هـ في بلدة شوكان باليمن. نشأ بصنعاء اليمن، وتربى في بيت العلم والفضل . كان على مذهب الزيدية ثم اعتنق مذهب السف. كان مفتيًا للأمة، عالمًا ورعًا قايماً بالحق، فريد عصره، سابقاً في ميدان الاجتهاد. من شيوخه والده، وعبد الرحمن بن قاسم المداني . وعنه أخذ ابنه محمد، وأحمد بن عبد الله الصمدي. توفي بصنعاء سنة ١٢٥٠هـ من آثاره: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، نيل الأوطار شرح متقى الأخبار .

الشوكاني: البدر الطالع ٢١٤/٢ .

(٢) الأنصاري: أسنى المطالب ١٠٨/٢، الشربيني: مغني المحتاج ٥٠٢/٢، ابن قدامة: المغني ١٧٦/٦،

المرادوي: الإنصاف ٧٥/٥، الشوكاني: نيل الأوطار ٢٨١/٥

(٣) ابن قدامة: المغني ١٨٠/٦، الشوكاني: نيل الأوطار ٢٨٢/٥

(٤) ابن رشد: بداية المجتهد ٣٥٨/٣، ٣٥٩

## المطلب الخامس

### بيع السيف المحلى والمصحف المفضض

ونحوهما بالذهب أو الفضة إذا كان ما معهما من ذهب أو فضة قدر الثلث

إن من نافلة القول أن نشير إلى أن الذهب لا يجوز بيعه بذهب إلا مثلاً بمثل ويبدأ بيد كما هو منصوص الحديث النبوي الشريف، والحكم ذاته في بيع الفضة مثلاً بمثل ويبدأ بيد لقوله عليه الصلاة والسلام: «لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ..... وَلَا تَبِيعُوا الْوَرِقَ بِالْوَرِقِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ»<sup>(١)</sup>.

والفقهاء يتعرضون لحكم بيع السيف المحلى بذهب بدنانير من ذهب، أو المصحف المفضض بدراهم من فضة قدر الثلث، في حالة لو كان الذهب والفضة تابعاً لعرض، كسيف محلى بذهب، أو مصحف مضبب بفضة، أو خاتم فيه فص من فضة، فهل يجوز بيعه من جنس ذلك التابع؟ وقد اختلف أهل العلم في ذلك على أقوال هي كما يلي:

#### القول الأول:

يجوز ذلك بشرط أن يكون الثمن أكثر من قدر الحلية، أما إذا كان مثلها، أو أقل، أو لا يُدرى قدره، فلا يجوز، وهو مذهب أبي حنيفة، ورواية عند الحنابلة اختارها الإمام ابن تيمية<sup>(٢)</sup>.

#### ودليلهم:

(١) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب بيع الفضة بالفضة - ص ١٦٩ برقم (٢١٧٧)، ومسلم في كتاب المساقاة، باب الربا - ص ٩٥٢ برقم (١٥٨٤) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.  
(٢) الموصلي: الاختيار ٢/٤٠، ابن الهمام: فتح القدير ٧/١٤٢، الميداني: اللباب ١/٢٧٨، أبو يعلى: المسائل الفقهية من كتاب الروايتين ١/٣٢٢، ابن قدامة: المغني ٦/٩٢، ابن تيمية: المحرر ١/٣٢٠

## اعتبار الثلث في أحكام البيوع في الفقه الإسلامي

د/ سلمان جابر عثمان المجلهم

قوله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢] الآية.

ففي الآية بعمومها أمر للمؤمنين بأن يظنوا خيراً بمن كان ظاهره العدالة، ولا يظن به شرّاً، وهو يوجب أن تكون الأمور في عقودهم وأفعالهم وسائر تصرفاتهم محمولةً على الصحة والجواز، وأنه غير جائز حملها على الفساد، وعلى ما لا يجوز فعله بالظن والحسبان، فيمكن هنا أن يُجعل الذهب بالذهب سواءً، ويجعل ما فُصل عن الثمن بإزاء السلعة<sup>(١)</sup>.

ثم إن هذا هو الأصل، وهو حمل التصرفات على الصحة ما وجد لها مخرج مردوداً، بل تحمل على ما تقتضيه من صحة وفسادٍ، ولذلك لو أنه باع بتمنٍ وأطلق، ويوجد في البلاد نقوداً فسد العقد، ولم يحمل على نقد أقرب البلاد إليه وهذا على مذهب السادة الحنفية<sup>(٢)</sup>.

### القول الثاني:

أن بيع السيف المحلى بالذهب، أو المصحف المفضض، ونحوهما بدراهم أو دنانير من جنسه لا يجوز، وهو مذهب الشافعية والحنابلة واختاره بعض فقهاء المالكية<sup>(٣)</sup>.

### واستدلوا بما يلي:

١- بحديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه<sup>(٤)</sup> قال: (أتى النبي صلى الله عليه وسلم يوماً خبيراً بقلادة

(١) الجصاص: أحكام القرآن. ١٦١/٥، ابن قدامة: المغني ٩٥/٦.

(٢) ابن قدامة: المغني ٩٦/٦، ابن الهمام: فتح القدير ٢٦٢/٦، ٢٦٣.

(٣) الخطابي: معالم السنن ٧١/٣، الماوردي: الحاوي ١١٤/٥، ابن قدامة: المغني ٩٢/٦، الأبي: إكمال الإكمال ٤٨٦/٥.

(٤) هو فضالة بن عبيد بن نافع الأنصاري، أبو محمد. شهد أحدًا وما بعدها. ولاء معاوية الغزو، = والقضاء لدمشق. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي الدرداء، وعمر، وجماعة. وعنه روى حنش بن عبد الله

فِيهَا خَرَزٌ مُعَلَّقَةٌ بِذَهَبٍ ابْتَاعَهَا رَجُلٌ بِسَبْعَةٍ أَوْ تِسْعَةٍ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «لَا، حَتَّى يُمَيِّزَ مَا بَيْنَهُمَا» فَقَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ الْحِجَارَةَ، فَقَالَ: «لَا حَتَّى يُمَيِّزَ مَا بَيْنَهُمَا» قَالَ: فَرَدَّ حَتَّى مُيِّزَ.

وفي رواية: قال ﷺ: «لَا تُبَاعُ حَتَّى تُفْصَلَ» (١).

وظاهر الحديث أن النبي ﷺ نهى أن تباع تلك القلادة، التي بها ذهبٌ وخرزٌ بذهبٍ وهو الدنانير، فدل على عدم جواز بيع الذهب مع غيره بذهبٍ حتى يفصل، ويميِّز؛ يُعَرَفُ مقدار الذهب المتصل بغيره، ومثله الفضة مع غيرها بفضة (٢).

٢- وبما رُوي عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه ابتاع سيفاً محلي بالذهب بذهب، فقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لَا يَصْلُحُ هَذَا، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْهُ فَقَالَ: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ مِثْلًا بِمِثْلٍ»). فقال معاوية: (مَا أَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا) فقال أبو الدرداء: (أَحَدْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَتَحَدَّثَنِي عَنْ رَأْيِكَ! وَاللَّهِ لَا أُسَاكِنُكَ أَبَدًا) (٣).

وذكر بعض العلماء بأن هذه القصة لا تثبت وأنها غير معروفة في شيء من كتب السنة (٤).

الصنعاني، وعبد الله بن عامر اليحصبي، وغيرهم. مات سنة ٥٣ هـ - ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣/٣٨٦.

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساقاة، باب بيع القلادة فيها خرز وذهب. ص ٩٥٤ برقم (١٥٩١).

(٢) الحاوي: الماوردي ٥/١١٤، ابن قدامة: المغني ٦/٩٤، الشوكاني: نيل الأوطار ٥/٣٠٥.

(٣) الماوردي: الحاوي ٥/١١٤، ١١٥.

(٤) جاءت رواية حاصلها: (أن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ باع سقايةً من ذهبٍ أو ورقٍ بأكثر من وزنها. فقال له أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ ينهى عن مثل هذا. فقال معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما أرى بهذا بأسًا! فقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من يعذرني من معاوية! أخبره عن رسول الله ﷺ، ويخبرني عن رأيه. لا أساكنك بأرض) أخرجه مالك في الموطأ ٢/١٦٢ عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، الشافعي: مسند الشافعي ١/١٤٢ (١٢٠٢)، البيهقي: السنن الكبرى ٥/٢٨٠ (١٠٢٧٤). وقال ابن عبد البر: لا أعلم أن هذه القصة عرضت لمعاوية مع أبي الدرداء إلا من هذا الوجه. وإنما هي = محفوظة لمعاوية مع عبادة بن الصّامت - ابن عبد البر: التمهيد ٤/٧٠، الاستذكار ١٩/٢١٣. وقصة

## اعتبار الثلث في أحكام البيوع في الفقه الإسلامي

د/ سلمان جابر عثمان المجلهم

٣- كما أنه رُوِيَ عن عدد من الصحابة كعمر، وعلي، وابن عمر، وفضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولم يعرف لهم مخالف<sup>(١)</sup>.

### القول الثالث:

لا يجوز أن يباع إلا إذا كان تبعاً، بحث لا يكون ما في السيف أو المصحف من ذهبٍ أو فضةٍ مقصوداً. وهو رواية عن الإمام أحمد<sup>(٢)</sup>.

وهذا القول يشابه قول المالكية، إلا أن المالكية قدَّروا التبعية بالثلث<sup>(٣)</sup>.

وقالوا: أن ما في العَرَض من الذهب أو الفضة إذا كان تابعاً، فهو مغلوبٌ، ومكتوَرٌ بالعرض، والأكثر يُنزل في غالب الأحكام منزلة الكُلِّ، فكأنه لم يبع إلا عرضاً بذهبٍ أو بفضةٍ، وتحديد الإمام مالك لتلك التبعية بالثلث فأقل؛ لأن الثلث في حيز اليسير، كما في الوصية<sup>(٤)</sup>.

ويظهر أن القول الأرجح هو القول بعدم جواز بيع السيف المحلى والمصحف المفضض ونحوهما بالذهب أو الفضة إذا كان معها ذهبٌ أو فضةٌ سواءً كانا قدر الثلث أو أقل أو أكثر. وذلك لعموم الأدلة، والأحاديث عامة مطلقة كحديث فضالة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والتي تدل على تحريم بيع الربوي بجنسه متفاضلاً، كما أن الأصل تحريم كل

عبادة مع معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أخرجهما مسلمٌ في كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً. ص ٩٥٣ برقم (١٥٨٧). قال أحمد شاكر عن قصة أبي الدرداء مع معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: والإسناد صحيح، وإن لم يرد من وجهٍ آخر، فهو من الأفراد الصحيحة، والجمع ممكن؛ لأنه عرض له ذلك مع عبادة بن الصامت وأبي الدرداء - أحمد شاكر: تحقيقه على الرسالة للشافعي ٤٤٦.

(١) ابن أبي شيبة: المصنف ٢٨٥/٤ (٢٠١٨٤)، ابن حزم: المحلى ٤٣٩/٧.

(٢) المرادوي: الإنصاف ٣٣/٥٨، ٣٤.

(٣) مالك: الموطأ ١٦١/٢، ١٦٢ - ابن عبد البر: الكافي ٦٤٠/٢، الباجي: المتقى ٢٦٩/٤، ٢٧٠، ابن جزي: القوانين الفقهية ٢٥٧، العدوي: حاشية العدوي على الخرشبي ٤٩/٥، الدردير: الشرح الكبير ٤٠/٣، العدوي: حاشية الدسوقي ٤٠/٣.

(٤) ابن رشد: البيان والتحصيل ٤٤٠/٦، الأبي: مكمل الإكمال ٤٨٦/٥، الصنعاني: سبل السلام ٤٠٣/٣.

ما يؤدي إلى الربا، نظرًا لخطورة ذلك، وخشية أن يكون ذريعة للوقوع في كبيرة الربا الخبيثة.

ونجد أن العلماء وفقهاء المذاهب اختلفت توجهاتهم واجتهاداتهم، أما الإمام أبو حنيفة ومن معه فإنهم رأوا أن الذهب في العَرَض يقابل من الذهب المفرد، وما فضل من الذهب المفرد هو ثمنٌ للعَرَضِ، وأما الإمام مالكُ بن أنس رحمه الله كأنه رأى أن الذهب أو الفضة في السيف والمصحف ونحوهما إذا كانت قليلةً لم تكن مقصودةً في البيع، وصارت كأنها هبةٌ، وقد حدَّ تلك القِلَّة بالثلث، أما الإمام محمد بن إدريس الشافعي ومن معه فإنهم نظروا إلى عموم الأحاديث الدالة على تحريم الربوي بجنسه متفاضلاً، والإمام أحمد بن حنبل رويت عنه روايات بالجواز إذا كان تابعاً، ورواية أخرى مشهورة بالمنع<sup>(١)</sup>، وكل ينهل من عباب العلم والفقهِ فرحمة الله تعالى على علمائنا ومشائخنا وغفر لهم... آمين .

(١) ابن رشد: بداية المجتهد ٣/٣٧٦.

## المطلب السادس

### اجتماع المساقاة مع المزارعة إذا لم يزد قدر كراء البياض على ثلث الثمر

إن من المعاملات المالية التي تعرض لها الفقهاء، واختلفوا فيها وذكر بعضهم تقدير الثلث فيها.

في حالة اجتماع المساقاة مع المزارعة؛ وذلك بأن يتعاقد شخص مع آخر على مساقاة شجرٍ ومعه أرضٌ بيضاء<sup>(١)</sup> يقوم بزرعها.

والأرض البيضاء هي ما خلقت من الزرع والشجر، وسميت بيضاء لإشراقها في النهار بشعاع الشمس، وفي الليل بنور الكواكب.

ذلك أن المزارعة معاملة تقوم على زرع الشجر، والمساقاة هي القيام على الشجر بالسقي والرعاية، والحقيقة أن المعنى الفقهي لا يخرج كثيراً عن المعنى اللغوي، فنجد أن علماء اللغة وعلماء الفقه يعبرون عن عقد المزارعة في دفع أرضٍ إلى من يقوم بزرعها، على أن الغلة بينهما على ما شرطاه، ويعبرون عن عقد المساقاة في أن يتعاقد رجلٌ مع آخر على تعهد شجرٍ، ونحوه بالسقي والتنقية والتقليم، ونحو ذلك، مقابل جزءٍ من الغلة<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا تناول العلماء حكم ذلك بتقدير الثلث هل هو جائز أم محرم أم مكروه على ما يلي:

القول الأول:

أن المساقاة والمزارعة لا تجوزان لا تبعاً ولا استقلالاً. وأخذ بهذا أبو حنيفة وزفر بن الهذيل<sup>(٣)</sup>.

(١) القرافي: الذخيرة ١٠٨/٦، ١٠٩.

(٢) الفيومي: المصباح المنير ١٦٢، ابن عرفة: حدود ابن عرفة ٥٠٨/٢.

(٣) المرغيناني: الهداية ٤٧٩/٩، السرخسي: المبسوط ٢/٢٣، الكاساني: بدائع الصنائع ١٧٥/٦، الزيلعي: تبين الحقائق ٢٨٤/٥.

## وأدلتهم:

- ١- ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه: (أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنِ الْمُخَابَرَةِ) (١)  
فدل الحديث على عدم المشروعية؛ لأن النهي يستلزم عدم مشروعية الفعل (٢).  
ذلك أن المخابرة هي المعاملة على الأرض ببعض ما يخرج منه من الزرع،  
والمخابرة مشتقة من الخبر، وهو الأكار أي الفلاح، ومن العلماء من يجعل المخابرة هي  
المزراعة بدون فرق، ومنهم من يُفَرِّق بينهما، وذلك بأن المزارعة يكون البذر فيها من  
مالك الأرض، أما المخابرة فيكون البذر فيها من العامل (٣).  
٢- ما جاء عن رافع بن خديج (٤) رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنِ كِرَاءِ  
الْأَرْضِ (٥).  
فورود النهي في هذا الحديث عام في المزارعة والمساقاة، سواء كانتا مجتمعتين  
أو منفردتين (٦).  
وذكر بعض العلماء بأن الحديثين منسوخان بمعاملة النبي صلى الله عليه وسلم مع أهل خيبر (٧)

(١) أخرجه البخاري في كتاب المساقاة، باب الرجل يكون له ممر أو شرب في حائط. ص ١٨٦  
برقم (٢٣٨١)، ومسلم في كتاب البيوع، باب النهي عن المحاقلة.. ص ٩٤٤ برقم (١٥٣٦)  
(٢) الكاساني: بدائع الصنائع ٦/١٧٥، الحاوي: الماوردي ٧/٣٦٦، ٣٦٧  
(٣) النووي: شرح النووي على مسلم ١٠/١٩٣، الفيومي: المصباح المنير ١٦٣  
(٤) هو رافع بن خديج بن رافع بن عدي الأنصاري، الحارثي، أبو عبد الله. شهد أهدأ والخندق. روى عن  
النبي صلى الله عليه وسلم. وعنه روى ابنه عبد الرحمن، سليمان بن يسار، ومحمود بن لبيد وغيرهم ومات في زمن معاوية  
رضي الله عنه.

ابن حجر: تهذيب التهذيب ١/٥٨٥

(٥) أخرجه مسلم في كتاب البيوع، باب النهي عن المحاقلة والمزابنة وعن المخابرة. ص ٦٤٥ برقم  
(١٥٣٦).

(٦) الزيلعي: تبيين الحقائق ٥/٢٨٥، ابن قدامة: المغني ٦/٥٢٨

(٧) ابن حزم: المحلى ٧/٤٥.

## اعتبار الثلث في أحكام البيوع في الفقه الإسلامي

د/ سلمان جابر عثمان المجلهم

واعتبر بعض أهل العلم بأن هذه معاملةٌ مع الكفار فلا يلزم أن تجوز مع المسلمين<sup>(١)</sup>.

### القول الثاني:

أن المساقاة والمزارعة تجوزان استقلالاً وتبعاً. وذهب إليه أبو يوسف، ومحمد بن الحسن من الحنيفة، وهو المفتى به عندهم<sup>(٢)</sup>. كما أنه قولٌ قديمٌ للشافعي اختاره جماعةٌ من الشافعية كابن المنذر، وابن خزيمة<sup>(٣)</sup>، والخطّابي، وهو قول الحنابلة، وقول جماهير فقهاء الحديث<sup>(٤)</sup>.

### ودليلهم:

١ - ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَامَلَ أَهْلَ حَيْبَرَ بِشَطْرِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ تَمْرٍ أَوْ زَرْعٍ) [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]. وفي روايةٍ لهما: (فَسَأَلُوهُ أَنْ يَقْرَهُمْ بِهَا عَلَى أَنْ يَكْفُوهُ عَمَلَهَا وَهُمْ نِصْفُ التَّمْرِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «نُقِرُّكُمْ بِهَا عَلَى ذَلِكَ مَا شِئْنَا» فَقَرَّوْا بِهَا، حَتَّى أَجْلَاهُمْ عُمَرُ رضي الله عنه). وفي لفظٍ: «نُقِرُّكُمْ بِهَا عَلَى ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ»<sup>(٥)</sup>.

(١) النووي: شرح النووي على مسلم ٢٠٩/١٠، ابن تيمية: الفتاوى الكبرى ٥٩/٤

(٢) المرغيناني: الهداية ٤٧٩/٩، السرخسي: المبسوط ٢/٢٣، الكاساني: بدائع الصنائع ١٧٥/٦، الزيلعي: تبين الحقائق ٢٨٤/٥

(٣) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة بن صالح، أبو بكر النيسابوري، الحافظ الفقيه، ولد سنة ٢٢٣هـ، حدث عن محمد بن عبد الحكم، وأحمد بن المبارك. كان إماماً ثبّتاً، وهو أحد «المحمدون» الأربعة عند الشافعية، توفي سنة ٣١١هـ من آثاره: صحيح ابن خزيمة، كتاب في فقه حديث بريرة.

الذهبي: سير أعلام النبلاء، ابن قاضي شعبة: طبقات الشافعية ٩٩/٢

(٤) ابن قدامة: المغني ٥٢٧/٧، ابن تيمية: الفتاوى الكبرى ٥٩/٤، النووي: شرح النووي على مسلم ٢٠٨/١٠، ابن حجر: فتح الباري ١٣/٥

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المزارعة، باب إذا لم يشترط السنين في المزارعة، ص ١٨٢ برقم (٢٣٢٩)، = <

فدل الحديث على جواز دفع الشجر مساقاةً، والأرض مزارعةً، لأن أدنى درجات فعل النبي ﷺ الجواز والمشروعية<sup>(١)</sup>.

٢- ولأن المساقاة والمزارعة عقد شركة بهالٍ من أحد الشريكين، وعملٌ من الآخر، فيجوز اعتبارًا بالمضاربة وذلك لدفع الحاجة لكلا الطرفين، فإن صاحب المال قد لا يهتدي إلى العمل، والمهتدي إليه قد لا يجد المال، فكانت الحاجة مشروعة وماسةً إلى عقد المساقاة والمزارعة<sup>(٢)</sup>.

٣- ولأن المزارعة والمساقاة قد كان عليها عمل الخلفاء الراشدين، والمهاجرين والأنصار، ومن بعدهم، واشتهر ذلك عنهم، فلم ينكر، فكان إجماعاً<sup>(٣)</sup>.

### القول الثالث:

لا تجوز مساقاة الشجر ومعه أرضٌ بيضاء؛ إلا إذا كانت تبعاً، وإليه ذهب الشافعي في الجديد، واشترط الشافعية اتحاد العامل، فلا يصح أن يساقي واحداً ويمزارع آخر. وأن تكون المساقاة والمزارعة في عقدٍ واحدٍ؛ لئلا تزول التبعية، وألا تقدم المزارعة على المساقاة؛ لأنها تابعة، والتابع لا يقدم على متبوعه، كما أن الشافعي خصَّ الجواز بالنخيل؛ لحديث خبير، وألحق به العنب؛ لأن حكم العنب حكم النخل في غالب الأمر<sup>(٤)</sup>.

=مسلم في كتاب المساقاة، باب المساقاة والمعاملة بجزءٍ من الثمر والزرع، ص ٩٤٧ برقم (١٥٥١)، أما الرواية الثانية فقد أخرجها البخاري أيضاً في كتاب المزارعة، باب إذا قال رب الأرض أقرئ.. ص ١٨٣ برقم (٢٣٣٨)، ومسلم في كتاب المساقاة، باب المساقاة والمعاملة.. ص ٩٤٧ برقم (١٥٥١)، والرواية الثالثة: أخرجها البخاري في كتاب الشروط، باب إذا اشترط في المزارعة إذا شئتُ أخرجتكَ، ص ٢١٧ برقم (٢٧٣٠)

(١) ابن قدامة: المغني ٥٢٧/٦

(٢) الزيلعي: تبين الحقائق ١٧٨/٥، ١٧٩

(٣) ابن قدامة: المغني ٥٣١/٦، ابن تيمية: الفتاوى الكبرى ٥٩/٤

(٤) الشافعي: الأم ١١/٤، ١٢، الماوردي: الحاوي ٣٦٥/٧، ٣٦٧، الرملي: نهاية المحتاج ٢٤٧/٥، ٢٤٨،

النووي: روضة الطالبين ١٧٢/٥، شرح مسلم: ٢٠٩، ٢٠٨/١٠

## اعتبار الثلث في أحكام البيوع في الفقه الإسلامي

د/ سلمان جابر عثمان المجلهم

وهذا القول هو المذهب عند المالكية لكن المالكية يحددون تلك التبعية بالثلث، فإن كان البياض أقل من الثلث، فإنه يجوز قولاً واحداً وإن كان أكثر من الثلث لم يجز قولاً واحداً.

أما الثلث فقد تنوع قول مالك فيه فمرةً جعله في حيز اليسير الذي يكون تبعاً، ومرةً جعله في حيز الكثير الذي لا يكون تبعاً<sup>(١)</sup>.

علماً بأن المالكية اشترطوا ثلاثة شروط قيدوا فتواهم بالجواز بها هي كما يلي:

**الأول:** أن يوافق الجزء المجموع للعامل في البياض الجزء المجموع له في مساقاة الشجر أو الزرع، فإن اختلفا لم يجز ذلك العقد وفسد، وذلك لأنهما إذا تفاضلا تميزا ولم يكن أحدهما تبعاً للآخر، ولا متبوعاً.

**الثاني:** أن يكون البذر على العامل، وأما إن كان على ربه فتنفسد؛ لأنه لم يُعهد أن النبي ﷺ دفع لأهل خيبر شيئاً لما عاملهم عليها.

**الثالث:** أن تكون أجرة ذلك البياض بالنسبة لقيمة الثمرة أو الزرع الثلث فأقل بعد إسقاط كلفة الثمرة، كما لو كان كراؤه مفرداً مائة، وقيمة الثمرة بعد إسقاط ما ينفق عليها مائتان، فيعلم من ذلك أن كراؤه ثلث قيمة الثمرة<sup>(٢)</sup>.

كما أنه لا بد من التنبيه؛ أن المذهب الشافعي قد اختلف مع المذهب المالكي؛ حيث إنه لم يقدر بالثلث، بل جعل كثير البياض كقليله في التبعية، لأن الغرض هو صعوبة الانفراد وعُسْر ذلك على الأفراد، ووجود الحاجة بين الناس لقيام مصالحهم.

(١) ابن الجلاب: التفريع ٢/٢٠٢، الباجي: المنتقى ٥/١٣٦، الأبي: إكمال إكمال المعلم ٥/٤٠٣، ابن جزى: القوانين الفقهية ٢٨٥.

(٢) المواق: التاج والإكليل ٧/٤٧٧، الخرشبي: شرح الخرشبي ٦/٢٣١، العدوي: حاشية العدوي على كفاية الطالب ٢/٢١٣، عيش: منح الجليل ٧/٣٩٨.

ولقد استدلو بنفس أدلة القول الأول وهو حديث جابر بن عبد الله وحديث رافع بن خديج رضي الله عنهما القاضيان بالنهي الشرعي عن المساقاة والمزارعة من حيث الأصل والاعتماد على النقل الذي جاءنا عن طريق الوحي من كلام النبي عليه الصلاة والسلام بالمنع من ذلك.

ولقد قصر الشافعية محل الرخصة والجواز على ما إذا كانت المزارعة تابعة للمساقاة<sup>(١)</sup>.

ولأنه قد يجوز في توابع العقد ما لا يجوز أن يفرد بالعقد، كما أن الحمل واللين في الضرع يجوز بيعهما تبعاً، ولا يجوز مفرداً<sup>(٢)</sup>.

وقصر المالكية محل الرخصة بكون بياض الأرض على قدر الثلث فأقل، فجعلوا الثلث في حيز السير، كما في الوصية<sup>(٣)</sup>.

وعند التأمل فيما ذكره فقهاء المذاهب الأربعة، نجد أن جمعاً من العلماء أخذوا بأحاديث النهي فقالوا بالتحريم وعدم الجواز، وجمعاً آخر أخذوا بما جاء في قصة خيبر، وفعل الرسول صلوات الله عليه مع اليهود، فقالوا بالحلية والجواز، وقدموه على ما ورد من أحاديث النهي، وجمع ثالث آخر من أهل العلم جمعوا بين الأحاديث الواردة وأن ما ورد من الجواز خاص بحالة اجتماع المساقاة مع المزارعة<sup>(٤)</sup>.

والقول الأرجح هو القول بجواز المساقاة والمزارعة استقلالاً وتبعاً، لثبوت الفعل النبوي الذي هو تشريع للأمة، ومعاملة الرسول صلوات الله عليه ليهود خيبر، ولو كان غير جائز لبينه النبي عليه الصلاة والسلام، وتأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع والحالة هذه، والعمل عليه عند السلف والصحابة والعلماء الأقدمين بدون نكير عليهم واجتماعهم على ذلك خير دليل على الجواز والله أعلم.

(١) الشافعي: الأم ٤/١٢، الحاوي: الماوردى ٣٦٦/٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المواق: التاج والإكليل ٧/٤٧٧، العدوي: حاشية العدوي على الخرشبي ٢٣١/٦.

(٤) ابن رشد: بداية المجتهد ٣/٤٧٠.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر لله قولاً وفعلاً واعتقاداً، منه سبحانه جزيل العطايا والهبات، والصلاة والسلام على رسول الله المؤيد بالمعجزات، وعلى آله وصحبه أولى الفضل والحسنات وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

ففي خاتمة هذا البحث وتسليط الضوء على اجتهاد فقهاء المذاهب الأربعة وأخذهم لتقدير الثلث، فمن مكثر منه ومقل، ومن العلماء من اعتبره حداً فاصلاً بين القلة والكثرة، وبناء على ذلك ظهرت لنا تخریجات الفقهاء المتنوعة، ذلك أنه يمكن أن يستأنس بالتقديرات، وخاصةً الثلث، عند الرغبة في ضبط المعاملات بين الناس، حيث جاءت بذلك بعض النصوص النبوية الشريفة، وظهر لنا اعتبار التقدير بالثلث في اجتهادات كثيرٍ من الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين رحمهم الله تعالى، كما وقع في اجتهادات أئمة المذاهب ومن بعدهم - في الجملة - التوسع في اعتبار الثلث في مسائل ونوازل جديدة، ومما ظهر لي أن الإمام أبا حنيفة ترددت الروايات عنه في اعتبار الثلث، وكان الصحابان وكثيرٌ من علماء المذهب بعيدين عن الأخذ به، وتميز المذهب المالكي باعتبار الثلث في قضايا مختلفة، وكان المذهب الحنبلي قريباً من المذهب المالكي في اعتبار الثلث، بينما نجد أن في المذهب الشافعي أقوالاً متفرقة في بعض المسائل يُلمح منها اعتبار الثلث، وقد لا يكون في كثيرٍ من المسائل التي رُدَّ فيها التقدير بالثلث راجعاً لضعف التقدير به بقدر ما هو عائدٌ إلى ذات المسألة، وعدم صلاحية التمييز بين الكثير واليسير فيها، وعدم وجود ضابط واضح ومميز لضبط ذلك، وإنني أوصي بالناية بدراسة التقديرات عمومًا وخاصةً تلك التي وردت في طيات كتب المذاهب، ومعرفة مستندها، وإمكانية اعتبارها من عدمه، وخاصةً تقدير الثلث في مجال المسائل الاجتهادية مثل: تحديد مقدار الغبن في المعاملات والعقود، وفي مجال التسعير في المعاملات المالية على سبيل المثال.

فالواجب معرفة ما وضعه باقي المذاهب من تقديراتٍ، وجمع المسائل التي اعتُبر فيها الثلث عند المذاهب الأخرى، وخاصةً الحنابلة، ودراستها، ومعرفة مدى صحة ذلك الاعتبار من عدمه، وأرجو أن أكون قد وفقت في إيضاح الصورة الفقهية وتجليتها لعلماء الاقتصاد الإسلامي، والحاجة ماسة لسبر أغوار المذاهب الفقهية الأربعة واستلهاام الروح الفقهية بمنهج سني معتبر وفق الكتاب والسنة ووفق ما أرتضاه الصحابة فهماً وعلماً وموافقاً للطريقة التي سار عليها نبينا محمد (صلى الله عليه وعلى أصحابه وآله وسلم تسليماً عظيماً مزيداً...) آمين.



## اعتبار الثلث في أحكام البيوع في الفقه الإسلامي

د/ سلمان جابر عثمان المجله

### قائمة المراجع والمصادر

- ١- الأبيّ: محمد بن خليفة بن عمر التونسي: (٨٢٧)
  - إكمال إكمال المعلم، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية.
- ٢- ابن الأثير: المبارك بن محمد الجزري، أبو السعادات: (٦٠٦)
  - النهاية في غريب الأثر، تحقيق: طاهر الزواي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية بيروت، ١٣٩٩هـ.
- ٣- أحمد شاکر: أحمد بن محمد شاکر: (١٣٧٧)
  - تحقيق وشرح الرسالة للشافعي، دار الكتب العلمية
- ٤- الأنصاري: زكريا بن محمد بن أحمد، أبو يحيى، شيخ الإسلام: (٩٢٦)
  - أسنى المطالب في شرح روض الطالب، المكتبة الإسلامية.
- ٥- الباجي: سليمان بن خلف القرطبي، أبو الوليد: (٤٧٤)
  - المنتقى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٣٣٢هـ.
- ٦- البهوتي: منصور يونس بن صلاح الدين، أبو السعادات: (١٠٥١)
  - كشف القناع، راجعه وعلق عليه: هلال مصيلحي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ.
- ٧- البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر: (٤٥٨)
  - السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.
- ٨- ابن تيمية: أحمد بن عبد الحلیم، تقي الدين، شيخ الإسلام: (٧٢٨)
  - مجموع الفتاوى، جمع عبد الرحمن القاسم، مجمع الملك فهد، ط ١، ١٤١٦هـ.
  - الفتاوى الكبرى، تحقيق وتعليق محمد عطا ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت. ط ١، ١٤٠٨هـ.

- ٩- الجرجاني: علي بن محمد بن علي: (٨١٦)
- التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ١٠- ابن جزي: محمد بن أحمد، الكلبي، أبو القاسم (٧٤١)
- القوانين الفقهية، الدار العربية للكتاب، ليبيا.
- ١١- الجصاص: أحمد بن علي، أبو بكر، الرازي: (٣٧٠)
- أحكام القرآن، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ١٢- ابن الجلاب: عبيد الله بن الحسن البصري، أبو القاسم: (٣٧٨)
- التفریع، دراسة وتحقيق: د. حسين الدهماني، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ١٣- ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي، أبو الفرج، جمال الدين: (٥٩٧)
- صفوة الصفوة، تحقيق: محمد فاخوري و محمد قلعجي، دار المعرفة، بيروت ط ٢، ١٣٩٩هـ.
- ١٤- ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي، أبو الفضل: (٨٥٢):
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، محمد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٧هـ.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، مؤسسة قرطبة، بيروت.
- تهذيب التهذيب: اعتناء: إبراهيم الزبيق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ١، ١٤١٦هـ.

## اعتبار الثلث في أحكام البيوع في الفقه الإسلامي

د/ سلمان جابر عثمان المجلهم

- ١٥- الحجوي: محمد بن الحسن الثعالبي الفاسي: (١٣٧٦)
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، خرج أحاديثه وعلق عليه: عبدالعزيز بن عبد الفتاح القاري، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٣٩٧هـ.
- ١٦- ابن حزم: علي بن أحمد الأندلسي، أبو محمد: (٤٥٨)
- المحلى بالآثار، دار الفكر، بيروت.
- ١٧- الخطابي: أحمد بن إبراهيم بن خطاب، أبو سليمان: (٣٨٨)
- معالم السنن، إعداد وتعليق: عزت عبيد دعاس وعادل السيد، دار الحديث، حمص، ط١، ١٣٩٣هـ.
- ١٨- الدردير: أحمد بن محمد العدوي: (١٢٠١)
- الشرح الكبير على مختصر خليل، دار الفكر، بيروت.
- ١٩- الدارقطني: علي بن عمر البغدادي، أبو الحسن: (٣٨٥)،
- سنن الدارقطني، تحقيق: عبد الله هاشم يماني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ.
- ٢٠- الدسوقي: محمد بن أحمد بن عرفة، أبو عبد الله: (١٢٣٠)
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير على مختصر خليل، انظر: الدردير: الشرح الكبير.
- ٢١- الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله: (٧٤٨)
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ.
- ٢٢- الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: (٦٠٠)
- مختار الصحاح تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، ط جديدة، ١٤١٥هـ.

- ٢٣- ابن رشد: محمد بن أحمد، أبو الوليد، القرطبي، الحفيد: (٥٩٥)  
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تعليق وتحقيق: محمد صبحي خلاق، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ١، ١٤١٥ هـ.
- ٢٤- ابن رشد: محمد بن أحمد القرطبي، أبو الوليد، الجد: (٥٢٠ هـ)  
- المقدمات الممهدة لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعية والتحصيلات المحكمات لأمته مسائلها المشكلات، تحقيق د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٨ هـ.  
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، تحقيق: أحمد الحبابي، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٨ هـ.
- ٢٥- الرملي: شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة: (١٠٠٤)  
- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط الأخيرة، ١٣٨٦ هـ.
- ٢٦- الزركشي: محمد بن عبد الله الزركشي، شمس الدين: (٧٧٢)  
- شرح الخرقى، تحقيق ودراسة: د. عبد الله الجبرين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤١٣ هـ.
- ٢٧- الزيلعي: عثمان بن علي بن محجن، أبو عمر: (٧٤٣)  
- تبين الحقائق، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، عن الطبعة الأميرية ببولاق  
١٣١٣ هـ.
- ٢٨- السرخسي: محمد بن أحمد بن سهل، أبو بكر، شمس الأئمة: (٤٩٠)  
- المبسوط، دار المعرفة، بيروت، ط ٢
- ٢٩- الشافعي: محمد بن إدريس، المطلبي: (٢٠٤)  
- الأم، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ هـ.

## اعتبار الثلث في أحكام البيوع في الفقه الإسلامي

د/ سلمان جابر عثمان المجلهم

- ٣٠- الشربيني: محمد بن محمد بن أحمد الخطيب، شمس الدين: (٩٧٧)  
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥ هـ.
- ٣١- الشوكاني: محمد بن علي بن محمد: (١٢٥٥)  
- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣ م.
- ٣٢- ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي: (٢٣٥)  
- المصنف، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٩ هـ.
- ٣٣- الصنعاني: محمد بن إسماعيل الصنعاني، الأمير (١٢٥٠)  
- سبل السلام، تحقيق محمد الخولي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٤، ١٣٧٩ هـ.
- ٣٤- الطحاوي: أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر: (٣٢١)  
- شرح معاني الآثار، تحقيق محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٣٩٩ هـ.
- ٣٥- ابن عابدين: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز: (١٢٥٢)  
- رد المحتار على الدر المختار - حاشية ابن عابدين، دار الفكر للطباعة، بيروت ١٤٢١ هـ.
- ٣٦- عالمكير: محمد أورنك زيب بن خرم (محمد) شاه جهان بن جهان كير:  
(١١١٨)  
- الفتاوى الهندية - العالمكيرية -، دار الفكر، بيروت .

- ٣٧- ابن عبد البر: يوسف بن عبد البر النمري، أبو عمر: (٤٦٣)
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف، المغرب، ١٣٨٧هـ.
  - الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة، دمشق
  - الكافي في فقه أهل المدينة، تحقيق محمد الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، ط ١، ١٣٩٨هـ.
- ٣٨- عبد الرزاق: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، أبو بكر: (٢١١)
- المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
- ٣٩- عبد الوهاب: عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي، أبو محمد، القاضي (٤٢٢)
- المعونة على مذاهب أهل المدينة، تحقيق: حميش عبد الحق، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٤١٥هـ.
- ٤٠- ابن عثيمين: محمد بن صالح: (١٤٢١)
- الشرح الممتع على زاد المستقنع، اعنتى به سليمان أبا الخيل، وخالد المشيقح، مؤسسة أسام، الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ.
  - تعليقات على الروض المربع، خرج أحاديثه: عبد القدوس نذير، دار المؤيد، الرياض، ط ٢، ١٤١٨هـ.
- ٤١- العدوي: علي بن أحمد الصّعدي: (١١٨٩)
- حاشية العدوي على شرح الخرشي على مختصر خليل، دار صادر، بيروت.

## اعتبار الثلث في أحكام البيوع في الفقه الإسلامي

د/ سلمان جابر عثمان المجلهم

- ٤٢- ابن عَرَفَة: محمد بن محمد الورغمي التونسي، أبو عبد الله (٨٠٣) - حدود ابن عرفة، تحقيق: محمد أبو الأجنان والطاهر المعموري، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٣ م.
- ٤٣- ابن عَيْش: محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله: (١٢٩٩) - منح الجليل شرح مختصر العلامة خليل، دار الكتب العلمية، بيروت .
- ٤٤- فَرْحُون: إبراهيم بن علي، برهان الدين: (٧٩٩) - الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت .
- ٤٥- الفيومي: أحمد بن محمد بن علي، أبو العباس: (٧٧٠) - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دار الكتب العلمية .
- ٤٦- ابن قدامة: عبد الله بن أحمد المقدسي الموفق، المقدسي: (٦٢٠) - المغني في شرح الخرقى، تحقيق: د. عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، دار هجر، ط ٢، ١٤١٣ هـ.
- ٤٧- القرافي: أحمد بن إدريس، أبو العباس، شهاب الدين: (٦٨٤) - الذخيرة، تحقيق: سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٤ م.
- ٤٨- القرشي: عبد القادر بن محمد بن محمد، أبو محمد: (٧٧٥) - الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو، دار هجر، مصر، ط ٢، ١٤١٣ هـ.
- ٤٩- القونوي: قاسم بن عبد الله بن أمير علي: (٩٧٨): - أنيس الفقهاء، تحقيق: د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي، دار الوفاء، جدة، ط ١، ١٤٠٦ هـ.

- ٥٠-الكاساني: أبو بكر بن مسعود بن أحمد، علاء الدين، ملك العلماء: (٥٨٧)
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٣٩٤ هـ.
- ٥١-ابن اللحام: علي بن محمد الدمشقي، علاء الدين: (٨٠٣)
- القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام الشرعية، تحقيق: محمد الفقي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٣ هـ.
- ٥٢-مالك بن أنس الأصبحي الحميري، أبو عبد الله: (١٧٩)
- الموطأ - رواية يحيى بن يحيى -، حققه وحرر أحاديثه، د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٤١٧ هـ.
- ٥٣-الماوردي: علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن: (٤٥٠)
- الحاوي الكبير، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٤ هـ.
- ٥٤-مخلاف: محمد بن محمد:
- شجرة النور، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٣٤٩ هـ.
- ٥٥-ابن مفلح: شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي، أبو عبد الله (٧٦٣)
- الفروع، مؤسسة الرسالة- دار المؤيد، الرياض، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م.
- ٥٦-المرداوي: علاء الدين علي بن سليمان، أبو الحسن، (٨٥٥)
- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، مصر، ط ١، ١٩٥٦ م.
- ٥٧-المرغيناني: علي بن أبي بكر بن عبد الجليل: (٥٩٣)
- الهداية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٩ هـ.

## اعتبار الثلث في أحكام البيوع في الفقه الإسلامي

د/ سلمان جابر عثمان المجلهم

- ٥٨- ابن منظور: محمد بن مكرم الأفريقي: (٧١١)  
- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ١ .
- ٥٩- المَوَاق: محمد بن يوسف الأندلسي العبدري: (٨٩٧)  
- التاج والإكليل لمختصر خليل، مكتبة النجاح، ليبيا .
- ٦٠- الموصلي: عبد الله بن محمود، أبو عبد الله: (٦٨٣)  
- الاختيار لتعليل المختار، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا، ط ٢،  
١٣٧٠هـ .
- ٦١- الميداني: عبد الغني بن طالب بن حمادة: (١٢٩٨)  
- اللباب في شرح الكتاب، حققه وضبطه: محمود النواوي، دار الكتب  
العلمية، بيروت .
- ٦٢- ابن نجيم: زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصري: (٩٧٠)  
- البحر الرائق، دار المعرفة، بيروت، ط ٢ .
- ٦٣- النَّفْرَاوي: أحمد بن غنيم بن سالم، أبو العباس: (١١٢٥)  
- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، دار الكتب العلمية،  
بيروت .
- ٦٤- النووي: يحيى بن شرف، محيي الدين، أبو زكريا: (٦٧٦)  
- شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢،  
١٣٩٢هـ .
- المجموع شرح المهذب، حققه وأكملاه: محمد المطيعي، دار إحياء التراث  
العربي، ط. جديدة، ١٤١٥هـ .

٦٥- ابن الهمام: محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد الإسكندري، كمال الدين:  
(٨٦١)

- فتح القدير، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٩ هـ.

٦٦- أبو يعلى: محمد بن الحسين البغدادي، ابن الفراء، القاضي: (٤٥٨)

- المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين، تحقيق: عبد الكريم  
اللاحم، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٥ هـ.

تم بحمد الله تعالى وفضله جل وعلا

